
غنيمة المؤمن
من مختصر مسلم
حاشية على مختصر صحيح مسلم للمنذري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

إبراهيم، محمد يسري
غنيمة المؤمن من مختصر مسلم : حاشية على مختصر صحيح مسلم للمنذري
تأليف محمد يسري إبراهيم
القاهرة، دار اليسر ٢٠١٥م.
٥٨٤ص، ١٧سم × ٢٤سم.
تدمك: ٩٧٨٩٧٧٦٤٠٦٩٨٨
١- الحديث - صحيح مسلم
أ - العنوان
٢٣٥.٢

دار اليسر للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية. ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

٢٠ ش عبد العزيز عيسى ، المنطقة التاسعة ، الحي الثامن
مدينة نصر ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية
تليفون: ٠٢ ٢٤٧٠٩٢٦٩ محمول : ٠١٠٦٢٢٧٦٢٠٨
فاكس : ٠٢ ٢٤٧١٤٨٠١ خدمة عملاء: ٠١١١٨٠٠٦٠٦٠
www.dar-alyousr.com
Email:alyousr@gmail.com
info@dar-alyousr.com





عضو اتحاد الناشرين المصريين

رقم الإيداع
٢٠١٥/١١٦٤٠

ترقيم دولي
978-977-6406-98-8



غنيمة المؤمن

من مختصر مسلم

حاشية على مختصر صحيح مسلم للمنذري

تأليف

أبي عبد الله

محمد يسري إبراهيم

الجزء الثاني

دار اليسر


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الحدود

حد الزنا

١- باب: حد البكر والثيب في الزنا

١٠٤٠- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: «كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ، قَالَ: فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلُقِيَ كَذَلِكَ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ: **خُذُوا عَنِّي، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا: الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ، الثَّيِّبُ جَلْدُ مِائَةٍ، ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ، وَالْبِكْرُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ نَفْيُ سَنَةٍ**». [م١٦٩٠]

٢- باب: رجم الثيب في الزنا

١٠٤١- عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَاللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ- وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ-: إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ تعالى؛ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى- إِذَا أَحْصَنَ- مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ». [م١٦٩١][خ٦٨٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «**كُرِبَ**»: ظهرت عليه الشدة.
- «**تَرَبَّدَ**»: أي: تغير لونه لشدة الوحي.
- «**سُرِّيَ**»: زال عنه ما كان من الشدة.
- «**وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ**»: على البكر الجلد سواء كان الزنا مع بكر أو ثيب، وهذا خرج مخرج الغالب.
- «**الثَّيِّبُ جَلْدُ مِائَةٍ**»: الجمهور على أن الجلد في حق الثيب منسوخ، وأن حده المحكم هو الرجم.

- «آيَةُ الرَّجْمِ»: وهي «الشَّيخُ والشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارْجُمُوهُمَا البَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ» وهي مما نُسِخَ تلاوةً، وبَقِيَ حُكْمًا.

● **ما يستفاد:**

١- شُرِعَتِ الحدودُ زجرًا عن ارتكاب الموبقات، وتطهيرًا للمجتمعات.

٢- تغليظ عقوبة الزاني بعد الزواج، وتخفيف عقوبة من لم يسبق له زواج.

٣- تغريب الزاني البكر عامًا من تمام الحدِّ إلَّا إذا خيف تفاقمُ الشَّرِّ والفتنةِ.

٤- جمهور العلماء على أنه لا يُجمَعُ بين الجلد والرجم على الزاني المحصن.

٥- بيانُ منقبَةٍ لعمرَ بنِ الخطاب ﷺ؛ إذ وقع ما تَخَوَّفَ منه مِن إنكار الرجمِ مِن قِبَلِ الخوارجِ، وبعضِ المعتزلة قديمًا، ومَن نهج نهجهم في عصرنا حديثًا.

٣- باب: حد من اعترف على نفسه بالزنا

١٠٤٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ قَصِيرٍ أَشْعَثَ ذِي عَضَلَاتٍ، عَلَيْهِ إِزَارٌ، وَقَدْ زَنَى، فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كُلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَخَلَّفَ أَحَدُكُمْ يَنِبُّ نَبِيبَ التَّيْسِ، يَمْنَحُ إِحْدَاهُنَّ الْكُثْبَةَ؛ إِنَّ اللهَ لَا يُمْكِنِّي مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا**. أَوْ: **نَكَّلْتُهُ**. قَالَ: فَحَدَّثْتُهُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَدَّهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا». [م١٦٩٢]

٤- باب: ترديد المقر بالزنا أربع مرات، والحفر للمرجوم، وتأخير الحامل حتى تضعَ، والصلاة على المرجوم

١٠٤٣- عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ: «أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: **أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا؟ تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟** فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا، فِيمَا نُرَى. فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ- أَيْضًا- فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا

بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. قَالَ: فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى! قَالَ: **إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي**، قَالَ: فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: **اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ**، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا، فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: **مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**! ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ». [١٦٩٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الأَشْعَثُ**»: متغيرُ الرأسِ ومتلبِّدُ الشعرِ لقلَّةِ تعهده بالدَّهْنِ والتمشيطِ.
- «**نَفَرْنَا**»: خرجنا من ديارنا.
- «**يَنِبُّ**»: هاج كما يهيج التيسُ في طلب الأنثى، والنبيبُ: صوته عند الوقاع.
- «**الْكُثْبَةُ**»: أي: قدرُ حلبة مِن لبن أو غيره.
- «**نَكَالٌ**»: عبرةٌ للغير.
- «**إِمَّا لَا**»: أي: إذا أبيتِ إلا الإصرارَ على اعترافك.
- «**فَتَنَضَّحَ**»: تَرَشَّشَ.
- «**مَكْسٌ**»: الضريبة المالية المأخوذة ظلمًا.

● **ما يستفاد:**

١- التوبة النصوح تمحو الذنب مهما كان كبيرًا.

٢- التثبتُ قبل الحكم بالإقرار أحدُ دعائم العدالة في القضاء الإسلامي.

٣- تأخيرُ إقامةِ الحدِّ عن الزانيةِ الحاملِ حتى تَضعَ حملها، وتُرضعَ طفلها- دليلٌ على رعاية الإسلام لحقوق الإنسان، وعنايته بالطفل.

٤- رحمةُ النبيِّ ﷺ بعصاة أمته، ورغبتُهُ في السَّترِ عليهم، والذَّبِّ عن أعراضهم.

٥- النهيُ عن سبِّ مَن أُقِيمَ عليه الحدُّ؛ إذ الحدُّ كفارةٌ له مطهِّرَةٌ له في الدنيا والآخرة.

٦- أكلُ أموالِ الناسِ بالباطلِ مِن الضرائِبِ ونحوِهَا مِن أقبحِ المعاصِي والذنوبِ الموبقاتِ.

٥- باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا

١٠٤٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ يَهُودَ، فَقَالَ: **مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى؟** قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّلُهُمَا، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: **فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**، فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ -وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ-: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا، فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ». [م١٦٩٩][خ١٣٢٩]

● **شرح المفردات:**

- «**نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا**»: أي: بالفحم.
- «**وَنُحَمِّلُهُمَا**»: أي: على دابة.
- «**وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا**»: أي: يركب كل منهما دابَّةً ووجهُهُ إلى ذَنَبِهَا.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ طَرَفٍ من تحريف اليهود لدينهم وشريعتهم، وكذبهم على أنبيائهم.

٢- الكفارُ مخاطبون بفروع الشريعة.

٣- مَن زنى من غير المسلمين في بلاد الإسلام أقيم عليه الحدُّ، ثيبًا كان أو بكرًا.

٦- باب: جلد الأمة إذا زنت

١٠٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْأَمَةِ إِذَا زَنَتْ وَلَمْ

تُحْصِنْ؟ قَالَ: إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ بِيعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: لَا أَدْرِي أَبَعْدَ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ». [م١٧٠٤][خ٢١٥٢]

٧- باب: إقامة السيد الحد على رقيقه

١٠٤٦- عَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ ﷺ قَالَ: «خَطَبَ عَلِيٌّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَقِيمُوا عَلَى أَرِقَّائِكُمُ الْحَدَّ، مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُحْصِنْ، فَإِنَّ أَمَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ زَنَتْ فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِدَهَا، فَإِذَا هِيَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِنِفَاسٍ، فَخَشِيتُ إِنْ أَنَا جَلَدْتُهَا أَنْ أَقْتُلَهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: اتْرُكْهَا حَتَّى تَمَاثَلَ». [م١٧٠٥]

- **شرح المفردات:**

- «تَمَاثَلُ»- بحذف إحدى التاءين؛ فالأصل: تَتَمَاثَلُ- أي: تخرجُ مِن نفاسها.

- **ما يستفاد:**

١- على السيد أن يقيمَ الحدَّ على عبيده وإمائه، ولا يقام الحد على مريض يتضرر بإقامة الحد عليه.

٢- العبدُ والأَمَةُ لا يُرجمان سواء كانا محصَنَين أم لا؛ لقوله ﷺ: «فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ» ولم يُفرق بين متزوجة وغيرها.

٣- تركُ مخالطة الفساق وأهل المعاصي وفراقهم.

حد السرقة

١- باب: ما يجب فيه القطع

١٠٤٧- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا». [م١٦٨٤][خ٦٧٨٩]

٢- باب: القطع فيما قيمته ثلاثة دراهم

١٠٤٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَطَعَ سَارِقًا فِي مِجَنٍّ قِيمَتُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ». [م١٦٨٦][خ٦٧٩٥]

٣- باب: القطع في البيضة

١٠٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ**». [م١٦٨٧][خ٦٧٨٣]

● **شرح المفردات:**

- «**مِجَنٍّ**»: ترس أو درع.
- «**الْبَيْضَةَ**»: أي: الخوذة التي يضعها المقاتل على رأسه لتحميه.

● **ما يستفاد:**

١- السرقة من كبائر الذنوب تستوجب الحد في الدنيا واللعنة في الآخرة.

٢- لا قطع في أقل من النصاب المقدَّر شرعًا.

٤- باب: النهي عن الشفاعة في الحدود

١٠٥٠- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ المخزومية الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!** فَقَالَ [لَهُ] أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ [تَعَالَى] بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي -وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ يَدُهَا.

قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ». [م١٦٨٨][خ٢٦٤٨]

● **شرح المفردات:**

- «حِبُّ»: محبوبه المقرب إليه.
- «فَتَلَوَّنَ وَجْهُ»: تغير غضبًا من تصرفه.

● **ما يستفاد:**

١- إذا رُفِعَ الحدُّ إلى الإمام فلا شفاعةَ فيه.

٢- بيانُ عدلِ الشريعة في أحكامها ومساواتها بين الناس جميعًا.

٣- خطورة موافقة الأمم الهالكة في شيء من مخالفاتهم.

٤- لا تظهر ثمار تطبيق الشريعة حتى تطبق على مقتضى العدل.

حد الخمر

١- باب: كم يجلد في شرب الخمر

١٠٥١- عَنْ حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَبِي سَاسَانَ قَالَ: «شَهِدْتُ عُثْمَانَ [بْنَ عَفَّانَ] ﷺ، وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ؟ فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ- أَحَدُهُمَا: حُمْرَانُ- أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ: أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَاللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَجَلَدَهُ، وَعَلِيٌّ ﷺ يَعُدُّ، حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ: جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ﷺ ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ». [م١٧٠٧][خ٣٦٩٦]

باب: منه

١٠٥٢- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: «مَا كُنْتُ أُقِيمُ عَلَى أَحَدٍ حَدًّا فَيَمُوتَ فِيهِ، فَأَجِدَ مِنْهُ فِي نَفْسِي؛ إِلَّا صَاحِبَ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ مَاتَ وَدَيْتُهُ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسُنَّهُ».

[م١٧٠٧][خ٦٧٧٨]

● **شرح المفردات:**

- «**وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا**»: الحارُّ هو المكروهُ، والقارُّ الطيبُ الهنيءُ، أي: دَعْ مَن تَمَتَّعَ بالخلافةِ يتحمَّل مشقاتها.

- «**وَجَدَ عَلَيْهِ**»: غضبَ.

- «**وَكُلُّ سُنَّةٌ**»: أي: مشروع ومسنون.

- «**وَدَيْتُهُ**»: دفعتُ ديته.

- «**لَمْ يَسُنَّهُ**»: لم يُقَدِّرْ فيه حَدًّا.

● **ما يستفاد:**

١- تحريمُ شربِ الخمرِ، وأنه من كبائر الذنوب، ووجوبُ الحدِّ فيها مطلقًا.

٢- أهميةُ الوقوف عند اجتهادات الصحابة السلف لمن لم يترجح لديه رأي.

٣- بيان تعظيم عليٍّ ﷺ لأبي بكرٍ ولعمرَ ﷺ ولاجتهاداتهما، وفيه الرَّدُّ على الشيعة.

٢- باب: جلد التعزير

١٠٥٣- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشَرَةِ أَسْوَاطٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ**». [م١٧٠٨][خ٦٨٤٨]

● **شرح المفردات:**

- «**التَّعْزِيرُ**»: التأديبُ على ذنبٍ لا حَدَّ فيه.

● **ما يستفاد:**

١- التعزير عقوبة فيما لا حدَّ فيه.

٢- جواز تأديب من خالف الأمر الشرعي بالتعزير بحسب ما يراه الإمام.

٣- باب: من أصاب حدًّا فعوقب به فهو كفارة له

١٠٥٤- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: «أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا أَخَذَ عَلَى

النِّسَاءِ، أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا يَعْضَهَ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأُقِيمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». [م١٧٠٩][خ١٨]

● **شرح المفردات:**

- «لَا يَعْضَهُ»: لا يرمي بالبهتان والكذب.

● **ما يستفاد:**

١- الحدود زواجر وجوابر، فهي كفارات لمن أقيمت عليه.

٢- المعاصي لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها، بل هو في مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه.

٣- أهل الكبائر تنالهم الشفاعة، وهم داخلون تحت المشيئة.

٤- البيعة على فعل الطاعات تزيدُها إلزامًا وإيجابًا، وعلى تركِ المحرمات تزيدُها حظرًا وتحريمًا.



كتاب القضاء والشهادات

١- باب: الحكم بالظاهر واللحن بالحجة

١٠٥٥- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ جَلَبَةَ خَصْمٍ بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا». [م١٧١٣][خ٢٤٥٨]

- **شرح المفردات:**
  - «الجَلَبَةُ»: اختلاطُ الأصواتِ.
  - «خَصْمٌ»: جماعة مختصمون.

- **ما يستفاد:**
  ١- التحذير من الظلم وشؤم عاقبته.
  ٢- القاضي يحكم بالأدلة الظاهرة، ولا سلطان له على البواطن.
  ٣- التأكيد على بشرية النبيِّ ﷺ، والرَّدُّ على مَن غلا في قَدْرِهِ الشريفِ ﷺ.
  ٤- يَحرُمُ على المرءِ أن يستوفِيَ ما حكم له به إنْ كان يعلم في نفسه أنه مبطِلٌ.

٢- باب: في الألد الخصم

١٠٥٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ». [م٢٦٦٨][خ٢٤٥٧]

- **شرح المفردات:**
  - «الْأَلَدُّ»: شديدُ الخصومة.
  - «الْخَصِمُ»: الحاذق في الخصومة بالباطل.

- **ما يستفاد:**
  ١- المؤمن سهلٌ ليِّنٌ صدوق، لا يُماري بالباطل، ولا يبالغ في الخصومة.
  ٢- طلبُ الحقِّ والمخاصمةُ فيه مشروعةٌ.

٣- باب: القضاء باليمين على المدعَى عليه

١٠٥٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ**». [م١٧١١][خ٢٥١٤]

٤- باب: القضاء باليمين والشاهد

١٠٥٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ». [م١٧١٢]

٥- باب: لا يقضي القاضي وهو غضبان

١٠٥٩- عَنْ عَبْدِالرَّحمنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: «كَتَبَ أَبِي وَكَتَبْتُ لَهُ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ- وَهُوَ قَاضٍ سِجِسْتَانَ-: أَنْ لَا تَحْكُمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**». [م١٧١٧][خ٧١٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «**بِدَعْوَاهُمْ**»: بمجرَّدِ الادِّعاءِ دون بينة.

● **ما يستفاد:**

١- مِن قواعد العدالة في القضاء الإسلامي:

٢- الدعوى المجردةُ لا يَثبُتُ بها حقٌّ.

٣- على المدَّعِي إثباتُ دعواه بالبينة، ومنها: الشهودُ.

٤- من البينات: شاهدٌ واحد مع يمينِ المدَّعِي.

٥- الأصلُ أن اليمينَ على المدَّعَى عليه عندَ عدمِ البينة.

٦- شدةُ الغضبِ ونحوُهَا شدةُ الجوعِ أو العطشِ موانِعُ مِن صحة القضاء.

٦- باب: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب أو أخطأ

١٠٦٠- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**».

[م١٧١٦][خ٧٣٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «**فَاجْتَهَدَ**»: بَذَلَ أسبابَهُ المتاحة في معرفة الحكم الشرعي.

● **ما يستفاد:**

١- الإسلامُ يدعو الحاكمَ والقاضي إلى الاجتهادِ المنضبط.

٢- يؤجر الحاكم والقاضي على إعمال الذهن فيما ينفعُ بقطعِ النظرِ عن النتيجة.

٣- لا إنكارَ على مجتهدٍ ولو أخطأ إلَّا ببيان خطئه.

٧- باب: اختلاف المجتهدين في الحكم

١٠٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ، فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام، فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا، يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا. فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى.** قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللهِ، إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، مَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ». [م١٧٢٠][خ٣٤٢٦]

● **ما يستفاد:**

١- إصابةُ أحدِ المجتهدين دون الآخَرِ لا تعني تأثيم المخطئ.

٢- يجبُ أنْ يتمتَّعَ القاضي بقدرٍ من الذكاء والحيل الشرعية.

٣- يجوزُ نقضُ الحكم الاجتهاديِّ إذا ظهرت قرينةٌ راجحةٌ تدلُّ على خلافه، أو إقرارٌ أو بينةٌ.

٨- باب: الحاكم يصلح بين الخصوم

١٠٦٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي؛ إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ**

الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا». [م١٧٢١][خ٣٤٧٢]

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية الصلح واستحبابه قبل القضاء.

٢- مشروعية التحكيم والفصل بين المتخاصمين.

٩- باب: خير الشهداء

١٠٦٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا». [م١٧١٩]

● **ما يستفاد:**

١- الشهادة قبل طلبها مستحبَّةٌ في حالاتٍ؛ كالحسبةِ في غيرِ حقوقِ الآدميينَ المختصَّةِ بهم.

٢- الشهادة مستحبة قبل أن تُطلب من الشاهد إذا كان ينبني على شهادته إحياءُ حقٍّ لآدميٍّ لا يَعلمُ به غيرُ الشاهد، ولا يعلم المشهودُ له أنه لدى الشاهد علمٌ به.



كتاب اللُّقطة

١- باب: الحكم في اللُّقَطَة

١٠٦٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه- صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اللُّقَطَةِ، الذَّهَبِ أَوِ الْوَرِقِ؟ فَقَالَ: **اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً؛ فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ فَاسْتَنْفِقْهَا، وَلْتَكُنْ وَدِيعَةً عِنْدَكَ؛ فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، فَأَدِّهَا إِلَيْهِ.** وَسَأَلَهُ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَقَالَ: **مَا لَكَ وَلَهَا؟ دَعْهَا؛ فَإِنَّ مَعَهَا حِذَاءَهَا وَسِقَاءَهَا، تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا.** وَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاةِ، فَقَالَ: **خُذْهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ**». [م١٧٢٢][خ٩١]

٢- باب: في لقطة الحاج

١٠٦٥- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُقَطَةِ الْحَاجِّ». [م١٧٢٤]

٣- باب: من آوى الضالَّةَ فهو ضالٌّ

١٠٦٦- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ، مَا لَمْ يُعَرِّفْهَا**». [م١٧٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «**اللُّقَطَةُ**»: ما يُلتقط مما ضاع مِن صاحبه.
- «**الوِكَاءُ**»: الرِّباطُ الذي يُربط به الوعاء.
- «**العِفَاصُ**»: الوعاء الذي تُحفظ فيه.
- «**الحِذَاءُ**»: الخُفُّ.
- «**السِقَاءُ**»: بطن الإبل الذي تحمِلُ فيه الماءَ الكثيرَ.

● **ما يستفاد:**

١- اللقطة مِن النقد يجوزُ التقاطُهَا، ويجبُ تعريفُهَا لمدَّةِ سنةٍ.

٢- رعايةُ الشريعةِ للحقوقِ وحفظُها للأموالِ المفقودَةِ.

٣- تعظيمُ الأمانةِ، والتعفُّفُ عن أموال الناس.

٤- باب: النهي عن حلب مواشي الناس بغير إذنهم

١٠٦٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوْعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ؛ فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ**». [م١٧٢٦][خ٢٤٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «**المَشْرُبَةُ**»: الغُرفةُ التي يخزن فيها طعامه.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيمُ حرمةِ مال المسلم قلَّ أو كثر.

٢- رعاية الإسلام للحقوق المالية كافة.



كتاب الضيافة

١- باب: الحكم فيمن منع الضيافة

١٠٦٨- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا؛ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ**». [م١٧٢٧][خ٢٤٦١]

٢- باب: الأمر بالضيافة

١٠٦٩- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ**، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: **يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ**». [م٤٨][خ٦٠١٩]

● **شرح المفردات:**

- «**يقرونا**»: يُضَيِّفُونا.
- «**جائزتُهُ**»: الاهتمام به وإتحافه بما يمكن.
- «**يُؤْثِمُهُ**»: يُوقِعُهُ في الإثم.

● **ما يستفاد:**

١- إكرامُ الضيف مِن أعظم الآداب والأخلاق الإسلامية.

٢- للضيف المضطر والمحتاج أن يأخذَ بالمعروف ما يكفي لطعامه وشرابه.

٣- باب: في المواساة بفضول المال

١٠٧٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ**. قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ». [م١٧٢٨]

٤- باب: الأمر بجمع الأزواد إذا قلَّتْ والمواساة فيها

١٠٧١- عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عن أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابَنَا جَهْدٌ، حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا، فَبَسَطْنَا لَهُ نِطَعًا، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النِّطَعِ، قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: **فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟** قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ [لَهُ] فِيهَا نُطْفَةٌ، فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ، فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً، أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ، فَقَالُوا: هَلْ مِنْ طَهُورٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَرِغَ الْوَضُوءُ**». [م١٧٢٩][خ٢٤٨٤]

● **شرح المفردات:**

- «**يَصْرِفُ بَصَرَهُ**»: يلتفت باحثًا عما يدفع به حاجته.
- «**فَضْلُ ظَهْرٍ**»: زيادة على ما يركبه.
- «**جَهْدٌ**»: مشقة.
- «**النِّطَعُ**»: البساط من الجلد.
- «**فَتَطَاوَلْتُ**»: أظهرت طولي.
- «**لِأَحْزِرَهُ**»: لِأُقَدِّرَهُ تخمينًا.
- «**نُدَغْفِقُهُ**»: نصبه صبًّا شديدًا.
- «**كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ**»: كقدر مبركِ العنز.
- «**نُطْفَةٌ**»: قليلٌ من الماء.

● **ما يستفاد:**

١- الأمرُ بالمواساة والتكافل والإيثار والكرم، لا سيما عند الحاجة والشدة.

٢- بيانُ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من قلّة ذات اليد.

٣- تكثيرُ الطعام بين يدي النبي ﷺ من دلائل النبوة.

كتاب الجهاد

١ - باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[آل عمران: ١٦٩] وذكر أرواح الشهداء

١٠٧٢- عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «سَأَلْنَا عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ، أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا». [م١٨٨٧]

٢ - باب: إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف

١٠٧٣- عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي- وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ». [م١٧٤٢][خ١٩٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «جَفْنُ السَّيْفِ»: غمده.

● **ما يستفاد:**

١- فضل جهاد المشركين وعظيم أجره عند الله تعالى.

٢- للشهداء حياة برزخية خاصة بهم لمكانتهم عند الله تعالى.
٣- أفضل الميتات ميتة الشهداء، ولهم أحسن العاقبة في الآخرة.
٤- شدة تعلق الصحابة ﷺ بالجنة وطلبهم لها.
٥- إثبات كلام الله لعبادة المؤمنين ورؤيتهم له في الجنة.

٣- باب: الترغيب في الجهاد وفضله

١٠٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي؛ فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ». [م١٨٧٦][خ٣٦]

٤- باب: رفع درجات العبد بالجهاد

١٠٧٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [م١٨٨٤]

٥- باب: أفضل الناس المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله

١٠٧٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَعْبُدُ اللهَ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». [م١٨٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «**تَضَمَّنَ**»: تكفَّل.
- «**كَلْمٌ، يُكْلَمُ**»: جرحٌ، يُجْرَحُ.
- «**مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ**»: مَا قَعَدْتُ خَلْفَها وبعدَها.

● **ما يستفاد:**

١- الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى.

٢- إنما الثواب على الأعمال الفاضلة بحسب النيات الباعثة عليها.

٣- جهاد المشركين ذروة سنام الأعمال الصالحة، وأعلاه الجهاد بالنفس والمال معًا.

٤- للعزلة عن الشر والإثم ثواب عظيم لا سيما في آخر الزمان.

٦- باب: من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه

١٠٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ.**

قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [م١٩١٠]

● **ما يستفاد:**

١- الترهيب من ترك جهاد المشركين بالفعل أو ترك تمنيه بالقلب.

٢- فضيلة الغزاة في عهد رسول الله ﷺ.

٣- التحذير من النفاق العملي ومن جميع شعبه.

٧- باب: فضل الجهاد في البحر

١٠٧٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَأَطْعَمَتْهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَفْلِي من رَأْسِهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ الْمُلُوكِ**

عَلَى الْأَسِرَّةِ- يَشُكُّ أَيَّهُمَا قَالَ- قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ فَدَعَا لَهَا[1]، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ- كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى- قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَرَكِبَتْ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ». [م١٩١٢][خ٢٨٧٧]

● **شرح المفردات:**

- «ثَبَجُ الْبَحْرِ» ظهره أو وسطه.

● **ما يستفاد:**

١- تواضعُه ﷺ وقلَّة تكلفه.

٢- فضيلة الغزو في البحر.

٣- مَنْقَبَةٌ ظاهرة لأم حرام رضي الله عنها.

٤- مشاركة نساء الصحابة رضي الله عنهن في الجهاد مع الرجال، وثبوت الأجر لهن.

٥- من أعلام نبوته ﷺ: إخباره بركوب أمته البحرَ.

٨- باب: فضل الرباط في سبيل اللّه

١٠٧٩- عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفُتَّانَ». [م١٩١٣]

● **شرح المفردات:**

- «رِبَاطُ»: هو لزوم ثغر من ثغور المسلمين في مواجهة العدو.

- «الْفُتَّانُ»: فُتَّانُ القبرِ.

---

(١) في رواية لمسلم: «قَالَ: فَإِنَّكِ مِنْهُمْ».

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ فضيلةِ الرباطِ في أرضِ الجهادِ.

٢- استمرارُ أجرِ المرابط الذي مات في الرباط بعد موته.

٩- باب: غدوة في سبيل اللّه أو روحة خير من الدنيا وما فيها

١٠٨٠- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**». [م١٨٨٠][خ٢٧٩٢]

١٠- باب: في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾[التوبة:١٩]

١٠٨١- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[التوبة:١٩] الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا». [م١٨٧٩]

١١- باب: الترغيب في طلب الشهادة

١٠٨٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**». [م١٩٠٩]

١٢- باب: فضل الشهادة في سبيل اللّه تعالى

١٠٨٣- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ؛ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ**». [م١٨٧٧][خ٢٧٩٥]

١٣- باب: النية في الأعمال

١٠٨٤- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

[م١٩٠٧][خ١]

● **شرح المفردات:**

- «الغُدْوَةُ»: السيرُ أولَ النهار.
- «الرَوْحَةُ»: السيرُ آخِرَ النهار.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ الجهاد والرباط والشهادة في سبيل الله ﷻ لا يدانيه فضل.

٢- حرصُ الصالحين على الجهاد، والشهادة شاهد على محبتهم لله تعالى.

٣- أهمية النية الصالحة للجهاد وطلب الشهادة، والخوف من النفاق.

٤- الموت في سبيل الله أشرف الميتات عند الله تعالى.

١٤- باب: رضا اللّه عن الشهداء ورضاهم عنه

١٠٨٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ -يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ- فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا، أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا. [قَالَ]: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ

عَنَّا نَبِيَّنَا، أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا». [م٦٧٧][خ٤٠٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «أَهْلُ الصُّفَّةِ»: الفقراء الذين كانوا يبيتون في مكان خاص من مسجد رسول الله ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- حال شباب الصحابة رضي الله عنهم من العلم والعمل والجهاد.

٢- ينبغي أن يكون شباب المسلمين على حال من التنافس في الخيرات والاقتداء بشباب السلف رضي الله عنهم.

٣- عظيمُ ثقةِ المؤمن بربه وقوة يقينه في وعد الله تعالى.

١٥- باب: الشهداء خمسة

١٠٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، وَقَالَ: الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ [عز وجل]». [١٩١٤]

١٦- باب: الطاعون شهادة لكل مسلم

١٠٨٧- عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ قَالَتْ: «قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: بِمَ مَاتَ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرَةَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: بِالطَّاعُونِ، [قَالَتْ]: فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». [م١٩١٦][خ٢٨٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «الْمَطْعُونُ»: الذي يموت بالطاعون.
- «الْمَبْطُونُ»: صاحب داء البطن (الإسهال).
- «صَاحِبُ الْهَدْمِ»: من يموت تحت البناء.

● **ما يستفاد:**

١- كثرة أصناف الشهداء في أمة نبينا ﷺ.

٢- من رحمة الله وفضله: أن يعطي فضل الشهادة كل من مات ميتة مؤلمة.
٣- الشهيد في ساحة الجهاد أعظمُ الشهداء أجرًا.

١٧- باب: يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن

١٠٨٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ**». [م١٨٨٦]

باب: منه

١٠٨٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ: أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ [أَرَأَيْتَ] إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ**. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَيْفَ قُلْتَ؟** قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ** عليه السلام **قَالَ لِي ذَلِكَ**». [م١٨٨٥]

● **ما يستفاد:**

١- شدةُ المؤاخذة في حقوق العباد لا سيما المالية.
٢- تعظيمُ شأن النية الصالحة في الجهاد في سبيل الله.
٣- بيانُ أن الوعد بالخير لا يتحقق إلا إذا توافرت شروطه وانتفت موانعه.
٤- تعظيم شأن البراءة من الديون المالية.

١٨- باب: من قتل دون ماله فهو شهيد

١٠٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: **فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ** قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ

قَاتَلَنِي؟ قَالَ: **قَاتِلْهُ**. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: **فَأَنْتَ شَهِيدٌ**! قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: **هُوَ فِي النَّارِ**!». [م١٤٠]

● **ما يستفاد:**

١- حقُّ الدفاع عن النفس والعرض والمال مكفول في شريعة الإسلام.

٢- الصائل على المال إذا لم يندفع إلا بالقتال جاز قتالُهُ.

٣- تربية المسلم على الصلابة وتحمُّلِ المسئولية وحماية الحقوق.

١٩- باب: في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:٢٣]

١٠٩١- عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «عَمِّيَ الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرًا، قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِيَ اللهُ عز وجل مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَرَيِن اللهُ تَعَالَى مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ فَقَالَ[(١)]: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ. قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، قَالَ: فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِيَ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]، قَالَ: فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ». [م١٩٠٣][خ٢٨٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «**قَضَى نَحْبَهُ**»: مات على العهد.

- «**وَاهًا**»: كلمة تقال للتلهُّفِ والشوقِ.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة أصحاب النبي ﷺ في صدق اللهجة والعمل.

---

(١) القائل: أنسُ بن النضر رضي الله عنه.

٢- مَنقبةُ أنسِ بن النضر وأصحابه رضي الله عنهم يوم أحد.
٣- شأنُ المؤمنِ التطلُّعُ إلى الشهادة وطلبها في مظانها.

٢٠- باب: من قاتل لتكون كلمة الله أعلى

١٠٩٢- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ؛ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**». [م١٩٠٤]

٢١- باب: من قاتل للرياء والسمعة

١٠٩٣- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: «تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ. فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ؛ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا، إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**». [م١٩٠٥]

● **ما يستفاد:**

١- الإخلاص أساس القبول ومناط النجاة، ولا يصلح عمل مهما عظم إلا بنية.

٢- شؤمُ عاقبة الرياء وبيان قبيح أثره.

٣- الصالحات التي لا يُراد بها وجه الله وبال على صاحبها.

٢٢- باب: كثرة الأجر على القتل

١٠٩٤- عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ- قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ- فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا**». [م١٩٠٠][خ٢٨٠٨]

● **ما يستفاد:**

١- إنما الأعمال بالخواتيم، وليست العبرة بنقص البدايات، وإنما بكمال النهايات.

٢- التوحيد مفتاح قبول الصالحات.

٢٣- باب: من غزا فأصيب أو غنم

١٠٩٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أُجُورُهُمْ**». [م١٩٠٦]

● **ما يستفاد:**

١- الثواب على قدر التضحية والبذل.

٢- المجاهد له إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، والشهادة أعظمُ خيرًا وأجرًا.

٢٤- باب: أجر من جهَّز غازيًا

١٠٩٦- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**». [م١٨٩٥][خ٢٨٤٣]

٢٥- باب: فيمن تجهز فمرض فليدفعه إلى من يغزو

١٠٩٧- عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ،

وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ [به]، قَالَ: ائْتِ فُلَانًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: يَا فُلَانَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا، فَوَاللهِ لَا تَحْبِسِين مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ». [م١٨٩٤]

● ما يستفاد:

١- التعاون والتشارك في العمل الفاضل يترتب عليه الاشتراك في الأجر والثواب.

٢- سخاء الصحابة رضي الله عنهم بأنفسهم وبأموالهم في الجهاد في سبيل الله.

٢٦- باب: حرمة نساء المجاهدين، ومن يخلف المجاهد في أهله فيخونه

١٠٩٨- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ؛ إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟». [م١٨٩٧]

● ما يستفاد:

١- تعظيم إثم الخيانة بكل صورها في نساء المجاهدين.

٢- تغليظ حرمة أعراض المجاهدين والخارجين من بيوتهم في سبيل الله.

٢٧- باب: في قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»

١٠٩٩- عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». [م١٩٢٠]

١١٠٠- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَعِنْدَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُاللهِ،

فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ، مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». [م١٩٢٤]

١١٠١ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». [م١٩٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «أَمْرُ اللهِ»: العلامات الكبرى للساعة.
- «أَهْلُ الْغَرْبِ»: أهل الشام وبيت المقدس.

● **ما يستفاد:**

١- لا يخلو زمان من الطائفة الناجية المنصورة القائمة بأمر الله علمًا وعملًا ودعوةً وجهادًا.

٢- القيام بالجهاد باقٍ وماضٍ إلى يوم القيامة.

٣- بيان فضيلة ومَنقبة لأهل الشام وبيت المقدس.

٤- لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

٥- الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض مقدَّم على الترجيح.

٢٨- باب: في رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة

١١٠٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَضْحَكُ اللهُ لِرَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: يُقْتَلُ هَذَا فَيَلِجُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْآخَرِ، فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُسْتَشْهَدُ». [م١٨٩٠][خ٢٨٢٦]

● **ما يستفاد:**

١- إثبات صفة الضحك لربنا تعالى على مايليق بجلاله وكماله.

٢- الإسلام والتوبة يجبان ما قبلهما، والعبرة بحسن الخاتمة.

٣- بيان سعة رحمة رب العالمين وجميل تدبيره.

٤- الجهاد والشهادة من أعظم أسباب تكفير السيئات.

٢٩- باب: من قتل كافرًا ثم سدَّد لم يدخل النار

١١٠٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ**». [م١٨٩١]

● **شرح المفردات:**

- «**سَدَّدَ**»: استقام في دينه.

● **ما يستفاد:**

١- ورود كل مؤمن النارَ بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم:٧١]، لكنه ورودٌ لا يضره بإذن الله.

٢- الحثُّ على الجهاد في سبيل الله.

٣٠- باب: فضل من حمل على ناقة في سبيل الله

١١٠٤- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ**». [م١٨٩٢]

● **شرح المفردات:**

- «**مَخْطُومَةٌ**»: أي: فيها خطام، والخطام حبل تقاد به الناقة.

● **ما يستفاد:**

١- يتضاعف ثواب الإنفاق في سبيل الله إلى سبعمائة ضعف.

٢- الجزاء من جنس العمل.

باب: منه

١١٠٥- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي

أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: مَا عِنْدِي، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». [م١٨٩٣]

● **شرح المفردات:**

- «أُبْدِعَ بِي»: هلكتْ دابتي وانقطعتُ عن الجهاد.
- «احْمِلْنِي»: أعطني ما أركبه لأخرج للجهاد.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة على الجهاد، ولو لم يكن عندهم ما يحملهم.

٢- الدَّالُّ على الخير كفاعله في الأجر؛ لحرصه على الخير وأثره في تحققه.

٣١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[الأنفال:٦٠]

١١٠٦- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ- يَقُولُ: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[الأنفال:٦٠] أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»[قالها ثلاثًا]. [م١٩١٧]

٣٢- باب: الحث على الرمي

١١٠٧- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ». [م١٩١٨]

باب: منه

١١٠٨- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ: «أَنَّ فُقَيْمًا اللَّخْمِيَّ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ؟ قَالَ عُقْبَةُ: لَوْلَا كَلَامٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ أُعَانِهِ. قَالَ الْحَارِثُ: فَقُلْتُ لِابْنِ شُمَاسَةَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ: قَدْ عَصَى». [م١٩١٩]

● **شرح المفردات:**

- «يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ»: يلعب بنباله.

- «لَيْسَ مِنَّا»: كلمة ترهيب تدل على المعصية والمخالفة.
- «لَمْ أُعَانِهِ»: لم أتكلف عمله ومباشرته.

● **ما يستفاد:**

١- وجوب الإعداد لجهاد المشركين بالتدريب على الرمي وتحصيل أسباب القوة.

٢- شغلُ الفراغ واستفراغ الطاقات فيما ينفع الأمة مِن أنجح أساليب التربية.

٣- في الحديث علمٌ من أعلام نبوته ﷺ.

٤- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على امتثال أمرِ النبي ﷺ.

٥- أمة النبي ﷺ أمة مجاهدة، لا تَتركُ الجهاد أبدًا.

٣٣- باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة

١١٠٩- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِإِصْبَعِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: **الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**». [م١٨٧٢]

باب: منه

١١١٠- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**». [م١٨٧٤]

● **شرح المفردات:**

- «مَعْقُودٌ»: مضفور ومربوط.
- «بِنَوَاصِيهَا»: الناصية: مقدم شعر الرأس المسترسل على الجبهة.

● **ما يستفاد:**

١- الجهاد ماضٍ لا يبطل إلى يوم القيامة.

٢- الجهاد من أوسع أبواب الرزق والبركة للأمة الإسلامية.

٣٤- باب: كراهية الشكال في الخيل

١١١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْرَهُ الشِّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ

وفي رواية: وَالشِّكَالُ: أَنْ يَكُونَ الْفَرَسُ فِي رِجْلِهِ الْيُمْنَى بَيَاضٌ وَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى، أَوْ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَرِجْلِهِ الْيُسْرَى». [م١٨٧٥]

● **شرح المفردات:**

- «الشِّكَالُ»: هو في الأصل حبلٌ تُشَدُّ به قوائم ثلاثة للفرس ليمنعها من الشرود والمراد به في الحديث وجود بياض في قائمين من قوائم الفرس من خلاف، أو في ثلاثة منها.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ النبي ﷺ على التسليح الجيد، واختيار أصلح المراكب للجهاد.

٢- بيانُ شيء من خبرة النبي ﷺ في الجهاد.

٣٥- باب: المسابقة بين الخيل وتضميرها

١١١٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَابَقَ بِالْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ، مِنَ الْحَفْيَاءِ، وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا». [م١٨٧٠][خ٤٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «أُضْمِرَتْ»: قلل علفها وحبست في بيت لتضمر فتخف، فتقوى على الجري.

- «الْحَفْيَاءِ»: مكان على مقربة من المدينة، وكذا ثنية الوداع بينهما ستة أميال.

● **ما يستفاد:**

١- من الإعداد الواجب في الجهاد: إجراءُ السباق، واستعراض المراكب وآلات الجهاد والحرب.

٢- التدريب من أهمِّ المقاصدِ في قيادة الجيوش.

٣٦- باب: في أهل التخلف بالعذر،

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ ...﴾[النساء: ٩٥] **الآية**

١١١٣- عَنْ أَبِي إِسْحَقَ: «أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَّا يَسْتَوِي

ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[النساء: ٩٥] فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا فَجَاءَ بِكَتِفٍ يَكْتُبُهَا، فَشَكَا إِلَيْهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ضَرَارَتَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾[النساء: ٩٥]». [م١٨٩٨][خ٢٨٣١]

٣٧- باب: من حبسه المرض عن الغزو

١١١٤- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: **«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ»**. [م١٩١١]

● **شرح المفردات:**

- «فَشَكَا... ضَرَارَتَهُ»: شَكَا كفَّ بصرِهِ، وهو العمى.

● **ما يستفاد:**

١- علو منزلة المجاهدين وتفضيلهم على القاعدين من غير عذر.

٢- القاعدون عن الجهاد لعذر يشاركون المجاهدين في الأجر إذا صحت نياتهم.

٣- بيان ما في الشريعة من سعة وفضل، ورحمةٍ بالمكلفين.



كتاب السير

١- باب: في الأمراء على الجيوش والسرايا والوصية لهم بما ينبغي

١١١٥- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ [عز وجل]، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: **اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ**- أَوْ: خِلَالٍ- **فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ﷺ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا. قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ- يَعْنِي: ابْنَ مَهْدِيٍّ- هَذَا أَوْ نَحْوَهُ». [م١٧٣١]

● **شرح المفردات:**

- «**وَلَا تَمْثُلُوا**»: لا تشوهوا القتلى.

- «**لَا تَغُلُّوا**»: لا تخونوا في الغنيمة، بأخذ شيء منها قبل القسمة.

- «الْغَنِيمَةُ»: ما يأخذه المجاهدون من الأعداء بقتال.
- «الْفَيْءُ»: ما يأخذه المجاهدون من الأعداء بغير قتال.
- «الْجِزْيَةَ»: ما يؤخذ من أهل الكتاب ومن في حكمهم مقابل إقرارهم على دينهم، وتأمينهم.
- «ذِمَّةُ اللهِ»: عهد الله.

● **ما يستفاد:**

١- نظام الجهاد في الإسلام يمثل قمة الرقي في غاياته وأساليبه.

٢- سلوكيات المجاهدين مع أعدائهم تعكس أخلاق الإسلام الربانية.

٣- رفعُ راية الجهاد بأيدي الصادقين تحفظ ديار المسلمين، وتنفي عنهم الفتنة في الدين.

٤- الجزية ضريبة مالية لأجل حماية غير المسلمين وكفايتهم عند العجز والكبر.

٥- التفريق بين مقام الدعوة ومقام الفتيا ومقام القضاء، والتفريق بين حكم الله المقطوع به وبين اجتهاد المفتي والحاكم.

٢- باب: في أمر البعوث بالتيسير

١١١٦- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: **يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**». [م١٧٣٢][خ٣٠٣٨]

● **ما يستفاد:**

١- على المفتي أن ييسر على الناس ما وجد لهم مدخلًا شرعيًّا للتيسير، وعلى الداعية أن يبشر ما وجد سبيلًا إلى ذلك.

٢- التيسير المنضبط بالشرع أصلٌ من أصول الدين والأحكام.

٣- التبشير من أهم منطلقات الدعاة إلى الله.

٤- عناية النبي ﷺ بشأن الأعمال الجماعية وضبط أداء القادة.

٥- أهمية التطاوع في العمل الجماعي.

٣- باب: في البعوث ونيابة الخارج عن القاعد

١١١٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ. ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: **أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ**». [م١٨٩٦]

● **ما يستفاد:**

١- كثرةُ طرقِ الخير وبيان تفاضلها.

٢- للقاعد مثل نصف أجر الخارج للجهاد إن خلفه بخير في أهله وماله، أما إن استقل بتجهيزه فله مثل أجره.

٣- أهمية مراعاة قدرات الناس وإمكاناتهم وفتح أبواب الطاعة لهم.

٤- بثُّ روح الرجاء في رحمة الله، وتعظيم رعاية حرمات المسلمين.

٤- باب: الحد بين الصغير والكبير فيمن يجاز للقتال ومن لا يجاز

١١١٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «عَرَضَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي، وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي. قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ ﷺ -وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ- فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ». [م١٨٦٨][خ٢٦٦٤]

● **شرح المفردات:**

- «**أَجَازَنِي**»: سمح لي بالقتال مع الرجال.

● **ما يستفاد:**

١- استشراف أبناء الصحابة ﷺ لجهاد المشركين صغارًا يعكس التربية الجهادية في مجتمعهم.

٢- اعتبار خمس عشرة سنة حدًّا للحكم ببلوغ الصبي مبلغ الرجال.

٥- باب: النهي أن يُسَافَرَ بالقرآن إلى أرض العدو

١١١٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ». [م١٨٦٩][خ٢٩٩٠]

● **ما يستفاد:**

١- كراهة السفر بالمصحف إلى أرض العدو إذا خشي عليه.

٢- تعظيم الاهتمام بالمصحف وعدم تعريضه للإهانة ونحوها.

٣- عدم جواز مسِّ الكافرِ المصحفَ وكذا حمله.

٦- باب: في السفر في الخصب والجدب والتعريس على الطريق

١١٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ؛ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ؛ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ». [م١٩٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «الْخِصْبُ»: كثرة العشب و المرعى.
- «السَّنَةُ»: القحط والجدب.
- «عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ»: نزلتم آخره لتناموا أو لتستريحوا.
- «الْهَوَامُّ»: الحشراتُ والدوابُّ المؤذية.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ طَرَفٍ من رعاية النبيِّ ﷺ في سنته لحقوق الدواب ورفقه بها.

٢- بيانُ آدابِ السيرِ في السفر والتحذير مما يخشى ضرره.

٣- الحديثُ دليلٌ على شمول هدي النبي ﷺ في كل أمر.

٧- باب: السفر قطعة من العذاب

١١٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ،

يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». [م١٩٢٧][خ١٨٠٤]

٨- باب: كراهية الطروق لمن قدم من سفر ليلاً

١١٢٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَطلبُ عَثَرَاتِهِمْ». [م٧١٥][خ٥٢٤٣]

١١٢٣- عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً». [م١٩٢٨][خ١٨٠٠]

● **شرح المفردات:**

- «نَهْمَتُهُ»: حاجته التي من أجلها سافر.
- «وَجْهُهُ»: الجهةُ التي قصدها.
- «يَتَخَوَّنُهُمْ»: يظن خيانتهم أو يكشف أستارهم.
- «العَثَرَاتُ»: الزَّلَّاتُ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب تعجيل رجوع المسافر إلى أهله فور قضاء حاجته.

٢- من السنة: الإغضاءُ عن الهفوات لا تتبعها.

٣- الحثُّ على ما يجلب التودُّد والتحاب بين الزوجين، والبعد عن أسباب سوء الظنّ.

٤- كراهة طُروقِ الأهل ليلًا إلا أن يُعلمهم فيستعدوا.

٩- باب: في الدعاء قبل القتال والإغارة على العدو

١١٢٤- عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: «كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدُّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ؟ قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ،

وَهُمْ غَارُّونَ، وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى سَبْيَهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ- قَالَ يَحْيَى: أَحْسِبُهُ قَالَ- : جُوَيْرِيَةَ- أَوِ: الْبَتَّةَ- ابْنَةَ الْحَارِثِ، وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ». [م١٧٣٠][خ٢٥٤١]

● **شرح المفردات:**

- «**الدُّعَاءُ**»: دعوة الأعداء قبل قتالهم.
- «**غَارُّونَ**»: غافلون.
- «**فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ**»: أي: القادرين على القتال.
- «**وَسَبَى سَبْيَهُمْ**»: أخذ منهم من لا يصلح للقتال عبيدًا وإماءً.
- «**قَالَ يَحْيَى**»: هو يحيى بن يحيى شيخ الإمام مسلم.
- «**قَالَ الْبَتَّةَ**»: أي: أجزمُ أنها ابنة الحارث.

● **ما يستفاد:**

١- الصحيح جواز مقاتلة الكفار الذين قد بلغتهم الدعوة من غير إنذار، أما من لم تبلغهم فيجب إعلامهم قبل قتالهم.

٢- حرصُ التابعين وتابعيهم على تلقي العلم عن أشياخهم شفاهةً وكتابةً.

١٠- باب: كُتُب النبي ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الله تعالى

١١٢٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رسول الله ﷺ». [م١٧٧٤]

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ النبي ﷺ على البلاغ والدعوة بكل وسيلة مشروعة.

٢- استمرار النبي ﷺ في الدعوة وعدم انقطاعه عنها.

كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام

١١٢٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ؛ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ اللهِ لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ، أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا: يُصِيبُ مِنَّا، وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا؟ قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ، فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ: أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ

أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ: أَنْ لَا، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ- بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ- سَخْطَةً لَهُ؟ فَزَعَمْتَ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ: أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا: يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ: أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، [قَالَ]: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالْعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ؛ وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران:٦٤]، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ؛ إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ! قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ». [م١٧٧٣][خ٢٩٤٠]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمُدَّةُ**»: أي: مدةُ الصلح بين النبي ﷺ وبين كفار قريش.

- «التَّرْجُمَانُ»: هو المعبر عن لغة بلغة أخرى.
- «السَّخْطَةُ»: أي: الكرهُ له وعدم الرضا به.
- «سِجَالٌ»: نوبة لنا ونوبة له.
- «الصِّلَةُ وَالْعَفَافُ»: صلةُ الأرحام والكفُّ عن المحارم.
- «بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ»: أي: بدعوته وهي كلمة التوحيد.
- «إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ»: معناه: إن عليك إثمَ رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك.
- «اللَّغَطُ»: أي: الأصوات المختلطة.
- «أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ»: أي: عظم شأن النبي ﷺ، وأبو كبشة قيل: إنه أحدُ أجداد النبي ﷺ لأمه، أو هو أبوه من الرَّضاعة، أو هو رجل خالف العرب فعبد الشعرى.
- «بَنُو الْأَصْفَرِ»: هم: الرُّومُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان شرف النبي ﷺ؛ إذ لا ترسل الرسل إلا من أكرم الأنساب والأحساب والأخلاق.

٢- الكذب مذموم في كل عصرٍ ومصرٍ وأمةٍ.

٣- جواز ملاطفة المكتوب إليه وتعظيمه من غير غلوٍّ لا سيما إذا رُجي إسلامه.

٤- وجوب دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم.

٦- سنةُ الله في الأنبياء والمصلحين الابتلاءُ قبل التمكين، ومن يرد الله به خيرًا يصب منه.

٧- أهميةُ التثبت والتبين قبل اتخاذ مواقف أو إصدار أحكام.

٨- طلبُ الوضوح في خطاب الدعاة إلى الله أمام الطواغيت من غير استعداءٍ، ولا استخذاءٍ، أو حياءٍ.

٩- الإيمان إذا خالط القلبَ انشرح وانفسخ.

١١- باب: في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين

١١٢٧- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ، تَحْتَهُ

قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خزْرَجِ، وَذَاكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، فِيهِمْ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ؛ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمِ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمِ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ؛ فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه: اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا؛ فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: **أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ**- يُرِيدُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ- قَالَ: **كَذَا وَكَذَا** قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ؛ فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ». [م١٧٩٨][خ٦٢٠٧]

● **شرح المفردات:**

- «**إِكَافٌ**»: ما هو للحمار بمنزلة السرج للفرس.
- «**فَدَكِيَّةٌ**»: منسوبة إلى فدك، بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة.
- «**عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ**»: أي: ما ارتفع من غبار حوافرها.
- «**خَمَّرَ**»: غطَّى.
- «**لَا تُغَبِّرُوا**»: لا تُثيروا علينا الغبار.
- «**الرَّحْلُ**»: المنزلُ.
- «**اغْشَنَا**»: ائتنا.
- «**أَنْ يَتَوَاثَبُوا**»: أَنْ يَثِبُ بعضُهم على بعض ليتقاتلوا.

- «الْبُحَيْرَةُ»: القريةُ أو المدينةُ.
- «يُخَفِّضُهُمْ»: يُسَكِّنُهم ويسهل الأمر.
- «فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ»: يُتَوِّجوه مَلِكًا ويعصبوه بشارة كالتاجِّ توضع على الرأس تكون من قماش أو نحوه.
- «شَرِقَ»: غَصَّ وتضايق مما أتيتَ به.

● **ما يستفاد:**

١- جواز إلقاء السلام على جمع من الناس فيه بعض المشركين لا سيما عند دعوتهم.

٢- الصبر على الأذى في الدعوة وإطالةُ النَفَسِ مع المدعوين.

٣- خطرُ آفة الحسد؛ وأنها قد تدفع الإنسان إلى أن يرد الحق ولا يقبله.

٤- فقه الداعية في تسكين الثائرة، وحذره من إثارة الفتنة على أهل الإسلام.

٥- أهميةُ معرفة الداعية لدوافع النفوس ومفاتيح القلوب عند مباشرة الدعوة.

١٢- باب: النهي عن الغدر

١١٢٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ**[1]**، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ**». [م١٧٣٨]

١٣- باب: الوفاء بالعهد

١١٢٩- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: «مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ[2]، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا؟ فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: **انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ**». [م١٧٨٧]

---

(١) في نسخة: «غدرته».

(٢) في نسخة: «حُسَّرًا».

● **شرح المفردات:**

- «أَمِيرُ عَامَّةٍ»: أي: صاحب ولاية عامة على الناس.
- «حُسَيْلٌ»: اسم والد حذيفة ﷺ، واليمانِ لقبُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- غدرُ الأمير برعيته أعظم الغدر وأشنعه.

٢- لزوم الوفاء بالعهد وإن كان المعاهَد كافرًا.

٣- بيان شديد عقوبة من غدر يوم القيامة.

١٤- باب: ترك تمنِّي لقاء العدو والصبر إذا لقوا

١١٣٠- عَنْ أَبِي النَّضْرِ: «عَنْ كِتَابِ رجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ، يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ، قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ.** ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**». [م١٧٤٢]

١٥- باب: الدعاء على العدو

فيه حديث عبدالله بن أبي أوفى ﷺ وقد تقدَّم في الباب قبله.

باب: منه

١١٣١- عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ- يَوْمَ أُحُدٍ-: **اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**». [م١٧٤٣]

● **شرح المفردات:**

- «الْحَرُورِيَّةُ»: أي: الخوارج، سموا بذلك نسبة إلى حروراء مكان قرب الكوفة كان فيه اجتماعهم أول مرة.

- «مَالَتِ الشَّمْسُ»: زالت عن وسط السماء إلى جهة الغرب.
- «إِنْ تَشَأْ»: أي: إذا هيأت للكفار أسباب النصر انحرفوا بالناس عن عقيدة التوحيد وطمسوا الحق فعُبِدَ غير الله.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على بيان سنة النبي ﷺ.

٢- سؤال الله العافية من هدي النبيين والصالحين.

٣- النهي عن تمني لقاء العدو؛ لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس.

٤- الحثُّ على الثبات والصبر في القتال وهو من أرفع آدابه.

٥- الله سبحانه يُعِزُّ المؤمنين وينصرهم، ويغلب الكافرين ويقهرهم.

٦- مشروعية الدعاء على غير المسلمين عند الحاجة إليه، واستحبابه عند التقاء الصفوف.

٧- ما أحوجَ الناسَ اليوم ليعلموا أنَّ الجنة تحت ظلال السيوف.

١٦- باب: الحرب خدعة

١١٣٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْحَرْبُ خَدْعَةٌ**».

[م١٧٣٩][خ٣٠٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «**الْخَدْعَةُ**»- بفتح الخاء-: المرة من الخداع، وبكسرها ما يقع به الخداع والمخاتلة.

١٧- باب: الاستعانة بالمشركين في الغزو

١١٣٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَنَّهَا قَالَتْ: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ، أَدْرَكَهُ رَجُلٌ، قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟** قَالَ: لَا، قَالَ: **فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**. قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ، أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا

قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: **فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**، قَالَت: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: **تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟** قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَانْطَلِقْ**». [م١٨١٧]

● **شرح المفردات:**

- «**حَرَّةُ الْوَبَرَةِ**»: موضعٌ على نحو أربعة أميال من المدينة، جهة ذي الحليفة.
- «**قِبَلَ بَدْرٍ**»: أي: نحو بدر.
- «**الشَّجَرَةُ**»: موضعٌ خارجَ المدينةِ.
- «**الْبَيْدَاءُ**»: الصحراء.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية مخادعة الكفار في الحرب والقتال.

٢- تركُ الاستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة مع كونه حسن الرأي في المسلمين.

٣- بيان بعد نظره ﷺ في الأشخاص وحرصه على تألف قلوبهم على الإسلام.

١٨- باب: في خروج النساء مع الغزاة

١١٣٤- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟** قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ، انْهَزَمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ**». [م١٨٠٩]

باب: منه

١١٣٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ، قَالَ: وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا، شَدِيدَ النَّزْعِ، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ

مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: **انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ**. قَالَ: وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ، لَا يُصِبْكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما؛ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ- إِمَّا مَرَّتَيْنِ، وَإِمَّا ثَلَاثًا- مِنَ النُّعَاسِ». [م١٨١١][خ٢٨٨٠]

باب: منه

١١٣٦ـ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى».

[م١٨١٢][خ٣٢٤]

● **شرح المفردات:**

- «**الخِنْجَرُ**»: سكين كبيرة ذات حدين.
- «**بَقَرْتُ**»: شققتُ.
- «**مَنْ بَعْدَنَا**»: أي: مَن سوانا.
- «**الطُّلَقَاءُ**»: هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح؛ سُمُّوا بذلك لأن النبي ﷺ منَّ عليهم وأطلقهم، وكأن الإسلام لم يتمكن منهم بعدُ فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون.
- «**انْهَزَمُوا بِكَ**»: انهزموا عنك.
- «**شَدِيدُ النَّزْعِ**»: شديد الرمي بالسهام.
- «**مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ**»: مُتَرِّسٌ عليه بنفسه يقيه من ضربات المشركين ونبالهم.
- «**الحَجَفَةُ**»: ترس من الجلد ليس فيها خشب.
- «**الْجَعْبَةُ**»: الكنانةُ المملوءة بالنبل.
- «**نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ**»: النحرُ: أسفلُ العنق وأول الصدر، والمعنى: نفسي تُقتل قبل نفسك فداءً لك.

- «أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا»: الخَدَمُ: جمع خدمة، وهي الخلخال.
- «المُتُونُ»: الظهور.

● **ما يستفاد:**

١- يجوز استصحاب النساء في الجهاد من غير وجوب؛ لمداواة المرضى والجرحى والخدمة ونحوها، ولهن أجرُ جهاد التطوع.
٢- يجوز للمرأة الأجنبية معالجة الرجل الأجنبي للضرورة أو الحاجة الماسة.
٣- فضيلة الصحابة- رجالًا ونساءً- في نصرة دين الله ونبيه ﷺ.
٤- مشروعية اتخاذ النساء من السلاح ما يحمينهن.
٥- بيان طرف من عفوه ورفقه ورحمته ﷺ.
٦- شدَّة محبة الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ وتفديتهم له بالنفس والنفيس.

١٩- باب: النهي عن قتل النساء والصبيان في الغزو

١١٣٧- عَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ». [م١٧٤٤][خ٣٠١٤]

٢٠- باب: ما أصيب من ذراري العدو في البيات

١١٣٨- عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه قَالَ: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ، فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ؟ فَقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ». [م١٧٤٥][خ٣٠١٢]

٢١- باب: قطع نخيل العدو وتحريقها

١١٣٩- عَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَحَرَّقَ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ رضي الله عنه:

وَهَـــانَ عَلَى سَرَاةِ بَـــنِي لُـــؤَيٍّ ... حَرِيـــقٌ بِـــالْبُوَيْرَةِ مُسْـــتَطِيرُ

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ...﴾[الحشر:٥] الْآيَةَ». [١٧٤٦]

٢٢- باب: أخذ الطعام في أرض العدو

١١٤٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: فَالْتَزَمْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا، قَالَ: فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَبَسِّمًا». [م١٧٧٢][خ٣١٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «الذَّرَارِيُّ»: النساء والصبيان.
- «يُبَيَّتُونَ»:يغار عليهم بالليل فلا يميز بينهم.
- «سَرَاةُ»: جمع سَرِي، وهو السيد الشريف.
- «بَنُو لُؤَيٍّ»: هم قريش.
- «الْبُوَيْرَةُ»: اسم موضع من بلد بني النضير.
- «الجِرَابُ»: الوعاء من الجلد.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن قتل النساء والصبيان في الحرب إذا لم يُقاتِلُوا، فإن قاتَلُوا قُتِلُوا- على الراجح.

٢- النهيُ عن قتل شيوخ الكفار، والرهبان فإن كان فيهم رأي في حرب المسلمين قُتلوا- على الراجح.

٣- جواز قتل النساء والصبيان في الغارة ليلًا من غير تعمد لهم.

٤- جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها في أثناء القتال على الراجح.

٥- جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب عند الحاجة إليه، وأنه لا يحتاج إلى قسم أو تخميس.

٢٣- باب: تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة

١١٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ، وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلَا آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ

وِلَادَهَا. قَالَ: فَغَزَا فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، قَالَ: فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ! فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ! فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَبَايَعَتْهُ، قَالَ: فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ! أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ، قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ، وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا». [م١٧٤٧][خ٣١٢٤]

● **شرح المفردات:**

- «نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ»: هو- هنا- يوشع بن نون عليه السلام.
- «مَلَكَ بُضْعَ»: أي: عقد عليها فملك حلَّ التمتع.
- «يَبْنِي بِهَا»: يدخل بها.
- «خَلِفَاتٌ»: جمع خلفة، وهن الحوامل من الإبل ونحوها.
- «فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ»: أي: أوصل جيوشه قريبًا منها، وهي بيتُ المقدس.
- «اللَّهُمَّ احْبِسْهَا»: أخِّرْ غروبَهَا.
- «لِتَأْكُلَهُ»: لتحرِقَهُ.
- «تَطْعَمُهُ»: تأكلُهُ.
- «الْغُلُولُ»: الخيانةُ بالأخذ من الغنيمة قبل قسمتها، ودون إذن الإمام.

● **ما يستفاد:**

١- إباحة الغنائم لهذه الأمة، وأنها مختصة بذلك تشريفًا لها من الله.

٢- استشعار المسلم توافقه مع عبودية جميع الكائنات في هذه الحياة، فهي مأمورة وهو مأمور.

٣- الأصل في الجهاد في سبيل الله الإقبال عليه بنفسٍ لا تتعلَّق بسببٍ من الدنيا.

٤- رحمةُ الله بهذه الأمة ولطفُهُ بها ورفعُهُ للآصار والأغلال التي كانت على مَن سبقها من الأمم.

٢٤- باب: في الأنفال

١١٤٢- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ: أَصَبْتُ سَيْفًا، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ نَفِّلْنِيهِ؟ فَقَالَ: **ضَعْهُ**، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ**، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: نَفِّلْنِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: **ضَعْهُ**، فَقَامَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ نَفِّلْنِيهِ، أَوُجْعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ**. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[الأنفال:١]». [م١٧٤٨]

٢٥- باب: تنفيل السرايا

١١٤٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ، فَخَرَجْتُ فِيهَا، فَأَصَبْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا، فَبَلَغَتْ سُهْمَانُنَا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا، وَنَفَّلَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعِيرًا بَعِيرًا». [م١٧٤٩][خ٣١٣٤]

٢٦- باب: تخميس الأنفال

١١٤٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَانَ يُنَفِّلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً، سِوَى قَسْمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ، وَالْخُمْسُ فِي ذَلِكَ وَاجِبٌ كُلُّه». [م١٧٥٠][خ٣١٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الأنفالُ**»: جمع نَفَل، وهو العطية الخاصة من الغنائم غير ما استحق بالقسمة.
- «**نَفِّلْنِيهِ؟**»: أي: أعطنيه زيادةً على نصيبي من الغنيمة.
- «**لَا غَنَاءَ لَهُ**»: أي: لا نفع له في الحرب ولا يكفي عن غيره.
- «**سُهْمَانُنَا**»: أي: نصيبُ كلٍّ منا.

- «نَفَّلَنَا»: أعطانا زيادةً على نصيبنا من خُمسه الخاصِّ به.
- «بَعِيرًا بَعِيرًا»: أي: أعطى كلًّا بعيرًا زيادة على نصيبه من الغنيمة.
- «وَالْخُمْسُ فِي ذَلِكَ وَاجِبٌ كُلُّه»: أي: خُمسُ الغنيمة واجب لمستحقيه في الغنيمة كلِّها قبل القسمة والتنفيل.

● **ما يستفاد:**

١- تقسيم الغنائم والأنفال إلى الله وحده، والواجب تقوى الله تعالى.

٢- إثبات التنفيل للترغيب في تحصيل مصالح القتال وتحقيق النكاية في الأعداء.

٣- ما غنمت السرية تشترك فيه هي والجيش إن انفردت عن الجيش في بعض الطريق، وأما إذا خرجت من البلد وأقام الجيش في البلد فتختص هي بالغنيمة ولا يشاركها الجيش.

٤- اختلف في محل النفل؛ هل هو من أصل الغنيمة، أو من أربعة أخماسها، أو من خمس الخمس؟ وهي ثلاثة أقوال للشافعي، وبكل منها قَالَ جماعة من العلماء.

٥- ورد أن النبي ﷺ أعطى السيفَ لسعدٍ بعدَ أن وهب له بحكم الله تعالى.

٢٧- باب: إعطاء القاتل سلب المقتول

١١٤٥- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَقُلْتُ: أَمْرُ اللهِ عز وجل، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا- لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ- فَلَهُ سَلَبُهُ**، قَالَ: فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟** فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللهِ: سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ

عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: لَا هَا اللهِ، إِذًا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسُدِ اللهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ، فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صَدَقَ، فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ، فَأَعْطَانِي، قَالَ: فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ». [م١٧٥١][خ٢١٠٠]

● **شرح المفردات:**

- «جَوْلَةٌ»: أي: انهزام وخيفة وشيء من التأخر، وهذا إنما كان في بعض الجيش.
- «قَدْ عَلَا رَجُلًا»: أشرف على قتله، أو جلس عليه لقتله.
- «حَبْلُ عَاتِقِهِ»: ما بين العنق والكتف.
- «أَمْرُ اللهِ»: إرادته تعالى؛ لحكمة يعلمها.
- «وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ»: كدتُ أموتُ مِن شِدَّتِها.
- «السَّلَبُ»: هو ما يكون مع المقتول من سلاح ونحوه.
- «لَا هَا اللهِ»: لا والله لا يكون ذلك.
- «فابتعت به مَخْرَفًا»: بستانًا.
- «تَأَثَّلْتُهُ»: اقتنيتُهُ وادَّخَرْتُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- يَستحِقُّ القاتلُ سَلَبَ القتيل تشجيعًا له على الجهاد في سبيل الله.

٢- المبادرة إلى الخيرات والاشتياق إلى الفضائل.

٣- الغضب لله ولرسوله ﷺ عند شيء من الجور أو الحيف في الطلب أو الحكم.

٤- قوة الصديق ﷺ في الحق وكمال حجته.

٥- مَنقبة لأبي قتادةَ ﷺ حيث سماه الصديق أسدًا يُقاتِل عن الله ورسوله وأقرَّهُ النبيُّ ﷺ.

٢٨- باب: إعطاء السلب بعض القاتلين بالاجتهاد

١١٤٦- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ

بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا! قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: **أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟** فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: **هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟** قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: **كِلَاكُمَا قَتَلَهُ**. وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ. وَالرَّجُلَانِ: مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ». [م١٧٥٢][خ٢١٠٠]

٢٩- باب: منع القاتل السلب بالاجتهاد

١١٤٧- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلَبَهُ فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِخَالِدٍ: **مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟** قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: **ادْفَعْهُ إِلَيْهِ**. فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتُغْضِبَ فَقَالَ: **لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا أَوْ غَنَمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا فَشَرَعَتْ فِيهِ، فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ، وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ**». [م١٧٥٣]

٣٠- باب: في إعطاء جميع السلب للقاتل

١١٤٨- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَوَازِنَ، فَبَيْنَا

نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَأَنَاخَهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ طَلَقًا مِنْ حَقَبِهِ فَقَيَّدَ بِهِ الْجَمَلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَغَدَّى مَعَ الْقَوْمِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ وَفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي الظَّهْرِ، وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ؛ إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ، فَأَتَى جَمَلَهُ فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ فَأَثَارَهُ فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلُ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ وَرْقَاءَ، قَالَ سَلَمَةُ: وَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ، وَكُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ، فَأَنَخْتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ فِي الْأَرْضِ، اخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ فَنَدَرَ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقُودُهُ، عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَالَ: **مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟** قَالُوا: ابْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ: **لَهُ سَلَبُهُ أَجْمَعُ**». [م١٧٥٤][خ٣٠٥١]

● **شرح المفردات:**

- «**أَضْلَعُ**»: أي: أقوى وأشد.
- «**لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ**» لَا يُفَارِقُ شخصي شخصه.
- «**حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ**»: أي: لا أفارقه حتى يموتَ أحدُنا.
- «**فَلَمْ أَنْشَبْ**»: فلم ألبث.
- «**فَجَرَّ**»، أي: فَجَرَّ عوف بن مالك برداءِ خالد.
- «**هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ**»: هل وفيتُ لك بما وعدتُ به من شكايتك إلى النبي ﷺ؟
- «**نَتَضَحَّى**»: نأكل وقت الضحى.
- «**جَاءَ رَجُلٌ**»: في رواية البخاري: «**عَيْنٌ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ**» أي: جاسوسٌ.
- «**الطَّلَقُ**»: السير من جلد.
- «**الحَقَبُ**»: الحِزَامُ.
- «**ضَعْفَةٌ**»: أي: من قلة المركب.
- «**فِي الظَّهْرِ**»: ما يُركب عليه من الدواب.
- «**نَاقَةٌ وَرْقَاءُ**»: أي: ذاتُ لونٍ أسمر.
- «**اخْتَرَطْتُ سَيْفِي**»: سللته من غمده.
- «**فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ فَنَدَرَ**»: طار رأسُهُ عن بدنه وسقط.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه شباب الصحابة ﷺ من شدة الشوق لجهاد المشركين والذب عن رسول الله ﷺ.

٢- قتلُ الجاسوس الكافر الحربي بالإجماع.

٣- جواز القضاء في حال الغضب ونفوذه، وأن النهي للتنزيه، لا للتحريم.

٤- لا يُخَمَّسُ السَّلَبُ، بل يدفع للقاتل متى ما أقام البنية على قتله، على الراجح في الأمرين.

٥- للأمير والإمام حقٌّ في الكفِّ عن تعقب اجتهاداته المرجوحة والتشنيع عليه فيها.

٦- تصرُّفُ الراعي على رعيته منوط بتحقيق مصالحها فهو بمثابة الراعي الذي يشقى لتسعد رعيته، ويتعب لتستريح.

٧- حماية النبي ﷺ لأمرائه من التطاول عليهم في أمور اجتهادية مصلحية.

٣١- باب: في التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى

١١٤٩- عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: «غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءَ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ، وَسَبَى، وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمِ الذَّرَارِيُّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا رَأَوُا السَّهْمَ وَقَفُوا، فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ وَفِيهِمِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ- قَالَ: الْقَشْعُ: النِّطَعُ- مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ، فَسُقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ ﷺ، فَنَفَّلَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ [وَاللهِ] لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، ثُمَّ لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْغَدِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ لِي: يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلهِ أَبُوكَ، فَقُلْتُ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَوَاللهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ». [م١٧٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «**لِلَّهِ أَبُوكَ**»: كلمة مدح وثناء تعتادها العرب.
- «**عَنْ أَبِيهِ**»: هو سلمةُ بنُ ﷺ.
- «**فَعَرَّسْنَا**»: نزلنا آخِرَ الليل لنستريح.
- «**سَبَى**»: أي: أَسَرَ.
- «**العُنُقُ**»: الجماعة.
- «**القَشْعُ**»: الثوبُ ونحوه مِن الجلد المدبوغ.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ الصِّدِّيقِ وإمارته في الغزو الجهاد.

٢- ما ملكه المسلمون من الرقيق يجوز رَدُّهُ إلى الكفار في فداء أسرى المسلمين.

٣- جواز التفريق بين الأم وولدها مِن السبي بعد البلوغ.

٤- جواز استيهاب الإمام أهل جيشه بعض ما غنموه ليفادِيَ به مسلمًا، أو يصرفَهُ في مصالح المسلمين، أو يتألَّفَ به مَن في تَأَلُّفِهِ مصلحةٌ.

٥- جواز قول الإنسان للآخر: «**لله أبوك**» و«**لله دَرُّكَ**».

٦- استحباب الكناية عن الوقاع بما يفهمه السامع.

٧- مَنقبة ومنزلة سلمة بن الأكوع ﷺ العظيمة من نبينا ﷺ.

٣٢- باب: السُّهمان والخمس فيما افتتح من القرى بقتال

١١٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ فِيهَا، فَسَهْمُكُمْ فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خُمُسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ**». [م١٧٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «**وَأَقَمْتُمْ فِيهَا**»: أي: بدون قتال.

- «فَسَهْمُكُمْ فِيهَا»: أي: حقُّكم من العطاء، كما يصرف الفيء، لا كما يصرف الغنيمة، فيكون لكم فيها ما يكون لعامة المسلمين.
- «وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ»: أي: فَفُتِحَتْ عَنْوَةً.
- «ثُمَّ هِيَ لَكُمْ»، أي: توزع كما توزع الغنيمة.

● **ما يستفاد:**

١- ما فُتِحَ من القرى عَنْوَةً فما أُخذ منها فهو غنيمة يؤخذ خمسها والباقي للغانمين.

٢- وما فُتِحَ مِن القرى بغير قتالٍ ولا حرب فهو فيءٌ ولا خُمْسَ فيه- على الصحيح.

٣٣- باب: فيما يصرف الفيء إذا لم يوجف عليه بقتال

١١٥١- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ، مُفْضِيًا إِلَى رُمَالِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالُ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي. قَالَ: خُذْهُ يَا مَالُ. قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ. فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا. فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا- وَذَكَرَ كَلَامًا[1]- [قَالَ] فقال الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: اتَّئِدَا، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ؟** قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ ﷺ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ** قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ

(١) حذف المنذري الكلام لشدته، وهو: «الكاذب الآثم الغادر الخائن».

بِهَا أَحَدًا غَيْرُهُ، قَالَ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[الحشر:٧]- مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا- قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُمَا: تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِن ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**، فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ، تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ [رَاشِدٌ] تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا، ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا، وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا، عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا؟ وَلَا وَاللهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ». [م١٧٥٧][خ٢٩٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «**إذا لم يوجفْ عليه بقتالٍ**»: لم يقاتل في سبيل الحصول عليه.
- «**الرُّمَالُ**»: ما يُنسج من سعف النخل ونحوه لِيُضطجع عليه.
- «**يَا مَالُ**»: أي: يا مالك، وهو ترخيم مالك بحذف الكاف، ويجوز ضمُّ اللام وكسرُها.
- «**دَفَّ**»: الدُّف المشي بسرعة، كأنهم جاءوا مسرعين للضر الذي نزل بهم، وقيل: السير اليسير.
- «**اتَّئِدَا**»: تأنَّيا وتريَّثا ولا تَعْجَلَا.
- «**بِرَضْخٍ**»: عطية قليلة.
- «**يَرْفَا**»: اسمُ حاجبِ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه.

- «اقْضِ بيني وبين هذا»: أي: لو كان يفعل ما يفعله عن قصد، وقال العباس ذلك على وجه الإدلال على ابن أخيه؛ لأنه بمنزلة ابنه، ومن شأن الأب أن يقول مثل ذلك لولده ولا سيما إذا كان غاضبًا وقصد ردعه وتأديبه إن ظنَّ أنه صدر منه ما لا يليق.
- «يُخَيَّلُ إِلَيَّ...»: أي: الظاهر أن مجيءَ هولاء وسَبْقَهم بالحضور إلى عمرَ رضي الله عنه كان بطلب من العباس وعلي رضي الله عنهما.
- «أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ»: أي: أسألُكم بالله.
- «يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ المَالِ»: أي: شأنه شأن باقي الأموال.

● **ما يستفاد:**

١- خضوع الصحابة رضي الله عنهم وإذعانهم جميعًا للشرع المطهر.

٢- وقوع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم لا يوجب عداوة ولا حقدًا على بعضهم رضي الله عنهم.

٣- جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال، وهو غير قادح في التوكل.

٤- ينبغي أن يُولَّى على أمرِ كلِّ قبيلةٍ سيدُهم، وتُفَوَّضَ إليه مصلحتهم؛ لأنه أعرف بهم، وأرفق بهم، وأبعد من أن يأنفوا من الانقياد له.

٥- قبول خبر الواحد وأنه حجة في العقائد والأحكام.

٦- جواز استشهاد الإمام على ما يقوله بحضرة الخصمين العدول لتقوى حجته في إقامة الحقِّ.

٧- بيان أن النبي ﷺ كان لايملك شيئًا من الفيء، ولا من خمس الغنيمة إلا قدر حاجته وحاجة من يمونه، وما زاد على ذلك كان يتصرف فيه بالقسم والعطية.

٨- قوة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحقِّ، والجهر بالحجة وصلابتهما في أمر الله.

باب: منه

١١٥٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا**

صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا المَالِ، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وِجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بَايَعَ تِلْكَ الْأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنِ ائْتِنَا، وَلَا يَأْتِنَا مَعَكَ أَحَدٌ- كَرَاهِيَةَ مَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه- فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللهِ لَا تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي، إِنِّي وَاللهِ لَآتِيَنَّهُمْ. فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَحْنُ نَرَى لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ؛ فَإِنِّي لَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ. وَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ عز وجل بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتُبِدَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ. فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ». [م١٧٥٩][خ٣٠٩٢]

باب: منه

١١٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ**». [م١٧٦٠][خ٢٧٧٦]

● **شرح المفردات:**

- «**مِمَّا أَفَاءَ**»: أعاد إليه من أموال الكفار دون قتال.
- «**فَوَجَدَتْ**»: غضبتْ.
- «**وِجْهَةٌ**»: أي: عذرٌ.
- «**فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ**»: رآها متغيرةً وكأنها تنكر عليه تأخُّرَ بيعَتِهِ.
- «**كَرَاهِيَةَ مَحْضَرِ عُمَرَ**»: أي: مخافة أن يحضرَ فتكثُرَ المعاتبة.
- «**وَلَمْ نَنْفَسْ**»: لم نحسدْك.
- «**اسْتَبْدَدْتَ**»: استقلَلْتَ به، ولم تأخذ رأينا فيه.
- «**لَمْ آلُ**»: لم أُقَصِّرْ.
- «**مَئُونَةُ عَامِلِي**»، أي: نفقةُ مَن يقومُ بأعمالٍ لي.

● **ما يستفاد:**

١- انعقاد خلافة أبي بكر بإجماع الصحابة، وأن ما تركه النبي ﷺ صدقة.

٢- تعظيم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لآل بيت النبي ﷺ.

٣- تعظيم علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه وإقراره بفضله.

٤- لا يُشترط لصحة البيعة مبايعةُ كلِّ الناس، ولا كل أهل الحل والعقد؛ بل أغلبهم!

٥- جواز الدفن ليلًا وهو مجمَعٌ عليه، والنهارُ أفضلُ إذا لم يكن ثمةَ عذرٌ.

٦- جواز إقامة الإمام من ينظر في الوقف نيابة عنه، والتشريك في ذلك إذا اقتضت المصلحة.

٧- الانقباض عن اللقاء والاجتماع ليس من الهجران المحرَّم؛ لأن شرطه أنْ يلتقيا فيعرضَ هذا ويعرضَ هذا.

٨- سهمُ النبي ﷺ يصرفه الإمام مِن بعده لمن كان النبيُّ ﷺ يصرفه لهم.

٣٤- باب: سُهمان الفارس والراجل

١١٥٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفَلِ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ، وَلِلرَّاجُلِ سَهْمًا». [م١٧٦٢][خ٢٨٦٣]

٣٥- باب: لا يُسْهَمُ للنساء من الغنيمة ويُحْذَيْنَ وقتل الولدان في الغزو

١١٥٥- عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ: «أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ خَمْسِ خِلَالٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ: أَمَّا بَعْدُ، فَأَخْبِرْنِي: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟ وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ، فَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى، وَيُحْذَيْنَ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ. وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَلَا تَقْتُلِ الصِّبْيَانَ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي: مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟ فَلَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا، فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيُتْمُ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ: هُوَ لَنَا، فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ». [م١٨١٢]

● **شرح المفردات:**

- «**فِي النَّفَلِ**»: في الغنيمة.
- «**لِلرَّاجِلِ**»: للمقاتل على رجليه.
- «**يُحْذَيْنَ**»: يُعطينَ من الغنيمة عطاءً دون السهم.
- «**مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ...**»: متى ينقضي حكم اليُتْمِ ويَستَقِلُّ اليتيمُ بالتصرف في ماله.
- «**الْخُمْسُ**»: أي: خمسُ خمسِ الغنيمةِ الذي جعله الله لذوي القربى.
- «**هُوَ لَنَا**»: أي: تُصْرَفُ لقرابة رسول الله ﷺ.
- «**فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ**»: أي: أنكروا ذلك، وقالوا: تُصْرَفُ في مصالح المسلمين وأراد بقومِهِ ولاةَ الأمرِ من بني أمية.

● **ما يستفاد:**

١- بيان كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين في المعركة.

٢- الجمهور على أن للراجل سهمًا واحدًا، وللفارس ثلاثةُ أسهم: سهمان بسبب فرسه، وسهم بسبب نفسه.

٣- بيان أن المرأة تستحق أن يرضخَ لها دون السهم ولا تستحق سهمًا كاملًا.

٤- النهيُ عن قتل صبيان ونساء أهل الحرب، وهو حرام، إذا لم يُقاتِلوا، فإن قاتَلوا جاز قتلُهم.

٥- بيان أن حكم اليتم شرعًا لا ينقطع بمجرد البلوغ ولا بالسن، بل لا بد أن يظهر منه الرشد في دينه وماله لكي يصحَّ تصرفه.

٦- لا يمتنع العالم من جواب الجاهل والمبتدع.

٣٦- باب: في ترك الأسارى والمنِّ عليهم

١١٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ له: **مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟** فَقَالَ: عِنْدِي- يَا مُحَمَّدُ- خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ من الْغَدِ، فَقَالَ: **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟** قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، [وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ]. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بعد الْغَدِ، فَقَالَ: **ما عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟** فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**. فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ [وَجْهٌ] أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ

أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا وَاللهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ». [م١٧٦٤][خ٤٦٢]

● **شرح المفردات:**

- «**إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ**»: أي: تقتلْ صاحبَ دَمٍ، معناه: تقتلْ مَن عليه دَمٌ ومطلوب به؛ فلا عتبَ عليك في قتله.
- «**أَصَبَوْتَ**»: أي: أَخرجتَ مِن دينك.
- «**حِنْطَةٌ**»: قمح.

● **ما يستفاد:**

١- للإمام أن يعمل في الأسير بما يحقق مصلحة المسلمين.

٢- استحباب دعوة أسير الحرب إلى الإسلام.

٣- تأليف قلب من يرجى إسلامه من المتبوعين الذين يتبعهم على إسلامهم كثيرون.

٤- من أفضل وسائل الدعوة وأنجحها: القدوة العملية.

٥- جواز دخول الكافر المسجد للحاجة، لا سيما إن رُجِيَ إسلامُهُ.

٦- الإحسان إلى الخلق يستأصل العداوات والبغضاء، ويجلب المحبة والمودة.

٧- الإسلام دين الرحمة والعفو والهداية، وليس دين الشدة والعنت والجباية.

٣٧- باب: إجلاء اليهود من المدينة

١١٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ**، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: **يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا**، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ

لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ذَلِكَ أُرِيدُ، فَقَالَ لَهُمُ الثَّالِثَةَ: فَقَالَ: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ، وإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ». [م١٧٦٥][خ٣١٦٧]

٣٨- باب: إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب

١١٥٨- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا». [م١٧٦٧]

● **شرح المفردات:**

- «أَنْ أُجْلِيَكُمْ»: أنْ أُزِيلكم عن أرضكم.

● **ما يستفاد:**

١- الأمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب.

٢- في قوله ﷺ: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» جِنَاسٌ يدلُّ على كمال بيانه، وبديع كلامه ﷺ.

٣- بيان أن المعاهد والذِّمِّيَّ إذا نقض العهد صار حربيًّا وجرتْ عليه أحكام أهل الحرب.

٣٩- باب: الحكم فيمن حارب ونقض العهد

١١٥٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «أُصِيبَ سَعْدٌ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ [يُقَالُ لَهُ] ابْنُ الْعَرِقَةِ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ، فَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللهِ، مَا وَضَعْنَاهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَيْنَ؟ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحُكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَالنِّسَاءُ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ. قَالَ هِشَامٌ: قَالَ أَبِي: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَقَدْ حَكَمْتَ

فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ ﷻ. وفي رواية: حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ. وَقال مَرَّةً: لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ». [م١٧٦٩][خ٤٦٣]

● **شرح المفردات:**

- «الْأَكْحَلُ»: عِرْقٌ في وسط الذراع إذا قُطِعَ لم يَكَدِ الدَّمُ يتوقف.
- «قَالَ هِشَامٌ»: هو ابن عروة بن الزبير.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية قتال من نقض العهد وخان المسلمين.

٢- جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام.

٣- جواز مصالحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل صالح للحكم، وعليه الحكم بما فيه مصلحة للمسلمين، وإذا حكم بشيء لزم حكمه.

٤- جواز النوم في المسجد، وجواز مكث المريض فيه، وإن كان جريحًا.

٥- مَنقبة عظيمة لسعد بن معاذ رضي الله عنه.

٦- ثبوت قتال الملائكة مع النبي ﷺ وأصحابه.



كتاب الهجرة والمغازي

١- باب: في هجرة النبي ﷺ وآياته

١١٦٠- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما، يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ [الصِّدِّيقُ] رضي الله عنه إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي، فَقَالَ لِي أَبِي: احْمِلْهُ، فَحَمَلْتُهُ، وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلَا الطَّرِيقُ فَلَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا، فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا، يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا، ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً، ثُمَّ قُلْتُ: نَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ، وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قُلْتُ [له]: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، [قال] قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعَرِ وَالتُّرَابِ وَالْقَذَى- قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ- فَحَلَبَ لِي، فِي قَعْبٍ مَعَهُ، كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، قَالَ: وَمَعِي إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ، فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: **أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟** قُلْتُ: بَلَى [يا رسول الله]، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُتِينَا، فَقَالَ: **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا، [أُرَى] فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا اللهَ، فَنَجَا، فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا». [م٢٠٠٩][خ٢٤٣٩]

● **شرح المفردات:**

- «**يَنْتَقِدُ**»: يأخذ ثمنه نقدًا.
- «**سَرَى**»: سار ليلًا.
- «**قَائِمُ الظَّهِيرَةِ**»: انتصف النهار.
- «**رُفِعَتْ لَنَا**»: ظهرت لأبصارنا.
- «**أَنْفُضُ...**»: أي: أحرسُ وأنظر فيما إذا كان يوجد عدو.
- «**قَعْبٌ**»: قدحٌ مِن خشب.
- «**كُثْبَةٌ**»: أي: قَدْرُ حلبةٍ خفيفةٍ.
- «**إِدَاوَةٌ**»: وعاءٌ من جلد يوضع فيه الماء للوضوء ونحوه.
- «**وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ**»: أي: أرض صلبة، وروي: (جدد)، وهو المستوِي، وكانت الأرض مستويةً صُلبة.
- «**فَارْتَطَمَتْ**»: أي: غاصت قوائمها في تلك الأرض الصلبة.
- «**أُرَى**»: أي: أظنُّ ذلك، وهي قولة زهير بن معاوية راوي الحديث.

● **ما يستفاد:**

١- شدَّة ما لقي النبيُّ ﷺ وصاحبه رضي الله عنه في سبيل الله عامة، وفي سبيل الهجرة خاصة.

٢- تمام كفاية الله تعالى لنبيه ﷺ.

٣- فضيلة التوكل وحسن عاقبته، وأنه لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب المادية.

٤- فضيلة أبي بكر رضي الله عنه ومَنقبته، وكمال حبه لنبيه ﷺ.

٥- مشروعية خدمة التابع للمتبوع.

٦- استجابة دعاء النبي ﷺ مِن أعلام نبوته الظاهرة.

٢- باب: في غزوة بدر

١١٦١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ:

فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا [أَيْضًا] ضَرَبُوهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، وقَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ**، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ**، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا وهَاهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [م١٧٧٩]

باب: منه

١١٦٢ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: **إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا**، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: **لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا**، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ**. فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: بَخٍ

بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟** قَالَ: لَا وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: **فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ! قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ». [م١٩٠١]

● **شرح المفردات:**

- «**إِيَّانَا تريدُ**»: أي: معشر الأنصار.
- «**أَنْ نُخِيضَهَا**»: أي: لو أمرتنا بأن نخوض بخيولنا في البحر لفعلنا.
- «**بَرْكُ الْغِمَادِ**»: هو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل، وقيل: كناية عن طول البعد.
- «**نَضْرِبُ أَكْبَادَهَا**»: كناية عن ركضها؛ فإن الفارس إذا أراد ركض مركوبه يحرك رجليه من جانبيه ضاربًا على موضع كبده.
- «**رَوَايَا قُرَيْشٍ**»: أي: إبلهم التي كانوا يستقون عليها، فهي الإبل الحوامل للماء واحدتها: راوية.
- «**انْصَرَفَ**»: أي: سلَّم من صلاته.
- «**مَاطَ**»: تباعد.
- «**العَيْنُ**»: الجاسوسُ والرقيبُ.
- «**بُسيسةُ**»: هو بسيسةُ بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه.
- «**العِيرُ**»: أي: الإبلُ والدوابُّ تحمل الطعام وغيره من التجارات.
- «**الطَّلِبَةُ**»: أي: الشيء نطلبه.
- «**لَا يُقَدِّمَنَّ... حتى أكون أنا دونه**»: لا يتصرف أحد في أمرٍ قبل إذني.
- «**قَرَنُهُ**»: جعبة السهام.
- «**بَخٍ بَخٍ**»: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير.

● **ما يستفاد:**

١- حسن جواب الانصار رضي الله عنهم وصدقهم لنبيهم ﷺ.

٢- استشارة الأصحاب وأهل الخبرة والرأي.

٣- مشروعية تخفيف الصلاة إذا عرض عارض أثناءها.

٤- جواز ضرب الكافر الحربي الذي لا ذمة له، وإن كان أسيرًا؛ لإظهار الحقيقة.

٥- في الحديث عَلَمٌ ظاهر من أعلام نبوته ﷺ.

٦- جواز الانغماس فى الكفار والتعرض للشهادة، وهو جائز بلا كراهة.

٧- ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم مِن حبِّ نصرِ الإسلام وصدقِ الرغبة في الشهادة والجنة.

٨- استحبابُ حثِّ الإمامِ الجيشَ على القتال وتبشيرهم إذا التقى الجيشان.

٣- باب: في الإمداد بالملائكة وفداء الأسارى وتحليل الغنيمة

١١٦٣- عن عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ [رَجُلًا] فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: **اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩]، فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ**، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما: **مَا تَرَوْنَ**

فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟** قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ- نَسِيبًا لِعُمَرَ- فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**- شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ- فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٧- ٦٩] فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ». [م١٧٦٣][خ٢٩١٥]

● **شرح المفردات:**

- «**يَهْتِفُ**»: يصيح ويستغيث بالله في الدعاء.
- «**الْعِصَابَةُ**»: الجماعة.
- «**أَبُو زُمَيْلٍ**»: هو سماك بن الوليد الحنفي أحدُ رواة الحديث.
- «**حَيْزُومُ**»: وهو اسمُ فرسِ الـمَلَكِ.
- «**خُطِمَ**»: جُرِحَ أنفُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله من المقاصد الشرعية للجهاد.

٢- بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الثقة بوعد الله، والالتجاء إليه، وصدق التوكل عليه.

٣- استحباب استقبال القبلة في الدعاء، ورفع اليدين، والإلحاح على الله، والافتقار إليه.

٤- لا بأس برفع الصوت بالدعاء؛ ليراه الناس فيقتدوا، أو لتتقوى بدعائه القلوب .

٥- إثبات مشاركة الملائكة في بدر بالقتال.

٦- مَنقبة عمرَ ﷺ بموافقة رأيه في شأن الأسرى للوحي المطهر.

٧- وجوبُ تقوى الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله في الأمر والنهي.

٨- بيانُ ما كان عليه النبي ﷺ وصاحبه الصِّدِّيق ﷺ من الرفق واللين.

٤- باب: كلام النبي ﷺ لقتلى بدر بعد موتهم

١١٦٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: **يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟! فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا!** فَسَمِعَ عُمَرُ ﷺ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَسْمَعُون وَأَنَّى يُجِيبُون، وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُم لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ»**.

[م٢٨٧٥][خ٢٨٧٤]

● **شرح المفردات:**

- «**جَيَّفُوا**»: أي: صاروا جِيَفًا.

- «**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ**»: أي: هم يسمعونني كما تسمعونني، والله ﷻ أعلمُ بحقيقة سماعهم.

● **ما يستفاد:**

١- وعدُ الله لعباده المؤمنين حقٌّ غيرُ مكذوبٍ.

٢- الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون لو سمعوا، فسماعهم هنا مقيد بهذه الحال التي أخبر عنها النبي ﷺ في حق قتلى بدر، وما وقع النص عليه.

٣- سحبُ الكفار إلى القليب ليس دفنًا لهم، ولاصيانة لهم؛ بل لدفع رائحتهم المؤذية.

٥- باب: في غزوة أحد

١١٦٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ

الْأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: **مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ**. أَوْ: **هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ- أَيْضًا- فَقَالَ: **مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ**، أَوْ: **هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ- لِصَاحِبَيْهِ-: **مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا**». [م١٧٨٩]

٦- باب: جرح النبي ﷺ يوم أُحد

١١٦٦- عَنْ أَبِي حَازِمٍ: «أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيٌّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ] رضي الله عنه يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ». [م١٧٩٠][خ٢٤٣]

باب: منه

١١٦٧- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: **كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ**، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ** ﴾[آل عمران:١٢٨]». [م١٧٩١]

[خ ٧/ ٣٦٥ معلّقًا في كتاب المغازي]

● **شرح المفردات:**

- «**رَهِقُوهُ**»: أي: اقتربوا منه وتكاثروا عليه.
- «**مَا أَنْصَفْنَا**»: أي: ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال، بل خرج الأنصار واحدًا بعد واحد.
- «**رَبَاعِيَتُهُ**»: السِّنُّ التي بين الثنية والناب، والمراد: أن رباعيته ﷺ السفلى كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها.

- «شُجَّ»: جُرِحَ.
- «يَسْلُتُ»: يمسح.
- «الْبَيْضَةُ»: ما يُوضع على الرأس لحمايته من الضربات.
- «بِالْمِجَنِّ»: أي: الترس.

● **ما يستفاد:**

١- بيان طَرَفٍ مما لقيه نبينا ﷺ من البلاء والأذى في سبيل الله، وثباته وصبره على المكاره.

٢- بالنبي ﷺ اقتدت الأمة من لدن الصحابة رضي الله عنهم في الصبر على الجهاد ومشقاته.

٣- عظيم حُبِّ الأنصار رضي الله عنهم وصِدْقِ تَفْدِيَتِهِم للنبيِّ ﷺ بأنفسِهِم.

٤- استحبابُ لبسِ البيضة والدروع وغيرها في الحرب، وأنه ليس بقادح في التوكل.

٥- إثبات المداواة ومعالجة الجراح، وأنه لا يقدح في التوكل.

٦- التيقنُ من بشرية النبي ﷺ وجريان الأذى على بدنه الشريف يدل على ربوبيته لربه.

٧- القرشيان هما: أبو بكر وعمر، وقد بقيا مع النبي ﷺ في الحراسة الخاصة.

٧- باب: قتال جبريل وميكائيل عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يوم أُحد

١١٦٨- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ -وَلَا بَعْدُ، يَعْنِي : جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَام- وَفِي رِوَايَةٍ: يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ». [٢٣٠٦]

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ كرامة النبي ﷺ على الله تعالى بإنزال الملائكة تقاتل معه، يوم أحد.

٢- عدمُ اختصاص بدر بنزول الملائكة للقتال مع المؤمنين.

٣- رؤية الملائكة لا تختصُّ بالأنبياء، بل رآهم بعض الصحابة أيضًا.

٤- مَنقبة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي رأى الملائكة.

٨- باب: اشتد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ

١١٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ حِينَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ [عز وجل] عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللهِ». [م١٧٩٣][خ٤٠٧٣]

● **ما يستفاد:**

١- حرمة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ليست كحرمة غيرهم.

٢- تعظيم حرمة نبينا ﷺ خاصَّةً.

٩- باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى قومه

١١٧٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَنَّهَا قَالَتْ- لِرَسُولِ اللهِ ﷺ-: «يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِيَالِيلَ بْنِ عَبْدِكُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ [عز وجل] قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ؛ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». [م١٧٩٥][خ٣٢٣١]

باب: منه

١١٧١- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: «دَمِيَتْ إِصْبَعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ». [م١٧٩٦][خ٢٨٠٢]

باب: منه

١١٧٢- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا سَجَدَ! فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ؛ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ، فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ ﷺ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ** -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ** وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ[1]، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ. قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ غَلَطٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ».

[م١٧٩٤][خ٥٢٠]

١٠- باب: صبر الأنبياء على أذى قومهم

١١٧٣- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: **رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**». [م١٧٩٢][خ٦٩٢٩]

● **شرح المفردات:**

- «**قَرْنُ الثَّعَالِبِ**»: هو قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد بالقرب من مكة.

---

(١) هو عمارة بن الوليد.

- «الْأَخْشَبَانِ»: جبلا أبي قبيس والذي يقابله.
- «الجَزُورُ»: كلُّ مذبوحٍ من الإبل ذكرًا أو أنثى.
- «سَلَا جَزُورٍ»: هي- من المواشي- كالمشيمة من الإنسان.
- «أَشْقَى...»: أي: أخبث، وهو عقبةُ بن أبي معيط.
- « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ... وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ» الصواب أنه: الوليد بن عتبة.
- «الْقَلِيبُ»: البئر القديمة التي لم تُبْنَ بالحجارة.
- «أَبُو إِسْحَقَ»: أحد رواة الحديث.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما لاقاه النبي ﷺ من شديد أذى الكفار في سبيل الدعوة، مع حلمه وصبره وعفوه ورحمته.

٢- بيان أن دعوته ﷺ مجابة، ومعرفة الكفار لذلك، وجواز الدعاء على الظالم والكافر.

٣- ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة والمصلحون من الصفح والدفع بالتي هي أحسن.

٤- دعوة المظلوم مستجابة، والله ناصره ولو بعد حين.

١١- باب: قتل أبي جهل

١١٧٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟** فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ، حَتَّى بَرَكَ[1]، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ: آنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ- أَو قَالَ: قَتَلَهُ قَوْمُهُ- قَالَ: وَقَالَ أَبُو مِجْلَزٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيْرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِي». [م١٨٠٠][خ٣٩٦٢]

١٢- باب: قتل كعب بن الأشرف

١١٧٥- عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ**

---

(١) في نسخة: «بَرَدْ».

قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْذَنْ لِي، فَلْأَقُلْ، قَالَ: قُلْ. فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً، وَقَدْ عَنَّانَا. فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ: وَأَيْضًا وَاللهِ، لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ الْآنَ، وَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسْلِفَنِي سَلَفًا، قَالَ: فَمَا تَرْهَنُنِي؟ [قَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ]: تَرْهَنُنِي نِسَاءَكُمْ! قَالَ: أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، أَنَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا؟ قَالَ: تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ! قَالَ: يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا، فَيُقَالُ: رُهِنَ فِي وَسْقَيْنِ مِنْ تَمْرٍ، وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ- يَعْنِي: السِّلَاحَ- قَالَ: فَنَعَمْ. وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ، وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ، وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ، قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلًا، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ! قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِيعُهُ، وَأَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلًا لَأَجَابَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنِّي إِذَا جَاءَ، فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ نَزَلَ، وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ، فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ، قَالَ: نَعَمْ، تَحْتِي فُلَانَةُ، هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ، قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَشُمَّ، فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ؟ قَالَ: فَاسْتَمْكَنَ مِنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: دُونَكُمْ، قَالَ: فَقَتَلُوهُ». [م١٨٠١][خ٢٥١٠]

● **شرح المفردات:**

- «**بَرَكَ**»: أي: أصبح لا حراك له.
- «**وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ**»: أي: لا عارَ عليَّ في قتل قومي إياي.
- «**أَكَّارٍ**»: أي: الزارع والفلاح، يقصد لو قتله غيرُ الأنصار؛ لكان أحبَّ إليه، قَالَ ذلك؛ لأنهم كانوا ينتقِصون الزراعة.
- «**فَلْأَقُلْ**»: أي:أقول في شأني وشأنك ما يحقق المصلحة.
- «**عَنَّانَا**»: أوقعنا في عناءٍ وَرَهَقٍ.
- «**وَرَضِيعُهُ، وَأَبُو نَائِلَةَ**»: صوابُهُ أن يقال: إنما هو محمدٌ ورضيعُهُ أبو نائلة- دون الواو-

وكذا ذكر أهلُ السير أن أبا نائلة كان رضيعًا لمحمد بن مسلمة، وعند البخاري: «ورضيعي أبو نائلة».

● **ما يستفاد:**

١- مَنقبةٌ لابن مسعود ﷺ لقتلِهِ رأسَ الكفر أبي جهل.

٢- جوازُ قتلِ المشرك المحارب بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته.

٣- جوازُ اغتيالِ الكافر المحارب السابِّ للإسلام ونبيه ﷺ، مع مراعاة المآلات.

٤- جوازُ الخدعةِ والتعريض في الحرب.

٥- الله ﷻ مخزي الكافرين المحاربين لدينه ورسوله ﷺ في الدنيا والآخرة.

١٣- باب: غزوة الرقاع

١١٧٦- عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، قَالَ: فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، فَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نُعَصِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرَقِ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، قَالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ. وفي رواية: وَاللهُ يُجْزِي بِهِ». [م١٨١٦][خ٤١٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «**نَعْتَقِبُهُ**»: نتناوب الركوب عليه واحدًا عقب الآخر.

- «**فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا**»: أي: تشققت وتقرحت من الحفاء.

- «**أبو بردة**»: هو ابن أبي موسى ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه الصحابة ﷺ من الصبر والتضحية في سبيل الله.

٢- إخلاص الصحابة ﷺ وشدة إخفائهم لأعمالهم الصالحة.

١٤- باب: في غزوة الأحزاب وهي الخندق

١١٧٧- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: **قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ**، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: **اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ، جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: **قُمْ يَا نَوْمَانُ**». [م١٧٨٨]

باب: منه

١١٧٨- عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

وَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، ... وَلَا تَصَدَّقْنَا، وَلَا صَلَّيْنَا؛
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، ... إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا

قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ:

إِنَّ الْمَلَا قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ». [م١٨٠٣][خ٢٨٣٦]

باب: منه

١١٧٩- عَنْ أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا يَقُولُونَ -يَوْمَ الْخَنْدَقِ-:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

أَو قَالَ: عَلَى الْجِهَادِ ما بقينا أبدًا- شَكَّ حَمَّادٌ- وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ».

[م١٨٠٥][خ٥٨٣٤]

● **شرح المفردات:**

- «**وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**»: أي: لَا تُثِرْهُمْ.
- «**قُرٌّ**»: بردٌ.
- «**أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ**»: أي: من الدفء الذي أصابني.
- «**كَبِدُ الْقَوْسِ**»: وسطه وموضع الشد منه للرمي.
- «**قُرِرْتُ**»: رجع إليَّ البردُ.
- «**قُمْ يَا نَوْمَانُ**»: أي: يا كثيرَ النومِ.

● **ما يستفاد:**

١- مَنقبة وكرامة لحذيفة رضي الله عنه، وتشريف النبي ﷺ له؛ إذ غطاه بطرف ثوبه.

٢- ينبغي للإمام أن يبعثَ عيونًا وجواسيسَ وطلائعَ لكشف خبر العدو، لا سيما في الحرب.

٣- جواز ذكر المرء لبطولاته أمام من يدعي البطولة ما لم يكن عن عجب أو فخر.

٤- جواز الشِّعْرِ المباح، واستحبابه في مواطن الشدة كالحرب ونحوها؛ لرفع المعنويات وتجديد النشاط والهمة.

٥- لا تثريبَ على مَن عجز من الفضلاء عن بعض ما يُنْدَبُ اليه.

٦- مِن حكمةِ القائِدِ وصدقِهِ أن يشاركَ جندَهُ في مشاقِّ عملهم، وأن يخالِطَهم في الخير وأن يلاطِفَهم.

١٥- باب: ذكر بني قريظة

١١٨٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «نَادَى فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ انْصَرَفَ عَنِ الْأَحْزَابِ أَنْ: **لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**، فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوْتَ الْوَقْتِ، فَصَلَّوْا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَإِنْ فَاتَنَا الْوَقْتُ، قَالَ: فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ». [م١٧٧٠][خ٩٤٦]

● **ما يستفاد:**

١- شدة حرص الصحابة رضي الله عنهم على تنفيذ أوامر النبي ﷺ ولزوم سنته.

٢- لايُنكَر على المجتهد فيما يقبل الخلاف من المسائل الشرعية.

٣- إقرار النبي ﷺ للاجتهاد زمنَ الوحي.

٤- رحمةُ النبي ﷺ بأمته، وإقرارُهُ مبدأَ تنوُّعِ الرُّؤَى، ما دامت تستندُ إلى النَّصِّ ويحتمِلُها معناه.

١٦- باب: في غزوة ذي قرد

١١٨١- عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا، قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ، فَإِمَّا دَعَا، وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاشَتْ، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ، وَبَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: **بَايِعْ يَا سَلَمَةُ**، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، قَالَ: **وَأَيْضًا**، قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلًا- يَعْنِي: لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ- قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً، أَوْ دَرَقَةً، ثُمَّ بَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ، قَالَ: **أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟** قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ

النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ! قَالَ: **وَأَيْضًا**، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: **يَا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ**- أَوْ: **دَرَقَتُكَ**- **الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلًا، فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: **إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي**، ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ، وَاصْطَلَحْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ، وَأَخْدِمُهُ، وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً، فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا، قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ! قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا فِي يَدِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ، يُقَالُ لَهُ: مِكْرَزٌ يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ، مُجَفَّفٍ فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ، وَثِنَاهُ**. فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**...﴾[الفتح:٢٤] الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَا مَعَهُ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ أُنَدِّيهِ مَعَ الظَّهْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُالرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ، وَقَتَلَ رَاعِيَهُ،

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ، خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِاللهِ، وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَةٍ، فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهْ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ وَأَرْتَجِزُ، أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ، فَأَلْحَقُ رَجُلًا [مِنْهُمْ] فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ.

قَالَ: فَوَاللهِ، مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً، فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ، فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ، فَجَعَلْتُ أُرَدِّيهِمْ بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، وَثَلَاثِينَ رُمْحًا، يَسْتَخِفُّونَ وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى أَتَوْا مُتَضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ، فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلَانُ ابْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ- يَعْنِي: يَتَغَدَّوْنَ- وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ، قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ، وَاللهِ، مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا، قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ أَرْبَعَةٌ، قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ، قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ، وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكَنِي. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَرَجَعُوا، فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ، عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ [رضي الله عنهم]، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْأَخْرَمِ، قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ، احْذَرْهُمْ لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ، قَالَ:

فَخَلَّيْتُهُ، فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ، قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ فَرَسهُ، وَطَعَنَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ، وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذَو قَرَدٍ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ، قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَحلَّأْتُهُم عَنْهُ- يَعْنِي: أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ- فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ كَتِفِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا، وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ. قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ، قَالَ: وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّأْتُهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ، وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ، وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَلِّنِي فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَأَتَّبِعُ الْقَوْمَ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَقَالَ: **يَا سَلَمَةُ، أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟** قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ: **إِنَّهُمُ الْآنَ لَيُقْرَوْنَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ**، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جَزُورًا، فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا، فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلِأُسَابِقَ الرَّجُلَ، قَالَ: **إِنْ شِئْتَ**، قَالَ: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ، وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ، فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ، قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا- أَوْ: شَرَفَيْنِ- أَسْتَبْقِي نَفَسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا- أَوْ: شَرَفَيْنِ- قَالَ: ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ، قَالَ: فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ وَاللهِ، قَالَ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَوَاللهِ، مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَـــاللهِ لَـــوْلَا اللهُ مَـــا اهْتَـــدَيْنَا ... وَلَا تَصَـــــدَّقْنَا وَلَا صَـــــلَّيْنَا

وَنَحْـــنُ عَـــنْ فَضْـــلِكَ مَـــا اسْـــتَغْنَيْنَا

فَثَبِّـــــتِ الْأَقْـــــدَامَ إِنْ لَاقَيْنَـــــا ... وَأَنْـــــزِلَنْ سَـــــكِينَةً عَلَيْنَـــــا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ هَذَا؟** قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: **غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ**، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ، قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ:

قَـــدْ عَلِمَـــتْ خَيْـــبَرُ أَنِّي مَرْحَـــبُ ... شَـــاكِي السِّـــلَاحِ بَطَـــلٌ مُجَـــرَّبُ

إِذَا الْحُـــــرُوبُ أَقْبَلَـــــتْ تَلَهَّـــــبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَـــدْ عَلِمَـــتْ خَيْـــبَرُ أَنِّي عَامِـــرُ ... شَـــاكِي السِّـــلَاحِ بَطَـــلٌ مُغَـــامِرُ

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ! قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ

ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: **كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ،** ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه وَهُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ،** قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ». [م١٨٠٧][خ٢٩٧٥- مختصرًا]

● **شرح المفردات:**

- «**جَبَا الرَّكِيَّةِ**»: أي: التراب الذي أخرج من البئر وجعل حوله.
- «**فَجَاشَتْ**»: فاض ماؤها.
- «**حَجَفَةٌ أو درقَةٌ**»: هما شبيهتان بالترس.
- «**قَالَ الْأَوَّلُ**»: أي: الإنسان الذي تقدَّمَ زمانُهُ.
- «**اللَّهُمَّ أَبْغِنِي**»: أي: هَيِّئْ لي.
- «**التَبِيعُ**»: الأجيرُ والخادمُ.
- «**أَحُسُّهُ**»: أنظفه من الغبار ونحوه.
- «**فَكَسَحْتُ**»: نَحَّيْتُ وأزلت.
- «**فَاخْتَرَطْتُ**»: أي: سللته من غمده.
- «**الضِّغْثُ**»: الحُزْمَةُ.

- «الْعَبَلَاتُ»: فَخِذٌ من قريش.
- «مُجَفَّفٌ»: عليه تجافيف، وهي ثياب تحميه من الضربات.
- «بَدْءُ الْفُجُورِ، وَثِنَاهُ»: بدءُ الاعتداء ونقض العهد وعاقبته.
- «الظَّهْرُ»: ما يُعَدُّ للركوب والحمل.
- «أُنَدِّيهِ»: من التندية وهي أن تُسقى الإبل قليلًا، ثم ترعى ثم تسقى قليلًا، ثم ترعى.
- «السَّرْحُ»: المواشي التي ترعى.
- «أَكَمَةٌ»: مكان مرتفع من الأرض.
- «يَا صَبَاحَاهْ»: كلمة يقولها المستغيثُ، وكأنه ينادي الناس مستغيثًا بهم في وقت الصباح.
- «فَأَصُكُّ»: أي: أضرب.
- «نَصْلُ السَّهْمِ»: حديدته.
- «يَوْمُ الرُّضَّعِ»: أي: اليوم يُعرَفُ من أرضعته الحرب مِن صغره وتدرَّبَ عليها، وقيل غير ذلك.
- «وَأَعْقِرُ بِهِمْ»: أي: أقتل منهم ومِن خيلهم.
- «فِي تَضَايُقِهِ»: في المحل المتضايق منه بحيث استتروا به عنه، فلا تبلغهم السهام.
- «ثَنِيَّةٌ»: هي الطريق في الجبل.
- «القَرْنُ»: هو جبلٌ صغير منقطع عن جبل كبير.
- «الغَلَسُ»: ظلمةُ آخِرِ الليل.
- «العَنَانُ»: هو ما يقاد به الفرس.
- «احذرهم لا يَقْتَطِعُوكَ»: أي: احذرهم لا ينفردوا بك ويقتلوك.
- «الْبَرْحُ»: الشِّدَّةُ.
- «نُغْضُ كَتِفِهِ»: العظمُ الرقيقُ في أعلى عظم الكتف.
- «وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ»: أي: تركوهما لسقوطهما من التعب.
- «السَّطِيحَةُ»: أي: إناء من جلد.
- «مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ»: قليلٌ من لبن ممزوج بالماء.

- «وخيرُ رَجَّالَتِنَا»: أي: خيرُ مَن قَاتَلَ مِنَّا على رجله.
- «الْعَضْبَاءُ»: هي ناقة النبي ﷺ.
- «الشَّدُّ»: أي: العَدْوُ.
- «فَطَفَرْتُ»: قفزتُ.
- «فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أو شَرَفَيْنِ»: أي: حبست نفسي عن سبقه مرتفعًا من الأرض أو مرتفعين.
- «أَسْتَبْقِي نَفَسِي»: أُحافظُ على قوتي.
- «أَكُوعُهُ بُكْرَةَ؟»: أي: أنت الأكوع الذي كنتَ بُكْرَةَ هذا النهارِ؟.
- «لَيُقْرَوْنَ»: يُقَدَّمُ لهم القِرَى وهو طعامُ الضيفِ.
- «يَرْتَجِزُ»: ينشدُ أُرْجُوزَةً.
- «رَفَعْتُ»: أسرعتُ.
- «لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا»: أي: لو لم تستغفِرْ له فلا يُسْتَشْهَد فنبقى نستمتع به.
- «يَخْطِرُ»: أي:يهزُّه معجبًا به.
- «يَسْفُلُ لَهُ»: يتعمد أن يضرب أسافله.
- «الأَكْحَلُ»: عِرقٌ في الذراع إذا انقطع لم يرقأ دمه.
- «فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ»: أي: موته.
- «أَرْمَدُ»: اشتكت عينه الرمد.
- «حَيْدَرَةُ»: من أسماء الأسد.
- «السَّنْدَرَةُ»: هي مكيال ضخم، والمراد أَقْتُلُهم قتلًا واسعًا.

● **ما يستفاد:**

١- الحديثُ مِن أعلامِ نبوَّتِهِ ﷺ في هذه الغزوة.

٢- مَنقبة سلمةَ بنِ الأكوعِ رضي الله عنه بمبايعته النبيَّ ﷺ ثلاثَ مراتٍ وشهادة النبي ﷺ له بالخيرية.

٣- مَنقبةُ أبي قتادةَ وعامرِ بنِ الأكوعِ رضي الله عنهما.

٤- فضيلة عليٍّ رضي الله عنه وبيان وشجاعته وشهادة النبي ﷺ له بمحبة الله له.

٥- حرصُ النبيِّ ﷺ على الوفاء بالعهد والوعد.

٦- أهمية تفقد القائد لجنده وتقويتهم بالسلاح وغيره.

٧- استحباب الثناء على أهل الفضل والقوة، ما لم يترتب على ذلك ضرر.

٨- فضيلة الإيثار، وجواز إهداء هدية الغير وعدة الحرب.

٩- جواز التنفيل للمستحقِّ، ومن أبلى بلاءً حسنًا في الحرب.

١٠- حب الصحابة رضي الله عنهم بعضهم بعضًا.

١١- مَن قتل نفسَهُ خطأً، أو قتله غيرُهُ في الحرب فهو شهيدٌ.

١٢- استحباب ضرب الأمثال الحسية لتقريب الأمور المعنوية.

١٣- استحباب المسابقة والجري على الأقدام فيما يُقوي الأبدانَ ويُعين على مصالح الجهادِ.

١٧- باب: قصة الحديبية وصلح النبي ﷺ مع قريش

١١٨٢- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا، فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ- السَّيْفِ وَقِرَابِهِ- وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَلَا يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، قَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: **اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ** ﷺ. فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ. فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ لَا أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَرِنِي مَكَانَهَا**. فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، وَكَتَبَ: ابْنُ عَبْدِاللهِ. فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالُوا لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ، فَأْمُرْهُ فَلْيَخْرُجْ. فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: **نَعَمْ** فَخَرَجَ». [م١٧٨٣][خ٤٢٥١]

باب: منه

١١٨٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا...﴾ [الفتح:١] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الفتح:٥] مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ

وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ: **لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا**». [م١٧٨٦] [خ٤١٧٢]

● **شرح المفردات:**

- «**أُحْصِرَ**»: أي: مُنع من الوصول إلى البيت الحرام.

- «**بِجُلُبَّانِ**»: أي: بوعاء من الأدم، يوضع فيه السلاح مغمدًا، كما يوضع فيه المتاع.

● **ما يستفاد:**

١- شدة تعظيم عليٍّ رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم لنبينا ﷺ.

٢- احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظمَ منها، أو لتحصيل مصلحةٍ أعظمَ منها.

٣- جواز تجريد المسلم من سلاحه، أو تخفيفه عند الأعداء للمصلحة.

٤- الفرح بفضل الله ورحمته يُذهب ما يصيب المسلم من الحزن والكآبة من مواقف الحياة المؤلمة.

٥- جواز المراجعة في العلم والبحث فيه مع أهله حتى يظهر المعنى.

١٨- باب: غزاة خيبر

١١٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامَ، يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُرَسُولِ اللهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا، أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ.** قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ. أَوْ: شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ**». [م١١٥] [خ٤٢٣٤]

● **شرح المفردات:**

- «**الوَرِقُ**»: الفضة.

- «فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ»: أي: موته.
- «الشَّمْلَةُ»: كِساءٌ صغير يؤتَزَرُ به.
- «الْمَقَاسِمُ»: التي لم تدخل في قسمة المغانم.
- «بِشِرَاكٍ»: أي: بسير النعل الذي يمسكه بالقدم.

● **ما يستفاد:**

١- غلظُ تحريم الغلول، وأنه لا فرق بين قليل الغلول وكثيره حتى الشراك.

٢- جواز الحلف بالله تعالى من غير ضرورة؛ لقوله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**».

٣- بيان أن مَن غلَّ شيئًا من الغنيمة يجب عليه رَدُّهُ، وأنه إذا رَدَّهُ يقبل منه.

١٩- باب: رد المهاجرين على الأنصار المنائح بعد الفتح عليهم

١١٨٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ مَكَّةَ الْمَدِينَةَ، قَدِمُوا وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، وَكَانَ الْأَنْصَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالْعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى أَنْ أَعْطَوْهُمْ أَنْصَافَ ثِمَارِ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُونَهُمُ الْعَمَلَ وَالْمَئُونَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَهِيَ تُدْعَى أُمَّ سُلَيْمٍ، وَكَانَتْ أُمُّ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ أَخًا لِأَنَسٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَتْ أَعْطَتْ أُمُّ أَنَسٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِذَاقًا لَهَا، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمُ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ، قَالَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّي عِذَاقَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ أُمِّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهم أَنَّهَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ أَبُوهُ، فَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُهُ حَتَّى كَبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَعْتَقَهَا، ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ». [م١٧٧١][خ٢٦٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «**الْعَقَارُ**»: أي: النخل.
- «**العِذَاقُ**»: أي: جمع عَذْق، وهي النخلة.
- «**مَنَائِحُ**»: جمع منيحة، وهي- هنا- النخلة المعارة لينتفعَ بتمرها.
- «**حَائِطٌ**»: بستان.
- «**وَصِيفَةٌ**»: مملوكة.
- «**تَحْضُنُهُ**»: ترعاه حالَ صغره.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة ظاهرة للأنصار رضي الله عنهم في مواساتهم وإيثارهم، وما كانوا عليه من حب الإسلام وإكرام أهله.

٢- عظيم الأُخُوة الإيمانية بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

٣- شرف نفوس المهاجرين من الصحابة وكرههم أن يكونوا كَلًّا على غيرهم.

٤- منزلة أمِّ أيمن رضي الله عنها من نبينا ﷺ.

٥- حسنُ جزاءِ النبيِّ ﷺ لمن صنع إليه معروفًا.

٢٠- باب: في فتح مكة ودخولها بالقتال عَنوةً ومَنِّهِ عليهم

١١٨٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه -وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ- فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ، وكانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ، فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: سَبَقْتَنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَدَعَوْتُهُمْ.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى

الْمُجَنِّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ، قَالَ: فَنَظَرَ فَرَآنِي، فَقَالَ: **أَبُو هُرَيْرَةَ؟** قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: **لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ**، زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ، فَقَالَ: **اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ**، قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ، وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتْبَاعًا، فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ**، ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: **حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا**، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا. قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ! لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ! ثُمَّ قَالَ: **مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ**، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ- بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ-: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الْوَحْيُ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا، فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ، فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ قُلْتُمْ: **أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ**، قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: **كَلَّا إِنِّي عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ**، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ**، قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَغْلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ، قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، قَالَ: فَأَتَى عَلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، قَالَ: وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّنَمِ جَعَلَ يَطْعُنُ فِي عَيْنِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء:٨١] فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا فَعَلَا عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ». [م١٧٨٠]

٢١- باب: إخراج الأصنام من حول الكعبة

١١٨٧- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[سبأ: ٤٩]، زَادَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: يَوْمَ الْفَتْحِ». [م١٧٨١][خ٢٤٧٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الرَّحْلُ**»: المنزلُ.
- «**على إحدى الْمُجَنِّبَتَيْنِ**»: أي: الميمنة والميسرة من الجيش.
- «**وَبَّشَتْ...**»: جمعت جموعًا مختلطة من قبائِلَ شَتَّى.
- «**شَيْبَانُ**»: ابن فروخ شيخ مسلم، من رواة الحديث.
- «**أُبِيحَتْ...**»: أي: استؤصلت جماعَتُهم.
- «**الرَّجُلُ**»: أي: النبيُّ ﷺ.
- «**الضِّنُّ**»: أي: الحرصُ على إرضاء الله ﷻ وبقاء ورسوله ﷺ فيهم.
- «**بِسِيَةِ القوسِ**»: أي: بطرفها المنحني.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه الصحابة ﷺ عامَّةً، والأنصار خاصَّةً من الكرم والبذل.

٢- عذر الأنصار وتقدير النبي ﷺ لبذلهم وجهادهم.

٣- عظيم محبة النبي ﷺ لأنصاره ﷺ وإثياره إياهم.

٤- القبول من المحسن والتجاوز عن خطئه وزَلَلِـهِ غيرِ المقصود.

٥- أهمية تألُّفِ القلوبِ لا سيما حالَ الغلبة والظفر.

٦- تعظيم شأن إزالة الأصنام والمنكرات العقدية خاصة.

٧- عظيم وفائه ﷺ لأصحابه الأنصار ورجوعه معهم بعد فتح مكة.

٢٢- باب: لا يُقتل قرشي صبرًا بعد الفتح

١١٨٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُطِيعٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ- يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ-: «**لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». [م١٧٨٢]

● **شرح المفردات:**

- «**صَبْرًا**»: أي: يُحبسُ لِيُقتلَ، وكأنَّ المراد أن قريشًا يسلمون كلهم، ولا يرتد أحد منهم، كما ارتدَّ غيرُهم بعده ﷺ.

٢٣- باب: المبايعة بعد الفتح على الإسلام والجهاد والخير

١١٨٩- عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «جِئْتُ بِأَخِي أَبِي مَعْبَدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ الْفَتْحِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَايِعْهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، قَالَ: **مَضَتِ الْهِجْرَةُ بِأَهْلِهَا**، قُلْتُ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟ قَالَ: **عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَالْخَيْرِ**، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ- يَعْنِي: النَّهْدِيَّ- فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبَدٍ، فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ مُجَاشِعٍ، فَقَالَ: صَدَقَ». [م١٨٦٣][خ٢٩٦٢]

٢٤- باب: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية

١١٩٠- عَن عائشة ﷺ قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: «**لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**». [م١٨٦٤]

● **شرح المفردات:**

- «**لَا هِجْرَةَ**»: أي: إن وجوبَ الهجرة مِن مكةَ انقطع بفتحها؛ إذ صارت دارَ إسلامٍ.
- «**وَنِيَّةٌ**»: أي: عزمٌ على الجهادِ في سبيل الله.
- «**اسْتُنْفِرْتُمْ**»: أي: دُعيتم إلى الجهاد.

● **ما يستفاد:**

١- الهجرةُ من دار الكفر والحرب إلى دار الإسلام باقية في كل زمان.

٢- هجرةُ كلِّ ذنبٍ واجبةٌ في كلِّ زمان ومكان.

٣- الجهاد واجبٌ وماضٍ إلى يوم القيامة.

٤- كل دار أسلم أهلها فلا هجرة منها إلى غيرها.

٥- بصدق النية يُدرِكُ الإنسان ثواب ما فاته مِن عمل صالح.

٢٥- باب: الأمر بعمل الخير من اشتدت عليه الهجرة

١١٩١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْهِجْرَةِ؟ فَقَالَ: **وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَ الْهِجْرَةِ لَشَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ**: نَعَمْ، قَالَ: **فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟ قَالَ**: نَعَمْ، قَالَ: **فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا**». [م١٨٦٥][خ٣٩٢٣]

● **شرح المفردات:**

- «**الصَّدَقَةُ**»: الزَّكاةُ.

- «**البِحَارُ**»: أي: القُرَى.

- «**لَنْ يَتِرَكَ**»: لن ينقصك من ثواب عملك.

٢٦- باب: من أُذِنَ له في البدو بعد الهجرة

١١٩٢- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ تَعَرَّبْتَ؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ». [م١٨٦٢][خ٧٠٨٧]

● **شرح المفردات:**

- «**تَعَرَّبْتَ**»: تركتَ المدينةَ لتسكنَ مع الأعراب، وقد كان هذا محرمًا على المهاجرين.

- «**أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ**»: أي: الإقامة فيهم.

● **ما يستفاد:**

١- مراعاة الإمام أحوال رعيته، وإرشادهم إلى ما فيه مصلحتهم.

٢- الأمر بعمل الخير لمن شَقَّتْ عليه الهجرة وخِيفَ عليه الفتنةُ.

٣- لا ينبغي للإنسان أن يتعرَّضَ لِـمَا لا طاقَةَ له به مِنَ البلاءِ.

٢٧- باب: غزوة حنين

١١٩٣- عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ**، فَقَالَ عَبَّاسٌ- وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا-: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ! يَا لَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**. قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: **انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ**. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا». [م١٧٧٥]

باب: منه

١١٩٤- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ

مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ رضي الله عنه يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: **أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبْ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ**. قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا- وَاللهِ- إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ - يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ». [م١٧٧٦][خ٢٨٦٤]

باب: منه

١١٩٥ـ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرْمِيهِ بِسَهْمٍ، فَتَوَارَى عَنِّي، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا، وَعَلَيَّ بُرْدَتَانِ، مُتَّزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهُمَا جَمِيعًا، وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، مُنْهَزِمًا، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَزَعًا!** فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَقَالَ: **شَاهَتِ الْوُجُوهُ**. فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ عز وجل بِذَلِكَ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ». [م١٧٧٧]

● **شرح المفردات:**

- «**يَرْكُضُ**»: أي: يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع.
- «**أَصْحَابُ السَّمُرَةِ**»: هم الذين بايعوا تحت الشجرة بيعةَ الرضوان.
- «**صَيِّتٌ**»: عالي الصوت.
- «**عَطْفَةُ الْبَقَرِ**»: أي: كان فيهم انجذابٌ إلى نبيهم ﷺ مثل ما في الأمهاتِ حين حنَّتْ على الأولاد.
- «**وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ**»: الاستغاثة والمناداة إليهم.

- «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»: مثلٌ يُضْرَبُ لشدة الحرب التي يُشْبِهُ حَرُّهَا حَرَّ التَّنُّورِ.
- «أَخِفَّاءُ»: مسرعون.
- «حُسَّرٌ»: جمعُ حاسِرٍ، وهو الذي لا درع له.
- «بِرِشْقٍ»: أي: مجموعة من السهام.
- «كَأَنَّهَا رِجْلٌ»: كأنها قطعة.
- «فَانْكَشَفُوا»: تَفَرَّقُوا.
- «مُنْهَزِمًا»: منهزمًا حالٌ مِن سلمةَ، أي: مررت حالَ كوني منهزمًا.
- «احْمَرَّ»: اشتدَّ الحرب والخوف.
- «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»: دعاء عليهم بقبحها وتشوهها.

● **ما يستفاد:**

١- شدة محبة النبي ﷺ في قلوب أصحابه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

٢- شجاعته ﷺ التي لا نظير لها، وظهور ذلك في الحروب.

٣- ثبات قلوب الصحابة رضي الله عنهم في الشدائد، وصدقهم في الدفاع عن نبيهم ﷺ.

٤- عَلَمٌ مِن أعلام نبوته ﷺ بهزيمة الكفار بقبضة التراب والحصى.

٥- الإرشاد إلى حسن السؤال بحسن الجواب.

٢٨- باب: في غزوة الطائف

١١٩٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: «حَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ: **إِنَّا قَافِلُونَ- إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى-** قَالَ أَصْحَابُهُ: نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَتِحْهُ؟! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ**. فَغَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا**، قَالَ: فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ». [م١٧٧٨][خ٤٣٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «قَافِلُونَ»: أي: راجعون إلى ديارنا.

● **ما يستفاد:**

- رفقه ورحمته ﷺ بأصحابه وهكذا فَلْيَقْتَدِ الأئمةُ مِن بعده.

٢٩ - باب: عدد غزوات رسول الله ﷺ

١١٩٧- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: «أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ يَزِيدَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَسْقَى، قَالَ: فَلَقِيتُ- يَوْمَئِذٍ- زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، قَالَ: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ- أَوْ: بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ- قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ غزوةً. فَقُلْتُ: كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا؟ قَالَ: ذَاتُ الْعُسَيْرِ- أَوِ: الْعُشَيْرِ». [م١٢٥٤]

باب: منه

١١٩٨- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: «غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ». [م١٨١٤]

● **شرح المفردات:**

- «**قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ**»: أي: أَعلَمُ له تسعَ عشرةَ غزوةً.

● **ما يستفاد:**

١- كانت غزواته ﷺ خمسًا وعشرين، وقيل: سبعًا وعشرين، وقيل غير ذلك، والاختلاف الحاصل سَبَبُهُ عَدُّ غزوتين في غزوة.

٢- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على حضور الغزوات مع النبي ﷺ وحفظهم لها والاهتمام بأمرها.

٣- الحرصُ على أخذ العلم بالمغازي مِن أهله وممن اشْتُهِرَ به.



كـتـاب الإمـــارة

١- باب: الخلفاء من قريش

١١٩٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ». [م١٨٢٠][خ٣٥٠١]

باب: منه

١٢٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ؛ مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ[1]، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ». [م١٨١٨][خ٣٤٩٥]

باب: منه

١٢٠١- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: «كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ، أَنْ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ، عَشِيَّةَ رُجِمَ الْأَسْلَمِيُّ فقال: لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى -أَوْ: آلِ كِسْرَى- وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ، فَاحْذَرُوهُمْ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا أَعْطَى اللهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ». [م١٨٢٢][خ٧٢٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «أَوْ يَكُون»: أي: ويكون.
- «عُصَيْبَةٌ»: أي: تصغير عصابة، وعُصبة.
- «الْفَرَطُ»: هو الذي يسبق القوم.

---

(١) في نسخة: «مُؤْمِنُهُمْ تَبَعٌ لمؤْمِنِهِمْ».

● **ما يستفاد:**

١- أهمية شأن الخلافة والولاية العامة في دين الله ﷻ.

٢- الخلافة العامة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم.

٣- فضل ومَنقبة قريش على سائر العرب في الجاهلية والإسلام.

٤- الخلفاءُ الاثنا عشرَ يبدأون بأبي بكرٍ، وينتهون بعمرَ بنِ عبدالعزيز- على الراجح.

٥- من أعلام نبوته ﷺ: فتح بلاد الفرس، ووراثة مُلْكِ كسرى، ووجود الكذَّابِينَ المدَّعِينَ.

٦- استحبابُ إظهارِ أثرِ نعمة الله على عبده وأهله وولده، من غير إسراف ولا خيلاء.

٢- باب: الاستخلاف وتركه

١٢٠٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ: أَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ، قَالَتْ: إِنَّهُ فَاعِلٌ، قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ، فَسَكَتُّ حَتَّى غَدَوْتُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ، قَالَ: فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا، حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ وَأَنَا أُخْبِرُهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً، فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ، زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ، فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ! قَالَ: فَوَافَقَهُ قَوْلِي، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَدِ اسْتَخْلَفَ، قَالَ: فَوَاللهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ». [م١٨٢٣][خ٧٢١٨]

● **شرح المفردات:**

- «**فآليتُ**»: فحلفتُ.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية اختيار الخليفة، وأنه كما يأتي باختيار أهل الحل والعقد، قد يأتي بالاستخلاف مع رضا وقبول أهل الحل والعقد.

٢- تعظيم عمر ﷺ لأمر رسول الله ﷺ واتباع سنته.

٣- وجوب إقامة الخليفة والحاكم العام بشرع الله تعالى.

٤- بيان ما كان عليه عمر ﷺ من الهيبة في تواضع وخوف من الله تعالى.

٣- باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول

١٢٠٣- عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ**، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: **فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**». [م١٨٤٢][خ٣٤٥٥]

باب: منه

١٢٠٤- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِرَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ.** فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ

لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[النساء:٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ». [م١٨٤٤]

● **شرح المفردات:**

- «**الخِبَاءُ**»: الخيمةُ الصغيرةُ.
- «**مَنْ يَنْتَضِلُ**»: أي: يتمَرَّنُ على الرَّمي بالسهام.
- «**الجَشَرُ**»: المواشي التي ترعى حول البيوت.
- «**فَيُرَقِّقُ**»: أي: يُصَيِّرُ بعضَهَا خفيفًا لشدَّةِ التى بعدها.
- «**صَفْقَةُ اليدِ**»: أي: العهدُ والميثاقُ.

● **ما يستفاد:**

١- السياسة الشرعية للخَلْقِ مِن أعظم الوظائف التي تولاها الأنبياء والصالحون من بعدهم.

٢- مِنَ الدِّينِ: سياسةُ الخَلْقِ وحُسْنُ سَوْقِهِم إلى الإله الحقِّ، وعظم مسئولية الولاة بين يدي الله تعالى.

٣- وجوب السمع والطاعة للأمراء الشرعيين في غير معصية الله.

٤- فضيلة القرون الأولى في هذه الأمة.

٥- حَذَرُ المؤمنِ مِن الفتنِ وهربُهُ منها.

٦- تعظيمُ أمرِ الدين، وتقديمُهُ على أمرِ الدنيا.

٤- باب: إذا بُويع لخليفتين

١٢٠٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**». [م١٨٥٣]

● **ما يستفاد:**

١- لا يجوزُ عقدُ البيعة لخليفتين، والمقدَّمُ في الوفاء له الأولُ.

٢- جوازُ قتالِ الثاني وقتله من الخليفتين محمولٌ على ما إذا لم يندفع شرُّهُ إلا بالقتل.

٥- باب: كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته

١٢٠٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». [م١٨٢٩]

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم شأن المسئولية عن الآخرين في الإسلام.

٢- لا يخلو كلُّ إنسانٍ أن يكونَ راعيًا لغيره باعتبارٍ من الاعتبارات.

٣- المسئولية عن الآخرين دنيويةٌ وأُخرويةٌ معًا.

٦- باب: كراهية طلب الإمارة والحرص عليها

١٢٠٧- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا؛ وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا». [م١٦٥٢][خ٦٦٢٢]

باب: منه

١٢٠٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي؛ لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ». [م١٨٢٦]

باب: منه

١٢٠٩- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». [م١٨٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «**وُكِلْتَ إليها**»: تَرَكَكَ اللهُ ﷻ لتدبيرِ نفسِكَ ولم يُعِنْكَ.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.

٢- الأمر باجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولايات.

٣- شدة عقوبة الوالي الظالم يوم القيامة.

٤- ما يناله الأمير من النعمة الدنيوية دون ما عليه من التبعة والمسئولية الأخروية.

٧- باب: لا نستعمل على عملنا من أراده

١٢١٠- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى ﷺ: «أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي، وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي، فَكِلَاهُمَا سَأَلَ الْعَمَلَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْتَاكُ، فَقَالَ: **مَا تَقُولُ يَا أَبَا مُوسَى؟**- أَوْ: **يَا عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ**- قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ! قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ، وَقَدْ قَلَصَتْ، فَقَالَ: **لَنْ**- أَوْ: **لَا- نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى**- أَوْ: **يَا عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ**- فَبَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ، قَالَ: انْزِلْ، وَأَلْقَى لَهُ وِسَادَةً، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ- دِينَ السَّوْءِ- فَتَهَوَّدَ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ: اجْلِسْ، نَعَمْ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ تَذَاكَرَا الْقِيَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا- مُعَاذٌ-: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي». [م١٨٢٤]

● **ما يستفاد:**

١- مَن سأل الإمارة لم يُعْطَها.

٢- العناية بشأن السواك.

٣- إثبات حدِّ الردة وإقامته في عهد نبينا ﷺ.
٤- المبادرةُ إلى إنكارِ المنكرِ وإقامة الحدِّ على مَن وجب عليه.
٥- بيانُ أنَّ المباحاتِ يؤجر عليها بالنية إذا صارت وسائِلَ للمقاصدِ الواجبة أو المندوبة.
٦- قد تتحول العاداتُ بالنية الصالحة إلى عباداتٍ.
٧- قوةُ معاذٍ رضي الله عنه في الحقِّ.

٨- باب: الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل كان له أجر

١٢١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ ﷻ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ». [م١٨٤١][خ٢٩٥٧]

٩- باب: ما لمن ولي شيئًا فعدل فيه

١٢١٢- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ- عِنْدَ اللهِ- عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ- وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلُوا». [م١٨٢٧]

● **شرح المفردات:**
- «جُنَّةٌ»: سترٌ وحماية.
- «يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ»: يُقَاتَلُ معه.
- «كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ»: أي: مِن إثم ما أَمَرَ به وفُعِلَ بأمرِهِ.
- «الْمُقْسِطُونَ»: الحكامُ العادلون القائمون بأمر الله.

● **ما يستفاد:**
١- عظمُ أجرِ الإمام العادل إذا اتقى الله، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.
٢- الإمام إذا أمر بالمنكر كان عليه وِزْرُهُ وَوِزْرُ مَن عَمِلَ به مِن بعده.
٣- إثباتُ صفةِ اليمينِ واليدين لربنا جل وعلا، على ما يليق بجلاله وكماله.
٤- فضيلة العدل وقيمته العظمى لإصلاح معاش الناس ومعادهم.

١٠- باب: من ولي شيئًا فشقَّ أو رفق

١٢١٣- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ، قَالَ: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ. فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: **اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**». [م١٨٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «**صَاحِبُكُمْ**»: أميرُكُم، والظاهر أنه عمرو بن العاص رضي الله عنه وقيل غيره.
- «**مَا نَقَمْنَا**»: ما كَرِهْنَا.

● **ما يستفاد:**

١- وجوبُ الرفق بالرعية، وطلبُ العفو وحسن التجاوز.

٢- إيثار الرخصة على العزيمة في معاملة الرعية؛ لئلَّا يُدخِلَ عليهم المشقَّةَ، ويفعل بهم ما يحب أن يفعلَ الله به.

٣- يجب أن يُذْكَرَ لأهل الفضلِ فضلُهُم على وجه الإنصافِ، ولا يمتنع منه لعداوةٍ ونحوِهَا.

١١- باب: الدين النصيحة

١٢١٤- عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**». [م٥٥]

باب: منه

١٢١٥- عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». [م٥٦][خ٥٧]

● **ما يستفاد:**

١- أهمية النصيحة وعظيم موقعها من الدين.

٢- حرصُ الصحابة ﷺ على العلم بحسن سؤالهم عنه.

٣- وجوب النصح لأئمة المسلمين وعلمائهم خاصة.

٤- الإشارة إلى أن المجتمع المسلم والدولة المسلمة لا بدَّ لها من إمام.

٥- البدء بالأهم فالأهم.

٦- حسنُ تعليم الرسول ﷺ؛ إذ يذكر الشيء مجملًا، ثم يفصله.

١٢- باب: من غشَّ رعيته ولم ينصح لهم

١٢١٦- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «عَادَ عُبَيْدُاللهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ به، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**». [م١٤٢][خ٧١٥٠]

باب: منه

١٢١٧- عَنِ الْحَسَنِ: «أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو ﷺ- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِاللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ؛ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ! فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ، وَفِي غَيْرِهِمْ». [م١٨٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «**الرِّعَاءُ**»: جمع راعٍ.

- «**الْحُطَمَةُ**»: العنيفُ الشديد الظَّلوم.

- «**النُّخَالَةُ**»: السقط والنفاية، والمقصود- هنا-: أنك لستَ من علمائهم.

● **ما يستفاد:**

١- التنبيهُ على أن مهمة الحاكم النصح للمسلمين، وفعل ما فيه مصلحتهم.

٢- التحذير الشديد للحكام من غش المسلمين وخداعهم.

٣- زجرُ أئمة الجور عما هم فيه من الظلم والطغيان، والوعيد الشديد على الفساد والاستبداد.

٤- فضلُ أصحاب النبي ﷺ وقيامهم بواجب النصح للحكام والأمراء بضوابطه الشرعية.

٥- الإنكار بالقول سرًا على أمراء الجور، وأن ذلك من نصرتهم ونصحهم.

١٣- باب: ما جاء في غلول الأمراء وتعظيم أمره

١٢١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: **لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي! فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي! فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي! فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي! فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي! فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي! فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ**». [م١٨٣١][خ١٤٠٢]

١٤- باب: ما كتم الأمراء فهو غلول

١٢١٩- عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ،

اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: وَمَا لَكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ: مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى». [م١٨٣٣]

● شرح المفردات:

- «الْغُلُولَ»: الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها.
- «أُلْفِيَنَّ»: لا أجدن.
- «رُغَاءٌ»: صوت البعير.
- «حَمْحَمَةٌ»: صوت الفرس.
- «ثُغَاءٌ»: صوت الغنم.
- «رِقَاعٌ تَخْفِقُ»: كالرايات الدالة على ظلمه، وقد كتب عليها ما أكل من أموال الناس بالباطل.
- «صَامِتٌ»: الذهب والفضة ونحوهما.
- «فَكَتَمَنَا»: لم يخبرنا به.
- «المِخْيَطُ»: الإبرة التي يخيط بها.
- «اقْبَلْ عَنِّي»: أي: اعزلني عما وليتني.

● ما يستفاد:

١- التغليظ في أمر الغلول، والوعيد الشديد لمرتكبه، وأنه من الكبائر.

٢- في معنى الغلول المحرم: الخيانة، والاختلاس من الأموال العامة.

٣- شدة الحساب في الآخرة على الأموال العامة، والموفَّقُ مَن أتى يوم القيامة خفيفَ الظهر منها.

٤- شدة ورع الصحابة رضي الله عنهم.

١٥- باب: في هدايا الأمراء

١٢٢٠- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَسْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى: ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ،

وَهَذَا هَدِيَّةٌ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللهَ ﷻ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا؟ وَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ ﷻ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، يقول: اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ؟ بَصُرَ عَيْنِي، وَسَمِعَ أُذُنِي».

[م١٨٣٢][خ٩٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «الخُوارُ»: صوت البقر.
- «تَيْعَرُ»: صوت الغنم.
- «الرُّغاءُ»: صوتُ الإبل.

● **ما يستفاد:**

١- بيان أن هدايا العمال والولاة حرام وغلول.

٢- وجوبُ محاسبةِ الإمامِ عمالَهُ ومراجعته لذممهم المالية.

٣- جواز توبيخ المخطئ علانيةً، أو في مجلس خاص.

٤- استحباب التعريض وعدم ذكر المخطئ باسمه عند التحذير العام.

١٦- باب: مبايعة النبي ﷺ تحت الشجرة على ترك الفرار

١٢٢١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ، وَعُمَرُ رضي الله عنه آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، قَالَ: وبَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ». [م١٨٥٦][خ٣٥٧٦]

باب: منه

١٢٢٢ـ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: «سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ؟ فَقَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ». [م١٨٥٧]

باب: منه

١٢٢٣ـ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَثَلَاثَمِائَةٍ، وَكَانَتْ أَسْلَمُ ثُمُنَ الْمُهَاجِرِينَ». [م١٨٥٧][خ٤١٥٥]

١٧- باب: المبايعة على الموت

١٢٢٤ـ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: «قُلْتُ لِسَلَمَةَ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ». [م١٨٦٠][خ٤١٦٩]

- **شرح المفردات:**

- «**سَمُرَةٌ**»: شجرة طويلة قليلة الظل صغيرة الورق كثيرة الشوك.
- «**لَكَفَانَا**»: أي: الماء الذي نبع من بين أصابع النبي ﷺ.
- «**أَسْلَمُ**»: قبيلة من قبائل الأنصار.

- **ما يستفاد:**

١- استحبابُ مبايعةِ الإمامِ الجيشَ عند إرادة القتال على الثبات وعدم والفرار.

٢- من أعلام نبوته ﷺ: الماءُ الذي نبع من بين أصابعه بعد أن بصق في البئر ودعا.

٣- فضيلة الصبر على قتال الكفار ومناجزتهم.

٤- مَنقبة أصحاب بيعة الرضوان رضي الله عنهم.

٥- صِدْقُ الصحابة رضي الله عنهم في بذل أنفسهم في سبيل الله.

١٨- باب: المبايعة على السمع والطاعة فيما استطاع

١٢٢٥ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنَّا نُبَايِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: **فِيمَا اسْتَطَعْتَ**». [م١٨٦٧][خ٧٢٠٢]

١٩- باب: البيعة على السمع والطاعة إلا أن يروا كفرًا بواحًا

١٢٢٦- عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا- أَصْلَحَكَ اللهُ- بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: **إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**». [م١٧٠٩][خ١٨]

● **شرح المفردات:**

- «**فِي مَنْشَطِنَا**»: حالَ كوننا راغبين لما دُعينا إليه.
- «**وَمَكْرَهِنَا**»: حالَ كوننا كارهين.
- «**وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا**»: أي: ولو استأثر الأمراء علينا ببعض المنافع ومنعونا بعض الحقوق.
- «**الْأَمْرُ**»: أي: الملك والإمارة.
- «**البَوَاحُ**»: أي: الظاهرُ الصريحُ.
- «**بُرْهَانٌ**»: دليل من كتاب ربنا تعالى أو سنة نبينا ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- وجوب السمع والطاعة للأمراء في المعروف.

٢- الصبر على ظلم الولاة واستئثارهم بالدنيا خير من منازعتهم.

٣- لا تسقط طاعة الولاة بظلمهم، ولا تجوز طاعتهم في المعصية.

٢٠- باب: امتحان المؤمنات إذا هاجرن عند المبايعة

١٢٢٧- عَنْ عَائِشَةَ ﵂- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- قَالَتْ: «كَانَتِ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُمْتَحَنَّ بِقَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ...**﴾[الممتحنة:١٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِحْنَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ

قَوْلِهِنَّ، قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْطَلِقْنَ، فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ، وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَاللهِ، مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ عز وجل، وَمَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ: قَدْ بَايَعْتُكُنَّ كَلَامًا». [م١٨٦٦][خ٢٧١٣]

● **شرح المفردات:**

- «يَمتحِنُ»: يَختَبِرُ صِدْقَهُنَّ في الهجرة.

● **ما يستفاد:**

١- ثبوتُ بيعة النساء بالكلام من غير مصافحة.

٢- بيعة الرجال بأخذ الكف مع الكلام.

٣- كلام الأجنبية يباح سماعه عند الحاجة وأن صوتها- عندئذٍ- ليس بعورة.

٤- الأصل عدم جواز مسِّ بشرة الأجنبية من غير ضرورة.

٢١- باب: طاعة الإمام

١٢٢٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». [م١٨٣٥][خ٢٩٥٧]

٢٢- باب: السمع والطاعة لمن عمل بكتاب الله عز وجل

١٢٢٩- عَنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ الْحُصَيْنِ رضي الله عنها، قَالَ: سَمِعْتُهَا تَقُولُ: «حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ- حَسِبْتُهَا قَالَتْ-: أَسْوَدُ، يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». [م١٨٣٨]

٢٣- باب: لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف

١٢٣٠- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا، فَأَوْقَدَ نَارًا، وَقَالَ: ادْخُلُوهَا! فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: إِنَّما فَرَرْنَا مِنْهَا! فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: **لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا، وَقَالَ: **لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**». [م١٨٤٠][خ٤٣٤٠]

٢٤- باب: إذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة

١٢٣١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**». [م١٨٣٩][خ٢٩٥٥]

٢٥- باب: طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق

١٢٣٢- عَنْ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: «سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ زيد الْجُعْفِيُّ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: **اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**». [م١٨٤٦]

- **شرح المفردات:**

- «**مُجَدَّعٌ**»: مقطوع الأطراف، والمقصود: بالغ النهاية في النقص.

- **ما يستفاد:**

١- وجوب السمع والطاعة لمن عمل بكتاب الله ﷻ من الأمراء.

٢- عدمُ جواز الخروج عن طاعة أمراء الجور أو منابذتهم.

٣- وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وإن منعوا الحقوق.

٤- من الحكمة: الإعراضُ عن سؤال ما لا يعني.

٥- على المسلم أن يؤدي ما عليه لأميره، وإن قَصَّرَ الأميرُ في واجباته.

٢٦- باب: في خيار الأئمة وشرارهم

١٢٣٣- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيوف؟ فَقَالَ: **لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**». [م١٨٥٥]

٢٧- باب: في الإنكار على الأمراء وترك قتالهم ما صلوا

١٢٣٤- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ -عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: **لَا مَا صَلَّوْا**. أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ». [م١٨٥٤]

٢٨- باب: الأمر بالصبر عند الأثرة

١٢٣٥- عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: **إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**». [م١٨٤٥][خ٣٧٩٢]

● **شرح المفردات:**

- «**يُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ**»: يدعون لكم بالخير.

- «**أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ**»: نقاتلهم ونجاهرهم بالحرب.

- «فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ»: ترون منهم أمورًا توافق الشريعة، وأمورًا تخالفها.
- «تَسْتَعْمِلُنِي»: أي: تجعلني واليًا على شيء من أمر الناس.

● **ما يستفاد:**

١- استقرَّ مذهب أهل السنة والجماعة على ترك الخروج على أئمة الجور والظلم، والصبر عليهم.

٢- أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المسلم المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء.

٣- مَن كفر مِن الأئمة أو بدَّل الشرع فقد وجب الخروج عليه مع القدرةِ وأمنِ الفتنة، وغلبةِ الظنِّ بالظفر.

٤- بيان أن حب الراعي للرعية وحب الرعية للراعي ودعاء كل منهما للآخر دليل على حب الله ﷻ ورضاه، وبالعكس.

٥- بيان أنَّ مَن عجز عن تغيير المنكر بيده أو بلسانه لا يأثم بالسكوت، وإنما بالرضا به، أو بألَّا يكرهه بقلبه.

٦- تركُ الإنكار على الأمراء، وتركُ قتالهم ما أظهروا شعائر الإسلام.

٢٩- باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن

١٢٣٦- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، فَقُلْتُ له: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: **نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: **قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: **نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**، فَقُلْتُ:

فَإِنْ لَمْ يكن لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». [م١٨٤٧][خ٧٠٨٤]

٣٠- باب: فيمن خرج من الطاعة وفارق الجماعة

١٢٣٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». [م١٨٤٨]

باب: منه

١٢٣٨- عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: «جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». [م١٨٥١]

٣١- باب: فيمن فرَّق أمر الأمة وهي جميع

١٢٣٩- عَنْ عَرْفَجَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ- وَهِيَ جَمِيعٌ- فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ». [م١٨٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «دَخَنٌ»: أي: ما يشوبه ويكدره.
- «مِنْ جِلْدَتِنَا»: أي: من قومنا وظاهر حاله مثل حالنا.
- «وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ»: أي: ولو كان الاعتزال بالعضِّ على أصل شجرة، والعضُّ هو الأخذ

بالأسنان والشد عليها، والمراد: المبالغة في الاعتزال.

- «مَاتَ مِيتَةً»: أي: على صفة ميتة الجاهليين؛ إذ هم فوضى لا إمام لهم.

- «تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّة»: أي: قاتَلَ ولا يعرف لماذا يقاتل؛ إذ لم تستبن له الأمور.

- «لِعَصَبَةٍ»: أي: تعصبًا لقومه، كما يفعل أهل الجاهلية.

- «مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ»: يشير إلى قتال أهل المدينة يزيدَ بن معاوية، والحرة أرض سوداء خارج المدينة.

- «هَنَاتٌ»: جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمرادُ بها- هنا-: الفتنُ.

● **ما يستفاد:**

١- دقة فهم حذيفة رضي الله عنه وحذقه في معرفة أحوال الأمة بعد نبيها ﷺ.

٢- وجوب ملازمة جماعة المسلمين وأئمتهم لا سيما حال الفتن.

٣- الحذر من الدعوات الخارجة عن الإسلام والمبهرجة بزائف الأقوال.

٤- فضيلة العزلة عند الفتن العامة، وقلة المعين وضعف الناصر.

٥- الأمر بقتال من خرج على الإمام فإن لم يندفع شَرُّهُ إلا بقتله قُتِلَ، وكان هدرًا.

٦- التحذير من حمل السيف على الأمة، بغير هدى، ولا علم، ولا روية.

٧- التأكيد على أمر البيعة والوفاء بها لأهلها وحرمة رَدِّ البيعة.

٨- مشروعية قتال الخوارج والبغاة.

٣٢- باب: من حمل علينا السلاح فليس منا

١٢٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا». [م١٠١]

● **ما يستفاد:**

١- تحريم قتال المسلم وقتله، وتغليظ الأمر فيه، والأسباب المؤدية إليه.

٢- حرمة الغشِّ والخداع مطلقًا.

٣٣- باب: الأمر بالاعتصام بحبل الله وترك التفرُّق

١٢٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**». [م١٧١٥]

● **شرح المفردات:**

- «**قِيلَ وَقَالَ**»: أي: فضول الكلام مما يؤذي الناس.

● **ما يستفاد:**

١- عبادةُ الله وحده، والاعتصامُ بحبله سببٌ لحلول رضاه.

٢- حرمة كل كلام باطل، وكراهة ما لا فائدة فيه، وما يكون سببًا في البغضاء والعداوة.

٣- كراهة كثرة الأسئلة فيما لا يفيد منه الانسان في دينه أو دنياه.

٤- التحذير من إضاعة المال، أو إنفاقه في غير حِلِّه أو حقِّه.

٣٤- باب: رد المحدثات من الأمور

١٢٤٢- عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَ مَسَاكِنَ، فَأَوْصَى بِثُلُثِ كُلِّ مَسْكَنٍ مِنْهَا؟ قَالَ: يُجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي مَسْكَنٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ قَالَ أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**». [م١٧١٨][خ٢٦٩٧]

● **شرح المفردات:**

- «**فَهُوَ رَدٌّ**»: أي: مردود باطل لا يعتد به.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن البدع والمحدثات جميعًا.

٢- نقضُ الأحكام الباطلة، وردُّ محدثات الأعمال والأقوال.

٣- البدع في الدين كلها مذمومة وسيئة.

٣٥- باب: في الذي يأمر بالمعروف ولا يفعله

١٢٤٣- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ لَهُ: «أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وآتيه**». [م٢٩٨٩][خ٣٢٦٧]

● **شرح المفردات:**

- «**أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟**»: أي: أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون.
- «**أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا**»: أي: المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ، كما جرى من قتلة عثمان رضي الله عنه.
- «**فَتَنْدَلِقُ**»: فتخرج.
- «**أَقْتَابُ بَطْنِهِ**»: الحوايا والأمعاء.
- «**بِالرَّحَى**»: أي: الطاحون.

● **ما يستفاد:**

١- تغليظ عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، ويخالف قوله فعله.

٢- الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سرًّا، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم؛ لينكفوا عنه، فإن لم يمكن الإنكار والوعظ سرًّا أو لم يُفِدْ فليفعله علانية.

٣- ليس الوقوع في المخالفة سببًا في ترك الإنكار، كما أنه ليس التقصير في المعروف بمسوغٍ لترك الأمر به.



كـتــاب الصيد والذبائح

١- باب: الصيد بالسهام والتسمية عند الرمي

١٢٤٤- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ، فَأَدْرَكْتَهُ حَيًّا فَاذْبَحْهُ، وَإِنْ أَدْرَكْتَهُ قَدْ قَتَلَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ، وَإِنْ وَجَدْتَ مَعَ كَلْبِكَ كَلْبًا غَيْرَهُ- وَقَدْ قَتَلَ- فَلَا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا قَتَلَهُ، وَإِنْ رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ، فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ غَابَ عَنْكَ يَوْمًا، فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا أَثَرَ سَهْمِكَ، فَكُلْ إِنْ شِئْتَ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ غَرِيقًا فِي الْمَاءِ، فَلَا تَأْكُلْ».

[م١٩٢٩][خ١٧٥]

● **شرح المفردات:**

- «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ»: أي: كلبك المعلَّم ليصيد.

● **ما يستفاد:**

١- حرمة اللحوم غير المذكاة.

٢- أهمية الورع والاحتياط في شأن الذبائح واللحوم، وإذا شكَّ في صحة ذكاة الحيوان لم يَحِلَّ أكلُهُ.

٣- جواز الصيد بالكلب المعلَّم وإباحة اقتنائه، وإباحة الاصطياد لمن اصطاد للاكتساب والحاجة والانتفاع به بالأكل وغيره.

٤- اشتراط التسمية عند الرمي بالسهم، وعند إرسال الكلب المعلَّم للصيد.

٥- لو عقر الكلبُ الصيدَ ولم يقتله فأدركه وفيه حياة مستقرة فمات قبل أن يتسع الزمان لذكاته حَلَّ.

٦- الصيد الغريق يحرم أكله؛ لاحتمال أن الموت من الغرق.

٢- باب: في الصيد بالقوس والكلب المُعَلَّم وغير المُعَلَّم

١٢٤٥- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ نَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ، وَأَرْضِ صَيْدٍ: أَصِيدُ بِقَوْسِي، وَأَصِيدُ بِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ، أَوْ بِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ، فَأَخْبِرْنِي بِالَّذِي يَحِلُّ لَنَا مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: **أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكُمْ بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ تَأْكُلُونَ فِي آنِيَتِهِمْ: فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَ آنِيَتِهِمْ، فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا، ثُمَّ كُلُوا فِيهَا، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ بِأَرْضِ صَيْدٍ: فَمَا أَصَبْتَ بِقَوْسِكَ، فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ ﷻ ثُمَّ كُلْ، وَمَا أَصَبْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ، فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ ﷻ ثُمَّ كُلْ، وَمَا أَصَبْتَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ، فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ، فَكُلْ**». [م١٩٣٠][خ٥٤٧٨]

● **ما يستفاد:**

١- حِلُّ الأكل في آنية أهل الكتاب عند عدم وجود غيرها بعد غَسلها.

٢- جواز تدريب بعض الحيوانات كالكلاب والبازي على الصيد، والأكل من صيدهما.

٣- سعة الشريعة ويُسْرُها في إباحة طرائق مختلفة للصيد.

٣- باب: الصيد بالمعراض والتسمية عند إرسال الكلب

١٢٤٦- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْمِعْرَاضِ، فَقَالَ: **إِذَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فَكُلْ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ فَقَتَلَ، فَإِنَّهُ وَقِيذٌ فلا تأكل**. وسألتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الكَلْبِ، فَقَالَ: **إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فَكُلْ، فَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ**. قُلْتُ: فَإِنْ وَجَدْتُ مَعَ كَلْبِي كَلْبًا آخَرَ، فَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَخَذَهُ؟ قَالَ: **فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى غَيْرِهِ**». [م١٩٢٩][خ١٧٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمِعْرَاضُ**»: أي: عصا طويلة كالرمح محددة الرأس.

- «**وَقِيذٌ**»: أي: موقوذ، وهو ما قُتِلَ بغير محدَّدٍ كضربٍ وحذفٍ؛ فإنه لا يؤكل.

٤- باب: إذا غاب عنه الصيد ثم وجده

١٢٤٧- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في الذي يدرك صيده بعد ثلاث: **فَكُلْهُ مَا لَمْ يُنْتِنْ**». [١٩٣١]

● **ما يستفاد:**

١- حرمة اللحوم غير المذكاة.

٢- الذكاة لا تكون إلا بمحدَّد.

٣- جواز الأكل من الصيد بعد مرور أكثر من يوم على الاصطياد ما لم يُنتن.

٤- تأكُّدُ الورع والاحتياط في شأن الذبائح واللحوم.

٥- الاحتياط في شأن الصيد عند الاشتباه.

٥- باب: إباحة اقتناء كلب الصيد والماشية

١٢٤٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا- إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ- نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ**». [م١٥٧٤][خ٥٤٨٠]

باب: منه

١٢٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا- إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ- انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ**. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَذُكِرَ لِابْنِ عُمَرَ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ». [م١٥٧٥][خ٢٣٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «**قِيرَاطَانِ**»: مُثَنَّى قيراطٍ، والمعنى: نَقَصَ جزءٌ معلوم عند الله تعالى من أجر عمله في النهار، وجزء من أجر عمله في الليل.

- «**يَرْحَمُ اللهُ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ**»: أي: أنه اعتنى بذلك وحفظه وأتقنه، والعادة أن المبتلى بشيء يتقنه ما لا يتقنه غيرُهُ، ويتعرَّف من أحكامه ما لا يعرفه غيرُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان لطف الله تعالى وسعة شريعته في إباحة ما يحتاج إليه في تحصيل المعاش وحفظه.

٢- إباحة اتخاذ الكلاب للصيد والماشية والحرث والحراسة ونحوها فقط.

٣- الحثُّ على تكثير الأعمال الصالحة والتحذير من العمل بما ينقصها.

٤- تقديم المصلحة الراجحة على المرجوحة.

٦- باب: في قتل الكلاب

١٢٥٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ تَقْدَمُ مِنَ الْبَادِيَةِ بِكَلْبِهَا فَنَقْتُلُهُ، ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِهَا، وَقَالَ: **عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ ذِي النُّقْطَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ**». [م١٥٧٢]

● **شرح المفردات:**

- «**عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ**»: أي: اقتلوه ولا تتركوه.

- «**الْأَسْوَدُ الْبَهِيمُ**»: الخالصُ السَّوَادِ.

- «**عَلَيْكُمْ... ذِي النُّقْطَتَيْنِ**»: هما نقطتان معروفتان فوق عينيه.

- «**فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ**»: أي: يشبهه بكثرة إيذائِهِ وتَمَرُّدِهِ.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن قتل الكلاب بعد الأمر به.

٢- جواز قتل الأسود البهيم لشرِّهِ وضرره.

٧- باب: النهي عن الخذف

١٢٥١- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِاللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه خَذَفَ، قَالَ: فَنَهَاهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ، وَقَالَ: **إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا، وَلَا تَنْكَأُ عَدُوًّا، وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ**، قَالَ: فَعَادَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ تَخْذِفُ، لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا». [م١٩٥٤][خ٥٢٧٢]

● **شرح المفردات:**

- «**خَذَفَ**»: أي: رمى بالحصى.
- «**لَا تَنْكَأُ**»: من النكاية وهي المبالغة في الإيذاء؛ إذ لا تَقتلُ ولا تَجرَحُ.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن الخذف بالحصى ونحوه؛ لشيوع ضرره وعدم نفعه.

٢- قوة الصحابة رضي الله عنهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- شدة تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لأمره ونهيه ﷺ.

٤- جواز هجر المخالف بعد الأمر والنهي إذا كان الهجر يزجره.

٨- باب: النهي عن صبر البهائم

١٢٥٢- عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ جَدِّي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، دَارَ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ؛ فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ». [م١٩٥٦][خ٥٥١٥]

باب: منه

١٢٥٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ، مَنْ فَعَلَ هَذَا! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا». [م١٩٥٨]

٩- باب: الأمر بإحسان الذبح وحدّ الشفرة

١٢٥٤- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: «ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». [١٩٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «**تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ**»: أي: تربط وهي حية وترمى بالسهام ونحوها لتقتل.
- «**خَاطِئَةٍ**»: أي: السهم الذي يخطئ الهدف.
- «**غَرَضًا**»: هدفًا يرمى إليه.
- «**الْقِتْلَةَ**»: أي: حالة القتل وهيئته.
- «**وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»: بالذبح السريع والإضجاع المريح.

● **ما يستفاد:**

١- حرمة تعذيب الحيوان باتخاذه غرضًا للرمي؛ لما فيه من إتلافه وتضييع لماليته، وتفويت لذكاته إن كان مذكى ولمنفعته إن لم يكن مذكى.

٢- بيان رعاية الإسلام لحقوق الحيوان.

٣- روح الشريعة ومقصدها الأعظم هو الإحسان.

٤- شمول الشريعة الإسلامية واهتمامها بكل جوانب الحياة.

٥- جواز لعنِ مَن لعنه اللهُ ﷻ ورسولُهُ ﷺ.

٦- جهرُ الصحابة ﭫ بالحقِّ وقيامُهُم به وإخمادُهُمُ الباطلَ والمنكرَ ودحضُهُ.

١٠- باب: الذبح بما أنهر الدم والنهي عن السن والظفر

١٢٥٥- عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﭬ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَاقُو الْعَدُوِّ غَدًا، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى؟ قَالَ ﷺ: **أَعْجِلْ- أَوْ أَرِنْ- مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ، فَكُلْ، لَيْسَ السِّنَّ، وَالظُّفُرَ، وَسَأُحَدِّثُكَ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ**، قَالَ: وَأَصَبْنَا نَهْبَ إِبِلٍ وَغَنَمٍ، فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ لِهَذِهِ الْإِبِلِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَإِذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا**». [م١٩٦٨][خ٢٤٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «**مُدًى**»: جمع مدية، وهي السكين.

- «أَرِنْ»: أي: أَعْجِلْ في ذبحك؛ لئلا تقتلها خنقًا.
- «أَنْهَرَ»: أسال الدم.
- «نَهْبٌ» غنيمةٌ.
- «فَنَدَّ» نَفَرَ وشَرَدَ.
- «أَوَابِدُ»: جمع آبدة، أي: نافرة متوحشة.

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر، وسائرالعظام.

٢- حرصُ النبي ﷺ على مخالفة الكفار في كل صغيرة وكبيرة.

٣- حرصُ النبي ﷺ على تعليم أصحابه رضي الله عنهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.



كتاب الأضاحي

١- باب: إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وأظفاره

١٢٥٦- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ: فَإِذَا أُهِلَّ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا، حَتَّى يُضَحِّيَ». [م١٩٧٧]

● **شرح المفردات:**

- «لَهُ ذِبْحٌ»: أي: عنده أضحية يريد أن يضحي بها.
- «أُهِلَّ»: رئي الهلال.

● **ما يستفاد:**

- نهيُ المضحي أن يأخذ من شعره وأظفاره إذا دخلت العشر من ذي الحجة.

٢- باب: الوقت الذي يذبح فيه الأضحية

١٢٥٧- عَنْ جُنْدَبَ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: «شَهِدْتُ الْأَضْحَى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَعْدُ أَنْ صَلَّى وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ سَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَرَى لَحْمَ أَضَاحِيَّ قَدْ ذُبِحَتْ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ! فَقَالَ: مَنْ كَانَ ذَبَحَ أُضْحِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ- أَوْ: نُصَلِّيَ- فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ كَانَ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللهِ». [م١٩٦٠][خ٩٨٥]

٣- باب: من ذبح الضحية قبل الصلاة لم تجزه

١٢٥٨- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا نُصَلِّي، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ وَكَانَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ رضي الله عنه قَدْ ذَبَحَ، فَقَالَ: عِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ. فَقَالَ: اذْبَحْهَا، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ». [م١٩٦١][خ٩٥١]

٤- باب: ما يجوز من الأضاحي من السن

١٢٥٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً؛ إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ**». [م١٩٦٣]

٥- باب: الضحية بالجذع

١٢٦٠- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا ضَحَايَا، فَأَصَابَنِي جَذَعٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ أَصَابَنِي جَذَعٌ. فَقَالَ: **ضَحِّ بِهِ**». [م١٩٦٥][خ٢٣٠٠]

● **شرح المفردات:**

- «**فَلَمْ يَعْدُ**»: فلم يتجاوز.
- «**النُّسُكُ**»: أي: الذبح المطلوب في هذا اليوم.
- «**جَذَعَةٌ**»: من الضأن ما له ستة أشهر وقد دخل في السابع، ومن المعز ما له سنة ودخل في الثانية.
- «**مُسِنَّةٌ**»: أي: الثنية وهي من المعز ما له سنة، ومن البقر ما له سنتان، ومن الإبل ما له خمس سنين، وكانت هذه الجذعة أجود لطيب لحمها وسمنها.

● **ما يستفاد:**

١- تأكيد استحباب الأضحية.

٢- الذبح قبل الصلاة وفي أثنائها لا يجزئ عن الأضحية المسنونة.

٣- لا يجزئ في الأضحية من المعز ما له أقل من سنة، ولا من الضأن ما له أقل من ستة أشهر، ولا من البقر ما له أقل من سنتين، ولا من الإبل ما له أقل من خمس سنين.

٤- ما فُعل على وجه العبادة فلا بدَّ فيه من التقيُّد بالنصوص والشروط الشرعية.

٦- باب: استحباب: الضحية بكبشين أملحين أقرنين، والذبح باليد، والتسمية، والتكبير

١٢٦١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «ضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ يَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ، وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، قَالَ: وَسَمَّى وَكَبَّرَ». [م١٩٦٦][خ٥٥٥٣]

٧- باب: ذبح النبي ﷺ الضحية عنه وعن آله وأمته

١٢٦٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ، هَلُمِّي الْمُدْيَةَ، ثُمَّ قَالَ: اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ، فَفَعَلَتْ: ثُمَّ أَخَذَهَا، وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ». [م١٩٦٧]

● **شرح المفردات:**

- «الأَمْلَحُ»: هو الذي اختلط بياضه بسواده، وقيل: الأبيض الخالص.
- «أَقْرَنَانِ»: أي: لهما قرنان.
- «الصِّفَاحُ»: جمع صفحة، وهي جانب العنق.
- «يَطَأُ فِي سَوَادٍ...»: كناية عن سواد قوائمه وبطنه وما حول عينيه.
- «هَلُمِّي الْمُدْيَةَ»: أحضري السكينَ.
- «اشْحَذِيهَا»: حدِّديها.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الضحية بكبشين أملحين أقرنين لمن قدر عليهما.

٢- استحباب تولِّي المضحي الذبحَ بنفسه.

٣- الأمر بإحسان الذبح وإحداد الشفرة.

٤- استحباب إضجاع الغنم في الذبح؛ لأنه أرفق بها.

٥- تضحية الرجل عنه وعن أهل بيته واشتراكهم معه في الثواب، وهو مذهب الجمهور.

٦- معاونة المرأة لزوجها وطاعتها له.

٨- باب: النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث

١٢٦٣- عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ- مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ-: «أَنَّهُ شَهِدَ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: فَصَلَّى لَنَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ

خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ نَهَاكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا لُحُومَ نُسُكِكُمْ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَا تَأْكُلُوهَا». [م١٩٦٩][خ٥٥٧١]

٩- باب: الإذن في لحوم الأضاحي بعد ثلاث وجواز الادخار والتزود والصدقة

١٢٦٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ وَاقِدٍ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ. قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرَةَ، فَقَالَتْ: صَدَقَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى، زَمَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **ادَّخِرُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ.** فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ الْأَسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ، وَيَجْمُلُونَ فيها الْوَدَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَمَا ذَاكَ؟** قَالُوا: نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَقَالَ: **إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا**». [م١٩٧١]

● **شرح المفردات:**

- «**دَفَّ**»: حضر وجاء، والمراد هنا من ورد إلى المدينة من ضعفاء الأعراب للمواساة.
- «**الدَّافَّةُ**»: القوم القادمون من البادية.
- «**حَضْرَةَ الأَضْحَى**»: أي: يومَ الأضحى.
- «**يَتَّخِذُونَ الْأَسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ**»: أي: ومن شأن ذلك: أن يدخر جزء منها فوق ثلاث.
- «**وَيَجْمُلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ**»: أي: يذيبون من الأضاحي الدهن ودسم اللحم ويدخرونه.

● **ما يستفاد:**

١- الإذن في أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث، وجواز الادِّخار، والتزود، والصدقة.

٢- أهمية التكافل والمواساة في حفظ المجتمع المسلم.

٣- وقوع النسخ في الشريعة الإسلامية تدرجًا بالعباد، ورفعًا للمشقة عنهم.

٤- بيان أن الحكم الشرعي يدور مع علته وجودًا وعدمًا.

٥- كمال رفقه وشفقته ورحمته ﷺ بالفقراء والمضحِّين معًا.

١٠- باب: في الفَرَع والعتيرة

١٢٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ**. زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ: وَالْفَرَعُ أَوَّلُ النِّتَاجِ كَانَ يُنْتَجُ لَهُمْ، فَيَذْبَحُونَهُ». [م١٩٧٦]

١١- باب: في من ذبح لغير الله

١٢٦٦- عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ؟ [قال]: فَغَضِبَ. وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ. قَالَ: فَقَالَ: وَمَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: **لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**». [م١٩٧٨]

● **شرح المفردات:**

- «**لَا فَرَعَ**»، أي: لافرع واجب على عادة أهل الجاهلية، وهو أول النتاج من إناث الأنعام،كانوا يذبحونه لطواغيتهم رجاءَ البركة في الأم وكثرة نسلها.
- «**لَا عَتِيرَةَ**»: لاعتيرة واجبة على عادة أهل الجاهلية، وكانت تذبح العشر الأول من رجب.
- «**آوَى مُحْدِثًا**»: حمى من خالف شرع الله ﷻ.
- «**مَنَارُ الْأَرْضِ**»: حدودُها التي تُميزها عن غيرها.

● **ما يستفاد:**

١- تحريم مشابهة أهل الجاهلية في ذبائحهم لأصنامهم.

٢- جواز لعنِ أهل المعاصي والفساد عامة من غير تعيين.

٣- تغليظ حرمة الذبح لغير الله ﷻ وعقوق الوالدين وإيواء المبتدعة والمخالفين.

٤- بيان أن الظالم المبتدع والمئوي له في الإثم سواء.

٥- تحريم سبِّ وشتم الوالدين أو التسبب في سبهما وشتمهما.

٦- بيان أن النبي ﷺ بلَّغ ما أُنزل إليه من ربه ﷻ، ولم يخصَّ أحدًا كائنًا من كان بأمر من أمور الدين مما أُمر بتبليغه.

٧- الرَّدُّ على الشيعة في دعواهم اختصاص عليٍّ ﷺ بعلم من النبي ﷺ.

كتاب الأشربة

١- باب: تحريم الخمر

١٢٦٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خمرٍ حَرَامٌ**». [م٢٠٠٣][خ٥٥٧٥]

باب: منه

١٢٦٨- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمُسِ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ يَرْتَحِلُ مَعِيَ، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ، فَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ، وَالْغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ، وَشَارِفَايَ مُنَاخَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَإِذَا شَارِفَايَ قَدِ اجْتُبَّتْ أَسْنِمَتُهُمَا، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، غَنَّتْهُ قَيْنَةٌ وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا:

أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ

فَقَامَ حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَاجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَالَ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجْهِيَ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا لَكَ؟** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ، فَاجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَابَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنُوا لَهُ، فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ، وَإِذَا

حَمْزَةُ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ حَمْزَةُ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ثَمِلٌ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى، وَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ». [م١٩٧٩][خ٢٠٨٩]

● **شرح المفردات:**

- «**شَارِفٌ**»: ناقةٌ مُسِنَّةٌ.
- «**صَوَّاغٌ**»: هو الذي يصوغ الحلي.
- «**الإِذْخِرُ**»: نبات طيب الريح يوجد بالحجاز.
- «**الْأَقْتَابُ**»: جمع قَتَبٍ، وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير.
- «**الْغَرَائِرُ**»: جمع غرارة، وهي وعاء يوضع فيه ما يُحمل على البعير.
- «**اجْتُبَّتْ**»: قُطِعَتْ.
- «**بَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا**»: شَقَّهُمَا.
- «**قَيْنَةٌ**»: جاريةٌ تُغَنِّي.
- «**يَا حَمْزُ**»: مُرَخَّمُ حمزة، والترخيمُ: حذفُ الحرف الأخير ونحوه من الكلمة تسهيلًا للنطق وتدليلًا.
- «**لِلشُّرُفِ**»: جمعُ شارفٍ. والشَّارِفُ مِنَ الأَشْياءِ: القديمُ العتيقُ.
- «**النِّوَاءُ**»: السِّمَانُ.
- «**عَدَا**»: اعتَدَى.
- «**شَرْبٌ**»: جمع شاربٍ، وهم القوم المجتمعون يشربون الخمر.
- «**أَنَّهُ ثَمِلٌ**»: سكرانُ قد أثَّرت فيه الخمرُ.
- «**فَنَكَصَ**»: أي: فرجع إلى الخلف دون أن يلتفِتَ.

● **ما يستفاد:**

١- تحريم كل شراب خامَرَ العقلَ فأسكر.

٢- بيانُ سوءِ أثرِ الخمرِ في عقلِ الإنسانِ.

٣- معاونةُ مَن يريدُ العفاف على أمْرِ النكاحِ ومؤنَتِهِ.

٢- باب: كل مسكر حرام

١٢٦٩- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ- وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ- فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟** قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ!** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: **عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ- أَوْ: عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**». [م٢٠٠٢]

٣- باب: كل شراب أسكر فهو حرام

١٢٧٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِتْعِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ: **كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**». [م٢٠٠١][خ٢٤٢]

٤- باب: من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب

١٢٧١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ**». [م٢٠٠٣][خ٥٥٧٥]

● **ما يستفاد:**

١- الخمرُ اسم يشمل كلَّ شراب أَذْهَبَ العقلَ مهما كان اسمه.

٢- الخمرُ أُمُّ الخبائثِ، وبيان الضرر الشديد الذي يسببه شربُ الخمر على الفرد والمجتمع.

٣- جوازُ بيعِ الحطبِ والكـلَأِ اللذين لا مالكَ لهما.

٤- ما كان عليه العرب من شدة التعلق بالخمر ومعاقرتها.

٥- باب: الخمر من النخل والعنب

١٢٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺيقول: «**الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ**». [م١٩٨٥]

٦- باب: الخمر من البسر والتمر

١٢٧٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا دُجَانَةَ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ، فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَاخِلٌ، فَقَالَ: حَدَثَ خَبَرٌ، نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَكْفَأْنَاهَا يَوْمَئِذٍ؛ وَإِنَّهَا لَخَلِيطُ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ.

قال قتادة: وقال أنس بن مالك: لقد حُرِّمَتِ الخمرُ، وكانت عامَّةُ خمورِهم- يومئذٍ- خليطَ البسرِ والتمرِ». [م١٩٨٠][خ٢٤٦٤]

٧- باب: الخمر من خمسة أشياء

١٢٧٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «خَطَبَ عُمَرُ ﷺ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالْعَسَلِ. وَالْخَمْرُ: مَا خَامَرَ الْعَقْلَ، وَثَلَاثَةٌ أَشْيَاءَ، وَدِدْتُ- أَيُّهَا النَّاسُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهَا: الْجَدُّ، وَالْكَلَالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا». [م٣٠٣٢][خ٤٦١٦]

- **شرح المفردات:**
  - «**الرَّهْطُ**»: ما دون العشرة من الرجال.
  - «**فَأَكْفَأْنَاهَا**»: أفرغناها، وأكفأ الإناء أماله وكَبَّهُ.
  - «**الْبُسْرُ**»: التمر قبل أن يرطب.
  - «**الْكَلَالَةُ**»: ما دون الولد والوالد من الورثة.

- **ما يستفاد:**

١- سرعة استجابة الصحابة لله ﷻ ورسوله ﷺ بالانتهاء عن الخمر مع شدة تعلقهم بها.

٢- مهما اختلفت المادة التي تصنع منها الخمور؛ فإن هذا لا يغير في التحريم شيئًا.

٨- باب: النهي أن يُنْبَذ الزبيب والتمر

١٢٧٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُنْبَذَ التَّمْرُ وَالزَّبِيبُ جَمِيعًا، وَنَهَى أَنْ يُنْبَذَ الرُّطَبُ وَالْبُسْرُ جَمِيعًا». [م١٩٨٦]

باب: منه

١٢٧٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ شَرِبَ النَّبِيذَ مِنْكُمْ فَلْيَشْرَبْهُ زَبِيبًا فَرْدًا، أَوْ تَمْرًا فَرْدًا، أَوْ بُسْرًا فَرْدًا**». [م١٩٨٧]

● **شرح المفردات:**

- «**يُنْبَذَ التَّمْرُ**»: أي: يُلقَى في الماء ليتحلَّل ويحلُو الماءُ فَيُشرب.

● **ما يستفاد:**

١- سببُ النهيِ عنِ الخليطِ: أن التخمُّرَ يُسرِعُ إليه.

٢- حرصُ الشارعِ الحكيم على سدِّ الذرائع وعدمِ الاقتراب من المحرمات.

٣- لا يحرم شربُ المنقوع من التمر أو غيره إلا أن يَتَغَيَّرَ أو يَتَخَمَّرَ.

٩- باب: النهي عن الانتباذ في الدُّباء والمزفَّت

١٢٧٧- عَنْ زَاذَانَ قَالَ: «قُلْتُ- لِابْنِ عُمَرَ ﷺ-: حَدِّثْنِي بِمَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَشْرِبَةِ بِلُغَتِكَ، وَفَسِّرْهُ لِي بِلُغَتِنَا؛ فَإِنَّ لَكُمْ لُغَةً سِوَى لُغَتِنَا، فَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَنْتَمِ: وَهِيَ الْجَرَّةُ، وَعَنِ الدُّبَّاءِ: وَهِيَ الْقَرْعَةُ، وَعَنِ الْمُزَفَّتِ: وَهُوَ الْمُقَيَّرُ، وَعَنِ النَّقِيرِ: وَهِيَ النَّخْلَةُ، تُنْسَحُ نَسْحًا وَتُنْقَرُ نَقْرًا، وَأَمَرَ أَنْ يُنْتَبَذَ فِي الْأَسْقِيَةِ». [م١٩٩٧]

١٠- باب: إباحة الانتباذ في تور الحجارة

١٢٧٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ يُنْبَذُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سِقَاءٍ، فَإِذَا لَمْ يَجِدُوا سِقَاءً نُبِذَ لَهُ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ- وَأَنَا أَسْمَعُ- لِأَبِي الزُّبَيْرِ: مِنْ بِرَامٍ؟ قَالَ: مِنْ بِرَامٍ». [م١٩٩٩]

١١- باب: الرخصة في الانتباذ في الظروف كلِّها والنهي عن شرب كل مسكر

١٢٧٩- عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نَهَيْتُكُمْ عَنِ الظُّرُوفِ، وَإِنَّ الظُّرُوفَ- أَوْ: ظَرْفًا- لَا تُحِلُّ شَيْئًا، وَلَا تُحَرِّمُهُ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**». [م٩٧٧]

١٢- باب: الرخصة في الجر غير المزفت

١٢٨٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيذِ فِي الْأَوْعِيَةِ، قَالُوا: لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَجِدُ؛ فَأَرْخَصَ لَهُمْ فِي الْجَرِّ غَيْرِ الْمُزَفَّتِ». [م٢٠٠٠][خ٥٥٩٣]

● **شرح المفردات:**

- «**الْحَنْتَمُ**»: جِرَارٌ خضر كانت معروفة لديهم كانت تُعمَلُ من طين وشعر وأدم.
- «**الدُّبَّاءُ**»: القرعُ تُشَقُّ وتجفف وتُستعمل وعاءً ينتبذون فيه.
- «**الْمُزَفَّتُ**»: ما طُلي بالزفت.
- «**الْمُقَيَّرُ**»: ما طُلي بالقار.
- «**النَّقِيرُ**»: أصلُ النخلة ينقرُ ويجوَّفُ فَيُتَّخَذُ منه وعاءٌ.
- «**التَّوْرُ**»: إناء يشبه الطَّسْتَ من نحاس أو حجارة.
- «**الظُّرُوفُ**»: الأوعيةُ.
- «**البِرَامُ**»: القِدْرُ من حجارة.

● **ما يستفاد:**

١- مبنى الشريعة على التيسيرِ والتخفيف.

٢- جوازُ استعمال الآنية كافة، وذهب بعضُ أهلِ العلم إلى كراهيةِ الانتباذِ في الآنية المذكورة.

٣- حرصُ الشارع الحكيم على سَدِّ الذرائع وعدمِ الاقتراب من المحرمات.

٤- العلةُ في تحريم الخمر الإسكارُ؛ فمتى وُجِدَ الإسكارُ وُجِدَ التحريمُ.

٥- جوازُ شربِ المنقوع إذا لم يتغيَّرْ ويتحوَّلْ إلى شرابٍ مُسْكِرٍ.

١٣- باب: بيان مدة الانتباذ

١٢٨١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْتَبَذُ لَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَيَشْرَبُهُ إِذَا أَصْبَحَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، وَاللَّيْلَةَ الَّتِي تَجِيءُ، وَالْغَدَ، وَاللَّيْلَةَ الْأُخْرَى، وَالْغَدَ إِلَى الْعَصْرِ؛ فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ سَقَاهُ الْخَادِمَ، أَوْ أَمَرَ بِهِ فَصُبَّ». [م٢٠٠٤]

باب: منه

١٢٨٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنَّا نَنْبِذُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سِقَاءٍ يُوكَى أَعْلَاهُ، وَلَهُ عَزْلَاءُ، نَنْبِذُهُ غُدْوَةً فَيَشْرَبُهُ عِشَاءً، وَنَنْبِذُهُ عِشَاءً فَيَشْرَبُهُ غُدْوَةً». [م٢٠٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «**أَمَرَ بِهِ فَصُبَّ**»: لِظهورِ مبادئ الإسكار فيه فَيُرَاقُ.
- «**السِّقَاءُ**»: وعاءٌ من جلد مدبوغ.
- «**يُوكَى**»: يُربَطُ.
- «**العَزْلَاءُ**»: فَمُ القِربةِ الأسفلُ الذي يخرج منه الماء بكثرة.

● **ما يستفاد:**

- جواز شرب النقيع لمدة ثلاثةِ أيامٍ من غير زيادة، ما لم يتغير.

١٤- باب: الخمر يتخذ خلاً

١٢٨٣- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْخَمْرِ تُتَّخَذُ خَلًّا؟ فَقَالَ: **لَا**». [م١٩٨٣]

● **شرح المفردات:**

- «**الْخَمْرُ تُتَّخَذُ خَلًّا**»: أي: تُخَلَّلُ بوضع شيءٍ فيها لِيُسْرِعَ تخلُّلَهَا.

١٥- باب: التداوي بالخمر

١٢٨٤- عَنْ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ: «أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ رضي الله عنه سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ- أَوْ: كَرِهَ- أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: **إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ**». [م١٩٨٤]

● **ما يستفاد:**

١- يحرمُ التدخل لتخليل الخمر، ولا تَطْهُرُ بالتخليل.

٢- يجوز الانتفاع بالخمر إذا تخلَّلَتْ بنفسها.

٣- يحرمُ التداوي بالخمرِ، وبكلِّ دواءٍ في تركيبِهِ خمرٌ.

١٦- باب: في تخمير الإناء

١٢٨٥- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ مِنَ النَّقِيعِ لَيْسَ مُخَمَّرًا، فَقَالَ: **أَلَّا خَمَّرْتَهُ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ عُودًا**، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: إِنَّمَا أُمِرنا بِالْأَسْقِيَةِ أَنْ تُوكَأَ لَيْلًا، وَبِالْأَبْوَابِ أَنْ تُغْلَقَ لَيْلًا». [م١٢١٠][خ٢٠١٠]

١٧- باب: غطوا الإناء وأوكوا السقاء

١٢٨٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ- أَوْ أَمْسَيْتُمْ- فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ**». [م٢٠١٢][خ٣٢٨٠]

باب: منه

١٢٨٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ؛ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**. وفي رواية قَالَ اللَّيْثُ- يَعْنِي: ابْنَ سَعْدٍ-: فَالْأَعَاجِمُ عِنْدَنَا يَتَّقُونَ ذَلِكَ فِي كَانُونَ الْأَوَّلِ». [م٢٠١٤]

● **شرح المفردات:**

- «**النَّقِيعُ**»: موضع بوادي العقيق.
- «**مُخَمَّرٌ**»: مُغَطًّى.
- «**تَعْرُضُ**»: تمده عليه عرضًا، أي: خلاف الطول، وهذا عند عدم ما يغطيه به.
- «**جُنْحُ**»: ظلام.
- «**وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ**»: اربطوا أفواهها.
- «**الوِكَاءُ**»: ما يُربط به فمُ القِربةِ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب تغطية الآنية وتخميرها إن كانت مملوءة، وأنه أصح للأبدان، وأنظف للأطعمة والأشربة.

٢- التبرك باسم الله في كل أمر ذي شأن.

٣- بيان أن السنة منهج حياة تشمل الدقيق والجليل من الأمور.

٤- بيانُ جُمَلٍ من أنواع الخير والآداب الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، والتي هي سببٌ لسلامة وأمن النفس والمال.

٥- التحرز من الشيطان باستعمال الإرشادات النبوية.

٦- استحباب ذكر الأسباب والمصالح عند الأوامر؛ ليكون أدخلَ في الاعتبار وأسرعَ للإجابة.

١٨- باب: في شرب العسل والنبيذ واللبن والماء

١٢٨٨- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْعَسَلَ، وَالنَّبِيذَ، وَالْمَاءَ، وَاللَّبَنَ». [م٢٠٠٨]

باب: منه

١٢٨٩- عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَأَتْبَعَهُ سُراقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَاخَتْ فَرَسُهُ! فَقَالَ: ادْعُ اللهَ لِي، وَلَا أَضُرُّكَ قَالَ: فَدَعَا اللهَ، قَالَ: فَعَطِشَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَرُّوا بِرَاعِي غَنَمٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: فَأَخَذْتُ قَدَحًا، فَحَلَبْتُ فِيهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ». [م٢٠٠٩][خ٢٤٣٩]

باب: منه

١٢٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ». [م١٦٨][خ٣٣٩٤]

● **شرح المفردات:**

- «**النَّبِيذُ**»: نقيع التمر أو الزبيب.
- «**الكُثْبَةُ**»: حلْبة مِن لبن قدر ملء القدح.
- «**رَضِيتُ**»: أي: سُرِرْتُ لا رتوائه.
- «**غَوَتْ**»: ضلَّتْ وانحرفَتْ.

● **ما يستفاد:**

١- شدة محبة أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ وخدمته إياه.

٢- جواز شرب النبيذ ما لم يُسكر.

٣- استحباب الحمد عند تجدد النعم، وحصول المطالب واندفاع المخاوف.

٤- في اختيار اللبن توفيقُ الله عز وجل لرسوله ﷺ، وتوفيقُ هذه الأمة واللطفُ بها.

١٩- باب: الشرب في القدح

١٢٩١- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: «ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، قَالَ: **قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي**. فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: لَا، فَقَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَكِ لِيَخْطُبَكِ، قَالَتْ: أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ. قَالَ سَهْلٌ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: **اسْقِنَا**- لِسَهْلٍ- قَالَ: فَأَخْرَجْتُ لَهُمْ هَذَا الْقَدَحَ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا فِيهِ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ رضي الله عنه فَوَهَبَهُ لَهُ». [م٢٠٠٧][خ٥٢٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الأُجُمُ**»: الحصنُ.

- «مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا»: أي: مميلة رأسها إلى الأرض تنظر إليها.
- «كُنْتُ أَشْقَى»: أي: كانت شقية؛ إذ فاتها الزواج من النبي ﷺ.
- «السَّقِيفَةُ»: موضع مسقوف كانوا يجتمعون فيه.

● **ما يستفاد:**

١- جواز التبرك بآثار النبي ﷺ، وما مسه، أو لبسه، أو كان منه فيه سبب.

٢- تواضع النبي ﷺ في مخالطته ومباسطته وملاطفته لأصحابه رضي الله عنهم.

٣- أثرُ الكلمة في سعادة صاحبها وتعاسته.

٤- جوازُ استيهابِ الصديقِ ما لا يَشُقُّ على صديقه.

٢٠- باب: النهي عن اختناث الأسقية

١٢٩٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أنه قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ أَفْوَاهِهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: وَاخْتِنَاثُهَا أَنْ يُقْلَبَ رَأْسُهَا ثُمَّ يُشْرَبَ مِنْهُ». [م٢٠٢٣] [خ٥٦٢٥]

٢١- باب: النهي عن الشرب في آنية الذهب والفضة

١٢٩٣- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: «كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه بِالْمَدَائِنِ، فَاسْتَسْقَى حُذَيْفَةُ، فَجَاءَهُ دِهْقَانٌ بِشَرَابٍ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَرَمَاهُ بِهِ! وَقَالَ: إِنِّي أُخْبِرُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَسْقِيَنِي فِيهِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا تَشْرَبُوا فِي إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسُوا الدِّيبَاجَ وَالْحَرِيرَ؛ فَإِنَّهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». [م٢٠٦٧][خ٥٤٢٦]

باب: منه

١٢٩٤- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ**. وَفِي رِوَايَةٍ: **إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ، أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ**». [م٢٠٦٥][خ]٥٦٣٤

● **شرح المفردات:**

- «**الدِّهْقَانُ**»: هو- بالفارسية-: زعيمُ القوم، ورئيسُ القرية.

- «**يُجَرْجِرُ**»: أي: يلقيها في بطنه بجرع متتابعة تسمع لها صوت جرجرة.

● **ما يستفاد:**

١- كراهة الشرب من أفواه القِرَب والأسقية؛ لئلَّا يستقذرها غيره.

٣- حرمة لبس الحرير للرجال.

٤- حرمة الشرب في آنية الذهب والفضة والأكل فيها.

٢٢- باب: إذا شرب فالأيمن أحق

١٢٩٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي دَارِنَا، فَاسْتَسْقَى، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً، ثُمَّ شُبْتُهُ مِنْ مَاءِ بِئْرِي هَذِهِ، قَالَ: فَأَعْطَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَعُمَرُ ﷺ وِجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شُرْبِهِ قَالَ عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللهِ، يُرِيهِ إِيَّاهُ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْأَعْرَابِيَّ، وَتَرَكَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الْأَيْمَنُونَ الْأَيْمَنُونَ**. قَالَ أَنَسٌ: فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ». [م٢٠٢٩][خ٢٥٧١]

٢٣- باب: في استئذان الصغير في إعطاء الشيوخ

١٢٩٦- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: **أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟** فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللهِ، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا! قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ». [م٢٠٣٠][خ٢٣٥١]

● **شرح المفردات:**

- «**شُبْتُهُ**»: أي: خلطته.

- «**يُرِيهِ**»: يشيرُ إليه ليراه.

- «غُلَامٌ»: هو الفضل بن عباس رضي الله عنهما.
- «فَتَلَّهُ»: وَضَعَهُ في يده ودفعه إليه.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التيامن في الأمور الطيبة كلِّها.

٢- يبدأ صاحب الضيافة في تقديم الشراب بالأيمن فالأيمن إلا أن يأذن الأيمن لغيره.

٣- الشرع يُقَدَّمُ على الرجالِ، وإن عَلَوْا.

٤- حبُّ النبيِّ ﷺ مقدَّم على توقيرِ كبارِ السنِّ.

٥- مَن استحقَّ شيئًا من الأشياء لم يُدْفَعْ عنه- صغيرًا كان أو كبيرًا- إذا كان ممن يجوز إذنه.

٢٤- باب: النهي عن التنفس في الإناء

١٢٩٧- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ». [م٢٦٧][خ١٥٣]

٢٥- باب: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب

١٢٩٨- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا، وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَرْوَى، وَأَبْرَأُ، وَأَمْرَأُ. قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا». [م٢٠٢٨][خ٥٦٣١]

● **شرح المفردات:**

- «نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ»: أي: ينفخ فيه دون أن يبعده عن فمه.
- «كان رسولُ الله ﷺ يَتنفَّسُ...»: أي: يقطع شربه، ويتنفس خارج الإناء.
- «فِي الشَّرَابِ»: حالَ الشرب.
- «أَبْرَأُ»: أبعدُ من أن يصابَ بمرض لشربه المتواصلِ على الظمأ.
- «أَمْرَأُ»: أكثرُ انسيابًا إلى المعدة وأسهلُ.

● **ما يستفاد:**

١- كراهة التنفس في الإناء أثناء الشرب.

٢- الشربُ على دفعات أصحُّ للبدن وأنفع.

٢٦ - باب: النهي عن الشرب قائمًا

١٢٩٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ**». [م٢٠٢٦]

٢٧ - باب: الرخصة في الشرب قائمًا من زمزم

١٣٠٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ قَائِمًا، وَاسْتَسْقَى وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْتِ». [م٢٠٢٧][خ١٦٣٧]

- **شرح المفردات:**

- «**فَلْيَسْتَقِئْ**»: أي: فَلْيُخْرِجْ من معدته ما شربه، وهذا الأمر للندب، كما أن النهي قبله للكراهة.

- **ما يستفاد:**

- كراهية الشرب قائمًا إلا لحاجة.



كتاب الأطعمة

١- باب: التسمية على الطعام

١٣٠١- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا.**

وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ وَأَكَلَ». [م٢٠١٧]

باب: منه

١٣٠٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمِ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمِ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**». [م٢٠١٨]

- **شرح المفردات:**

- «تُدْفَعُ»: يدفعها أحد من خلفها لسرعتها.
- «يَسْتَحِلُّ»: أي: يستبيحُ ويستطيعُ.

- **ما يستفاد:**

١- الأمر بالتسمية عند دخول المنزل، وعند ابتداء الطعام، والشراب.

٢- استحباب الجهر بالتسمية لِيُسمع غيرَهُ ويُنبهه عليها.

٣- استحباب أن يبدأ الكبير والفاضل بالطعام.

٤- استحضار مجاهدة الشيطان ورد كيده في كل أمر بلزوم الأدب النبوي الكامل.

٥- شمول الشريعة الإسلامية لكل جوانب الحياة.

٢- باب: الأكل باليمين

١٣٠٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**». [م٢٠٢٠]

باب: منه

١٣٠٤- عَنْ إِيَاسَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: «أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: **كُلْ بِيَمِينِكَ، قَالَ**: لَا أَسْتَطِيعُ! قَالَ: **لَا اسْتَطَعْتَ**. مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ [قَالَ]: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ». [م٢٠٢١]

٣- باب: الأكل مما يلي الآكل

١٣٠٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: **يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**». [م٢٠٢٢][خ٥٣٧٦]

- **شرح المفردات:**

- «**فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ**»: إذ أصبحت شلاء.
- «**الحَجْرُ**»: الحضانةُ.
- «**تَطِيشُ**»: تمتدُّ إلى جوانب القصعة.

- **ما يستفاد:**

١- وجوب الأكل والشرب باليمين.

٢- بيان عاقبة شؤم مخالفة أمر النبي ﷺ.

٣- بيان سوء عاقبة المتكبرين.

٤- اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة والأحوال النظيفة.

٥- استحباب الأكل مما يلي الإنسان من الطعام إذا كان نوعًا واحدًا.

٦- رفقه ﷺ بالصغار، وحسن تعليمه وتأديبه لهم.

٧- محافظة الصحابة رضي الله عنهم على أوامر رسول الله ﷺ.

٤- باب: الأكل بثلاث أصابع

١٣٠٦- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا». [م٢٠٣٢]

٥- باب: إذا أكل فليلعق يده أو يُلْعِقها

١٣٠٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا، أَوْ يُلْعِقَهَا**». [م٢٠٣١]

٦- باب: لعق الأصابع والصحفة

١٣٠٨- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: **إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ**». [م٢٠٣٣]

٧- باب: مسح اللقمة إذا سقطت وأكلها

١٣٠٩- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ**». [م٢٠٣٣]

٨- باب: في الحمد لله على الأكل والشرب

١٣١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**». [م٢٠٣٤]

● **شرح المفردات:**

- «**يَلْعَقُهَا أو يُلعقها**»: أي: يلعق بلسانه، أو يدع غيره ممن يحبه ولا يتقذر منه يفعل ذلك.
- «**فَلْيُمِطْ**»: فَلْيُزِلْ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب لعق الأصابع قبل مسحها بالمناديل ونحوها.

٢- الحثُّ على التواضع وخفض الجناح.

٣- استحباب لعق الأصابع بعد الفراغ من الطعام، وكذا القصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح مايصيبها من أذى.

٤- بيانُ أنَّ السنة الأكلُ بثلاثة أصابع: الوسطى والسبابة والإبهام، إلا ما لا يتأتى إلا بأكثر من ذلك.

٥- استحبابُ حمدِ الله بعد الطعام والشراب.

٦- كلَّما كثرتِ النعمُ استحقَّتِ المزيدَ من الشكر؛ فإنها إذا شُكِرتْ قرَّتْ، وإذا كُفِرتْ فرَّتْ.

٩- باب: السؤال عن نعيم الأكل والشرب

١٣١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ، فَقَالَ: **مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟** قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا**، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَيْنَ فُلَانٌ؟** قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ؛ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، [قَالَ]: فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ**، فَذَبَحَ لَهُمْ. فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ**». [م٢٠٣٨]

● شرح المفردات:

- «يَسْتَعْذِبُ»: يطلب ماءً عذبًا.

- «بِعِذْقٍ»: أي: الغصن من النخل فيه الرطب.

- «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ»: اجتنب ذبح الشاة ذات الحليب.

● ما يستفاد:

١- بيانُ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من الزهد، وما ابتلوا به من الجوع، وضيق العيش.

٢- جوازُ ذِكْرِ الإنسان ما يناله من ألم ونحوه، لا على سبيل التَّشكي وعدم الرضا، بل للتَّسلية والتَّصبر، أو لالتماس دعاءٍ أو مساعدةٍ على إزالة ذلك العارض.

٣- استحباب إكرام الضيف وإظهار البشر والفرح به، وحمد الله تعالى- وهو يسمع- على حصول هذه النعمة، والثناء على ضيفه إن لم يخف عليه فتنة.

٤- جواز استتباع الرجل غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك.

٥- استحباب تقديم الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما في الضيافة.

٦- المبادرة إلى إكرام الضيف بما تيسر، وإكرامه بعده بطعام يصنعه له، لاسيما إن غلب على ظنه حاجته في الحال إلى الطعام.

٧- جوازُ الشبع- أحيانًا- وما جاء في كراهة الشِّبَع فمحمولٌ على المداومة عليه.

١٠- باب: إجابة دعوة الجار للطعام

١٣١٢- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَارِسِيًّا، كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ؛ فَقَالَ: **وَهَذِهِ**- لِعَائِشَةَ- فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا!** فَعَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَهَذِهِ**، قَالَ: لَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا!** ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَهَذِهِ**، قَالَ: نَعَمْ- فِي الثَّالِثَةِ- فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ». [م٢٠٣٧]

● شرح المفردات:

- «طَيِّبُ الْمَرَقِ»: حُسْنُ الطَّبْخِ.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية تطييب الأطعمة والاعتناء بها، وطلب أطيبها.

٢- صورةٌ حيةٌ لجميلِ خلقِهِ ﷺ مع أهله، وعظيم رحمته وعاطفته.

٣- إظهارُ جميلِ المعاشرة، وحقوق المصاحبة، وآداب المجالسة.

٤- التأدُّبُ مع النبي ﷺ حيثُ لم يكن ﷺ ليُرَاجَع بَعْد ثَلَاثٍ؛ فَلِذَلِكَ رَجَعَ الْفَارِسِيُّ عَنْ الْمَنْعِ رغبةً في إرضاءِ النبي ﷺ.

٥- جوازُ اصطحاب الزوجة عند إجابة الدعوة للطعام في حال البعد عن المخالفات والفتن.

١١- باب: من دُعي إلى طعام فتبعه غيره

١٣١٣- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَّامٌ، فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ، اصْنَعْ لَنَا طَعَامًا لِخَمْسَةِ نَفَرٍ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ. قَالَ: فَصَنَعَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَاهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ. قَالَ:** لَا. بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ». [م٢٠٣٦][خ٢٠٨١]

● **شرح المفردات:**

- «**اللَّحَّامُ**»: الذي يبيعُ اللحمَ، وهو الجزَّارُ.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعيةُ الاكتسابِ بصنعة الجزارة.

٢- إجابةُ الإمامِ دعوةَ من دونه وأكله طعام ذي الحرفة غير الرفيعة.

٣- مَنْ تَطَفَّلَ في دعوةٍ، كان لصاحب الدعوة رَدُّهُ أو تركُه، ولا يُشرع له الأكل إلا بعد استئذانه.

٤- بيان ما كانوا عليه من شدَّة الحال وشظف العيش؛ وذلك للتمحيص في الدنيا، وليتوفر لهم أجر الآخرة.

٥- من دعا أحدا استحب أن يدعو معه من يرى من أخصائه وأهل مجالسته.

٦- من صنع طعاما لجماعة فليكن على قدرهم إن لم يقدر على أكثر، ولا ينقص من قدرهم مستندا إلى أن طعام الواحد يكفي الاثنين.

١٢- باب: في إيثار الضيف

١٣١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ! فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: **مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى؟** فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فأطفئي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا اللَّيْلَةَ**». [م٢٠٥٤][خ٣٧٩٨]

● **شرح المفردات:**

- «**إِنِّي مَجْهُودٌ**»: أَصَابَتْنِي الْمَشَقَّةُ مِنَ الْجُوعِ.
- «**عَلِّلِيهِمْ**»: أشغليهم وصبِّريهم.
- «**أَهْوَى**»: جلس.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع.

٢- ينبغي لكبير القوم أن يبدأ في مواساة الضيف بنفسه فيواسيه من ماله إن أمكنه، ثم يطلب له- على سبيل التعاون على البر والتقوى- من أصحابه.

٣- فضيلة إكرام الضيف وإيثاره، والحث على ذلك.

٤- مَنقبة لهذا الأنصاري وامرأته ﷺ.

٥- الاحتيال في إكرام الضيف إذا كان يمتنع منه رفقًا بأهل المنزل.

١٣- باب: طعام الاثنين كافي الثلاثة

١٣١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ**». [م٢٠٥٨]

باب: منه

١٣١٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَين، وَطَعَامُ الاثنين يَكْفِي الأَرْبَعَة، وَطَعَامُ الأَرْبَعَة يَكْفِي الثَمَانِيَة**». [م٢٠٥٩]

● **ما يستفاد:**

١- فيه الحثُّ على المواساة في الطعام، وأنه وإن كان قليلًا حصلت منه الكفاية المقصودة ووقعت فيه بركة تعم الحاضرين عليه.

٢- إذا حلَّتِ البركةُ في طعام كَثَّرَتْهُ، وأغنتْ عن كثيرٍ منه.

٣- كثرةُ الاجتماع على الطعام مظنة نزول البركة فيه.

١٤- باب: الْمُؤْمِنُ يَأكلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ والكافرُ يَأكلُ فِي سَبْعَةِ أمعاءٍ

١٣١٧- عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**». [م٢٠٦١]

● **شرح المفردات:**

- «**مِعًى**»: وَالْجَمْعُ: أَمْعَاءٌ، وَهِيَ الْمَصَارِين.

باب: منه

١٣١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَافَهُ ضَيْفٌ، وَهُوَ كَافِرٌ، فَأَمَرَ [لَهُ] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ، فَحُلِبَتْ فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ، فَأَسْلَمَ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِأُخْرَى فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**». [م٢٠٦٣][خ٥٣٩٧]

● **شرح المفردات:**

- «يَسْتَتِمُّهَا»: يُكملها.

● **ما يستفاد:**

١- لا ينبغي للمرءِ أن يحتقِرَ ما عنده؛ فإن القليلَ المبارك يحصل به الاكتفاء.

٢- الحرصُ على الزهادة والقناعة، والحذر من الشَّرَهِ والإسراف.

٣- التسمية عند الطعام والشراب تُجنِّب المؤمن مشاركة الشيطان، فتكون الكفاية بالقليل.

٤- النهيُ عن كثرة الأكل والشرب التي تؤدِّي إلى البطنة، وتُثبِّط عن أداء العبادة، والانتهاء عن التشبه بالكفار.

١٥- باب: في أكل الدباء

١٣١٩- عَنْ أَنَس بن مالك ﷺ قَالَ: «دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَجِيءَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الدُّبَّاءِ وَيُعْجِبُهُ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ جَعَلْتُ أُلْقِيهِ إِلَيْهِ وَلَا أَطْعَمُهُ قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ: فَمَا زِلْتُ بَعْدَ [ذَلِكَ] يُعْجِبُنِي الدُّبَّاءُ». [م٢٠٤١][خ٢٠٩٢]

● **شرح المفردات:**

- «الدُّبَّاءُ»: اليقطين، وهو: القرع، واحده: دُبَّاءَةٌ.

● **ما يستفاد:**

١- مِن آداب المؤاكلة: مناولة بعض المجتمعين على الطعام لبعض شيئًا منه.

٢- حبُّ الصحابة ﷺ لمحابِّ رسول الله ﷺ ولعاداته الشخصية.

٣- إكرام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وورثتهم من العلماء والفضلاء.

١٦- باب: نِعْم الإدام الخلّ

١٣٢٠- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ، فَقَالَ: **مَا مِنْ أُدُمٍ؟** فَقَالُوا: لَا. إِلَّا

شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، قَالَ: فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ. قَالَ جَابِرٌ: فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَقَالَ طَلْحَةُ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ». [م٢٠٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «أُدُمٌ»: جمع إدام، وهو الطّعام الذي يؤكل به الخبز.

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ أخذِ الإنسان بيد صاحبه في سيرهما.

٢- تواضع النبي ﷺ وتبسطه مع أصحابه.

٣- بيان ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا وشظف الحياة.

٤- فضيلة الخل من بين الأطعمة، ومشروعية تفضيل بعض الأطعمة على بعض.

٥- استحباب الحديث على الأكل تأنيسًا للآكلين.

١٧- باب: في أكل التمر وإلقاء النوى بين الإصبعين

١٣٢١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: «نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ، فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ- ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي - وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ-: ادْعُ اللهَ لَنَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ». [م٢٠٤٢]

● **شرح المفردات:**

- «وَطْبَةٌ»: مؤنثةُ الوطبِ، وهي قِربة اللبن.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب دعاء الضيف لأهل الطعام.

٢- مشروعية طلب الدعاء من الضيف الصالح وإجابته إلى ذلك.

١٨- باب: أكل التمر مُقعِيًا

١٣٢٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَمْرٍ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُهُ، وَهُوَ مُحْتَفِزٌ، يَأْكُلُ مِنْهُ أَكْلًا ذَرِيعًا. وَفِي رِوَايَةٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا». [م٢٠٤٤]

● **شرح المفردات:**

- «**مُحْتَفِزٌ**»: مستعجل، غير متمكِّن في جلوسه.
- «**ذَرِيعٌ**»: كثيرٌ.
- «**رَأَيْتُ النَّبِيَّ مُقْعِيًا**»: جالسًا على أليتيه ناصبًا ساقيه.

● **ما يستفاد:**

١- كان ﷺ يأكلُ أكلًا لا تصنُّع فيه، ولا كبر؛ من غير مخالفة للأدب الكامل.

٢- اجتناب إلقاء النوى بين أيدي الآكلين؛ لأنَّ ذلك مِمَّا يُستكره، في الأدب.

١٩- باب: بيت لا تمر فيه جياع أهله

١٣٢٣- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ. يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ. أَوْ: جَاعَ أَهْلُهُ -قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا». [م٢٠٤٦]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلةُ التمرِ والإخبار عن شيوعه في زمانه ومكانه ﷺ.

٢- التنبيه على مصلحة تحصيل القوت، وادِّخاره؛ فإنَّه أسكنُ للنفس غالبًا، وأبعدُ عن التشويش.

٢٠- باب: النهي عن القران في التمر

١٣٢٤- عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ: «كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ﷺ يَرْزُقُنَا التَّمْرَ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَصَابَ النَّاسَ- يَوْمَئِذٍ- جَهْدٌ، فَكُنَّا نَأْكُلُ فَيَمُرُّ عَلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ، وَنَحْنُ نَأْكُلُ، فَيَقُولُ: لَا تُقَارِنُوا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ؛ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ. قَالَ شُعْبَةُ: لَا أُرَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ إِلَّا مِنْ كَلِمَةِ ابْنِ عُمَرَ- يَعْنِي: الِاسْتِئْذَانَ». [م٢٠٤٥][خ٢٤٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «**جَهْدٌ**»: قلة وحاجة.
- «**يَرْزُقُنَا**»: يعطينا.
- «**الْإِقْرَانُ**»: الجمعُ.

● **ما يستفاد:**

١- نهى رسولُ الله ﷺ أنْ يَقْرِنَ الرجلُ بين التَّمرتينِ- في وقت الشِّدَّةِ والضِيق- حتى يستأذنَ أصحابَهُ الذين يأكلُ معهم.

٢- التأدب بآداب المؤاكلة وعدم الاستئثار بالطعام دون المؤاكلين.

٣- الحثُّ على الحفاظ على روح الأخوة، والإيثار في كل شأن.

٢١- باب: أكل القثاء بالرطب

١٣٢٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ». [م٢٠٤٣][خ٥٤٤٠]

● **شرح المفردات:**

- «**القِثَّاءُ**»: نوع من الخضروات يُشْبِهُ الْخِيَارَ.

● **ما يستفاد:**

١- مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه الأليق بها على قاعدة الطب؛ لأن في الرطب حرارة، وفي القثاء برودة فإذا أكلا معا اعتدلا.

٢- من فوائد أكل هذا المركب المعتدل: تعديل المزاج، وتسمين البدن.

٣- جواز أكلِ الطيبات مِن الأطعمة، وجمع ذلك في وقت واحد.

٤- حرصُ الصحابة على نقلِ أحوالِ النبيِّ ﷺ في كل شئونه.

٢٢- باب: في الكَباث الأسود

١٣٢٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، وَنَحْنُ

نَجْنِي الْكَبَاثَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ رَعَيْتَ الْغَنَمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا؟ أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ». [م٢٠٥٠][خ٣٤٠٦]

● شرح المفردات:

- «الكَباثُ»: ثَمَرُ الْأَرَاكِ وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّضِيجِ مِنْهُ.

- «مَرُّ الظَّهْرَانِ»: موضع قريب من مكة.

● ما يستفاد:

١- نصح النبي ﷺ لأصحابه في دنياهم بما ينفعهم، وهكذا شأن كل ناصح مشفق.

٢- رعي الأنبياء صلى الله عليهم وسلم للأغنام تدريب على رعاية البشر والصبر عليهم.

٢٣- باب: أكل الأرنب

١٣٢٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَرَرْنَا فَاسْتَنْفَجْنَا أَرْنَبًا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَسَعَوْا عَلَيْهِ فَلَغَبُوا قَالَ: فَسَعَيْتُ حَتَّى أَدْرَكْتُهَا، فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ فَذَبَحَهَا، فَبَعَثَ بِوَرِكِهَا وَفَخِذَيْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَبِلَهُ». [م١٩٥٣][خ٢٥٧٢]

● شرح المفردات:

- «اسْتَنْفَجْنَا»: أَثَرْنَا ونفَّرْنَا.

- «لَغَبُوا»: تَعِبُوا.

● ما يستفاد:

١- إباحة الصيد البري.

٢- من السنة: قبولُ الهدية، ولو كانت متواضعة.

٣- إباحةُ أكلِ الأرنب.

٢٤- باب: في أكل الضب

١٣٢٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه- الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللهِ- أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ

وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُوذًا، قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ، فَقَدَّمَتِ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدَّمُ إِلَيْهِ بطَعَامٌ حَتَّى يُحَدَّثَ بِهِ، وَيُسَمَّى لَهُ، فَأَهْوَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ: أَخْبِرْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا قَدَّمْتُنَّ لَهُ، قُلْنَ: هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **لَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ**. قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ، وَرَسُولُ اللهِ يَنْظُرُ، فَلَمْ يَنْهَنِي». [م١٩٤٦][خ٥٣٩١]

● **شرح المفردات:**

- «**الضَّبُّ**»: زاحف بري يأكل العشب.
- «**المَحْنُوذُ**»: المشويُّ بالرَّضف، وهي الحجارة المحمَّاة، وقيل: المشويُّ مطلقًا.
- «**أَعَافُهُ**»: أكرهه طبعًا.
- «**اجْتَرَرْتُهُ**»: اجتذَبْتُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- جَوَازُ أَكْلِ الضَّبِّ.

٢- جوازُ تركِ الطعام الذي لم يعتده الإنسان ببلده.

٣- من الآداب: أن يُحَدَّثَ الرجل بالطَعَامِ المُقَدَّمُ إِلَيْهِ، وَيُسَمَّى لَهُ.

٤- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على معرفة الحلال والحرام بالسؤال ونحوه.

باب: منه

١٣٢٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي فِي غَائِطٍ مَضَبَّةٍ، وَإِنَّهُ عَامَّةُ طَعَامِ أَهْلِي. قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقُلْنَا: عَاوِدْهُ، فَعَاوَدَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: **يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ اللهَ لَعَنَ- أَوْ: غَضِبَ- عَلَى سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ يَدِبُّونَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْرِي لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا، فَلَسْتُ آكُلُهَا، وَلَا أَنْهَى عَنْهَا**». [م١٩٥١]

● **شرح المفردات:**

- «الغائِط»: الأرضُ المنخفضة.

- «مَضَبَّةٌ»: أي: ذات ضِباب كثيرة.

- «السِّبْطُ»: واحد الأسباط، وهم كالقبائل في العرب.

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ أكلِ الضبِّ، وأن الرسول ﷺ كان يعافه.

٢- بيان أن المسخ من ألوان العذاب التي سلطت على بني إسرائيل لعتوهم عن أمر الله.

٣- الورعُ تركُ ما تخاف ضرره من غير تحريم.

٢٥- باب: أكل الجراد

١٣٣٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ». [م١٩٥٢][خ٥٤٩٥]

● **ما يستفاد:**

١- جواز أكلِ الْجَرَادَ، مع أن الرسول ﷺ كان يعافه.

٢- بيان شيءٍ من المعاناة والشدائد التي تحمَّلَهَا الرسولُ ﷺ وصحابته رضي الله عنهم في سبيل الله.

٢٦- باب: أكل دواب البحر وما ألقى

١٣٣١- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً! قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، [قَالَ]: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ

قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا. قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ، حَتَّى سَمِنَّا. قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنَ! وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ، أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ! فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ! وَأَخَذَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا! وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: **هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟** قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ». [م١٩٣٥][خ٢٤٨٣]

● **شرح المفردات:**

- «**العِيرُ**»: كُلُّ ما جُلِبَ عليه المتاعُ والتجارة من قوافل الإبل والبغال والحمير.
- «**الجِرَابُ**»: إناء مصنوع من الجلد يُحْمَلُ فيه الزَّادُ أثناءَ السفرِ.
- «**الْخَبَطُ**»: ما سقط من ورق شجر- ترعاه الأنعام- بالخبط والنفض.
- «**الْكَثِيبُ**»: الرَّمْلُ المسْتَطِيلُ المُحْدَوْدِبُ.
- «**الْعَنْبَرُ**»: نوع من الحيتان يُفرز مادة العنبر، وهو الطِّيب المعروف.
- «**الْقِلَالِ**»: جمع قلة وهي الجرة الكبيرة.
- «**تَزَوَّدَ**»: اتَّخَذَ زادًا وهو طعامٌ يتخذه المسافر.
- «**الوشيقةُ**»: أن يؤخَذ اللحم فيُغْلَى قليلًا ولا يُنْضَج، ويُحْمل في الأسفار، وقيل: هي اللحم القَديدُ، أي: المجفف.
- «**وَقْبُ عينِهِ**»: هو داخل العين ونقرتها.
- «**الْفِدَرُ**»: القِطَعُ.

● **ما يستفاد:**

١- التأميرُ في الجيوش أمرٌ لا بد منه، كما هو أمر مطلوب في كل رفقة سفر.

٢- ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الزهد في الدنيا والتقلل والصبر على الجوع في الغزو.

٣- يستحب للرفقة من المسافرين خلطُ أزوادهم وطعامهم؛ ليكون أبركَ وأحسنَ في العِشرة، وألَّا يختصَّ بعضهم بأكل دون بعض.

٤- جَوَازُ أَكْلِ مَيْتَةِ السَّمَكِ.

٥- لا بأس بسؤالِ الإنسانِ مالَ صاحبه ومتاعه إدلالًا عليه وتطييبًا لخاطره.

٦- جواز الاجتهاد في الأحكام زمن النبي ﷺ وحياته، كما جاز من بعده.

٢٧- باب: في أكل لحوم الخيل

١٣٣٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ، وَأَذِنَ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ». [م١٩٤١][خ٤٢١٩]

باب: منه

١٣٣٣- عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ: «نَحَرْنَا فَرَسًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَكَلْنَاهُ». [م١٩٤٢][خ٥٥١٠]

٢٨- باب: النهي عن أكل لحوم الحمر الإنسية

١٣٣٤- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه قَالَ: «حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لُحُومَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ». [م١٩٣٦][خ٥٥٢٧]

باب: منه

١٣٣٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَصَبْنَا حُمُرًا خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ، فَطَبَخْنَا مِنْهَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: **أَلَا إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْهَا، فَإِنَّهَا رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**. فَأُكْفِئَتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا، وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِمَا فِيهَا». [م١٩٤٠][خ٣٧١]

- **شرح المفردات:**

- «**فَأُكْفِئَتْ**»: أُمِيلَتْ حَتَّى أُزِيلَ مَا فِيهَا.

- **ما يستفاد:** .

١- السنة تستقلُّ بالتحليل والتحريم والتشريع.

٢- ثبوتُ حرمة الحُمر الأهلية أو الإنسية بالسنة النبوية.

٣- إباحة لحوم الخيل.

٤- سرعةُ استجابة الصحابة ﷺ لأمرِ الرسول ﷺ ونهيه.

٢٩- باب: النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع

١٣٣٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ**». [م١٩٣٣]

٣٠- باب: النهي عن كل ذي مخلب من الطير

١٣٣٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، [وَعَنْ] كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ». [م١٩٣٤]

● **شرح المفردات:**

- «**المخلبُ**»: للطير والسباع بمثابة الظفرِ للإنسان.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن أكل الحيوانات آكلة اللحوم.

٢- النهي عن أكل كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ كالصقر والنسر ونحوهما.

٣١- باب: كراهية أكل الثوم

١٣٣٨- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعُلْوِ، [قَالَ]: فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً، فَقَالَ: نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **السُّفْلُ أَرْفَقُ**. فَقَالَ: لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا، فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْعُلُوِّ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ، فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا فَإِذَا جِيءَ بِهِ إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِهِ، فَيَتَتَبَّعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فِيهِ ثُومٌ، فَلَمَّا رُدَّ إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: لَمْ يَأْكُلْ، فَفَزِعَ، وَصَعِدَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَا، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ،**

قَالَ: فَإِنِّي أَكْرَهُ مَا تَكْرَهُ، أَوْ مَا كَرِهْتَ. قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتَى». [م٢٠٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «**يُؤْتَى**»: أي: تأتيه الملائكة بالوحي.

● **ما يستفاد:**

١- كمال أدب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مع النبي ﷺ.

٢- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على التبرك بالنبي في حال حياته ﷺ، وهذا من التعظيم المشروع.

٣- كراهية أكل الثوم وإن كان مطبوخًا.

٤- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على معرفة الحلال والحرام.

٥- جواز الامتناع من بعض المباح.

٣٢- باب: في ترك عيب الطعام

١٣٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَابَ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ سَكَتَ». [م٢٠٦٤][خ٣٥٦٣]

● **شرح المفردات:**

- «**قَطُّ**»: ظرفٌ لتأبيدِ النفي في الزمن الماضي.

● **ما يستفاد:**

١- حسنُ أخلاق النبي ﷺ مع أهل بيته، ومع من يضيفه.

٢- مِن آداب الطعام: ألَّا يعابَ ما دام لم يُحَرَّمْ.



كتاب اللباس والزينة

١- باب: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة وإباحة الانتفاع به وبثمنه

١٣٤٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «رَأَى عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه عُطَارِدًا التَّمِيمِيَّ يُقِيمُ بِالسُّوقِ حُلَّةً سِيَرَاءَ، وَكَانَ رَجُلًا يَغْشَى الْمُلُوكَ، وَيُصِيبُ مِنْهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُ عُطَارِدًا يُقِيمُ فِي السُّوقِ حُلَّةً سِيَرَاءَ، فَلَوِ اشْتَرَيْتَهَا فَلَبِسْتَهَا لِوُفُودِ الْعَرَبِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: وَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ**. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحُلَلٍ سِيَرَاءَ، فَبَعَثَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ، وَبَعَثَ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِحُلَّةٍ، وَأَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم حُلَّةً، وَقَالَ: **شَقِّقْهَا خُمُرًا بَيْنَ نِسَائِكَ**. قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ بِحُلَّتِهِ يَحْمِلُهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ، وَقَدْ قُلْتَ بِالْأَمْسِ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ؟ فَقَالَ: **إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنِّي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِتُصِيبَ بِهَا**، وَأَمَّا أُسَامَةُ فَرَاحَ فِي حُلَّتِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَظَرًا عَرَفَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَنْكَرَ مَا صَنَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ، فَأَنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهَا؟ فَقَالَ: **إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنِّي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِتُشَقِّقَهَا خُمُرًا بَيْنَ نِسَائِكَ**». [م٢٠٦٨][خ٨٨٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الحُلَّةُ**»: الثوب الساتر لجميع البدن.
- «**السِّيراءُ**»: المخطط بالحرير.
- «**وَالْخُمُرُ**»: جَمْع خِمَار، وهو مَا تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَة رَأْسهَا وما يليه.
- «**وَالْخَلَاقُ**»: النَّصِيبُ والْحَظُّ والقَدَرُ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التجمل لاستقبال الوفود، ومجامع المسلمين التي يقصد فيها إظهار جمال الإسلام وكماله.

٢- تحريم الحرير على الرجال وإباحته للنساء.

٣- تحريم التشبه بالكفار الذين لا حظ لهم في الآخرة.

٤- كرمه ﷺ وإيثاره لأصحابه.

٥- ضرورة التثبت من الأفعال والأقوال حتى يتجنب الوقوع في المخالفات.

٦- الإنكار لا يقتصر على اليد واللسان؛ بل وبالنظر، وكل ما يدل على عدم الرضا.

٢- باب: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة

١٣٤١- عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ [أَبِي ذبْيَانَ] قَالَ: «سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ يَقُولُ: أَلَا لَا تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمُ الْحَرِيرَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ**». [م٢٠٦٩][خ٥٨٣٤]

٣- باب: لا ينبغي للمتقين لبس فروج الحرير

١٣٤٢- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَرُّوجُ حَرِيرٍ، فَلَبِسَهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: **لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ**». [م٢٠٧٥][خ٣٧٥]

● **شرح المفردات:**

- «**فَرُّوجُ حَرِيرٍ**»: قَبَاء أو ثوب مَشْقُوق مِنْ خَلْف.

● **ما يستفاد:**

١- تحريم الحرير الخالص على الرجال إلا لضرورة، وإباحته للنساء.

٢- استمتاع المؤمنين في الجنة ببعض ما حُرِّمَ عليهم في الدنيا والحرير منه.

٣- وقوع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في المسائل الاجتهادية لأسباب كثيرة.

٤- باب: النهي عن لبس الحرير إلا قدر إصبعين

١٣٤٣- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: «كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ ﷺ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ: يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ؛ فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ وَلُبُوسَ الْحَرِيرِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبُوسِ الْحَرِيرِ، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِصْبَعَيْهِ: الْوُسْطَى، وَالسَّبَّابَةَ، وَضَمَّهُمَا. قَالَ زُهَيْرٌ: قَالَ عَاصِمٌ: هَذَا فِي الْكِتَابِ، قَالَ: وَرَفَعَ زُهَيْرٌ إِصْبَعَيْهِ». [م٢٠٦٩][خ٥٨٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الكَدُّ**»: الكَسْبُ والعملُ.

- «**لُبُوسُ الْحَرِيرِ**»: ما يلبس منه.

باب: منه

١٣٤٤- عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: نَهَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، إِلَّا مَوْضِعَ إِصْبَعَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ». [م٢٠٦٩]

٥- باب: النهي عن لبس قباء الديباج

١٣٤٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: «لَبِسَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَبَاءً مِنْ دِيبَاجٍ، أُهْدِيَ لَهُ، ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ يَنْزَعَهُ، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَوْشَكَ مَا نَزَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: **نَهَانِي عَنْهُ جِبْرِيلُ** عليه السلام، فَجَاءَهُ عُمَرُ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَرِهْتَ أَمْرًا، وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَمَا لِي؟ قَالَ: **إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهُ لِتَلْبَسَهُ، إِنَّمَا أَعْطَيْتُكَهُ تَبِيعُهُ**. فَبَاعَهُ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ». [م٢٠٧٠]

● **شرح المفردات:**

- «**القَبَاءُ**»: ثوب ضيق الكمَّين، ضيق الوسط، مشقوق مِن خلفه.

● ما يستفاد:

١- محاسبة الولاة ووعظهم مِن قِبَلِ الإمامِ.

٢- المساواة بين الراعي والرعية مبدأ شرعي.

٣- تحريم الحرير الخالص على الرجال إلا موضعًا يسيرًا لحاجة.

٤- استعمال الإشارة بالأصابع في التعليم والبيان.

٥- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على نقل سنة النبي ﷺ بلفظها وإشارتها.

٦- رقة قلب عمر رضي الله عنه وحرصُهُ على تحرِّي الحلالِ.

٦- باب: الرخصة في لباس الحرير للعلة

١٣٤٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَخَّصَ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي الْقُمُصِ الْحَرِيرِ فِي السَّفَرِ؛ مِنْ حِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا، أَوْ وَجَعٍ كَانَ بِهِمَا. وَفِي رِوَايَةٍ: شَكَوَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَمْلَ». [م٢٠٧٦][خ٢٩١٩]

● شرح المفردات:

- «الحِكَّةُ»: مرضٌ جلديٌّ كالجرب أو الحساسية الجلدية.

● ما يستفاد:

١- إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حِكَّة أو نحوُها من الأمراض الجلدية.

٢- الضرورات وما ينزل منزلتها تُبيحُ المحظورات.

٧- باب: الرخصة في لبنة الثوب من ديباج

١٣٤٧- عَنْ عَبْدِاللهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ- وَكَانَ خَالَ وَلَدِ عَطَاءٍ- قَالَ: «أَرْسَلَتْنِي أَسْمَاءُ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً: الْعَلَمَ فِي الثَّوْبِ، وَمِيثَرَةَ الْأُرْجُوَانِ، وَصَوْمَ رَجَبٍ كُلِّهِ، فَقَالَ لِي عَبْدُاللهِ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ رَجَبٍ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الْأَبَدَ؟ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْعَلَمِ فِي الثَّوْبِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ**

لَهُ، فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَمُ مِنْهُ، وَأَمَّا مِيثَرَةُ الْأُرْجُوَانِ فَهَذِهِ مِيثَرَةُ عَبْدِاللهِ، فَإِذَا هِيَ أُرْجُوَانٌ فَرَجَعْتُ إِلَى أَسْمَاءَ، فَخَبَّرْتُهَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ كِسْرَوَانِيَّةٍ، لَهَا لِبْنَةُ دِيبَاجٍ، وَفَرْجَيْهَا مَكْفُوفَيْنِ بِالدِّيبَاجِ، فَقَالَتْ: هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا». [م٢٠٦٩]

● **شرح المفردات:**

- «**المِيثرةُ**»: وطاء من الحرير يوضع على السروج.
- «**الأرجوانُ**»: صبغٌ أحمرُ شديد الحمرة.
- «**اللبنةُ**»: رقعةٌ توضع في جيب القميص والجبة.
- «**الفرجُ في الثوبِ**»: الشقُّ أو الفتحةُ من أمام أو من خلف.
- «**طَيَالِسَةٌ**»: جمع طيلسان، كساء من صوف له أعلام.
- «**كِسْرَوَانِيَّةٌ**»: نسبة إلى كسرى ملك الفرس.
- «**مَكْفُوفَانِ**»: مايكف به جوانبها ويعطف عليها.
- «**الديباجُ**»: نوع من الحرير.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التبرك بآثار النبي ﷺ وثيابه.

٢- جواز اليسير من الحرير في الثياب لحاجة.

٣- مراجعةُ فَقِيهاتِ الصحابيات لبعض فقهاءِ الصحابةِ في مسائل التحليل والتحريم.

٨- باب: قطع ثوب الحرير خُمُرًا للنساء

١٣٤٨- عَنْ عَلِيٍّ [بْنِ أَبِي طَالِبٍ] رضي الله عنه: «أَنَّ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَوْبَ حَرِيرٍ، فَأَعْطَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: **شَقِّقْهُ خُمُرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ**». [م٢٠٧١][خ٢٦١٤]

● **شرح المفردات:**

- «الْفَوَاطِمُ»: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وفاطمة بنت أسد أمُّ علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب، وقيل: رابعة وهي فاطمة بنت شيبة امرأة عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهن.

● **ما يستفاد:**

١- جواز قبول هدية غير المسلم.

٢- جواز هدية الحرير إلى الرجال وقبولهم إياها.

٣- حرصُهُ ﷺ على صلة أرحامه من النساء.

٩- باب: النهي عن لبس القسي والمعصفر وتختم الذهب

١٣٤٩- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْقَسِّيِّ، وَالْمُعَصْفَرِ، وَعَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ». [م٢٠٧٨]

باب: منه

١٣٥٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: «رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ لي: **إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا**». [م٢٠٧٧]

● **شرح المفردات:**

- «الْقَسِّيُّ»: ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بالحرير تصنع في مصر.

- «المعصفرُ»: المصبوغُ بالعصفر، وهو صبغ أحمر.

١٠- باب: في النهي عن التزعفر

١٣٥١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ». [م٢١٠١][خ٥٨٤٦]

● **شرح المفردات:**

- «يَتَزَعْفَرُ»: أَيْ: يتطيبُ بالزَّعْفَرَان أو يصبغ به.

● **ما يستفاد:**

١- ثبوتُ النهي عن المذكورات على تفاوت بينها في درجة التحريم.

٢- كراهةُ الصبغ بالزعفران والعصفر، على خلاف بين الأئمة في ذلك.

١١- باب: في صبغ الشعر وتغيير الشيب

١٣٥٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ**». [م٢١٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «**أَبِو قُحَافَةَ**»: اسمه عثمان، وهو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

- «**الثَّغَامَةُ**»: نَبَاتٌ شَدِيدُ بياضِ الزهر والثمر.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب خضاب الشيب بصفرة، أو حمرة، وتحريمه بالسواد.

٢- كراهة الخضاب بالسواد لا سيما للشيخ الكبير.

١٢- باب: في مخالفة اليهود والنصارى في الصبغ

١٣٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ**». [م٢١٠٣][خ٣٤٦٢]

● **ما يستفاد:**

١- استحبابُ تغييرِ شيب الرأس واللحية بالحناء ونحوها.

٢- في الهدي والسمت الظاهر مخالفة المشركين من هدي المسلمين.

١٣- باب: في لباس الحِبَرة

١٣٥٤- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «قُلْنَا لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَيُّ اللِّبَاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ أَعْجَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: الْحِبَرَةُ». [م٢٠٧٩][خ٥٨١٢]

● **شرح المفردات:**

- «**الْحِبَرَةُ**»: ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط بألوان.

- «**والتحبيرُ**»: التزيينُ.

● **ما يستفاد:**

- حرصُ الصحابة ﷺ على معرفةِ ما كان يحبه الرسول ﷺ ونقلِهم له واقتدائِهم به.

١٤- باب: في لباس المرط المرحل

١٣٥٥- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ». [م٢٠٨١]

● **شرح المفردات:**

- «**مِرْطٌ**»: وهو كساء يكون تارة من صوف، وتارة من شعر، أو كتان، أو خِزٍّ.

- «**مُرَحَّلٌ**»: منقوش عليه صور رحال الإبل.

● **ما يستفاد:**

١- لا حرجَ في أن يلبسَ الرجلُ الثيابَ المزينة بالنقوش المشروعة.

٢- لَا كَرَاهَةَ فِي لُبْسِ السَّوَادِ.

١٥- باب: في لبس الإزار الغليظ والثوب الملبد

١٣٥٦- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ﷺ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْمُلَبَّدَةَ، قَالَ: فَأَقْسَمَتْ بِاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ فِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ». [م٢٠٨٠][خ٣١٠٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمُلَبَّدَةُ**»: المرقَّعةُ.

● **ما يستفاد:**

١- زهدُهُ ﷺ ورضاه بالقليل من الدنيا.

٢- حرصُ أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها على بيان جميع أحواله ﷺ ليُقتدَى به.

١٦- باب: في الأنماط

١٣٥٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا تَزَوَّجْتُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَتَّخَذْتَ أَنْمَاطًا؟** قُلْتُ: وَأَنَّى لَنَا أَنْمَاطٌ؟ قَالَ: **أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ**. قَالَ جَابِرٌ: وَعِنْدَ امْرَأَتِي نَمَطٌ، فَأَنَا أَقُولُ: نَحِّيهِ عَنِّي، وَتَقُولُ: قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّهَا سَتَكُونُ**». [م٢٠٨٣][خ٣٦٣١]

● **شرح المفردات:**

- «**أَنْمَاطٌ**»:جمع نمط، وهو بساط لطيف له خمل، يُجعل على الهودج، وقد يجعل سترًا.

● **ما يستفاد:**

١- خوفُ الصحابة من الترفه في الدنيا والميل إليها.

٢- جوازُ اتخاذ الأنماط.

١٧- باب: اتخاذ ما يحتاج إليه من الفرش

١٣٥٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: **فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ**». [م٢٠٨٤]

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ اتخاذ الإنسان من الفرش ونحوها من مقتنيات البيت ما يحتاج إليه.

٢- استحبابُ تركِ الترفُّهِ بكثرة اتخاذ ما لا يحتاج إليه.

١٨- باب: فراش الأدم حشوه ليف

١٣٥٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي نَام عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ». [م٢٠٨٢]

● شرح المفردات:

- «أَدَمٌ»: جلد.

● ما يستفاد:

١- تمامُ زهده ﷺ في الدنيا وتخفُّفُهُ منها.

٢- اتخاذُ الفرشِ والوسائد، والنوم عليها، والارتفاق بها، وجواز المحشو، وجواز اتخاذ ذلك من الجلود ونحوها.

١٩- باب: في اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد

١٣٦٠- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ». [م٢٠٩٩]

● شرح المفردات:

- «اِشْتِمَال الصَّمَّاء»: أن يرتدي ثوبًا لا فتحة فيه ليديه، فيكون كالمكتوف اليدين.

- «وَأَنْ يَحْتَبِيَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ»: أي: أن يشدَّهُ على ظهره، وعلى ركبتيه؛ فإنَّ لم يكن عليه إزار انكشف فَرْجُهُ لمن ينظرُ إليه.

● ما يستفاد:

١- كمال الآداب النبوية في الأكل، واللباس، والهيئة.

٢- الأمرُ بالستر، والصيانة، وحفظِ العورات.

٢٠- باب: النهي عن الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى

١٣٦١- عَنْ جَابِرٍ [بْنِ عَبْدِاللهِ] رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتَلْقِيَنَّ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى». [م٢٠٩٩]

٢١- باب: إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى

١٣٦٢- عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ ﷺ: «أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى». [م٢١٠٠]

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن بعض الهيئات لعلل وأسباب معلومة، فإذا زالت زال الحكم.

٢- التحفُّظ مِن انكشاف العورات عند النوم، أو الاستلقاء في أيِّ هيئةٍ.

٢٢- باب: في رفع الإزار إلى أنصاف الساقين

١٣٦٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي إِزَارِي اسْتِرْخَاءٌ، فَقَالَ: **يَا عَبْدَاللهِ، ارْفَعْ إِزَارَكَ** فَرَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَالَ:**زِدْ**، فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ». [م٢٠٨٦]

● **ما يستفاد:**

١- إقامة النبي ﷺ لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أمته.

٢- النهي عن إرخاء الثياب بعد الكعبين، واستحباب رفع الإزار فوقَهما إلى أنصاف الساقين.

٢٣- باب: لا ينظر الله إلى من يجرُّ إزاره بطرًا

١٣٦٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ- وَرَأَى رَجُلًا يَجُرُّ إِزَارَهُ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ- وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ- وَهُوَ يَقُولُ: جَاءَ الْأَمِيرُ، جَاءَ الْأَمِيرُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا**». [م٢٠٨٧][خ٥٧٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «**بَطَرًا**»: البطرُ هو الكبر والزهو والتَّبخْتُرُ.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن الخيلاء والبطر في كل حال، وفي حال جرِّ الإزار خاصة.

٢- البطرُ والخيلاء مِن الكبائر، ومن أسباب العذاب في الآخرة.

٢٤- باب: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم

١٣٦٥- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**». [م١٠٦]

● **شرح المفردات:**

- «**لَا يُزَكِّيهِمْ**»: لَا يُطَهِّرهُمْ مِنْ الذُّنُوب، وَقِيلَ: لَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ.
- «**الْمُسْبِلُ**»: مَن جرَّ ثوبَهُ خُيَلَاءَ.
- «**الْمَنَّانُ**»: الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّ بِهِ.

● **ما يستفاد:**

١- إثباتُ نظرِ الله إلى عباده يوم القيامة، وما يترتب عليه من الرحمة والمغفرة.

٢- مِن الكبائِرِ: جرُّ الثوب على وجه الخيلاء، وإعطاء الشيء ثم المنِّ بِهِ، والحلف الكاذب في التجارة.

٢٥- باب: من جر ثوبه من الخيلاء

١٣٦٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الَّذِي يَجُرُّ ثِيَابَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». [م٢٠٨٥]

٢٦- باب: بينما رجل يتبختر قد أعجبته نفسه خسف به

١٣٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ؛ إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

[م٢٠٨٨][خ٥٧٨٩]

● **شرح المفردات:**

- «**جُمَّتُهُ**»: مُجْتَمَعُ الشَّعْرِ إِذَا تَدَلَّى مِنْ الرَّأْس إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ.
- «**يَتَجَلْجَلُ**»: يتحرَّك وينزل مضطربًا.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن الخيلاء والبطر، وأن ذلك من الكبائر.

٢- تغليظ عقوبة مَن أسبل ثوبه خيلاءَ، وتبختر في مشيته.

٣- مَنِ استرخى ثوبُهُ مِن غيرِ خيلاءَ لم يدخل في هذا الوعيد، ولم تبلغ مخالفته درجةَ الكبيرةِ.

٢٧- باب: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ

١٣٦٨- عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا، فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدِ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي، أَمَا وَاللهِ مَا أَخْلَفَنِي!** قَالَ: فَظَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: **قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ**، قَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ بِقَتْلِ كَلْبِ الْحَائِطِ الصَّغِيرِ، وَيَتْرُكُ كَلْبَ الْحَائِطِ الْكَبِيرِ». [م٢١٠٥]

باب: منه

١٣٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ، أَوْ تَصَاوِيرُ**». [م٢١٠٦]

٢٨- باب: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورةٌ إلا رقمًا في ثوب

١٣٧٠- عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه- صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ**. قَالَ بُسْرٌ: ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ بَعْدُ فَعُدْنَاهُ، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ، قَالَ: فَقُلْتُ لِعُبَيْدِاللهِ الْخَوْلَانِيِّ- رَبِيبِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ عَنِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْأَوَّلِ؟ فَقَالَ عُبَيْدُاللهِ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ حِينَ قَالَ: **إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ!**» [م٢١٠٦][خ٤٠٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «**وَاجِمٌ**»: ساكتٌ يَظهَرُ عليه الهمُّ والكآبَةُ، وقيل: هو الحزينُ.
- «**جِرْوُ**»: الصغيرُ من أولاد الكلب.
- «**فُسْطَاطٌ**»: خباء أو خيمة.
- «**فَنَضَحَ**»: فَغَسَلَ.
- «**الرَّقْمُ**»: النَّقشُ والصورة.

● **ما يستفاد:**

١- يستحب للمسلم إذا رأى أخاه، ومن له حق حزينًا أن يسأله عن سببه، فيساعده، أو يتحزن معه، أو يُذَكِّره بطريق يزول به ذلك العارض.

٢- التنبيه على الثقة بوعد الله ورسله، لكن قد يكون للشيء المؤقت شرطٌ فيتوقف حصوله عليه.

٣- إذا تَكَدَّرَ الإنسانُ أو تنكدت أحوالُهُ فينبغي أن يفكِّرَ في سببه، كما فعل النبي ﷺ.

٤- تحريم تصوير صورة الحيوان الكامل بالرسم أو النحت، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه.

٥- اتخاذ التصاوير المحرمة لذوات الأرواح واقتناء الكلاب في البيوت من غير حاجة تَشَبُّهٌ محرَّمٌ بِالْكُفَّارِ، وسببٌ للإثم، وذَهابِ الأجر.

٦- إكرام الملائكة بتركِ الذنوب والاستحياء منها، وبتركِ كلِّ ما يمنع دخولها إلى البيوت بالرحمة والسكينة.

٢٩- باب: كراهية الستر فيه التماثيل وقطعه وسائِدَ

١٣٧١- عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: **يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ تعالى** قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً، أَوْ وِسَادَتَيْنِ». [م٢١٠٧][خ٢١٠٥]

باب: منه

١٣٧٢ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ عَلَى بَابِي دُرْنُوكًا فِيهِ الْخَيْلُ ذَوَاتُ الْأَجْنِحَةِ، فَأَمَرَنِي فَنَزَعْتُهُ». [م٢١٠٧]

٣٠- باب: في النمرقة فيها تصاوير واتخاذها مرافق

١٣٧٣ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ- أَوْ فَعُرِفَتْ- فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟** فقلت: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ، تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ** ثُمَّ قَالَ: **إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ**. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُهُ مِرْفَقَتَيْنِ، فَكَانَ يَرْتَفِقُ بِهِمَا فِي الْبَيْتِ». [م٢١٠٧][خ٢١٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «**السَهْوَةُ**»: مكان صَغِير مُنْحَدِر فِي الْأَرْض وَسُمْكه مُرْتَفِع مِنْ الْأَرْض، كَالْخِزَانَةِ الصَّغِيرَة أو الرَّفِّ.
- «**قِرَامٌ**»: الستر الرقيق هو ما يشبه السِّتارة اليوم.
- «**يُضَاهُونَ**»: يُشَبِّهُونَ مَا يَصْنَعُونَهُ بِمَا يَصْنَعهُ الله.
- «**الدُّرْنُوكُ**»: كساءٌ غَلِيظ لَهُ خَمْل إِذَا فُرِشَ فَهُوَ بِسَاط، وَإِذَا عُلِّقَ فَهُوَ سِتْر.
- «**نُمْرُقَةٌ**»: وِسادة.

● **ما يستفاد:**

١- تحريم تصوير صورة الحيوان الكاملة، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه.

٢- الإسراع في إزالة المنكر، وتحويله لشيء يبيحه الشرع، وإيجاد البدائل الشرعية مِن فقهِ الناهين عن المنكر.

٣- التصوير المعهود في زمن النبي ﷺ بالنحت، أو بالرسم، أو بالنسخ من الكبائر التي تستوجب عَذَابًا شديدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤- التصوير الفوتوغرافي المعاصر اليوم ليس هو المعهود الذي يصادف التحريمَ والوعيد المذكور في الأحاديث.

٣١- باب: عذاب المصورين يوم القيامة

١٣٧٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أُصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرَ فَأَفْتِنِي فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُ: ادْنُ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وقَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا، فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ**، وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ، وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ». [م٢١١٠][خ٢٢٢٥]

٣٢- باب: التشديد على المصورين

١٣٧٥- عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ [فِي] دَارِ مَرْوَانَ، فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ ﷻ: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**». [م٢١١١][خ٥٩٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «**الصُّوَرُ**»: صورُ ذواتِ الأرواح مما لم يُقطع رأسُهُ أو يُمتهن، وكانت من صنع الآدمي.
- «**ذَرَّةً**»: نملة.

● **ما يستفاد:**

١- تحريمُ تصوير ذوات الأرواح بنحت، أو رسم، أو نسجٍ، ونحو ذلك، وأنه من الكبائر.

٢- يجتمعُ على أهلِ النار يومَ القيامة العذاب الحسي والمعنوي.

٣- من أسباب العذاب في الآخرة: تَشَبُّهُ البَشَرِ بالله تعالى في أفعالِهِ، أو صفاتِهِ المختَصَّةِ به كالخلق والإيجاد.

٤- الرفق في النهي عن المنكر مِن أدبِ المحتسب والمعلِّم والداعية.

٥- إباحة تصوير ما لا روحَ فيه كالشجر والجبال والأنهار.

٣٣- باب: النهي عن تختم الذهب، والشرب بالفضة، ولبس الحرير، والديباج

١٣٧٦- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجنائز، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، أَوِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمَ- أَوْ: عَنْ تَخَتُّمٍ- بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالدِّيبَاجِ». [م٢٠٦٦][خ٦٢٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «**عِيَادَةُ الْمَرِيضِ**»: زيارته.
- «**تَشْمِيتُ العاطس**»: الدُّعَاء له بِالْخَيْرِ، وهو أن يقول له: يرحمك الله.
- «**الْمَيَاثِرُ**»: وِهى إما وطَاء لِلدَّابَّةِ، أَوْ لِرَاكِبِهَا، أَوْ أَغْشِيَة لِلسُّرُوجِ مِنْ الْحَرِير.
- «**الْقَسِّيُّ**»: ثِيَاب مُضَلَّعَة فيها حَرِير.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على السمع والطاعة، وامتثال أمر النبي ﷺ.

٢- مِن حقِّ المسلم على المسلم: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارُ الْقَسَمِ، أَوِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرُ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةُ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وكلُّها تُشيع المحبة، وتَستجلب المودَّةَ.

٣- النهيُ عن التَخَتُّم بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ، وكلها من الإسراف والعُلُوِّ في الأرض بغير حق.

٤- لو أن المسلمين أَدَّوُا الحقوقَ فيما بينهم لارتفعت كثير من الشحناء، ولَـمَا وجد الشيطان إلى القلوب سبيلًا.

٣٤- باب: في طرح خاتم الذهب

١٣٧٧- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: **يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ- بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ-: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ». [م٢٠٩٠]

باب: منه

١٣٧٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ إِذَا لَبِسَهُ، فَصَنَعَ النَّاسُ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَنَزَعَهُ، فَقَالَ: **إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ، وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ** فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: **وَاللهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا**، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ». [م٢٠٩١][خ٥٨٦٥]

- **شرح المفردات:**
  - «**يَعْمِدُ**»: يقصد.
  - «**فَنَبَذَ**»: خلع وطرح.
- **ما يستفاد:**
  ١- النَّهْيُ عَنْ لبسِ خَاتَمِ الذَّهَبِ، وجواز خاتم الفضة للرجال.
  ٢- شدةُ متابعة الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ في كل أفعاله وأقواله.
  ٣- ضرورةُ تعليمِ الناسِ أَمْرَ دِينِهِم، ومعرفة الأحكام من حلال وحرام.

٣٥- باب: لبس النبي ﷺ خاتمًا من ورق نقشه «محمد رسول الله» ولبس الخلفاء من بعده

١٣٧٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُمَرَ رضي الله عنه، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ رضي الله عنه حَتَّى وَقَعَ مِنْهُ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ». [م٢٠٩١][خ٥٨٦٥]

باب: منه

١٣٨٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: **إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشْتُ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَلَا يَنْقُشْ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ**». [م٢٠٩٢][خ٦٥]

باب: منه

١٣٨١- عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ، فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةً وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ». [م٢٠٩٢][خ٦٥]

● **ما يستفاد:**

١- جواز خاتم الفضة للرجال.

٢- جواز نقش اسم صاحب الخاتم على خاتمه، وجواز نقش اسم الله تعالى عليه.

٣- اتخاذ النبي ﷺ من وسائل الدعوة المستجدة ما يمكِّن لدعوته ويمهِّد لقبولها.

٤- رعاية الأعراف غير المصادمة للشريعة من دعائم السياسة الشرعية.

٣٦- باب: في خاتم الورق فصه حبشي والتختم في اليمين

١٣٨٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِسَ خَاتَمَ فِضَّةٍ فِي يَمِينِهِ، فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، كَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ». [م٢٠٩٤][خ٥٨٧٠]

٣٧- باب: في لبس الخاتم في الخنصر من اليد اليسرى

١٣٨٣- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى الْخِنْصِرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى». [م٢٠٩٥][خ٥٨٧٤]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب لبس الخاتم في الْخِنْصِرِ مِنْ اليد الْيُسْرَى.

٢- الخنصر أولى؛ لأنَّه أحفظُ له من المهانة، ولأنه لا يشغل اليد عما يتناوله من أشغالها.

٣٨- باب: في النهي عن التختم في الوسطى والتي تليها

١٣٨٤- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: «نَهَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي إِصْبَعِيَّ هَذِهِ أَوْ هَذِهِ، قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَى الْوُسْطَى، وَالَّتِي تَلِيهَا». [م٢٠٧٨]

● **ما يستفاد:**

١- استحبابُ لبس الخاتم في الخنصر من اليد اليسرى أو اليمنى.

٢- كراهة التختم في الأصبع الوسطى والسبابة، وللمرأة أن تتختم حيث شاءت.

٣- إباحة التزين بالمشروع دون الممنوع.

٣٩- باب: ما جاء في الانتعال والاستكثار من النعال

١٣٨٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ- فِي غَزْوَةٍ غَزَوْنَاهَا-: اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ». [م٢٠٩٦][خ٥٨٥٦]

٤٠- باب: إذا انتعل فليبدأ باليمين، وإذا خلع فليبدأ بالشمال

١٣٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنَى، وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، وَلْيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا». [م٢٠٩٧][خ٥٨٥٥]

٤١- باب: النهي عن المشي في نعل واحدة

١٣٨٧- - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا». [م٢٠٩٧]

● **شرح المفردات:**

- «لِيُنْعِلْهُمَا»: لِيَلْبَسِ النعلين.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الانتعال ومشروعية الاحتفاء أحيانًا.

٢- استحباب البدء في الانتعال باليمنى، والخلع باليسرى.

٣- النهي عن المشي في نعل واحدة.

٤٢- باب: النهي عن القزع

١٣٨٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ. قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: وَمَا الْقَزَعُ؟ قَالَ: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ». [م٢١٢٠][خ٥٩٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «الْقَزَعُ»: حَلْقُ بعضِ الرأس دون بعضه.

● **ما يستفاد:**

١- حرمة حلق بعض الرأس دون بعضه.

٢- النهي عن التشبه بغير المسلمين في اللباس والزينة والهيئة.

٤٣- باب: النهي عن وصل الشعر للمرأة

١٣٨٩- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي ابْنَةً عُرَيِّسًا، أَصَابَتْهَا حَصْبَةٌ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا، أَفَأَصِلُهُ؟ فَقَالَ: **لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ**». [م٢١٢٢][خ٥٩٣٥]

٤٤- باب: فى الزجر أن تصل المرأة برأسها شيئًا

١٣٩٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَصِلَ الْمَرْأَةُ بِرَأْسِهَا شَيْئًا». [م٢١٢٦]

باب: منه

١٣٩١- عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: «أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ- يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: **إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ**». [م٢١٢٧][خ٣٤٦٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الحصبةُ**»: مرض معروف يُخرج بثورًا في الجلد.
- «**القُصَّةُ**»: مقدَّم شعر الرأس المقبل على الجبهة.
- «**تَمَرَّقَ**»:تَسَاقَطَ.
- «**حَرَسِيٌّ**»: شُرَطِيٌّ.
- «**عُرَيِّسٌ**»:تصغير عروس، والعروس يطلق على المرأة والرجل.

● **ما يستفاد:**

١- تحريمُ وصلِ المرأةِ شعرَهَا بشعر غيرها، والوعيد على ذلك.

٢- كَمَا يَحْرُم عَلَى الْمَرْأَة الزِّيَادَةُ فِي شَعْر رَأْسهَا؛ يَحْرُم عَلَيْهَا حَلْق شَعْر رَأْسهَا بِغَيْرِ ضَرُورَة.

٣- التأكيدُ على دور العلماء في إرشاد الناس في أمور دينهم.

٤- صلاح المرأة صلاح للأمة بأسرها، وفسادها كذلك.

٤٥- باب: في لعن الواشمات والمتفلجات

١٣٩٢- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ [وَالنَّامِصَاتِ] وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ**، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ، أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ؟ فَقَالَ عَبْدُاللهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ! فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر:٧] فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ قَالَ: اذْهَبِي فَانْظُرِي، قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِاللهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا». [م٢١٢٥][خ٤٨٨٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الْوَاشِمَاتُ**»: جَمْع وَاشِمَة، وَهِيَ الَّتِي تَشِم غيرها بغرز الإبر في الجلد وحشوه بما يغير لونه.
- «**وَالْمُسْتَوْشِمَاتُ**»: جَمْع مُسْتَوْشِمَة، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُب عمل الْوَشْم بجلدها.
- «**النَّامِصَاتُ**»: جمع نامصة، وهي التي تزيل الشعر من الوجه.
- «**الْمُتَنَمِّصَاتُ**»: جمع متنمصة، وهي: التي تطلب فعل ذلك بها.
- «**وَالْمُتَفَلِّجَاتُ لِلْحُسْنِ**»: مفلجات، وهي: التي تبرد ما بين أسنانها إظهارًا للحُسن، وصغر السن.
- «**لَمْ نُجَامِعْهَا**»: لم نصاحبها ولم نجتمع نحن وهي، بل كنا نطلقها ونفارقها.

● **ما يستفاد:**

١- تحريم فعلِ الواصلة والمستوصلة والْوَاشِمَة وَالْمُسْتَوْشِمة وَالْمُتَنَمِّصة وَالْمُتَفَلِّجَة لِلْحُسْنِ، وأنه من الكبائر في حق النساء.

٢- مَن كانت عنده امرأة مرتكبةٌ معصيةً يجب عليه أن ينكر عليها، وأن يأمرها بالمعروف.

٣- السنة تستقِلُّ بالتشريع، وتشرح القرآن وتُفصله.

٤- عمقُ فهم الصحابة رضي الله عنهم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٤٦- باب: في المتشبع بما لم يعط

١٣٩٣- عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قالت: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**». [م٢١٣٠][خ٥٢١٩]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمُتَشَبِّعُ بما لم يُعْطَ**»: الْمُتَزَيِّن بِمَا لَيْسَ عِنْده.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن افْتِخَارِ الضَّرَّةِ بالباطل على ضَرَّتها.

٢- الصدقُ أفضلُ زينة وأكمل لباس.

٣- النهي عن كل قولٍ باطلٍ، وافتخارٍ بغيرِ حقٍّ.

٤٧- باب: في النساء الكاسيات العاريات

١٣٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». [م٢١٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «لم أرهما»: أي: لم يوجد في عصره منهما أحدٌ؛ لطهارة أهل ذلك العصر الكريم.
- «سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ»: ما يسمى بالكرابيج.
- «كاسياتٌ عارياتٌ»: قيل: تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها، أو تستر بعض بدنها وتكشف بعضه، أو تلبس لباس الزينة وهي عارية من التقوى.
- «مَائِلَاتٌ»: يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: مائلات يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا، أو مائلات إلى الرجال الأجانب مميلات لهم.
- «الأَسْنِمَةُ»: جمعُ سَنامٍ، وسَنامُ كل شيء: أعلاه.
- «الْبُخْتُ»: جمع بختية، وهي ضربٌ من الإبل عظام الأجسام، عظام الأسنمة.

● **ما يستفاد:**

١- التبرج في حق النساء وإبداء الزينة من الكبائر العظيمة.

٢- التنكير على فعل الشُّرَطَةِ في هذه الأزمان من جلد الظهور، وامتهان كرامة الإنسان.

٣- كما أن أهل النار لا يجدون ريح الجنة؛ فإن أهل الجنة بحمد الله تعالى يجدون ريحها في الدنيا والآخرة.

٤٨- باب: قطع القلائد من أعناق الدواب

١٣٩٥- عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، قَالَ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولًا- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَسِبْتُ أَنَّهُ

قَالَ وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ-: لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ- أَوْ قِلَادَةٌ- إِلَّا قُطِعَتْ، قَالَ مَالِكٌ: أُرَى ذَلِكَ مِنَ الْعَيْنِ». [م٢١١٥][خ٣٠٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الوَتَرُ**»: خيط القوس الذي يُشَدُّ به.

● **ما يستفاد:**

١- الإيمان بأن الله تعالى وحده هو النافع الضار.

٢- الوَتَرُ والقلادة ونحوها لاتردُّ شيئًا مِن قَدَرِ الله.

٣- استعمال الأذكار الواردة في الكتاب والسنة دون غيرها لدفعِ العينِ والحسد.

٤- وجوبُ البعد عن البدع والأعمال الشركية.

٤٩- باب: في الأجراس وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها كلب ولا جرس

١٣٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ». [م٢١١٣]

باب: منه

١٣٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ». [م٢١١٤]

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن اصطحاب الكلب غير المأذون في اتخاذه أو الجرس.

٢- الغناء نوع من الجرس؛ ولهذا وصف بنفس الوصف: «مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ».

٥٠- باب: النهي عن وسم البهائم في الوجه

١٣٩٨- عَنْ جَابِرِ بن عبدالله ﷺ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ». [م٢١١٦]

باب: منه

١٣٩٩ـ عَنْ نَاعِمٍ أَبِي عَبْدِاللهِ- مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ-: «أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حِمَارًا مَوْسُومَ الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، قَالَ: فَوَاللهِ لَا أَسِمُهُ إِلَّا [فِي] أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ، فَأَمَرَ بِحِمَارٍ لَهُ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَاعِرَتَيْنِ». [م٢١١٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الْوَسْمُ**»: الكي بالنار.

- «**الْجَاعِرَتَانِ**»: هما حرفَا الوِرْكِ المشرفانِ مما يلي الدُّبُرَ.

● **ما يستفاد:**

١- الكيُّ بالنار إن لم تَدْعُ إليه حاجة حرام؛ لدخوله في عموم تغيير خلق الله وفي التعذيب.

٢- النهيُ عن وسم البهائم في الوجه، وجوازه للحاجة في غيره.

٥١- باب: وسم الغنم في آذانها

١٤٠٠ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِرْبَدًا وَهُوَ يَسِمُ غَنَمًا- قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ-: فِي آذَانِهَا». [م٢١١٩][خ١٥٠٢]

٥٢- باب: في وسم الظهر

١٤٠١ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِي: يَا أَنَسُ، انْظُرْ هَذَا الْغُلَامَ فَلَا يُصِيبَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحَنِّكُهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ فَإِذَا هُوَ فِي الْحَائِطِ، وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حُرَيثية[1]، وَهُوَ يَسِمُ الظَّهْرَ الَّذِي قَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْفَتْحِ». [م٢١١٩][خ١٥٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «**الظَّهْرُ**»: الْإِبِلُ.

---

(١) في نسخة: «حويتية» نسبة إلى حويت: قبيلة أو موضع.

- «الْفَتْحُ»: أي: بَعْد رُجُوعهمْ مِنْ غَزْوَة الْفَتْح وَحُنَيْن.
- «الخميصةُ»: كساء من صوف أو خز ونحوهما مربع له أعلام.
- «الحُريثيةُ»: منسوبةٌ إلى حريث رجل من قضاعة، وقيل: صوابها: جونية، أي: سوداء.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب تحنيك المولود.

٢- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على التبرك بريق النبي ﷺ.

٣- جواز وسم الأنعام في غير وجوهها.



كتاب الأدب

١- باب: قول النبي ﷺ: تسموا باسمي ولا تكتنوا[1] بكنيتي

١٤٠٢- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «نَادَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْبَقِيعِ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ، إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**». [م٢١٣١][خ٢١٢٠]

٢- باب: التسمية بمحمد ﷺ

١٤٠٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ **مُحَمَّدًا**، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ بِابْنِهِ حَامِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ **مُحَمَّدًا**، فَقَالَ لِي قَوْمِي: لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي؛ فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**». [م٢١٣٣][خ٣١١٤]

● **شرح المفردات:**

- «**الكُنْيَةُ**»: مَا صُدِّرَ بِأَبٍ، أَوْ أُمٍّ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التسمية باسم محمد في حياته ﷺ وبعد مماته.

٢- مشروعية التكني بأبي القاسم بعد وفاته ﷺ.

٣- باب: أحب الأسماء إلى الله [تعالى] عبدالله وعبدالرحمن

١٤٠٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ: عَبْدُاللهِ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ**». [م٢١٣٢]

---

(١) في نسخة: «ولا تكنوا».

٤- باب: تسمية المولود: عبدالرحمن

١٤٠٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: **أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَالرَّحْمَنِ**». [م٢١٣٣][خ٣١١٤]

● **شرح المفردات:**

- «**وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا**»: لا نُنعِمُ عَلَيْك بِذَلِكَ فَتَقَرُّ بِهِ عَيْنك.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التسمية باسم عَبْدِاللهِ وعَبْدِالرَّحْمَنِ.

٢- مَشْرُوعِيَّة تَكْنِيَة الْمَرْء بِمَنْ يُولَد لَهُ، وَلَا يَخْتَصّ بِأَوَّلِ أَوْلَاده.

٥- باب: تسمية المولود عبدالله، ومسحه، والصلاة عليه

١٤٠٦- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا قَالَا: «خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِيَ حُبْلَى بِعَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم، فَقَدِمَتْ قُبَاءً فَنُفِسَتْ بِعَبْدِاللهِ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ حِينَ نُفِسَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُحَنِّكَهُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا، فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ. قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَكَثْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا، فَمَضَغَهَا، ثُمَّ بَصَقَهَا[1] فِي فِيهِ، فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَتْ أَسْمَاءُ: ثُمَّ مَسَحَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَسَمَّاهُ: عَبْدَاللهِ، ثُمَّ جَاءَ- وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ- لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَايَعَهُ». [م٢١٤٦][خ٣٩٠٩]

● **شرح المفردات:**

- «**فِي فِيهِ**»: أي: في فَمِهِ.

---

(١) في نسخة: «وضعها».

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابيات رضي الله عنهن على الهجرة والفرار بالدين.

٢- استحباب تسمية اسم عَبْدالله.

٣- استحباب التبرك بريق النبي ﷺ.

٤- تعاهُدُ دينِ الطفل منذ الصغر حتى يحسنَ إسلامه عند الكبر.

٥- مَنقبة عبدِالله بن الزبير رضي الله عنهما بشربِ ريقِهِ ﷺ ومبايعَتِهِ له ﷺ صبيًّا.

باب: منه

١٤٠٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: **أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟** قَالَ: نَعَمْ قَالَ: **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا**، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: **أَمَعَهُ شَيْءٌ؟** قَالُوا: نَعَمْ تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ، وَسَمَّاهُ: عَبْدَاللهِ». [م٢١٤٤][خ١٣٠١]

● **شرح المفردات:**

- «**يَشْتَكِي**»: يشتكي مرضًا.
- «**فَقُبِضَ**»: مات.
- «**أَصَابَ مِنْهَا**»: جامَعَهَا.
- «**وَارُوا الصَّبِيَّ**»: ادفنوه.
- «**حَنَّكَهُ**»: جعل مَضيغَ التمرِ في حَنَكِ الصَّبي.

● **ما يستفاد:**

١- مَنقبةُ أُمِّ سليم رضي الله عنها وعظيمُ صبرها، وحسنُ رضاها بقضاء الله تعالى، وجزالةُ عقلها، وحسنُ تبعُّلِها لزوجها.

٢- جواز استعمال المعاريض عند الحاجة.

٣- جواز تسمية المرض بالشكوى.

٤- إجابة دعاء النبي ﷺ وكرامته عند الله تعالى.

٦- باب: في التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين

١٤٠٨- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾[مريم:٢٨] وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ**». [م٢١٣٥]

٧- باب: تسمية المولود بإبراهيم

١٤٠٩- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ: إِبْرَاهِيمَ، وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ». [م٢١٤٥][خ٥٤٦٧]

٨- باب: تسمية المولود: المنذر

١٤١٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَخِذِهِ- وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ- فَلَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ عَلَى فَخِذِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْلَبُوهُ، فَاسْتَفَاقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **أَيْنَ الصَّبِيُّ؟** فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **مَا اسْمُهُ؟** قَالَ: فُلَانٌ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **لَا، وَلَكِنِ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ**، فَسَمَّاهُ- يَوْمَئِذٍ- الْمُنْذِرَ». [م٢١٤٩] [خ٦١٩١]

● **شرح المفردات:**

- «**فَلَهِيَ**»: انشغل.

- «قَلَبْنَاهُ»: صَرَفْنَاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

● **ما يستفاد:**

١- استحبابُ تسميةِ المواليد بأسماء الأنبياء عليهم السلام والصحابة والصالحين.

٢- تحنيكُ المولود من السنة.

٣- جوازُ التسمية يوم الولادة.

٩- باب: تغيير الاسم إلى أحسن منه

١٤١١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ ابْنَةً لِعُمَرَ رضي الله عنهما كَانَتْ يُقَالُ لَهَا: عَاصِيَةُ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: جَمِيلَةَ». [م٢١٣٩]

١٠- باب: تسمية برَّة جويرية

١٤١٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ». [م٢١٤٠]

١١- باب: تسمية برَّة زينب

١٤١٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: «سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الِاسْمِ، وَسُمِّيَتْ بَرَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ؛ اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ**، فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: **سَمُّوهَا زَيْنَبَ**». [م٢٢٤٢]

● **ما يستفاد:**

١- تغيير الاسم الذي نصَّ الشرع على كراهته أو قبحه.

٢- لا مانع من التسميات التي يراعَى فيها الجمال والعفاف.

٣- استحباب تغيير الاسم الذي يوهِمُ تزكية النفس.

١٢- باب: في تسمية العنب الكرم

١٤١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ؛ إنما الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ». [م٢٢٤٧][خ٦١٨٢]

باب: منه

١٤١٥- عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: الْعِنَبُ وَالْحَبْلَةُ». [م٢٢٤٨]

- **شرح المفردات:**

- «الْكَرْمُ»: العنبُ.
- «وَالْحَبْلَةُ»:هِيَ شَجَرَةُ الْعِنَبِ، وَقِيلَ: أَصْلُ الشَّجَرَةِ، وَقِيلَ: الْقَضِيبُ مِنْهَا.

- **ما يستفاد:**

١- كراهةُ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ بِالْكَرْمِ.

٢- الكرمُ يُقصَدُ به الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ.

١٣- باب: النهي أن يسمى بأفلح ورباح ويسار ونافع

١٤١٦- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ: أَفْلَحَ، وَرَبَاحٍ، وَيَسَارٍ، وَنَافِعٍ». [م٢١٣٦]

باب: منه

١٤١٧- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ عز وجل أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ، وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ». [م٢١٣٧]

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ فضيلة الذِّكْرِ، وتفاوُتُ الأذكار في الفضل.

٢- فضيلةُ الأذكار المعدودة في الحديث.

٣- النهيُ عن تسمية المملوك بالأسماء المذكورة.

١٤- باب: الرخصة في ذلك

١٤١٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﵄ قَالَ: «أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى [عَنْ] أَنْ يُسَمَّى بِمُقْبِلٍ[(١)]، وَبِبَرَكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، وَبِيَسَارٍ، وَبِنَافِعٍ، وَبِنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَرَادَ عُمَرُ ﵁ أَنْ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ». [م٢١٣٨]

١٥- باب: تسمية العبد والأمة والمولى والسيد

١٤١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اسْقِ رَبَّكَ، وأَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: رَبِّي، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ، فَتَاتِي، غُلَامِي**». [م٢٢٤٩][خ٢٥٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «**رَبُّ**»: كلمة تطلق على ربِّ العالمين، وتطلق على السيد البشريِّ المالك للعبد.

● **ما يستفاد:**

١- جَوَازُ قولِ الْعَبْدِ لمَالِكِهِ: سَيِّدِي ومَوْلَايَ.

٢- أهمية اختيار الكلمات التي لا تشتبه في دلالتها، أو في معناها.

٣- رعاية مقام ربوبية الله لخلقِهِ- لفظًا ومعنى.

---

(١) في نسخة: «أن يُسَمَّى الغلام بيعلَى».

١٦- باب: تكنية الصغير

١٤٢٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَ [فَطِيمًا] قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ قَالَ: **أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟** قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ». [م٢١٥٠][خ٦١٢٩]

● **شرح المفردات:**

- «**الفَطِيمُ**»: المَفْطُومُ.
- «**النُّغَيْرُ**»: طَائِر صغير أَحْمَر الْمِنْقَار.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ ماكان النبيُّ ﷺ عليه مِن حُسن الخلق والتواضع مع الصغير، وزيارة أصحابه.

٢- مشروعية تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل، وأن ذلك ليس كذبًا.

٣- جوازُ لعبِ الصبي بالعصفور ونحوه، وتمكين الولي إياه مِن ذلك مِن غير تعذيب ولا إيلام.

٤- مشروعية المزاح فيما ليس إثمًا.

٥- إباحة السجع بالكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم.

١٧- باب: قول الرجل للرجل: يا بني

١٤٢١- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: «مَا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَدٌ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: **أَيْ بُنَيَّ، وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؛ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ**. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ، وَجِبَالَ الْخُبْزِ؟ قَالَ: **هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ**». [م٢١٥٢][خ٧١٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «**يُنْصِبُكَ**»: يُتعبك.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية الاعتدال في السؤال والجواب على حد سواء.

٢- المؤمن الحق لن تضره فتنة الدجال وإن عظمت.

٣- جواز قول الرجل للرجل: يا بني تقريبًا له وتأنيسًا.

١٨- باب: أخنع اسم عند الله من تسمى بملك الأملاك

١٤٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ. وفي رواية: لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ[1]. قَالَ سُفْيَانُ- يعني: ابنَ عيينةَ- مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْ أَخْنَعَ، فَقَالَ: أَوْضَعَ». [م٢١٤٣][خ٦٢٠٥]

● **ما يستفاد:**

١- حرمة التسمية بملك الأملاك، وملك الملوك، ونحوها من الألقاب.

٢- حرمة الاتصاف أو التسمية بكل صفة أو اسم يختصُّ بالله جل وعلا.

٣- الأسماء والألقاب لا تغني من الحقائق في الدنيا والآخرة شيئًا.

٤- ذمُّ الكبر وطلبُ العلو على الخلق.

١٩- باب: حق المسلم على المسلم خمس

١٤٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ». [م٢١٦٢][خ١٢٤٠]

باب: منه

١٤٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ. قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ». [م٢١٦٢]

● **شرح المفردات:**

- «فَشَمِّتْهُ»: هو: الدُّعَاء بِالْخَيْرِ، وهو أن يقولَ له: يرحَمُكَ اللهُ.

---

(١) ولفظ الرواية: «أغيظُ رجلٍ عَلَى الله يومَ القيامةِ وأخبَثُهُ».

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم حقوق المسلم وبيان تأكُّد القيام بها.

٣- حقوق المسلم تقيم بنيان المجتمع متماسكًا متراحمًا متناصرًا.

٢٠- باب: في النهي عن الجلوس في الطرقات، وإعطاء الطريق حقه

١٤٢٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ!** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا؛ نَتَحَدَّثُ فِيهَا! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: **غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**». [م٢١٢١] [خ٢٤٦٥]

● **شرح المفردات:**

- «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ**»: أي: فإذا كان هناك ضرورةٌ أو حاجةٌ.

● **ما يستفاد:**

١- التحذيرُ من التعرض للفتن الموجودة في الطرقات والأسواق ونحوها.

٢- أهمية حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض.

٣- وجوب غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٢١- باب: في تسليم الراكب على الماشي، والقليل على الكثير

١٤٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ**». [م٢١٦٠][خ٦٢٣١]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب إفشاء السلام في مجتمع المسلمين.

٢- استحباب بدء الصغير بالسلام على الكبير، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير.

٢٢ - باب: الاستئذان والسلام

١٤٢٧- عن أبي بردة عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاءَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، هَذَا عَبْدُاللهِ بْنُ قَيْسٍ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، هَذَا أَبُو مُوسَى، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، هَذَا الْأَشْعَرِيُّ. ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ، رُدُّوا عَلَيَّ، فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، مَا رَدَّكَ؟ كُنَّا فِي شُغْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ**. قَالَ: لَتَأْتِيَنِّي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ، وَإِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ! فَذَهَبَ أَبُو مُوسَى، قَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنْ وَجَدَ بَيِّنَةً تَجِدُوهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ عَشِيَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيِّنَةً فَلَمْ تَجِدُوهُ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِيِّ وَجَدُوهُ، قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، مَا تَقُولُ؟ أَقَدْ وَجَدْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: عَدْلٌ، قَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ، يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ». [م٢١٥٤]

● **شرح المفردات:**

- «**أَنْ أَتَثَبَّتَ**»: أن أتأكَّدَ واستوثِقَ.

● **ما يستفاد:**

١- مذهب عمر ﷺ: التثبت في خبر الواحد، لما يجوز عليه من السهو وغيره.

٢- لا تجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث إذا أسمع ولكن لا بأس أن يزيد إذا لم يسمع.

٣- حمايةُ الأئمةِ حوزةَ الروايةِ عن رسول الله ﷺ.

٤- مِن حقِّ المستأذِنِ أن يبدأَ بالسلام، ثم يذكر اسمه، وإن كانت له كنية يُعرفُ بها ذكرها، كما فعل أبو موسى ﷺ.

٥- الإنكارُ على الحاكم سرًّا، أو جهرًا بحسبِ المصلحة.

٢٣- باب: جعل الإذن رفع الحجاب

١٤٢٨- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ، وَأَنْ تَسْمعَ سِوَادِي، حَتَّى أَنْهَاكَ**». [م٢١٦٩]

● **شرح المفردات:**

- «**السِّوَادُ**»: أي: السِّرُّ.

● **ما يستفاد:**

١- قد يُكتفَى في الإذن بالدخول على صاحب البيت بعلامة معينة يتخذها دون القول.

٢- فضيلةُ ومَنقبةُ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه التي لم تكن لغيره.

٢٤- باب: كراهة أن يقول: (أنا) عند الاستئذان

١٤٢٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **مَنْ هَذَا؟** فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَنَا أَنَا**. وفي رواية: كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ». [م٢١٥٥][خ٦٢٥٠]

● **ما يستفاد:**

١- مشروعيةُ دقِّ البابِ باليد ونحو ذلك للاستئذان.

٢- يستحب في الاستئذان أنْ يذكرَ المرءُ ما يدلُّ عليه كاسمِهِ أو كنيتِهِ.

٢٥- باب: النهي عن الاطلاع عند الاستئذان

١٤٣٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ- فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**». [م٢١٥٦][خ٥٩٢٤]

● **شرح المفردات:**

- «**الجُحْرُ**»: الثُّقبُ أو الشَّقُّ.

- «**مِدْرًى**»: مشطٌ أو نحوه.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيمُ حرمةِ البيوت وعدمُ جواز انتهاكها بالنظر أو بالتجَسُّسِ.

٢- وجوبُ الاستئذان للدخول على غير الزوجة.

٣- تعليلُ الأحكام الشرعية وبيانُ أسبابها وحِكَمها.

٢٦- باب: من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه

١٤٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ**». [م٢١٥٨][خ٦٨٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «خَذَفْتَهُ»: رميته بها من بين أصبعيك.

- «جُنَاحٌ»: إثم.

● **ما يستفاد:**

١- تغليظُ حرمةِ النظر في بيوت الناس بغير إذنٍ.

٢- ذهابُ العينِ هدرًا على صاحبها إذا خالف فَفُقِئَتْ.

٢٧- باب: في نظر الفجاءة وصرف البصر عنها

١٤٣٢- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي». [م٢١٥٩]

● **ما يستفاد:**

١- مَن وقع بصره على أجنبية فجأة مِن غير قصد فلا إثمَ عليه، ويجبُ أن يَصْرِفَ بصرَهُ في الحال.

٢- الحضُّ على غضِّ البصر، واجتناب الفتن.

٣- بيانُ يسرِ الشريعة وسماحتها.

٢٨- باب: من أتى مجلسًا سلم وجلس

١٤٣٣- عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ

وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ**». [م٢١٧٦][خ٦٦]

٢٩- باب: النهي أن يُقامَ الرجلُ من مجلسه ثم يُجْلَسُ فيه

١٤٣٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا**. وَفِي رِوَايَةٍ: قُلْتُ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَغَيْرِهَا، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ». [م٢١٧٧][خ٩١١]

٣٠- باب: إذا قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحقُّ به

١٤٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ**- وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ: **مَنْ قَامَ**- **مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ**». [م٢١٧٩]

● **شرح المفردات:**

- «**نَفَرٌ**»: أي: الرجال من ثلاثة إلى تسعة.
- «**فُرْجَةً**»: فراغٌ بين اثنين.
- «**فَأَوَى**»: انضم والتجأ إلى ما يرضي الله ﷻ.
- «**فَاسْتَحْيَا**»: تركُ المزاحمةِ حياءً.
- «**وفي رِوَايَةٍ: قُلْتُ**»: القائلُ هو ابن جريجٍ، والمجيبُ نافعٌ، راويا الحديث.
- «**أَبُو عَوَانَةَ**»: أي: شيخُ شيخِ الإمام مسلم.

● **ما يستفاد:**

١- جواز التخطي لسد الخَلل ما لم يُؤْذِ.

٢- فضلُ سدِّ خللِ الحِلَقِ والصفوفِ.

٣- استحبابُ التحليق في مجالس العلم.

٤- فضلُ ملازمة حلق العلم والذكر.

٥- لا ينبغي أن يَمنعَ الحياءُ مِن طلبِ العلم.

٦- بيان عقوبة الإعراض عن الله تعالى.

٨- النهيُ عن أن يقام الرجل من مجلسه الذي سبق إليه.

٩- منعُ انتقاص حق المسلم؛ لأنه يورث الضغائِنَ.

٣١- باب: النهي عن مناجاة الاثنين دون الثالث

١٤٣٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ**». [م٢١٨٤][خ٦٢٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «**يَتَنَاجَى**»: يتكلمان سرًا بينهما.

- «**تَخْتَلِطُوا**»: تكثروا وتصيروا أكثر من ثلاثة.

● **ما يستفاد:**

١- عناية الشريعة بقطع السبل المؤدية إلى وقوع التباغض والعداوة بين المسلمين.

٢- لا بأس بالمناجاة إذا كانوا أكثر من ثلاثة ما لم يتركوا أحدهم منفردًا.

٣- كمال أدب الحديث والحوار في الشريعة المطهرة.

٣٢- باب: السلام على الغلمان

١٤٣٧- عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ ثَابِتٌ أَنَّهُ: كَانَ يَمْشِي مَعَ أَنَسٍ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ: كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ». [م٢١٦٨][خ٦٢٤٧]

● **ما يستفاد:**

١- استحبابُ السلامِ على الصبيان وتقديرهم.

٢- شدةُ اقتداءِ الصحابة ﷺ وأتباعهم من السلف الصالح للنبي ﷺ.
٣- أهميةُ تدريبِ الصبيان والغلمان على الآدابِ الشرعية.

٣٣- باب: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام

١٤٣٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ**». [م٢١٦٧]

٣٤- باب: الرد على أهل الكتاب

١٤٣٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: «سَلَّمَ نَاسٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: **وَعَلَيْكُمْ**، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ -وَغَضِبَتْ-: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: **بَلَى قَدْ سَمِعْتُ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّا نُجَابُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُجَابُونَ عَلَيْنَا**». [م٢١٦٦]

● **شرح المفردات:**
- «**فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ**»: أي: لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا.
- «**السَّامُ**»: الموتُ.
- «**وَإِنَّا نُجَابُ**»: أي: تجابُ دعوتنا فيهم، ولا تجابُ دعوتهم فينا.

● **ما يستفاد:**
١- كمالُ خلق النبي ﷺ ووافر أدبه مع العدو قبل الصديق.
٢- الحثُّ على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة.
٣- النهيُ عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وبيان كيف يرد عليهم.
٤- استحبابُ تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة.
٥- النهيُ عن الإكرام ليس أمرًا بالإيذاء، بل الأمر بالقسط والعدل دائمًا وأبدًا.

٣٥- باب: منع النساء أن يخرجن بعد نزول الحجاب

١٤٤٠- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: «أَنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ -وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ- وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ

ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ- زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ- لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ رضي الله عنه: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ؛ حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل الْحِجَابَ». [م٢١٧٠][خ١٤٦]

٣٦- باب: الإذن للنساء في الخروج لحاجتهن

١٤٤١- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «خَرَجَتْ سَوْدَةُ رضي الله عنها بَعْدَ مَا ضُرِبَ علينا الْحِجَابُ؛ لِتَقْضِيَ حَاجَتَهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً تَفْرَعُ النِّسَاءَ جِسْمًا، لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً- وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي- وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي خَرَجْتُ، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا قَالَتْ: فَأُوحِيَ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: **إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ**». [م٢١٧٠][خ١٤٦]

● **شرح المفردات:**

- «**تَبَرَّزْنَ**»: خرجن ليقضين حاجتهن.
- «**الْمَنَاصِعُ**»: جمعُ منصعٍ، وهو المكان الذي يتخلص فيه من الأذى بقضاء الحاجة.
- «**صَعِيدٌ أَفْيَحُ**»: أرض واسعة.
- «**جَسِيمَةٌ**»: عظيمة الجسم.
- «**تَفْرَعُ**»: تطولهن فتكون أطول منهن والفارِعُ المرتفع العالي.
- «**فَانْكَفَأَتْ**»: رجعتْ.
- «**عَرْقٌ**»: عظم عليه بقية لحم.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ عظيم أثر الوحي في حياة ونفوس الصحابة رضي الله عنهم.

٢- جواز مراجعة الأدنى للأعلى فيما يتبين له أنه الصواب.

٣- مِن مناقب عمر ﷺ: نزولُ آية الحجاب تصديقًا لكلامه، وتزكية لدينه.

٤- جوازُ خروج النساء لما لا بُدَّ لهن منه بعد الحجاب والسِّتر.

٥- فرضية الحجاب تُحَقِّقُ طهارةَ المجتمع ورقِيَّهُ وإزدهارَهُ.

٣٧- باب: جعل المرأة ذات المحرم من خلفه

١٤٤٢- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ، وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَكْفِيهِ مَئُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ، وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ، وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، فَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ، قَالَتْ: فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: إِخْ إِخْ؛ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، قَالَتْ: فَاسْتَحْيَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ: وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى عَلَى رَأْسِكِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ. قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ، فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أعتقني». [م٢١٨٢][خ٣١٥١]

● **شرح المفردات:**

- «أَسُوسُهُ»: أنظفه وأروِّضه.
- «النَّاضِحُ»: البعيرُ الذي يُركب.
- «أَخْرِزُ»: أخيطُ.
- «الغَرْبُ»: الدلو الكبير.
- «ثُلُثَا فَرْسَخٍ»: قرابةُ ميلين، أو ثلاثة كيلومترات وربع.
- «إِخْ إِخْ»: بكسرِ الهمزةِ وإسكان الخاء، وهي كلمة تقال للبعير ليبرك.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه المهاجرون ﷺ من شدة الحياة وصعوبتها.

٢- صورة مما كان عليه النبي ﷺ من الشفقة والرحمة بالنساء.

٣- جواز ركوب المرأة مع جماعة من الرجال في غيرِ سفرٍ أو فتنة.

٤- ينبغي للمرأةِ المسلمةِ خدمةُ زوجِهَا محتسِبَةً الثوابَ وحسن التبعل لزوجها.

٥- ليس للأبِ أنْ يُنكِرَ على ابنته قيامَها بخدمة زوجها.

٦- جواز محادثةِ المرأةِ الرجلَ عند أمنِ الفتنة.

٧- مراعاةُ المرأةِ الصالحةِ غيرةَ زوجِهَا وحِفْظَهَا إيَّاهُ عندَ غيبتِهِ.

٣٨- باب: إذا مرَّ برجل ومعه امرأة فليقل: إنها فلانة

١٤٤٣- عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ؛ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي- وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما- فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا. أَوْ قَالَ: شَيْئًا**». [م٢١٧٥][خ٢٠٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «**لِأَنْقَلِبَ**»: لأرجع.

- «**عَلَى رِسْلِكُمَا**»: تمهَّلَا ولا تُسْرِعَا.

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ زيارة المرأة لزوجها المعتكِفِ في ليل أو نهار، وأنه لا يضر اعتكافه.

٢- استحبابُ التحرز من التعرض لسوءِ ظنِّ الناسِ، وطلبُ السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة.

٣- على من فعل ماقد ينكر ظاهره مماهو حق وقد يخفى أن يبين حاله ليدفع ظن السوء عن نفسه.

٤- التحفُّظُ مِن مكايد الشيطان في النفس والغير.

٥- مشروعية التسبيح استعظامًا للشيء وتعجبًا منه.

٣٩- باب: نهي الرجل عن المبيت عند امرأة غير ذات محرم

١٤٤٤- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ ثَيِّبٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا، أَوْ ذَا مَحْرَمٍ**». [م٢١٧١]

باب: منه

١٤٤٥- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: **الْحَمْوُ الْمَوْتُ**، قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: الْحَمْوُ أَخُو الزَّوْجِ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَقَارِبِ الزَّوْجِ، ابْنِ الْعَمِّ وَنَحْوِهِ». [م٢١٧٢][خ٥٢٣٢]

٤٠- باب: النهي عن الدخول على المُغِيبات

١٤٤٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ: «أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ- وَهِيَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ- فَرَآهُمْ فَكَرِهَ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: لَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ اللهَ قَدْ بَرَّأَهَا مِنْ ذَلِكَ**، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: **لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ، إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوِ اثْنَانِ**». [م٢١٧٣]

● **شرح المفردات:**

- «**نَاكِحٌ**»: زوجٌ.
- «**أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟**»: أخبرني عن حكمِ دخولِ الأقاربِ غيرِ المحارمِ عليهن؟
- «**الْحَمْوُ الْمَوْتُ**»: أي: دخولُ الأقاربِ طريقُ الهلاكِ؛ لأن الفتنة أكثر؛ ولتساهل الناس عادة بخلطة المرأة بأحمائها.
- «**تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ**»: أي: زوجته.
- «**مُغِيبَةٌ**»: غاب زوجُهَا عن منزلِهِ.

● **ما يستفاد:**

١- تحريمُ الخلوة بالأجنبية والدخول عليها من غير محارمها.

٢- تحريمُ الاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء.

٣- التحذيرُ من التساهل في دخول أقارب الزوج على زوجه.

٤- قطعُ التشريع الإسلاميِّ لما يسبب الوقوع في الفواحش.

٥- تزكيةُ أسماءَ بنتِ عميسٍ ﷺ.

٤١- باب: الزجر عن دخول المخنثين على النساء

١٤٤٧- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُخَنَّثٌ، فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا، وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، وَهُوَ يَنْعَتُ امْرَأَةً، قَالَ: إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ بِثَمَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَلَا أَرَى هَذَا يَعْرِفُ مَا هَهُنَا؟ لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُنَّ**، قَالَتْ: فَحَجَبُوهُ». [م٢١٨١]

● **شرح المفردات:**

- «**مُخَنَّث**»: الذي يشبه النساءَ في تصرفاتِهِ وأخلاقِهِ، إما بِخِلْقَتِهِ، أو بِتَصَنُّعِهِ.
- «**أُولُو الْإِرْبَةِ**»: أصحابُ الحاجة في النساء، والشهوة في النكاح.
- «**أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ**»: أي: ما يظهر من تجاعيد البطن؛ فإذا رآهن الرائي من جهة البطن وجدهن أربعًا، وإذا رآهن من جهة الظهر وجدهن ثمانيًا، والمرادُ: امتلاءُ جسمها، وحسنُ قوامها.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن دخول المخنث الأجنبي على النساء.

٢- الاحتياط في أمر الدخول على النساء أَوْلَى في حقِّ المراهقين والرجال.

٤٢- باب: إطفاء النار عند النوم

١٤٤٨- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «احْتَرَقَ بَيْتٌ عَلَى أَهْلِهِ بِالْمَدِينَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قَالَ: **إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ**». [م٢٠١٦]

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن ترك النار في البيوت متى وجدت الغفلة، سواء كانت بالنوم أم بغيره.

٢- إرشاد النبي ﷺ أمته في كل صغيرة وكبيرة، يدل على كمال حرصه عليهم وشفقته.

٣- للإسلام في كل شأن هدي وأدب تستقيم معه الحياة.



كتاب الرقي

١- باب: في رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ

١٤٤٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام قَالَ: **بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**». [م٢١٨٥]

١٤٥٠- عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: «أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**». [م٢١٨٦]

- **شرح المفردات:**

- «**أرقيك**»: الرقية: ألفاظ مشروعة يُستشفَى بقراءتها.
- «**يُبْرِيكَ**»: أي: يُخَلِّصُكَ مما أصابك ويعافيك.

- **ما يستفاد:**

١- استحباب الرقى المشروعة من الكتاب والسنة.

٢- الرُّقَى إنما تنفع وتضر بإذن الله لأنها في الأصل دعاء ورجاء في رحمة الله.

٣- استعمال الرقى مشروع فيما وقع وما لم يقع ولا تنافي التوكل على الله تعالى.

٤- إثبات الحسد والتعوذ منه بالله تعالى.

٢- باب: في السحر وسحر اليهود للنبي ﷺ

١٤٥١- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَتْ: حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ- أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ- دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا،

ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ، قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ». [م٢١٨٩][خ٣١٧٥]

● **شرح المفردات:**

- «أَفْتَانِي فِيمَا»: أخبرني فيما سألته عنه.
- «مَطْبُوبٌ»: مسحور.
- «مُشَاطَةٌ»: ما يخرج على المشط من الشعر عند تسريحه.
- «جُفُّ طَلْعَةٍ»: أي: وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي يكون على طلع النخيل.
- «بِئْرُ ذِي أَرْوَان»: بئر في بستان بني زريق لأحد يهود المدينة.

● **ما يستفاد:**

١- بيان طَرَفٍ مما لقي النبي ﷺ من كيد اليهود وعنتهم.

٢- جواز ترك المصلحة خوف حصول مفسدة أكبر.

٣- إثبات سحر النبي ﷺ، وأنه كالمرض الذي يصيب بدنه فحسب.

٤- تركُ النبي ﷺ الانتقام لنفسه من كمال خلقه الشريف.

٣- باب: القراءة على المريض بالمعوذات والنفث

١٤٥٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي». [م٢١٩٢][خ٢٤٣٩]

٤- باب: الرقية باسم الله والتعويذ

١٤٥٣- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ- سَبْعَ مَرَّاتٍ-: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**». [م٢٢٠٢]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الرقية من المرض.

٢- جواز الشكوى من المرض وطلب العلاج

٣- مشروعية التبرك ببدنه ﷺ وما انفصل عنه من شعر من ملابس ونحوها، وهذا خاص بالنبي ﷺ لا يتعداه إلى غيره.

٤- مشروعية التداوي بالقرآن الكريم وبأسماء الله ﷻ ودعائه.

٥- باب: التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة

١٤٥٤- عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ: «أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي؛ يَلْبِسُهَا عَلَيَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ ﷻ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا**، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللهُ ﷻ عَنِّي». [م٢٢٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «**يَلْبِسُهَا عَلَيَّ**»: أي: يَخلطها ويُشككني فيها.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثًا.

٢- بيان شدة عداوة الشيطان للإنسان لا سيما عند فعل الطاعات.

٦- باب: رقية اللديغ بأم القرآن

١٤٥٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: «أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أَوْ مُصَابٌ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِرسول الله ﷺ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: **وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ**». [م٢٢٠١][خ٢٢٧٦]

● **شرح المفردات:**

- «**لَدِيغٌ**»: من لسَعَتْهُ عقرب، أو لدغته حية.
- «**اضْرِبُوا لِي**»: اجعلوا لي.

● **ما يستفاد:**

١- جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والرق المشروعة.

٢- استحباب قراءة الفاتحة على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات.

٣- شدة ورع الصحابة ﷺ.

٤- رفقه ﷺ وحسن خلقه وتطييبه لنفوس أصحابه ﷺ.

٧- باب: في الرقية من كل ذي حمة

١٤٥٦- عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﷺ عَنِ الرُّقْيَةِ؟ فَقَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الرُّقْيَةِ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ». [م٢١٩٣][خ٥٧٤١]

٨- باب: في الرقية من النملة

١٤٥٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَةِ، وَالنَّمْلَةِ». [م٢١٩٦]

٩- باب: في الرقية من العقرب

١٤٥٨- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرُّقَى، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى! قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، قَالَ: **مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ**». [م٢١٩٩]

١٤٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ. قَالَ: **أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ**». [م٢٧٠٩]

● **شرح المفردات:**

- «**الْحُمَةُ**»: السمُّ، أو الإبرة التي تلسع.
- «**النَّمْلَةُ**»: قروح تخرج في الجنب.

● **ما يستفاد:**

١- بيان انقسام الرقية إلى مشروعة وممنوعة.

٢- الرقية المشروعة هي التي وافقت الكتاب والسنة، وغير المشروعة هي التي خالفتهما.

٣- إشارة إلى أن النهي كان عنِ الرقى الممنوعة، وهي ماتضمن مخالفة شرعية، أو كانت مجهولة لا يفهم معناها.

٤- مشروعية الرقية من لدغة الحية والعقرب متى كانت بالعربية ولا مخالفة فيها.

٥- الرقى لها آثار عجيبة بإذن الله ﷻ تعجز العقول عن إدراك كنهها.

١٠- باب: العين حق، وإذا استُغسلتم فاغسلوا

١٤٦٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**». [م٢١٨٨]

١١- باب: في الرقية من العين

١٤٦١- عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ». [م٢١٩٥][خ٥٧٣٨]

باب: منه

١٤٦٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﵄ قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ -لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ-: **مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ؟** قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: **ارْقِيهِمْ**، قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: **ارْقِيهِمْ**». [م٢١٩٨]

١٢- باب: في الرقية من النظرة

١٤٦٣- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ -لِجَارِيَةٍ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رَأَى بِوَجْهِهَا سَفْعَةً، فَقَالَ-: **بِهَا نَظْرَةٌ، فَاسْتَرْقُوا لَهَا**- يَعْنِي: بِوَجْهِهَا صُفْرَةً». [م٢١٩٧][خ٥٧٣٩]

● **شرح المفردات:**

- «**أجسام بَنِي أَخِي**»: أي: أجسام أولاد جعفر بن أبي طالب ﵁.
- «**ضَارِعَةٌ**»: نحيفة هزيلة.
- «**تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ**»: أي: بسبب نقص من غذاء؟
- «**فَعَرَضْتُ**»: أي: عَرَضَتْ عليه ﷺ ما ترقي به.
- «**نَظْرَةٌ**»: أي: أصابتها عين.

● **ما يستفاد:**

١- العين والحسد حقٌّ، وهي تؤثر في المحسود بإذن الله.

٢- مشروعية اغتسال الحاسد لمن حسده، ثم يصب على المسحود ذلك الماء، فيكون -بإذن الله- سببًا في الشفاء.

٣- الرقية تكون بالقول، وتكون بالفعل، وكلاهما سبب مشروع في الشفاء- بإذن الله.

٤- تفقُّدُ النبي ﷺ لأحوال المسلمين، والاهتمام بهم، وأمره إياهم بالرقية.

٥- الأم ترقي أولادها، والأب يرقي أهل بيته، وليست الرقية خاصة بأحد دون غيره.

١٣- باب: الرقية بتربة الأرض

١٤٦٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ، أَوْ جُرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا- وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا-: **بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا؛ لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا**. قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: **يُشْفَى سَقِيمُنَا**، وَقَالَ زُهَيْرٌ: **لِيُشْفَى سَقِيمُنَا**». [م٢١٩٤] [خ٥٧٤٦]

١٤٦٥- عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**». [م٢٧٠٨]

● **شرح المفردات:**

- «**بِرِيقَةِ**»: أي: أنه يأخذ قليلًا من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الدعاء في حال المسح.
- «**سفيان، وابن أبي شيبة، وزهير**»: من رواة الحديث، وكلُّهم من شيوخ مسلم.

● **ما يستفاد:**

١- بدءُ الأعمال الصالحة ببسم الله تبركًا واقتداءً بالنبي ﷺ.

٢- استحباب الصفة المذكورة للرقية.

٣- الإشارة إلى الانتفاع بتربة الوطن في العلاج من بعض الأمراض.

٢- بيان ما يقال من الأذكار عند نزول منزل أو بمكان من الأرض.

١٤- باب: رقية الرجل أهله إذا اشتكوا

١٤٦٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ

بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا، فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَقُلَ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ لِأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى». [م٢١٩١][خ٥٦٧٥]

١٤٦٧ـ [عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي بِهَذِهِ الرُّقْيَةِ: أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ»]. [م٢١٩١][خ٥٦٧٥]

١٥- باب: لا بأس بالرُّقَى ما لم يكن فيه شرك

١٤٦٨ـ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: كَيْفَ تَرَى [فِي] ذَلِكَ؟ فَقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ». [م٢٢٠٠]

● **شرح المفردات:**

- «الْبَاسُ»: الشدة من ألم المرض.
- «لَا يُغَادِرُ»: لا يترك ألمًا ولا مرضًا.
- «قَضَى»: انتهى أجله، وفاضت روحه الشريفة ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- فيه استحبابُ مسح المريض باليمين والدعاء له بالأدعية المشروعة.

٢- لا بأسَ بالرُّقَى المفهومة من كلام العرب، ما لم يكن فيه شرك من استعانة بجن، أو سؤال غير الله ونحوه.



كتاب المرض والطب

١- باب: ما يصيب المؤمن من الوجع والمرض

١٤٦٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**، قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَجَلْ**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**». [م٢٥٧١][خ٥٦٤٧]

● **شرح المفردات:**

- «**يُوعَكُ**»: يصيبه الألم والتعب من الحمى.
- «**تَحُطُّ**»: تسقط.

● **ما يستفاد:**

١- شدة ما أصاب النبي ﷺ من أنواع البلاء.

٢- المرض إذا اشتد ضوعف الأجر، والأجر على قدر المشقة.

٣- كلما قويت معرفة المُبْتَلى بالله هان عليه البلاء وإن كان شديدًا.

٤- فضيلة الاحتساب عند المصائب وذلك لأهل الإسلام خاصة.

٢- باب: في فضل عيادة المرضى

١٤٧٠- عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**». [م٢٥٦٨]

باب: منه

١٤٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ -يَوْمَ الْقِيَامَةِ-: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ**

الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ [يَا] ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي». [م٢٥٦٩]

● **شرح المفردات:**

- «خُرْفَةُ الجنةِ»: أي: بساتينها وما يجنى من ثمارها.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ عيادة المريض والإطعام وسقيا الماء.

٢- السؤال يوم القيامة يكون عن الفعل والترك، وعن الطاعات والمعاصي.

٣- الحثُّ على فعل الخير عامة، ومعونة المسلم لأخيه المسلم خاصة.

٤- أهمية الإيجابية في المجتمع المسلم ونبذ السلبية.

٣- باب: لا تقل خبثت نفسي

١٤٧٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي». [م٢٢٥٠][خ٦١٧٩]

● **شرح المفردات:**

- «لَقِسَتْ نَفْسِي»: أي: كسلت وخملت، وكره النبي ﷺ قول: «خبثتُ»؛ لبشاعته.

● **ما يستفاد:**

١- الاعتناء بالتعبير عن الأحوال بالجميل من الأقوال والتعبيرات.

٢- اهتمام النبي ﷺ بمنطق المسلم وأسلوبه.

٣- على المسلم ألَّا يسندَ لنفسه من الألفاظ ما يحتمل معناه القبح.

٤- باب: لكل داء دواء

١٤٧٣- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءَ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عزوجل». [م٢٢٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «أُصِيبَ»: أي: وافق بأن عرف الدواء المناسب للداء.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية التداوي والرد على من أنكره.

٢- بيانُ أن التداوي والشفاء من قضاء الله وقدره.

٣- دعوة نبوية لاكتشاف الأدوية والعلاجات، ومحاربة الأدواء والأمراض.

٥- باب: الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء

١٤٧٤- عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها: «أَنَّهَا كَانَتْ تُؤْتَى بِالْمَرْأَةِ الْمَوْعُوكَةِ، فَتَدْعُو بِالْمَاءِ فَتَصُبُّهُ فِي جَيْبِهَا، وَتَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ، وَقَالَ: إِنَّهَا مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ». [م٢٢١١]

٦- باب: الحمى تـُذهب الخطايا

١٤٧٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ- أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ- تُزَفْزِفِينَ؟ قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا! فَقَالَ: لَا تَسُبِّي الْحُمَّى؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». [م٢٥٧٥]

● **شرح المفردات:**

- «الْمَوْعُوكَةُ»: التي أصابتها الحمى.

- «الجَيْبُ»: فتحة الثوبِ من ناحية الرأس.

- «ابْرُدُوهَا»: أَسْكِنوا حرارتها.
- «مِنْ فَيْحِ»: من شدة حرِّها ولهبها.
- «تُزَفْزِفِينَ»: ترتجفين وترتعدين.

● **ما يستفاد:**

١- تنبيه النفوس على شدة حَرِّ النار كلما حانت فرصة مواتية.

٢- مِن العلاجات النبوية: اغتسال المحموم بالماء.

٣- كراهة سبِّ الحمى والأمراض؛ لما يترتب عليها من تكفير السيئات.

٤- لبعض الأمراض كالحمى والطاعون والصرع فضائل خاصة عند الصبر عليها واحتساب ذلك عند الله.

٥- بيان أن الحكم على الأشياء يكون باعتبار الحال والمآل معًا.

٦- اهتمام النبي ﷺ بتفقد المسلمين، وعيادة مريضهم.

٧- عناية الصحابيات رضي الله عنهن بالاقتداء بالنبي ﷺ، وبيان سنته.

٧- باب: في الصرع وثوابه

١٤٧٦- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي قَالَ: **إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ** ﷻ **أَنْ يُعَافِيَكِ**، قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ؛ فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا». [م٢٥٧٦][خ٥٦٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «أُصْرَعُ»: يصيبني الصرع، وهو علة يصحبها غيبوبة وتشنج.
- «أَتَكَشَّفُ»: أتعرَّى.

● **ما يستفاد:**

١- ثقة الصحابة ﷺ في موعود رسول الله ﷺ.

٢- بيانُ إنَّ مريض الصرع يثاب عليه أكمل ثواب إذا صبر واحتسب.

٣- فضيلة الصبر والاحتساب في المرض والبلاء.

٨- باب: التلبينة مُجِمَّة لفؤاد المريض

١٤٧٧- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ -زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: «أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ، فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تُذْهِبُ بَعْضَ الْحُزْنِ**». [م٢٢٦١][خ٥٤١٧]

● **شرح المفردات:**

- «**بِبُرْمَةٍ**»: القِدر الذي يطبخ فيه.
- «**التَّلْبِينَةُ**»: طعام رقيق يتخذ من لبن ودقيق أو نخالة، وربما جعل فيه العسل.
- «**ثَرِيدٌ**»: أي: الخبز المفتوت.
- «**مُجِمَّةٌ**»: أي: مُرِيحة.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التلبينة للمحزون والمكتئب.

٢- مشروعية التداوي من الحزن، وسائر الأمراض، والعلل النفسية.

٩- باب: التداوي بسقي العسل

١٤٧٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اسْقِهِ عَسَلًا**، فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: **اسْقِهِ عَسَلًا**، فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ». [م٢٢١٧][خ٥٦٨٤]

١٠- باب: التداوي بالشونيز

١٤٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ، وَالسَّامُ: الْمَوْتُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ». [م٢٢١٥][خ٥٦٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «اسْتَطْلَقَ»: أصابه داء الإسهال في بطنه.
- «كَذَبَ»: أي: لم يصلح للشفاء بعد بهذه الكمية التي سقيته إياها.
- «الشُّونِيزُ»: هي الكمون، وهو أخضر، والعرب تطلق على الأخضر أسود، وقيل: الكمون الأسود، وتعرف بحبة البركة.

● **ما يستفاد:**

١- استمرار الأعراض عقب تناول الدواء لا يعني بالضرورة عدم ملاءمته.

٢- استحباب التداوي بالعسل، وبيان بركته.

٣- جواز التداوي بالسؤال عن الدواء، والالتزام به.

٤- استحباب التداوي بالحبة السوداء، وبيان بركتها.

١١- باب: من تصبَّح بتمرٍ عجوةً لم يضره سمٌّ ولا سِحْرٌ

١٤٨٠- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ». [م٢٠٤٧][خ٥٤٤٥٦]

باب: منه

١٤٨١- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً، وَإِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ». [م٢٠٤٨]

● **شرح المفردات:**

- «تَصَبَّحَ»: أي: أكل صباحًا قبل أن يأكل شيئًا.

- «الْعَالِيَةُ»: بساتين نخيل كانت أعلى المدينة محيطة بها.
- «تِرْيَاقٌ»: هو دواء السموم.
- «أَوَّلُ الْبُكْرَةِ»: أولُ النهار إلى طلوع الشمس.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلةُ تمرِ المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منها.

٢- تخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التوقيفية.

٣- لا منافاة بين التداوي والتطعيم ضد الأمراض، والتوكل على الله.

١٢- باب: الكمأة من المنِّ وماؤها شفاء للعين

١٤٨٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَه اللهُ ﷻ عَلَى مُوسَى، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**». [م٢٠٤٩][خ٤٤٧٨]

١٣- باب: التداوي بالعود الهندي، وهو الكست

١٤٨٣- عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ [بن مَسْعُودٍ]: «أن أُمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مِحْصَنٍ- وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، اللَّاتِي بَايَعْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ- وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ، أَحَدِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ: -أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا، لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَأْكُلَ الطَّعَامَ، وَقَدْ أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ- قَالَ يُونُسُ: أَعْلَقَتْ غَمَزَتْ، فَهِيَ تَخَافُ أَنْ تكُونَ بِهِ عُذْرَةٌ- قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **عَلَامَهْ تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْإِعْلَاقِ؟ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ- يَعْنِي بِهِ: الْكُسْتَ-؛ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا: ذَاتُ الْجَنْبِ.**

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: وَأَخْبَرَتْنِي أَنَّ ابْنَهَا ذَاكَ بَالَ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ عَلَى بَوْلِهِ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ غَسْلًا». [م٢٢١٤][خ٥٦٩٢]

● **شرح المفردات:**

- «الْكَمْأَةُ»: نوع من الدرنيات والفطريات والجذور التي لا ورق لها.

- «الْمَنُّ»: مما يمن الله ﷻ على عباده دون جهد منهم؛ لأنها تخرج بلا زرع وتكثر أيام الخصب، وهو شيء كالطَّلِّ فيه حلاوة يسقط على الشجر.
- «أَعْلَقَتْ»: أي: من الإعلاق وهو معالجة الآفة.
- «الْعُذْرَةُ»: وجع في الحلق يهيج من الدم، وقيل: قرحة تخرج بين الأنف والحلق.
- «تَدْغَرْنَ»: من الدغر وهو الرفع، فهي ترفع ذلك الموضع من حلقه بإصبعها.
- «الْكُسْتُ»: عود يتبخر به، وهو جزر البحر.
- «ذَاتُ الْجَنْبِ»: هو ورم الغشاء المستبطن للأضلاع.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التداوي بماء الكمأة، والعود الهندي.

٢- تواضعُ النبي ﷺ، واهتمامه بالمسلمين؛ صغيرهم، وكبيرهم.

٣- المحافظة على صحة الأبدان من مقاصد الأديان.

١٤- باب: التداوي باللدود

١٤٨٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «لَدَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَشَارَ أَنْ لَا تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: **لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لُدَّ، غَيْرُ الْعَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ**». [م٢٢١٣][خ٤٤٥٨]

١٥- باب: في الحجامة والسعوط

١٤٨٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَاسْتَعَطَ». [م١٢٠٢][خ٥٦٩١]

● **شرح المفردات:**

- «لا تَلُدُّوني»: اللدود هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقاه.
- «اسْتَعَطَ»: استعملَ السعوطَ، وهو دواء يقطر أو يستنشق بالأنف؛ ليصل إلى الدماغ.

● **ما يستفاد:**

١- الاشارة المفهمة كالتصريح بالعبارة.

٢- تعزير المتعدي بنحو فعله الذي تعدَّى به.

٣- مشروعية الحجامة، وجواز أخذ الأجر عليها.

١٦- باب: التداوي بالحجامة والكي

١٤٨٦- عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: «جَاءَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما فِي أَهْلِنَا، وَرَجُلٌ يَشْتَكِي خُرَّاجًا أَوْ جِرَاحًا، فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: خُرَّاجٌ بِي قَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ ائْتِنِي بِحَجَّامٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِالْحَجَّامِ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّقَ فِيهِ مِحْجَمًا، قَالَ: وَاللهِ إِنَّ الذُّبَابَ لَيُصِيبُنِي أَوْ يُصِيبُنِي الثَّوْبُ، فَيُؤْذِينِي وَيَشُقُّ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى تَبَرُّمَهُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ،** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ**، قَالَ: فَجَاءَ بِحَجَّامٍ فَشَرَطَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ».

[م٢٢٠٥][خ٥٦٨٣]

باب: منه

١٤٨٧- عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا. قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَوْ غُلَامًا لَمْ يَحْتَلِمْ». [م٢٢٠٦]

١٧- باب: التداوي بقطع العِرق بالكي

١٤٨٨- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ طَبِيبًا، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقًا، ثُمَّ كَوَاهُ عَلَيْهِ». [م٢٢٠٧]

١٨- باب: التداوي للجراح والكي

١٤٨٩- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي أَكْحَلِهِ، قَالَ: فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ، ثُمَّ وَرِمَتْ فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ». [م٢٢٠٨]

١٩- باب: التداوي بالخمر

فيه حديث وائل بن حجر رضي الله عنه وقد تقدَّمَ في كتاب الأشربة (الحديث: ١٢٧٩).

● **شرح المفردات:**

- «**مِحْجَمٌ**»: الحديدةُ التي يُشرَطُ بها موضعُ الحجامة.
- «**أَكْحَلُهُ**»: أي: عِرْقٌ في وسط الذِّراع.
- «**فَحَسَمَهُ**»: أي: كواه لينقطع الدم.
- «**بِمِشْقَصٍ**»: أي: حديدة تشبه المِقَصَّ أو نصل السهم.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الحجامة وجواز أخذِ أجرة عليها.

٢- جواز التداوي بالجراحة والكي عند الحاجة.

٣- حرمة التداوي بالخمر وما حرمه الله تعالى إلا للضرورة.

٤- الأدوية النبوية نافعة بإذن الله، ولا حرج في التداوي بما يصنعه الناس اليوم من الأدوية المباحة.



كتاب الطاعون

١- باب: في الطاعون وأنه رجز؛ فلا تدخلوا عليه، ولا تخرجوا فرارًا منه

١٤٩٠- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ- أَوِ: السَّقَمَ- رِجْزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَقَعَ بِأَرْضٍ وَهُوَ بِهَا فَلَا يُخْرِجَنَّهُ الْفِرَارُ مِنْهُ». [م٢٢١٨][خ٣٤٧٣]

باب: منه

١٤٩١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ [قَدْ] وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ- وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ- نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ: إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟

قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، ثُمَّ انْصَرَفَ». [م٢٢١٩][خ٥٧٢٩]

● **شرح المفردات:**

- «**بِسَرْغَ**»: بقريةٍ في طريق الشام من جهة الحجاز.
- «**الوباءُ**»: الطاعون.
- «**أَهْلُ الْأَجْنَادِ**»: أمراء الجند.
- «**مَشْيَخَةُ قُرَيْشٍ..**»: أي: كبارهم في السن.
- «**مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ**»: أي: مسافر في الصباح، والظَّهْر ما يُركب.
- «**جَدْبَةٌ**»: قليلةُ العشبِ والمرعى.
- «**عِلْمًا**»: أي: حديثًا عن رسولِ الله ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- سبقُ الشريعة الإسلامية في العمل بالحجر الصحي عند نزول الوباء.

٢- جواز الاجتهاد في ضوء قواعد الشرع عند فقد النص.

٣- جواز استعمال الأقيسة العقلية في تقرير الحقِّ.

٤- أهمية الشورى، وبيان أنها تكون في أهل الرأي والحكمة.

٥- الإنسان مخيَّرٌ في ما يفعل بقدر الله ومشيئته ﷻ.

٦- استحباب الشكر عند موافقة الحق.

٧- فضيلة الصبر على الطاعون إذا نزل بأرض.

٨- النهيُ عن الخروج من أرض الطاعون فرارًا منه.

كتاب الطيرة والعدوى

١- باب: لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة

١٤٩٢- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا عَدْوَى، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ**، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: **فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟** وَفِي رِوَايَةٍ: **لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ**». [م٢٢٢٠][خ٥٧٠٧]

٢- باب: لا يورد ممرض على مصح

١٤٩٣- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى** وَيُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ** قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُمَا كِلْتَيْهِمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ صَمَتَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ: **لَا عَدْوَى**، وَأَقَامَ عَلَى أَنْ **لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**، قَالَ: فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ- وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ- : قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُكَ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ تُحَدِّثُنَا مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثًا آخَرَ، قَدْ سَكَتَّ عَنْهُ، كُنْتَ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا عَدْوَى** فَأَبَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ، وَقَالَ: **لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**، فَمَا رَآهُ الْحَارِثُ فِي ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَرَطَنَ بِالْحَبَشِيَّةِ، فَقَالَ لِلْحَارِثِ: أَتَدْرِي مَاذَا قُلْتُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنِي قُلْتُ: أَبَيْتُ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ، يُحَدِّثُنَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا عَدْوَى**. فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَوْ نَسَخَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ الْآخَرَ». [م٢٢٢١][خ٥٧٧١]

● **شرح المفردات:**

- «**العَدْوَى**»: هي: انتقال المرض من المصاب به إلى غيره، والمعنى: لا تأثير لها بنفسها في حقيقة الأمر؛ لأن المرض بقضاء الله وقدره فلا ينفي هذا وقوعها بإذن الله، كما لا

ينافي اتخاذ الأسباب للوقاية من الأمراض.

- «صَفَرُ»: الشهر الهجري المعروف، والمراد: نفي ما كان يعتقده أهل الجاهلية من التشاؤم منه.
- «هَامَةٌ»: اسم لطائر يطير بالليل كانوا يتشاءمون به، وهو البومة، وكانوا يزعمون أن القتيل تصير روحه ذلك الطائر فيطير وينادي‌هم حتى يثأروا له.
- «كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ»: في النشاط والقوة، والظبي: الغزال.
- «الطِيَرَةُ»: التشاؤم بحركة الطير إن أثاره فطار شمالًا، والتفاؤل به إن طار يمينًا.
- «فَرَطَنَ»: تكلَّم كلامًا لا يُفهم.
- «أَبَيْتُ»: أي: رفضتُ أن أقرَّ بما تقول.
- «فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ»: الصحيحُ أنه نسي، كما صرح بذلك في رواية البخاري؛ حيث قَالَ أبو سلمة: فما رأيتُهُ نسي حديثًا غيره.

● **ما يستفاد:**

١- لا تؤثِّرُ العدوى بنفسها في حصول المرض، وإنما ذلك سبب يؤثر بإذن الله تعالى ومشيئته.

٢- أهمية الاحتراز من أسباب الضرر مع الإيمان بالقضاء والقدر.

٣- نفيُ ما كانت الجاهلية تعتقده في طائر الهامة، وشهر صفر.

٤- النهيُ عن الطيرة والتشاؤم وكراهيتهما.

٥- مشروعية الحجر الصحي في الأوبئة والأمراض التي تنتقل بالمخالطة.

٦- جواز مشافهة من وقعت له شبهة في اعتقاده بذكر البرهان العقلي.

٧- جواز تشبيه الشيء بالشيء إذا جمعهما وصف خاص، ولو تباينا في الصورة.

٨- شدة ورع أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث عن رسول الله ﷺ، وحرصُ الأمة على حفظ حديثه ﷺ.

٣- باب: لا نوء

١٤٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا هَامَةَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا صَفَرَ**». [م٢٢٢٠]

٤- باب: لا غول

١٤٩٥- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا غُولَ**». [م٢٢٢٢]

٥- باب: في اجتناب المبتلى

١٤٩٦- عَنِ الشَّرِيدِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ**». [م٢٢٣١]

● **شرح المفردات:**

- «**لا نَوْءَ**»: ناء النجم ينوءُ، أي: سقط، وكانو يعتقدون أن الأمطار تنزل بحركة النجوم.
- «**غُولَ**»:واحدالغيلان،و هي من جنس الشياطين كانت العرب تعتقد فيها القدرة على الإضلال والإهلاك.
- «**مَجْذُومٌ**»: مصاب بالجذام، وهو مرض تتساقط منه الأطراف.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن قول: مطرنا بنوء كذا، أو اعتقاد أن للنجوم أثرًا في نزول المطر.

٢- إبطالُ ما كان يعتقده أهل الجاهلية من المعتقدات الباطلة.

٣- تركُ مخالطة المجذوم من غير اعتقاد العدوى في مخالطة.

٤- الاحتياطُ وسدُّ أبواب الفتنة على النفس.

٦- باب: في الفأل الصالح

١٤٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ**، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: **الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**». [م٢٢٢٣][خ٥٧٥٤]

٧- باب: الشؤم في الدار والمرأة والفرس

١٤٩٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ يَكُ[1] مِنَ الشُّؤْمِ شَيْءٌ حَقٌّ فَفِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ». [م٢٢٢٥]

باب: منه

١٤٩٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الرَّبْعِ، وَالْخَادِمِ، وَالْفَرَسِ». [م٢٢٢٧]

- **شرح المفردات:**

- «الرَّبْعُ»: الدارُ.

- **ما يستفاد:**

١- استحباب الفأل الصالح في كل أمر.

٢- النهي عن التشاؤم والتطير في كل أمر.

٣- النفوس قد يقع فيها التشاؤمُ بالمذكور في الحديث أكثر مما يقع بغيرها.



(١) في نسخة: «يَكُنْ».

كتاب الكهانة

١- باب: النهي عن إتيان الكهان وذكر الخط

فيه حديث معاوية بن الحكم السلميّ رضي الله عنه وقد تقدَّم في كتاب الصلاة (الحديث: ٣٣٦).

٢- باب: ما يختطفه الجن

١٥٠٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَيْسُوا بِشَيْءٍ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الحق يَخْطَفُهَا [الْجِنِّيُّ] فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**». [م٢٢٢٨][خ٣٢١٠]

٣- باب: في رمي الشياطين بالنجوم عند استراق السمع

١٥٠١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَجُلٌ [وفي رواية: رجال] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ، [قَالَ]: فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ [بِهِ] فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ**». [م٢٢٢٩][خ٤٧٠١]

٤- باب: من أتى عرافًا لم تقبل له صلاة

١٥٠٢- عَنْ صَفِيَّةَ- هِيَ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ- عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

[م٢٢٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «الخَطُّ»: ضرب من الكهانة.
- «الكهانة»: ادعاء علم الغيب.
- «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»: أَيْ: لَيْسَ قَوْلهمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَد عَلَيْهِ.
- «فَيَقُرُّهَا»: القر ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه.
- «الْجَاهِلِيَّةُ»: هي حال ما قبل الإسلام وورود الشرع.
- «يَقْرِفُونَ فِيهِ»: يخلطون فيه الكذب، وفي رواية: يقذفون.
- «العَرَّافُ»: الذي يستدلُّ على المغيبات بأسباب ومقدمات يدعي معرفته بها، وهو من جملة أنواع الكهان والمنجمين.
- «لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»: أي: لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه.

● **ما يستفاد:**

١- تغليظ تحريم إتيان الكهان وأن ذلك من الشرك الأصغر.

٢- كذب الكهان فيما يدعونه ويخبرون به من أمور الغيب إلا ما ندر.

٣- حرصُ النبي ﷺ على تعليم الأمة أمر التوحيد وما يناقضه.

٤- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على طلب العلم بسؤال النبي ﷺ.

٥- يدخل في الكهانة: أعمالُ العرافين والمنجمين ومن يقرأ الخطَّ، والكفَّ، أو يضرب الرمل أو الودع، أو يقرأ الفنجانَ، أو ينظر في الأبراج، ونحو ذلك من الموبقات.



كتاب الحيات وغيرها

١- باب: النهي عن قتل ذوات البيوت

١٥٠٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْكِلَابِ يَقُولُ: **اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَالْكِلَابَ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ، وَالْأَبْتَرَ؛ فَإِنَّهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَالَى**. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَنُرَى ذَلِكَ مِنْ سُمِّيهِمَا، وَاللهُ أَعْلَمُ. قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: فَلَبِثْتُ لَا أَتْرُكُ حَيَّةً أَرَاهَا إِلَّا قَتَلْتُهَا، فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً يَوْمًا مِنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ، مَرَّ بِي زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ- أَوْ: أَبُو لُبَابَةَ- وَأَنَا أُطَارِدُهَا، فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبْدَاللهِ! فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِنَّ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ نَهَى عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ». [م٢٢٣٣]

٢- باب: إيذان العوامر ثلاثًا

١٥٠٤- عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي بَيْتِهِ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ [فِي] نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ، فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ: أَنِ اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ؛ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ**؛ فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعُنَهَا بِهِ - و أَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ- فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي! فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا ندري أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى؟ قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا

ذَلِكَ لَهُ، وَقُلْنَا: ادْعُ اللهَ يُحْيِيهِ لَنَا. فَقَالَ: **اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**». [م٢٢٣٦]

٣- باب: قتل الحيات

١٥٠٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾[المرسلات:١] فَنَحْنُ نَأْخُذُهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً؛ إِذْ خَرَجَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ: **اقْتُلُوهَا**. فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقَتْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَقَاهَا اللهُ شَرَّكُمْ، كَمَا وَقَاكُمْ شَرَّهَا**». [م٢٢٣٤][خ١٨٣٠]

● **شرح المفردات:**.

- «**الحياتُ**»: جمع حية، وهي أنثى الثعبان.
- «**ذواتُ البيوتِ**»: أي: الحيات التي تسكن البيوت.
- «**ذُو الطُّفْيَتَيْنِ**»: صنف من الحيات، والطفيتان هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية.
- «**الْأَبْتَرُ**»: صنف من الحيات، قصير الذنب، شديد السُّمِّ.
- «**يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ**»: يخطفان البصر ويطمسانه.
- «**يَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَالَى**»: يُسْقِطان حمل المرأة بسبب خوفها منها.
- «**العوامِرُ**»: عُمَّار البيوت سكانها من الجن، وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت.
- «**عَرَاجِينَ**»: الأعواد الصفر التي فيها شماريخ العذق من النخل.
- «**فَانْتَظَمَهَا**»: أي: طعنها.
- «**فَآذِنُوهُ**»: فأعلموه.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد الإنذار إلا أن يكونَ أبترَ، أو ذا طفيتينِ فيجوز قتلُهُ بغير إنذار.

٢- قد يتشكل الجن بصور حيوانية كالحيات.
٣- حرصُ الصحابة ﷺ على العمل بما تعلموه.
٤- التثبتُ في الأمور كلها، وعدم الاندفاع.

٤- باب: في قتل الأوزاغ

١٥٠٦- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ، وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا». [م٢٢٣٨] [خ٣٣٠٦]

باب: منه

١٥٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِدُونِ الْأُولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِدُونِ الثَّانِيَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ». [م٢٢٤٠]

- **شرح المفردات:**
  - «الْوَزَغُ»: جمع وزْغ، وهو ما يسمى بالبُرص.
  - «الفُوَيْسِقُ»: تصغير فاسق، وهو تصغير للتحقير.

- **ما يستفاد:**

١- المبادرة بقتل الوزغ لضرره.
٢- الحرصُ على قتل الوزغ من أول ضربة، لما فيه من الأجر.

٥- باب: في قتل النمل

١٥٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجِهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً». [م٢٢٤١][خ٣٠١٩]

- **شرح المفردات:**
  - «بِجِهَازِهِ»:متاعه.

- «فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً»: هلَّا عاقبتَ نملة واحدة، وهي التي قرصتك.

● **ما يستفاد:**

١- جواز قتل النمل وسائر الحشرات إذا أَضَرَّتْ.

٢- الحثُّ على العدل في كل شيء حتى في العقاب مع الدوابِّ، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

٦- باب: في قتل الهر

١٥٠٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». [م٢٢٤٢][خ٢٣٦٥]

● **شرح المفردات:**

- «الخَشَاشُ»: هوام الأرض وحشراتها.

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على الرفق والرحمة بالحيوان.

٢- تحريم حبس الهرة بغير طعام أو شراب.

٣- وجوب نفقة الحيوان على مالكه.

٤- دخول النار في قتل هرة! فكيف بمن يقتل الإنسان؟!

٧- باب: في الفأر وأنه مسخ

١٥١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَلَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَأْرَ، أَلَا تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ؟. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثَ كَعْبًا، فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، قُلْتُ: أَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟! وَفِي رِوَايَةٍ: أَفَأُنْزِلَتْ عَلَيَّ التَّوْرَاةُ؟!». [م٢٩٩٧][خ٣٣٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «لَا أُرَاهَا»: لا أظنها.

- «إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ»: أي: أن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدلَّ امتناع الفأرة من لبن الإبل دون الغنم على أنها مسخ من بني إسرائيل.
- «أَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟!»: استفهامُ إنكارٍ، أي: ما أقول إلا ما سمعته من الرسول ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- الذنوب والمعاصي سبب في العقاب والمسخ، وثبوت وقوعه في الأمم السابقة.
٢- الحذر مِن سخط الله تعالى والاعتبار بما وقع للأمم السابقة.
٣- تثبُّتُ الصحابة رضي الله عنهم فيما يُنقل من الأخبار خاصة عن رسول الله ﷺ.
٤- ورد في الحديث: «أنَّ اللهَ لم يجعلْ للمسخِ نَسْلًا، ولا عَقِبًا»، فدلَّ على أنَّ النبيَّ ﷺ كان يظن هذا قبل أن يأتِيَهُ العِلمُ.

٨- باب: سقي البهائم

١٥١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي [هَذِهِ] الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». [م٢٢٤٤][خ١٧٣]

● **شرح المفردات:**

- «الثَّرَى»:التراب الندي الرطب.
- «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ»:أي في كل حيوان حيٍّ.

● **ما يستفاد:**

١- الإسلام دين الإحسان إلى الإنسان والحيوان.
٢- لا يحقر المسلم من المعروف شيئًا وإن قلَّ.
٣- كثرة طُرقِ الخير وحصول الأجر.
٤- الحسنات المقبولة تمحو الذنوب.

كتاب الشعر وغيره

١- باب: في الشعر وإنشاده

١٥١٢- عَنِ الشَّرِيدِ رضي الله عنه قَالَ: «رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: **هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟** قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: **هِيهْ**، فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: **هِيهْ**، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: **هِيهْ**، حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ». [م٢٢٥٥]

٢- باب: أصدق كلمة قالها الشاعر

١٥١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:**

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ.

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ» [م٢٢٥٦] [خ٣٨٤١]

٣- باب: كراهية الامتلاء من الشعر

١٥١٤- عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حتى يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**». [م٢٢٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «**يَرِيْهُ**»: يأكلُ جوفَهُ ويُفسده.

● **ما يستفاد:**

١- جواز إنشاد الشعر الذي لا فُحْشَ فيه وسماعه.

٢- قد يُذَمُّ الشعرُ المباح إذا أكثر منه الإنسانُ، وغلب عليه، أو أشغل عن القرآن والسنة.

٣- مشروعيةُ المفاضلةِ بين الشعر والشعراء، ونقدِ الأشعار.

٤- باب: حثيُ التراب في وجوه المداحين

١٥١٥- عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ: «أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ- وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا- فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا

شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمِ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِم التُّرَابَ». [م٣٠٠٢]

٥- باب: في كراهية التزكية والمدح

١٥١٦- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا! فَقَالَ رسول الله ﷺ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ -مِرَارًا يَقُولُ ذَلِكَ-، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا- إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ- وَلَا أُزَكِّي عَلَى الله أَحَدًا».

[م٣٠٠٠][خ٢٦٦٢]

● **شرح المفردات:**

- «فَجَثَا»: جلس على ركبتيه.

- «يَحْثُو»:يرمي.

- «لَا أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا»: أي: لا أقطع على عاقبة أحدٍ ولا ضميره؛ لأن ذلك مغيب عنا.

- ● **ما يستفاد:**

١- الحذر مِن المبالغة في المدح، ولو كان بحقٍّ.

٢- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على العمل بما تعلَّموه من النبي ﷺ.

٣- فضلُ التعاون على إصلاح النفوس.

٤- وجوبُ التَّثَبُّتِ في الكلام عن الغيرِ، وعدم القطع بالأمور الغيبية.

٦- باب: اللعب بالنردشير

١٥١٧- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ». [م٢٢٦٠]

● **شرح المفردات:**

- «النَّرْدَشِيرِ»: هو ما يسمى بالزهر والطاولة، ونحوها.

● **ما يستفاد:**

- تحريم اللعب بالنرد وتقبيحه.

كتاب الرؤيا

١- باب: في رؤيا النبي ﷺ

١٥١٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ -فِيمَا يَرَى النَّائِمُ- كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ». [م٢٢٧٠]

باب: منه

١٥١٩- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهْلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا [أَيْضًا] بَقَرًا، وَاللهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ، وَثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ». [م٢٧٧٢][خ٣٦٢٢]

٢- باب: رؤيا النبي ﷺ مسيلمة الكذاب، والعنسي الكذاب

١٥٢٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، فَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدَةٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، قَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ أَتَعَدَّى أَمْرَ اللهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ أُرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ». [م٢٢٧٣][خ٣٦٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «طَابَ»: كَمُلَ و استقرَّ.
- «وَهْلِي»: ظني واعتقادي.
- «لَيَعْقِرَنَّكَ»: لَيُهلكنك.

● **ما يستفاد:**

١- رؤيا الأَنبياءِ حقٌّ وصدقٌ، وإنجاز الله موعوده لنبيه ﷺ في الرؤيا.

٢- جواز التهديد وتغليظ القول مع مَن يُخشى ضَرَرُهُ.

٣- فضلُ ثابت بن قيس بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه، وخيبة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي.

٤- الأحاديث مِن دلائل نبوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٣- باب: قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني»

١٥٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ: لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي. وَقَالَ: فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ». [م٢٢٦٦][خ١١٠]

● **شرح المفردات:**

- «يَتَمَثَّلُ»: يتشبَّهُ.
- «رَأَى الْحَقَّ»: الرؤيا الصادقة.

● **ما يستفاد:**

١- رؤيا النبي ﷺ في المنام على هيئته منحةٌ من الله تعالى.

٢- الشيطانُ لا يتمثل بالنبي ﷺ في الرؤيا.

٤- باب: الرؤيا من اللـه والحُلْم من الشيطان

١٥٢٢- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ جَبَلٍ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَلا أُبَالِيهَا». [م٢٢٦١][خ٣٢٩٢]

٥- باب: الرؤيا الصالحة من اللـه ومن رأى ما يكره فلا يُحَدِّثْ به

١٥٢٣- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: «إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ، فَقَالَ: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وإذا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**». [م٢٢٦١][خ٣٢٩٢]

٦- باب: إذا رأى ما يكره فليتعوَّذْ وليتحوَّلْ عن الجنب الذي كان عليه

١٥٢٤- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**». [م٢٢٦٢]

● **شرح المفردات:**

- «**فَلْيَنْفُثْ**»: فَلْيَبْصُقْ بصقًا خفيفًا.
- «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»:الحسنة السالمة مِنَ التخليط.

● **ما يستفاد:**

١- التفريق بين الرؤيا الصالحة والحلم الذي يكون من الشيطان.

٢- من آداب الرؤيا الصالحة أنْ تُقَصَّ على الصالحين والمحبين وأنْ تُعَبَّرَ.

٣- استعمال الآداب النبوية عند رؤية ما يكره يحفظُ الإنسانَ بإذن الله.

٧- باب: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة

١٥٢٥- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». [م٢٢٦٤][خ٦٩٨٧]

٨- باب: الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة

١٥٢٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». [م٢٢٦٥]

٩- باب: إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب

١٥٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسة وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ، قَالَ: وَأُحِبُّ الْقَيْدَ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ فَلَا أَدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ، أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ». [م٢٢٦٣][خ٦٩٨٨]

- **شرح المفردات:**

- «الْقَيْدُ»: ما يوضع في اليدين من حديد.
- «الْغُلُّ»: ما يوضع في العنق من حديد.

- **ما يستفاد:**

١- إثباتُ كرامةِ الصالحين، وما خصَّهم الله به من الفضل في الدنيا والآخرة.

٢- رؤيا العبد الصالح تتحقق غالبًا.

٣- كثرة صدق الرؤيا من علامات اقتراب الساعة.

٤- الرؤيا الصالحة بشرى المؤمن، وما كان بضدها فهو من الشيطان.

٥- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت.

٦- التفريق بين أنواع الرؤى، والتعامل مع كلٍّ بما يناسب.

٧- نسبة الخير لله أدبًا مع الله، ونسبة الشرِّ للشيطان، وإن كان الكلُّ مخلوقًا لله ﷻ.

٨- كلما كان الرائي صالحًا كان جزؤه من عدد أقلَّ، والعكس بالعكس.

١٠- باب: ما جاء في تأويل الرؤيا

١٥٢٨- عَنْ عُبَيْدِالله بْنِ عَبْدِالله بْنِ عُتْبَةَ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَرَى سَبَبًا وَاصِلًا، مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَلَأَعْبُرَنَّهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اعْبُرْهَا**. فقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ [منه]، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ، فَيُعْلِيكَ اللهُ [بِهِ]، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ، فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ [وأمي]، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**، قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَتُحَدِّثَنِّي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: **لَا تُقْسِمْ**». [م٢٢٦٩]

● **شرح المفردات:**

- «**ظُلَّةً**»: سحابة لها ظل.
- «**تَنْطِفُ**»: تقطر.
- «**يَتَكَفَّفُونَ**»: يأخذون بأكفِّهم.
- «**السَّبَبُ**»: الحبلُ.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلةُ أبي بكرٍ رضي الله عنه وعِلْمُهُ بتأويلِ الرُّؤَى.

٢- جواز كلام العالم بالعلم بحضرة مَن هو أعلمُ منه إذا أَذِنَ له.

٣- للعالم بالتعبير أنْ يَسكُتَ عن تعبير الرؤيا أو بعضها عند رجحانِ الكتمانِ على الذِّكر.

٤- إبرارُ القَسَمِ خاصٌّ بما فيه مصلحة.

١١- باب: لا يخبر بتلَعُّب الشيطان به في المنام

١٥٢٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحْرَجَ، فَاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [لِلْأَعْرَابِيِّ]: **لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ**، وَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ: **لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ**». [م٢٢٦٨]

● **شرح المفردات:**

- «**فَاشْتَدَدْتُ**»: أسرعتُ خَلْفَهُ.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن التحدث بتلعب الشيطان بالإنسان في المنام.

٢- علوُّ همة الصحابة رضي الله عنهم في توصيل العلم للأمة.

٣- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على سؤال النبي ﷺ في دقيق الأمر وجليله.



كتاب الفضائل

فضائل النبي ﷺ

١- باب: اصطفاء النبي ﷺ

١٥٣٠- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عز وجل اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ عليه السلام، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». [م٢٢٧٦]

٢- باب: قول النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم»

١٥٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». [م٢٢٧٨]

● **ما يستفاد:**

١- جواز تحدث الإنسان بما أوتي من نعم الله، ما لم يكن هناك عُجْبٌ أو غرور

٢- فضلُ النبيِّ ﷺ على جميع البشر في الدنيا والآخرة.

٣- فضلُ جنس العرب على غيرهم، وفضل قريش على العرب.

٤- زيادةُ محبةِ النبيِّ ﷺ لما حباه الله آمن الفضائل والشمائل.

٣- باب: مثل ما بُعِثَ به النبي ﷺ من الهدى والعلم

١٥٣٢- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ [عز وجل] بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ عز وجل، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». [م٢٢٨٢][خ٧٩]

باب: منه

١٥٣٣- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ». [م٢٢٨٣][خ٦٤٨٢]

● **شرح المفردات:**

- «الغَيْثُ»: المطر الذي يأتي عند الاحتياج إليه.
- «الْكَلَأُ»: النبات الرطب واليابس.
- «الْعُشْبُ»: النبات الرطب فقط.
- «أَجَادِبُ»: الأرض التي لا تشرب الماء، ولا تنبت الكلأ.
- «قِيعَانٌ»: جمع قاع، الأرض المستوية الملساء.
- «النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ»: المتجرد عاريًا رافعًا صوته بالإنذار.
- «فَالنَّجَاءَ»: انجوا بأنفسكم.
- «فَأَدْلَجُوا»: ساروا أول الليل.
- «المُهْلَةُ»: الراحةُ.
- «اجْتَاحَهُمْ»: استأصلهم.
- «مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا»: أعرض عنه فلم ينتفع، ولم ينفع غيره.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ التفقه في الدين.

٢- الحثُّ على حفظ العلم وفهم المحفوظ.

٣- بيان فضل مَن تعلم وعلَّم.

٤- ذمُّ من لم يعملْ بعلمه.

٥- مشروعية ضربِ الأمثال لتقريب العلم إلى الأفهام.

٦- تفاوتُ الناس في قبول العلم والهدى والانتفاع بهما.

٤- باب: تتميم الأنبياء وختمهم بالنبي ﷺ

١٥٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ». [م٢٢٨٦][خ٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «اللَّبِنَةُ»: هي القطعة من الطين تُعجن وتُجفف، وتُعَدُّ للبناء.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ النبيِّ ﷺ على سائر الأنبياء، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين.

٢- اتفاق الأنبياء واجتماع كلمتهم على الدعوة إلى توحيد الله تعالى.

٣- مشروعية ضربِ الأمثال لتوضيح المعنى.

٥- باب: تسليم الحجر على النبي ﷺ

١٥٣٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ؛ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ». [م٢٢٧٧]

● **ما يستفاد:**

١- تسليم الحجر على النبي ﷺ قبل مبعثه من إرهاصات نبوته.

٢- التحديث بما يُقوي الإيمان ويثبته من الدلائل والشواهد.

٦- باب: نبع الماء بين أصابع النبي ﷺ

١٥٣٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِالزَّوْرَاءِ- قَالَ: وَالزَّوْرَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيمَا ثَمَّهْ- ودَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ، قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كَانُوا يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِمِائَةِ». [م٢٢٧٩][خ١٦٩]

٧- باب: آيات النبي ﷺ في الماء

١٥٣٧- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: **إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا -إِنْ شَاءَ اللهُ [تعالى]- عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ**. فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟** قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ [فِي] شَيْءٍ، [قَالَ] وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ- أَوْ قَالَ: غَزِيرٍ -شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ- حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: **يُوشِكُ، يَا مُعَاذُ- إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ- أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا**». [م٧٠٦]

● **شرح المفردات:**

- «**فِيمَا ثَمَّهْ**»: فيما هنا.
- «**الزُّهَاءُ**»: القَدْرُ.
- «**الشِّرَاكُ**»: سير النعل.

- «تَبِضُّ»: تسيلُ قليلًا.
- «فَسَبَّهُمَا»: أنَّبهما.
- «مُنْهَمِرٌ»: كثيرُ الصَّبِّ والدَّفعِ.
- «الجِنَانُ»:البساتينُ والعُمرانُ.

● **ما يستفاد:**

١- نبع الماء من بين يديه ﷺ آية ظاهرة من آيات النبوة.

٢- غزو الإمام بنفسه العدوَّ مع عسكره.

٣- عظم إثم مخالفة أمر النبي ﷺ وشؤم ذلك.

٤- إخبار النبي ﷺ بما سيكون في المستقبل من الغيب بإعلام الله له آيةٌ من آيات النبوة، وقد وقع في هذا الزمان.

٨- باب: بركة النبي ﷺ في الطعام

١٥٣٨- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ؛ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: **لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ**». [م٢٢٨١]

● **شرح المفردات:**

- «شَطْرُ»: نصفُ.
- «الوَسْقُ»: ستون صاعًا.
- «كَالَهُ»: حسبَ قَدْرَ كيلِهِ.
- «قَامَ لَكُمْ»: دام لكم.

● **ما يستفاد:**

١- بركة النبي ﷺ في تكثير الطعام آية من آيات النبوة.

٢- كيل الطعام المبارك قد يكون سببًا لمحق البركة، ما لم يكن لحاجة.

٣- قد يكون العقاب بمحق البركة، وإن لم تُسلب النعمة.

باب: منه

١٥٣٩ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ، قَالَ: فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ: فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ فِي نَفَرٍ مَعَكَ، فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: **يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ**، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ**، فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدَمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي، فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينَتَنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: **ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا**- وَهُمْ أَلْفٌ- فَأُقْسِمُ بِالله لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ، وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا- أَوْ كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ:- لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ». [م٢٠٣٩][خ٤١٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «**الخَمَصُ**»: ضمور البطن من الجوع.
- «**فَانْكَفَأْتُ**»: رجعتُ.
- «**جِرَابٌ**»: وعاء من جلد و نحوه.
- «**بُهَيْمَةٌ**»: الصغيرة من الشاة.
- «**دَاجِنٌ**»: ما ألف البيوت.
- «**نَفَرٌ**»: جماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة.
- «**سُورٌ**»: كلمة فارسية، بمعنى: الطعام الذي يُدعَى إليه الناس.
- «**فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ**»: أقبلوا أهلًا بكم.

- «بِكَ وَبِكَ»: ذمَّته؛ حيث أتى بناس كثير، والطعام قليل!
- «اقْدَحِي»: اغرفي.
- «لَتَغِطُّ»:تغلي وتفور.

● **ما يستفاد:**

١- محبة النبي ﷺ فوق محبة النفس والمال والولد.

٢- بيانُ عظيمِ بركةِ النبيِّ ﷺ وما يجريه الله تعالى على يديه من المعجزات.

٣- سعةُ كرمِ الصحابةِ رضي الله عنهم على حاجتهم وفقرِهم.

٤- جوازُ المسارَّةِ بالحاجة بحضرة الجماعة من الناس.

٥- جوازُ التكلم باللغات الأجنبية -أحيانًا- إذا لم يؤدِّ ذلك إلى ضياع العربية.

٦- جوازُ التحدث مع المرأة الأجنبية عند الحاجة مع أمن الفتنة.

٧- جوازُ إظهار الكرامة ما لم تكن رياءً، وكانت لمصلحة.

باب: منه

١٥٤٠- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنَّا مَعَ رسول الله ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟** فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَبَيْعٌ، أَمْ عَطِيَّةٌ؟** أَوْ قَالَ: **أَمْ هِبَةٌ؟**، فَقَالَ: لَا، بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشْوَى، قَالَ: وَايْمُ اللهِ، مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا حَزَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حُزَّةً [حُزَّةً] مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ. قَالَ: وَجَعَلَ قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا مِنْهُمَا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ. أَوْ كَمَا قَالَ». [م٢٠٥٦][خ٢٢١٦]

● **شرح المفردات:**

- «مُشْعَانٌّ»: المنتفِشُ الشَّعْرِ.

- «سَوَادُ البَطْنِ»: الكبدُ، أو كلُّ مَا في البطنِ مِن كُلْيةٍ وغيرها.
- «وَايْمُ اللهِ»: مِن ألفاظ القسم.
- «الحُزَّةُ»: القطعة.

● **ما يستفاد:**

١- جواز قبول هدية المشرك والبيع والشراء منه.

٢- بركة الاجتماع على الطعام.

٣- فضيلة المواساة عند الحاجة.

٤- معجزة النبي ﷺ في تكثير الطعام.

باب: منه

١٥٤١ـ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ- مَرَّةً-: **مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ.** أَوْ كَمَا قَالَ. وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ الله ﷺ بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي- وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ- [قَالَ]: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ- أَو قَالَتْ: ضَيْفِكَ؟- قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، وَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: وَايْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ، إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، قَالَ: [حَتَّى] شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا- وَقُرَّةِ عَيْنِي- لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ! قَالَ:

فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ- يَعْنِي: يَمِينَهُ- ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلُ، فَعَرَّفْنَا اثْنَي عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلٍّ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، قَالَ: إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ. أَوْ كَمَا قَالَ». [م٢٠٥٧][خ٦٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «**الصُّفَّةُ**»: مكان مقتطع من آخر المسجد يأوي إليه الغرباء والفقراء.
- «**فَغَلَبُوهُم**»: بالامتناع عن الأكل.
- «**يَاغُنْثَرُ**»: يا ثقيل، أو يا جاهل.
- «**فَجَدَّعَ**»: أي: دعا عليه بالجدع، وهو قطعُ الأنفِ وغيره من الأعضاء.

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ السمر بعد العشاء لحاجةٍ.

٢- حضُّ الإسلام على كرم الضيافة.

٣- وجوبُ الثقة فيما عند الله تعالى.

٤- جوازُ اتِّخاذِ المسجدِ سكنًا عند الحاجة.

٥- مشروعيةُ الاجتماع على الطعام.

٦- الإيمانُ بكراماتِ صحابةِ رسولِ الله ﷺ.

٧- جوازُ توكيدِ الرجلِ الصادقِ لخبره بالقَسَمِ.

٨- استحبابُ ملاطفةِ الرجلِ لأهلِهِ.

٩- باب: في بركة النبي ﷺ في اللبن

١٥٤٢- عَنِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه قَالَ: «أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَالَ: فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: **احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا**، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ، وَمَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ؟! فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ! وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ، فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي**، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ!** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا. وَفَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ** ﷻ، **أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا**، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ». [م٢٠٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الْجَهْدُ**»: الجوع والمشقة.

- «وَغَلَتْ فِي بَطْنِي»: دخلت وتمكنت منه.
- «حافِلٌ»: يقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل.

● **ما يستفاد:**

١- جواز التعرض للمسألة عند الضرورة.

٢- يجب أخذُ الحذر من وساوس الشيطان وخطراته.

٣- مراعاة آداب السلام على الأيقاظ في موضع فيه نيام، أو من في معناهم.

٤- استحباب الدعاء للمحسن والخادم، ولمن سيفعل خيرًا.

٥- جواز الضحك بحضرة أهل العلم، والفضل ما لم يكن مجاوزًا لحد الأدب.

٦- بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الحِلم والأخلاق المرضية والمحاسن النبوية.

١٠- باب: بركة النبي ﷺ في السَّمْنِ

١٥٤٣- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ رضي الله عنها كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ- وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ- فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا[1] حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: **عَصَرْتِيهَا؟** قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: **لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا**». [م٢٢٨٠]

● **شرح المفردات:**

- «عُكَّةٌ»: إناء صغير من جلد.
- «الْأُدْمُ»: ما يؤكل بالخبز.
- «يُقِيمُ لَهَا»: يَسُدُّ حاجتها.

● **ما يستفاد:**

١- قد يكون في كيل الطعام ووزنه من غير حاجة ذهابٌ للبركة الخفية.

٢- قد تحلُّ البركة في المبهمات من طعام وغيره.

---

(١) في نسخة: «بَنِيْهَا».

١١- باب: انقياد الشجر للنبي ﷺ

١٥٤٤- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ- قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا- فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ! قَالَ: أَجَلْ، كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ عليهِ، فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي! فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللهِ أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا، قَالَ: قُلْتُ: آللهِ قَالَ: اللهِ، قُلْتُ: آللهِ قَالَ: اللهِ، [قُلْتُ: آللهِ قَالَ: اللهِ] قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، قَالَ: فَإِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي، وَإِلَّا، فَأَنْتَ فِي حِلٍّ. فَأَشْهَدُ، بَصُرَ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ- وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ- وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا- وَأَشَارَ إِلَى نِيَاطِ[1] قَلْبِهِ- رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ.**

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَنَا: يَا عَمِّ، لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ، وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ، وَأَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ؟ فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، يَا ابْنَ أَخِي، بَصُرَ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا- وَأَشَارَ إِلَى نِيَاطِ قَلْبِهِ- رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ**، وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(١) في نسخة: «مناط».

ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِالله فِي مَسْجِدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُشْتَمِلًا بِهِ، فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَرِدَاؤُكَ إِلَى جَنْبِكَ؟! قَالَ: فَقَالَ- بِيَدِهِ فِي صَدْرِي هَكَذَا، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا-: أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الْأَحْمَقُ مِثْلُكَ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ، فَرَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِالْعُرْجُونِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ:**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ؟** قَالَ: فَجشعنا[1]، ثُمَّ قَالَ: **أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ؟** قَالَ: فَجَشَعْنَا، ثُمَّ قَالَ:**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ؟** قُلْنَا: لَا أَيُّنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِهِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ أَحَدٌ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى، فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هَكَذَا**، ثُمَّ طَوَى ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: **أَرُونِي عَبِيرًا**، فثارَ فَتًى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَى أَهْلِهِ، فَجَاءَ بِخَلُوقٍ فِي رَاحَتِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعُرْجُونِ، ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النُّخَامَةِ، فَقَالَ جَابِرٌ: فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخَلُوقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ.

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ، وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ، وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْتَقِبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فَقَالَ لَهُ: شَأْ، لَعَنَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟** قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:**انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ.**

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ عُشَيْشِيَةٌ، وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ، قَالَ

(١) في نسخة: «فخشعنا».

رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا؟** قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ؟** فَقَامَ جَبَّارُ ابْنُ صَخْرٍ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْبِئْرِ، فَنَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجْلًا أَوْ سَجْلَيْنِ، ثُمَّ مَدَرْنَاهُ، ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّى أَفْهَقْنَاهُ، فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعٍ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **أَتَأْذَنَانِ؟** قُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ، شَنَقَ لَهَا فَشَجَتْ، فَبَالَتْ، ثُمَّ عَدَلَ بِهَا فَأَنَاخَهَا، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مُتَوَضَّإِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، ذَهَبْتُ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي، وَكَانَتْ لَهَا ذَبَاذِبُ فَنَكَّسْتُهَا، ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ [رَسُولُ اللهِ ﷺ] بِيَدَيْنَا جَمِيعًا، فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ، ثُمَّ فَطِنْتُ بِهِ، فَقَالَ هَكَذَا، بِيَدِهِ- يَعْنِي: شُدَّ وَسَطَكَ- فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: **يَا جَابِرُ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **إِذَا كَانَ وَاسِعًا فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ، وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِكَ.**

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ، وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً، فَكَانَ يَمَصُّهَا، ثُمَّ يَصُرُّهَا فِي ثَوْبِهِ، وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا وَنَأْكُلُ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا، فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ، فَشَهِدْنَا له أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا، فَأُعْطِيَهَا، فَقَامَ فَأَخَذَهَا.

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: **انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ.** فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: **انْقَادِي**

عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا- يَعْنِي: جَمَعَهُمَا- فَقَالَ: **الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**، فَالْتَأَمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ- وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَبَعَّدَ- فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا- وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا- ثُمَّ أَقْبَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: **يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟** قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ، فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ**. قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ، فَانْذَلَقَ لِي، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: **إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ**.

قَالَ: فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا جَابِرُ، نَادِ بِوَضُوءٍ**، فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوءَ؟ أَلَا وَضُوءَ؟ أَلَا وَضُوءَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ! وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ لَهُ- عَلَى حِمَارَةٍ- مِنْ جَرِيدٍ، قَالَ: فَقَالَ لِيَ: **انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟** قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا، فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ! قَالَ: **اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ**، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَيَغْمِزُهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهِ، فَقَالَ: **يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ**، فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ، فَأُتِيتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا، فَبَسَطَهَا، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا

فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ، وَقَالَ: **خُذْ يَا جَابِرُ فَصُبَّ عَلَيَّ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ**، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللهِ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ، وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ، فَقَالَ: **يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ**، قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْأَى.

وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الْجُوعَ، فَقَالَ: **عَسَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يُطْعِمَكُمْ**، فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ، فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا، وَأَكَلْنَا [حَتَّى] شَبِعْنَا، قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ- حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً- فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ، ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ». [م٣٠٠٦- ٣٠١٤]

● **شرح المفردات:**

- «**ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ**»: حُزْمة من صحف.
- «**بُرْدَةٌ**»: كساء.
- «**المَعَافِرِيُّ**»: نوع من الثياب يعمل في قرية تسمى معافر.
- «**سَفْعَةٌ**»: تغير اللون من الغضب.
- «**الْحَرَامِيُّ**»: نسبة إلى بني حرام.
- «**جَفْرٌ**»: الذي قارب البلوغ.
- «**أَرِيكَةٌ**»: سرير عليه فرش.
- «**نِيَاطُ قَلْبِهِ**»: عرق معلق بالقلب.
- «**حُلَّةٌ**»: ثوبان من جنس واحد.
- «**مُشْتَمِلٌ**»:ملتحفٌ.
- «**عُرْجُونُ**»: العود الأصفر الذي يكون فيه عناقيدُ الرُّطَبِ.

- «نُخَامَةً»: بزقة.
- «فَجَشَعْنَا»: ففزعنا.
- «عَبِيرٌ»: نوع من الطيب.
- «بِخَلُوقٍ»: نوع من الطيب.
- «رَاحَتُهُ»: كَفُّهُ.
- «النَّاضِحُ»: البعيرُ.
- «يَعْتَقِبُهُ»: يتناوَبُهُ.
- «فَتَلَدَّنَ»: توقَّفَ.
- «شَأْ»: كلمةُ زجرٍ للإبل.
- «عُشَيْشِيَةً»: تصغير عَشية وهي ما بعد زوال الشمس إلى المغرب.
- «فَيَمْدُرُ»: يُصلحُ.
- «سَجْلٌ»: دلوٌ.
- «أَفْهَقْنَاهُ»: ملأناه.
- «فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ»: أَوْرَدَهَا.
- «شَنَقَ»: جَذَبَ.
- «فَشَجَتْ»: فَشَجَ البعيرُ إذا فَرَّجَ بين رجليه للبولِ.
- «ذَبَاذِبُ»: أي: أهدابٌ وأطرافٌ.
- «تَوَاقَصْتُ»: أمسكتُ عليها بعنقي.
- «حَقْوُكَ»: موضعُ ربطِ الإزار.
- «نَخْتَبِطُ»: نضرب ورق الشجر.
- «بِقِسِيِّنَا»: بأقواسِنَا.
- «قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا»: تجرَّحَتْ أفواهنا.
- «نَنْعَشُهُ»:نرفَعُهُ مِن شِدَّةِ الضعف.

- «أَفْيَحُ»: واسعٌ.
- «بِإِدَاوَةٍ»: بإناءٍ.
- «الْمَخْشُوشُ»: الذي قد جُعِلَ في أنفه الخشاش، وهو عود صغير شُدَّ فيه حبلٌ لينقادَ.
- «الْمَنْصَفُ»: نِصْفُ المسافة.
- «لَأَمَ»: جَمَعَ.
- «أُحْضِرُ»: أسرعَ.
- «حَسَرْتُهُ»: أَحدَدْتُهُ ، أي: صار حادًّا، يمكن قطع الأغصان به.
- «يُرَفَّهُ»: يخفَّفُ.
- «أَشْجَابٌ»: جمع شجبٍ، وهو الإناء الذي بَلِيَ.
- «حِمَارَةٌ»: أعواد تُعَلَّقُ عليها أسقيةُ الماء.
- «عَزْلَاءُ»:فم القِربة.
- «وَيَغْمِزُهُ»: يَعصِرُهُ.
- «بِجَفْنَةٍ»: بوعاءٍ كبير.
- «سِيفُ الْبَحْرِ»: ساحِلُهُ.
- «فَزَخَرَ»: هاج وعلا موجُهُ.
- «فَأَوْرَيْنَا»: أوقَدْنَا.
- «حِجَاجِ عَيْنِهَا»:عظمُهَا المستديرُ حولَ العينِ.
- «كِفْلٌ»: كِساءٌ يكون على البعير؛ ليمنع الراكب من السقوط.

● **ما يستفاد:**

١- كثرة الآيات الباهرات الدالة على نبوة ورسالة الحبيب المصطفى ﷺ.

٢- عظيم همة الصحابة رضي الله عنهم في نقل حديثه وأخباره ﷺ.

٣- حرص الصحابة رضي الله عنهم على تربية الأمة بتربية رسول الله ﷺ وإعدادها على طريقته.

٤- التعليم يكون بالعمل والفعل والقدوة، كما يكون بالقول والكلام.

٥- فضلُ التيسير على المعسر وإنظاره.

٦- الإحسان إلى الخدم والموالي في طعامهم ولباسهم.

٧- جواز الصلاة في ثوب واحد مع وجود الثياب، لكن الأفضل أن يزيد على ثوب عند الإمكان.

٨- جواز الإغلاظ في القول للتعزير والتأديب وزجر المتعلم وتنبيهه.

٩- تعظيم المساجد وتنزيهها من الأوساخ ونحوها، واستحباب تنظيفها وتطييبها.

١٠- مشروعية إزالة المنكر باليد لمن قدر عليه.

١١- النهيُ عن لعن الدواب، مع الأمر بمفارقة البعير الذي لعنه صاحبه.

١٢- النهيُ عن الدعاء على النفس والأولاد والمال بالهلاك.

١٣- تعليمُ النبيِّ ﷺ أُمَّتَهُ وتربيتهم على الآداب الشرعية، والورع، وحسنِ الخلق.

١٤- جواز الوضوء من الماء الذي شَرِبَتْ منه الإبلُ ونحوها.

١٥- جواز العمل اليسير في الصلاة، وأنه لا يُكْرَهُ إذا كان لحاجة.

١٦- بيانُ ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم مِن ضِيقِ العيش، والصبر عليه طاعةً لله ورسوله.

١٢- باب: في انشقاق القمر

١٥٤٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى إِذَ انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اشْهَدُوا**». [م٢٨٠٠][خ٣٦٣٦]

باب: منه

١٥٤٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، مَرَّتَيْنِ». [م٢٨٠٢][خ٣٦٣٧]

● **ما يستفاد:**

١- انشقاقُ القمر معجزةٌ من معجزاته ﷺ تدلُّ على صدق نبوته ﷺ.

٢- قيام حجج الله تعالى على أهل مكة فلا يكفر بعدها إلا هالك.

١٣- باب: منع النبي ﷺ ممن هَمَّ بأذاه

١٥٤٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ! قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي- زَعَمَ- لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا**، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل- لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ-: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[العلق:٦-١٣]- يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[العلق:١٤-١٩]، وفي رواية قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. في رواية: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾[العلق:١٧]، يَعْنِي: قَوْمَهُ». [م٢٧٩٧]

١٤- باب: منع النبي ﷺ ممن أراد قتله

١٥٤٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ [قَالَ]: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ، قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ، فَهَا هُوَ جَالِسٌ**. ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ». [م٨٤٣][خ٢٩١٠]

● **شرح المفردات:**

- «الْعِضَاهُ»: كل شجرة ذات شوك.

- «صَلْتٌ»: مسلولٌ.
- «فَشَامَ»: أغمدَهُ وردَّهُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان شدة عداوة أهل الجاهلية لنبي الإسلام ﷺ.

٢- قوة اليقين في قلب رسول الله ﷺ وعظيم توكله على الله.

٣- حفظُ الله لنبيه ﷺ وكفايته له.

٤- الأخذ بالعفو، والأمر بالعرف، والإعراض عن الجاهلين من أخلاق النبوة.

٥- تسلية النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم، وتربيتهم بالمواقف.

٦- الحثُّ على مراقبة الله تعالى، والعفو والحلم، ومقابلة السيئة بالحسنة.

١٥- باب: في السم وأكل الشاة المسمومة

١٥٤٩- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: أَوْ قَالَ: عَلَيَّ، قَالَ: قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ الله ﷺ». [م٢١٩٠][خ٢٦١٧]

● **شرح المفردات:**

- «أَعْرِفُهَا»: أشاهد أثرها.
- «لَهَوَاتٌ»: جمع لَهَاةٍ، وهي اللحمة الحمراء المعلقة فى أعلا الحنك.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ طَرَفٍ من حفظِ الله تعالى لنبيه ﷺ، وكفايته له من شرور الخلق.

٢- عظيم عفوِ النبيِّ ﷺ وصفحه، وعدم بطشه بأعدائه ﷺ.

٣- شدة عداوة اليهودِ للنبيِّ ﷺ وللمؤمنين.

١٦- باب: في إصابة النبي ﷺ في الخَرْص

١٥٥٠- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَأَتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لِامْرَأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اخْرُصُوهَا**. فَخَرَصْنَاهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ، وَقَالَ: **أَحْصِيهَا**(١) **حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكِ، إِنْ شَاءَ اللهُ**، فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا**(٢) **أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ**، فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ، وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ الْعَلْمَاءِ، صَاحِبِ أَيْلَةَ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِكِتَابٍ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟ فَقَالَتْ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِي، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ**، فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: **هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**. ثُمَّ قَالَ: **إِنَّ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِالْأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ**، فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَيَّرَ دُورَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَنَا آخِرًا؟! فَأَدْرَكَ سَعْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَيَّرْتَ دُورَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلْتَنَا آخِرًا؟! فَقَالَ: **أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخِيَارِ**». [م١٣٩٢][خ١٤٨١-١٤٨٢]

● **شرح المفردات:**

- «**اخْرُصُوهَا**»: قَدِّروها.

- «**عِقَالُهُ**»:حبله الذي يربطه به.

---

(١) في نسخة: «**أَحْصِهَا**».

(٢) في نسخة: «**فَلَا يَتَرَقَّبْهَا**».

- «أَيْلَةُ»: بلدةٌ على ساحل البحر بين مصرَ ومكةَ.
- «البُرْدُ»: الثوبُ المخططُ.
- «طَابَةُ»: من أسماء المدينة النبوية.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية الخَرْص في الزكاة.

٢- الإخبار عن الغيب بإذن الله من أعلام النبوة.

٣- جواز تصرف المالك في جميع الثمرة.

٤- مشروعية الهدية والمكافأة عليها.

٥- فضل جبل أحد.

٦- بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الشفقة على أمته.

٧- تفاضُلُ المؤمنين في الإيمان والفضل والخيرية.

٨- فضيلةُ الأنصار، ومَنقَبَةُ دُورِ الأنصار رضي الله عنهم.

١٧- باب: قول النبي ﷺ: أنا آخذ بحجزكم عن النار

١٥٥١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ، وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي وتَقَحَّمُونَ فِيهَا». [م٢٢٨٤][خ٦٤٨٣]

● **شرح المفردات:**

- «حُجَزُكُمْ»: جمعُ حُجْزَةٍ، وهي معقد الإزار.
- «فَيَتَقَحَّمْنَ»: يَهجمن.

● **ما يستفاد:**

١- التحذيرالشديد من المعاصي والذنوب كافة.

٢- الإنسانُ إلى النذير أحوجُ منه إلى البشير؛ لأن جبلَّته مائلةٌ إلى الحظِّ العاجل دون الحظِّ الآجل.

٣- ما كان عليه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة.

٤- استعمال الدعاة للأمثال التي تقرب المعاني للأذهان.

١٨- باب: كان النبي ﷺ أعلَمَهُم باللـه وأشدَّهم له خشيةً

١٥٥٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَمْرٍ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: **مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً**». [م٢٣٥٦][خ٢٠]

١٩- باب: بُعْد النبي ﷺ من الآثام وقيامه لمحارم اللـه [تعالى]

١٥٥٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ عز وجل». [م٢٣٢٧][خ٣٥٦٠]

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على الاقتداء به ﷺ، والنهيُ عن الغلوِّ في كل شأن.

٢- الغضبُ عند انتهاك حرمات الشرع، وإن كان المنتهك متأولًا تأويلًا باطلًا.

٣- حسنُ العشرة عند الموعظة والإنكار، والتلطف في ذلك.

٤- الحثُّ على التيسير، والبعد عن التعسير في الأمر كلِّه.

٥- الحثُّ على العفو والحلم، واحتمال الأذى مع الانتصار لدين الله تعالى.

٦- لا ينتقم الكبير والإمام لنفسه، ولا يهمل حق الله تعالى.

٧- الحثُّ على الاتباع، وتركِ الابتداع، وبيان أنَّ الأجر على قدر الاتباع.

٢٠- باب: صلاة النبي ﷺ حتى انتفخت قدماه

وقوله: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا

١٥٥٤- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: **أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**». [م٢٨١٩][خ١١٣٠]

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على العبادة، والاجتهاد فيها فرضًا ونفلًا.

٢- قيامُ الليل مِن شكر نعمة الله على المسلم.

٣- عظيمُ فضلِ الله تعالى على نبيه ﷺ بمغفرة ذنبه كله.

٤- حقيقةُ الشكرِ صرفُ النعم في طاعة ربِّ العالمين.

٢١- باب: قول النبي ﷺ: أنا فَرَطُكم على الحوض

١٥٥٥- عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ**». [م٢٢٨٩][خ٦٥٨٩]

٢٢- باب: في حوض النبي ﷺ وعِظَمه وورود أمته

١٥٥٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**. قَالَ: وَقَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ أُنَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي! فَيُقَالُ: أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ؟ وَاللهِ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**. قَالَ: فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ [أَنْ] نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا». [م٢٢٩٢][خ٦٥٩٧-٦٥٩٣]

باب: منه

١٥٥٧ـ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ**، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ: الْأَوَانِي؟ [قَالَ: لَا] فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ: تُرَى فِيهِ الْآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ». [م٢٢٩٨][خ٦٥٩٢]

باب: منه

١٥٥٨ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ**[1]. وَفِي رِوَايَةٍ: **حَوْضِي**، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ عُبَيْدُاللهِ: فَسَأَلْتُهُ- يَعْنِي: نَافِعًا- فَقَالَ: قَرْيَتَيْنِ بِالشَّامِ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». [م٢٢٩٩][خ٦٥٧٧]

باب: منه

١٥٥٩ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ**». [م٢٣٠٥]

باب: منه

١٥٦٠ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، ومَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ**». [م٢٣٠٠]

---

(١) قَالَ الحافظ العلائي: في الحديث سقط، ثبت عند الدارقطي، وهو: «**مَا بَيْنَ المدِينةِ وَجَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ**» فتح الباري (١١/ ٤٧٠- ٤٧٢).

باب: منه

١٥٦١ـ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ؟ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ؟ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ[1] فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ». [م٢٣٠١]

باب: منه

١٥٦٢ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ: مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا». [م٢٢٩٦][خ١٣٤٤]

● **شرح المفردات:**

- «فَرَطُكُمْ»: أي: أسبقكم لِأُهيِّئَ لكم المنزلَ والشرابَ.
- «الْوَرِقُ»:الفضة.
- «أَيْلَةُ»: بلدة على ساحل البحر بين مصر و مكة.
- «جرباءُ وأذرحُ»: قريتان بالشام متقاربتان.
- «يَشْخَبُ»: يسيل.
- «الْمُظْلِمَةُ»: التي لا قمر فيها.
- «الْمُصْحِيَةُ»: التي لا غيم فيها.
- «العُقْرُ»: موقف الإبل من الحوض إذا وردته، وقيل: مؤخره.
- «أَذُودُ النَّاسَ»: أدفعُ الناس.
- «يَرْفَضُّ عَلَيْهِم»: يسيل عليهم.
- «يَغُتُّ»: يدفقانِ فيه الماء دفقًا متتابعًا شديدًا.

---

(١) في نسخة: «يَعُبُّ».

● **ما يستفاد:**

١- صفة حوض النبي ﷺ وما أعده الله فيه لأهل الجنة من الكرامة.

٢- عِظَمُ قدرِ النبيِّ ﷺ عند ربه وما خَصَّهُ به مِن كرامات وهبات.

٣- لا اشتراك بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة إلا في الأسماء.

٤- لزومُ الثبات على الحقِّ حتى الممات، هو سبيلُ الورود على الحوض.

٥- جواز الحلف مِن غيرِ استحلاف؛ لتفخيم الشيء وتوكيده.

٦- التحذير من إيثار الدنيا وفتنتها.

٧- فضلُ أهل اليمن ومنزلَتُهُم في الآخرة.

٢٣- باب: في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنِّه

١٥٦٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبِطِ، بَعَثَهُ اللهُ ﷻ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ». [م٢٣٤٧][خ٣٥٤٧]

باب: منه

١٥٦٤- عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ». [م٢٣٣٧][خ٣٥٤٩]

باب: منه

١٥٦٥- عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي، قَالَ: فَقُلْتُ [لَهُ]: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا».

قَالَ مُسْلِمٌ: مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. [م٢٣٤٠]

● **شرح المفردات:**

- «**الطَّوِيلُ الْبَائِنُ**»: المفرط في الطول.
- «**الْأَمْهَقُ**»: شديد البياض.
- «**الْآدَمُ**»: شديد السمرة.
- «**الْجَعْدُ**»: متكسر الشعر.
- «**الْقَطَطُ**»: شديد الجعودة.
- «**السَّبِطُ**»: مسترسل الشعر ضد الجعد.
- «**مَرْبُوعٌ**»: معتدل الطول.
- «**بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ**»: عريضُ أعلى الظهر.
- «**الْجُمَّةُ**»: الشَّعْرُ الذي ينزل إلى المنكبين.
- «**شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ**»: ما لان مِن الأُذُنِ.
- «**حُلَّةٌ**»: ثوب.
- «**مُقَصَّدٌ**»: معتدل الـخَلْقِ و الأعضاء.

● **ما يستفاد:**

١- النبي ﷺ أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا وجمالًا وكمالًا وجلالًا.

٢- سن الأربعين هو سن اكتمال العقلِ، وفيه يُبعث الأنبياء.

٣- التأسي بالنبي ﷺ في هيئته وحليته.

٢٤- باب: في خاتم النبوة

١٥٦٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ، فَقَالَ

رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ. قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ». [م٢٣٤٤]

باب: منه

١٥٦٧ـ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ﷺ قَالَ: «ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ». [م٢٣٤٥][خ١٩٠]

باب: منه

١٥٦٨ـ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَرْجِسَ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[محمد: ١٩] قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى، جُمْعًا، عَلَيْهِ خِيلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ». [م٤٣٤٦]

● **شرح المفردات:**

- «**خَاتَمُ النُّبُوَّةِ**»: أثرٌ بين كتفيه وُصِفَ به في الكتب المتقدمة.
- «**شَمِطَ**»: شابت فيه بعضُ الشعرات.
- «**شَعِثَ**»: تغيَّرَ وتفرَّقَ لقلة دهنه.
- «**زِرُّ الْحَجَلَةِ**»، أي: أن خاتم النبوة كان في حجم بيضة الحمامة.
- «**نَاغِضِ**»: أعلى الكتف.
- «**جُمْعٌ**»:أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.
- «**خِيلَان**»: جمع خال، وهو الشامة في الجسد.
- «**الثَّآلِيلِ**»: جمع ثؤلول، وهي حبيبات تعلو الجسد.
- «**فقلتُ له**»: القائل هو عاصم الأحول الراوي عن عبدالله بن سرجس ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- صفة كمال خُلقه وخِلقته وخاتم النبوة بين كتفيه ﷺ.

٢- مشروعية طلب الدعاء من الصالحين.

٣- طلب البركة بدعاء النبي ﷺ وبآثاره المنفصلة عنه.

٤- استحباب الدعاء للمريض.

٥- استحباب مسح رأسِ الصغير والدعاء له.

٦- طهارة الماءِ المستعمَلِ في الوضوء.

٧- بيانُ تواضُعِ النبيِّ ﷺ ورفقه ورحمته بأمته.

٢٥- باب: صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبه

١٥٦٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، [قَالَ]: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ». [م٢٣٣٩]

٢٦- باب: في صفة لحية النبي ﷺ

١٥٧٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «يُكْرَهُ أَنْ يَنْتِفَ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. قَالَ: وَلَمْ يَخْضِبْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنْفَقَتِهِ، وَفِي الصُّدْغَيْنِ، وَفِي الرَّأْسِ نَبْذٌ». [م٢٣٤١]

٢٧- باب: في شيب النبي ﷺ

١٥٧١- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ، كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما يُشْبِهُهُ». [م٢٣٤٣][خ٣٥٤٤]

٢٨- باب: صفة شعر النبي ﷺ

١٥٧٢- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعَرُهُ مَنْكِبَيْهِ». [م٢٣٣٨] [خ٥٩٠٣]

باب: منه

١٥٧٣- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ شَعَرُ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». [م٢٣٣٨][خ٥٩٠٣]

٢٩- باب: في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه

١٥٧٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، فَسَدَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاصِيَتَهُ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدُ». [م٢٣٣٦]

● **شرح المفردات:**

- «**أشكَلُ العينِ**»: في بياض عينه حمرة يسيرة.
- «**يَخْضِبُ**»: يَصْبِغُ شَعْرَهُ.
- «**العَنْفَقَةُ**»: الشَّعرُ الذي ينبت تحت الشفة السفلى.
- «**الصُّدْغَانِ**»: جانبا الرأ س أعلى الوجه.
- «**نَبْذٌ**»: شعرات متفرقة.
- «**سَدَلَ**»: أرسل.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم البالغ على ذكر صفة خلقته الشريفة ﷺ.

٢- إعفاء اللحية من هدي النبي ﷺ الواجب.

٣- كان آخِر فعلِ النبي ﷺ فرق الشعر.

٤- تمايُزُ هويةِ أهل الإسلام عن هوية غيرهم ظاهرًا وباطنًا.
٥- أهل الكتاب أقرب إلى الأهل الإسلام من أهل الأوثان والملاحدة.

٣٠- باب: في تبسم النبي ﷺ

فيه حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، وقد تقدم في كتاب الصلاة (الحديث ٣٦٥).

٣١- باب: كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدرها

١٥٧٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ». [م٢٣٢٠][خ٣٥٦٢]

● **شرح المفردات:**
- «الْعَذْرَاءُ»: البكر.
- «الخِدْرُ»: الستر.

● **ما يستفاد:**
١- فضيلةُ الحياء وهو من شعب الإيمان.
٢- الحياءُ خير كله ولا يأتي إلا بخير.
٣- كمالُ خُلُقِهِ ﷺ وحُسنُ أدبِهِ.

٣٢- باب: طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسّه

١٥٧٦- عَنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وما مَسِسْتُ دِيبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ الله ﷺ». [م٢٣٣٠][خ١١٤١]

باب: منه

١٥٧٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا

وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، [قَالَ]: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا- أَوْ: رِيحًا- كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ». [م٢٣٢٩]

٣٣- باب: عرق النبي ﷺ في البرد حين يأتيه الوحي

١٥٧٨- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «إِنْ كَانَ لَيُنْزَلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، ثُمَّ تَفِيضُ جَبْهَتُهُ عَرَقًا». [م٢٣٣٣]

باب: منه

١٥٧٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: **أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَأَعِي مَا يَقُولُ**». [م٢٣٣٣][خ٢]

٣٤- باب: طيب عرق النبي ﷺ

١٥٨٠- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟** قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ، نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ». [م٢٣٣١]

٣٥- باب: التبرك من عرق النبي ﷺ

١٥٨١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ، قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ، فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: **مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟** فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا. قَالَ: **أَصَبْتِ**». [م٢٣٣١][خ٦٢٨١]

● **شرح المفردات:**

- «أَزْهَرُ اللَّوْنِ»: هو الأبيض المستنير.
- «الدِّيبَاجُ»: أنفس أنواع الحرير.
- «صَلَاةُ الْأُولَى»: صلاة الظهر.
- «الجُؤْنَةُ»: السلة التي يضع فيها العطار متاعه.
- «الْغَدَاةُ»: وقت الصباح.
- «يَفْصِمُ»: يفارقني.
- «تَسْلِتُ»: تمسح.
- «اسْتَنْقَعَ»:اجتمع.
- «أَدِيمُ»: جلدٌ مدبوغ.
- «العَتِيدَةُ»: صندوقٌ صغير تجعل المرأةُ فيه ما يعزَّ مِن متاعها.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ طيبِ ريحه وعرقه ﷺ؛ إذ الريح الطيبة صفته ﷺ، وإن لم يَمَسَّ طيبًا.

٢- ذكرُ حسنِ خُلُقِهِ ﷺ ورحمته للأطفال وملاطفتهم.

٣- بيان ما كان يلاقيه النبيُّ ﷺ مِن شدَّةٍ عند ملاقاة الوحي.

٤- جوازالدخول على المحارم، والنوم عندهن، وفي بيوتهن.

٥- حبُّ الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ، وتَبَرُّكُهم به.

٦- ذِكْرُ وحفظُ أدقِّ تفاصيل حياته الشريفة من أعظم دلائل نبوته ﷺ.

٣٦- باب: في قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به

١٥٨٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا». [م٢٣٢٤]

باب: منه

١٥٨٣ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ». [م٢٣٢٥]

باب: منه

١٥٨٤ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: **يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ**، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا». [م٢٣٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «**صَلَّى الْغَدَاةَ**»: الفجر.
- «**أَطَافَ**»: أحاط.

● **ما يستفاد:**

١- ظهورالنبي ﷺ للناس وقربُهُ منهم؛ ليصل كل ذي حقٍّ لحقِّهِ من رسول الله ﷺ.

٢- صبرُهُ ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين.

٣- بيانُ تواضُعِهِ ﷺ ورحمته بالضعفاء وأصحاب الاحتياجات الخاصة.

٤- حبُّ الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ، وتبرُّكُهم به.

٥- أهمية الاقتداء بالنبيِّ ﷺ في أخلاقه وسيرته.

٣٧- باب: كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالصبيان والعيال

١٥٨٥ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ [النَّاسِ] بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ، وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، قَالَ عَمْرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، [وَإِنَّهُ] مَاتَ فِي الثَّدْيِ، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ**». [م٢٣١٦][خ١٣٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «ظِئْرٌ»: الظئر: المرضِع، ويراد به هنا زوجها.
- «القَيْنُ»: الْحَدَّاد.
- «مَاتَ فِي الثَّدْيِ»: في حال رَضَاعه.

● **ما يستفاد:**

١- مشروعيةُ تقبِيلِ الولدِ، واسترضاعه.

٢- مشروعيةُ عيادةِ الصغيرِ وزيارته.

٣- منزلةُ إبراهيمَ عليه السلام في الجنة.

باب: منه

١٥٨٦ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**». [م٢٣١٨][خ٥٩٩٧]

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية تقبِيل الولد.

٢- الرحمةُ بالصغار فطرةٌ إنسانية.

٣- الرحمةُ بالضعفة والصغار سببٌ موصل لرحمة الله.

٣٨- باب: رحمة النبي ﷺ النساء وأمره السواق بهن بالرفق

١٥٨٧ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَغُلَامٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ**». [م٢٣٢٣][خ٦١٤٩]

● **شرح المفردات:**

- «يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا»: يَا أَنْجَشَةُ، ارفقْ في سَوقك.
- «الْقَوَارِيرُ»: النساء.

● **ما يستفاد:**

١- ضعفُ عزائم النساء والأمر بالرفق بهن في السير والحداء.

٢- جواز الحداء في الأسفار ونحوها.

٣- جواز السفر بالنساء مع محارمهن.

٣٩- باب: في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه إلى الحرب

١٥٨٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: **لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**. قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا- أَوْ: إِنَّهُ لَبَحْرٌ. قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ». [م٢٣٠٧][خ٢٦٢٧]

● **شرح المفردات:**

- «**لَمْ تُرَاعُوا**»: لم تخافوا خوفًا يضرُّكم.

- «**وَجَدْنَاهُ بَحْرًا**»: وَجَدْنَاهُ واسع الجري، كالبحر.

● **ما يستفاد:**

١- بيان طَرَفٍ من شجاعته ﷺ ونجدته.

٢- بيان عظيم بركته ﷺ في انقلاب الفرس سريعًا بعد أن كان بطيئًا.

٣- جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقَّقِ الهلاكُ.

٤- استحبابُ تبشيرِ الناس بزوالِ الخوفِ في النوازل ونحوها.

٤٠- باب: كان النبي ﷺ من أحسن الناس خُلُقًا

١٥٨٩- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ

حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: **يَا أُنَيْسُ، ذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟** قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا». [م٢٣١٠][خ٢٧٦٨]

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ خُلقه الكريم وحلمه العظيم ﷺ.

٢- التلطف مع الخدم والرفق بهم سنة نبوية.

٣- ظهورُ أثرِ الإيمان بالقضاء والقدر في حياته ﷺ.

٤- تركُ التأنيب والعقاب مع الأحباب مِن أحسنِ أخلاقِ الصحبة.

٤١- باب: صفة حديث النبي ﷺ

١٥٩٠- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، وَعَائِشَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا تُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفًا؟ إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ». [م٢٤٩٣][خ٣٥٦٧]

● **ما يستفاد:**

١- الإشارةُ إلى تأنيه ﷺ في إيراد كلامه.

٢- بيانُ قلَّة ألفاظِ النبيِّ ﷺ ووجازتها وبلاغتها ووفرة معانيها في آنٍ واحدٍ.

٤٢- باب: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة

١٥٩١- عَنْ شَقِيقٍ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «كَانَ عَبْدُاللهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ.

فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا». [م٢٨٢١]

● **شرح المفردات:**

- «يَتَخَوَّلُنَا»: يتعاهدنا.

- «السَّآمَةُ»: الـمَلَلُ.

● **ما يستفاد:**

١- استحبابُ الاقتصاد في الموعظة؛ لئلَّا تملَّها القلوب فيفوت مقصودها.

٢- حُسنُ اتباع الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ.

٣- أهمية الموعظة وأولويتها بجانب كثير العلم والحديث والفقه.

٤٣- باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير

١٥٩٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». [م٢٣٠٨][خ٦]

● **شرح المفردات:**

- «يَنْسَلِخُ»: يمضي.

● **ما يستفاد:**

١- بيان عظمِ جودِهِ ﷺ في كلِّ وقتٍ وفي رمضانَ خاصَّةً.

٢- مدارسةُ القرآن تجلبُ أخلاقَ أهلِهِ، ومنها: الجود، والإحسان.

٣- زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين، وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم.

٤- أهمية رمضان والقرآن في حياة أهل الإيمان.

٤٤- باب: ما سئل النبي ﷺ شيئًا قطُّ فقال: لا

١٥٩٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا». [م٢٣١١][خ٦٠٣٤]

باب: منه

١٥٩٤- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». [م٢٣١٢]

٤٥- باب: في عطاء النبي ﷺ وعظمه وكثرته

١٥٩٥- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ -يَوْمَئِذٍ- صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ». [م٢٣١٣]

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ عظيم عطائه وجوده وكرمه ﷺ.

٢- الحثُّ على العطاء والسخاء وادخار ذلك في الآخرة.

٣- أهميةُ تأليف القلوب بالمال من أجل إعزاز الإسلام ونصرته.

٤- حرصُ الدعاة على استلال سخائِم الصدور، وإذهاب ما فيها من الحنق على الإسلام وأهله.

٤٦- باب: في عِدَاته ﷺ

١٥٩٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ، لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**، وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا، فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ

قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ. فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا**، فَحَثَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَيْهَا». [م٢٣١٤][خ٢٢٩٦]

● **ما يستفاد:**

١- عظيم سخائه وكرمه ﷺ.

٢- شدةُ اتِّباع أبي بكر ﷺ لهدي النبي ﷺ، وحرصه على إنفاذ وعده بالخير.

٤٧- باب: في عدد أسماء النبي ﷺ

١٥٩٧- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ رَءُوفًا رَحِيمًا**». [م٢٣٥٤][خ٣٥٣٢]

باب: منه

١٥٩٨- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: **أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ**». [م٢٣٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمَاحِي**»: يمحو اللهُ به الكفرَ.
- «**الْمُقَفِّي**»:المتَّبِعُ للنبيين قبلَهُ.
- «**نَبِيُّ التَّوْبَةِ**»:الذي تكثر التوبة في أمته.

● **ما يستفاد:**

١- كثرة أسمائه ﷺ تدلُّ على شرفه وكثرة خصاله الخيرة.

٢- جوازُ أنْ يسمِّيَ المرء نفسَهُ بأكثر من اسمٍ، أو لقبٍ.

٣- صفاته ﷺ كثيرة وكلها شريفة.

٤٨- باب: كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة

١٥٩٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ [سَنَةً] يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ [سَنَةً]». [م٢٣٥٣][خ٣٨٥١]

باب: منه

١٦٠٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا». [م٢٣٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «**يَسْمَعُ الصَّوْتَ**»: صوتَ الهاتفِ به من الملائكة.
- «**وَيَرَى الضَّوْءَ**»: نورَ الملائكةِ ونورَ آيات الله تعالى.

٤٩- باب: كم سنُّ النبي ﷺ يوم قُبض

١٦٠١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ رضي الله عنه وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ». [م٢٣٤٨]

باب: منه

١٦٠٢- عَنْ عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، كَمْ أَتَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ مِثْلَكَ مِنْ قَوْمِهِ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَاكَ! قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ النَّاسَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ، قَالَ: أَتَحْسُبُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمْسِكْ: أَرْبَعِينَ بُعِثَ لَهَا، خَمْسَ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ، يَأْمَنُ وَيَخَافُ، وَعَشْرَ مِنْ مُهَاجَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ». [م٢٣٥٣]

وقد تقدَّم حديث أنسٍ أنه ﷺ تُوفي وهو ابنُ ستينَ سنةً (الحديث: ١٥٥٨).

● **ما يستفاد:**

١- شدةُ تحري الصحابة فيما يعلمون عن رسول الله ﷺ.

٢- أكثر الروايات أنه أقام بمكة ثلاثَ عشرةَ سنةً، وهي أصحُّ الروايات.

٣- أهمية النظر والترجيح بين الروايات عند اختلافها.

٥٠- باب: إذا رحم اللـه أمة قبض نبيها قبلها

١٦٠٣- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ». [م٢٢٨٨]

● **ما يستفاد:**

١- الأنبياءُ والرسلُ رحمةٌ من الله لأقوامهم، حياتُهُم خيرٌ لهم ومماتُهُم خيرٌ لهم.

٢- رحمة الله بأمة النبي ﷺ خاصَّةً.

٣- في إهلاك الكافرين المعاندين شفاءٌ لصدور المؤمنين.

٥١- باب: في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...﴾ [النساء:٦٥] الآية

١٦٠٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...﴾[النساء:٦٥] الآية». [م٢٣٥٧][خ٢٣٥٩]

● **شرح المفردات:**

- «شِرَاجُ الْحَرَّةِ»: مسايلُ الماء، واحدُها شرجةٌ، والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.
- «سَرِّحِ الْمَاءَ»: أَرْسِلْهُ.

● **ما يستفاد:**

١- الأمرُ بالصَّفح عن جفاء الخصوم ما لم يؤدِّ إلى هتكِ حرمة الشرع، والاستهانة بالأحكام.

٢- إرشادُ الحاكم إلى الإصلاح بين الخصومِ، فإنَّ اصطلحوا وإلا استوفى لذي الحقِّ حقَّهُ.

٣- النفاق يظهرُ على لسانِ المنافقين وقتَ المخاصمة.

٤- رأفةُ النبيِّ ﷺ ببعض الناس في أول الإسلام مِن أجلِ تأليفِ القلوب.

٥٢- باب: في اتباع النبي ﷺ وقوله تعالى:

﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة:١٠١]

١٦٠٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ[1] قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا. قَالَ: فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فُلَانٌ، فَنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة:١٠١]». [م٢٣٥٩][خ٤٧٩]

باب: منه

١٦٠٦- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ

---

(١) في نسخة: «حَنِينٌ».

الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا: مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ». [م٢٣٥٨][خ٧٢٨٩]

باب: منه

١٦٠٧- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: فِي النَّارِ، قَالَ: فَلَمَّا قَفَّى الرجل دَعَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ». [م٢٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «خَنِينٌ»: نوعٌ من البكاء دون الانتحاب، وأصلُ الخنينِ خروجُ الصوت من الأنف.

● **ما يستفاد:**

١- النهيُ عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال عمَّا لا يقعُ، وما لا منفعة في جوابه.

٢- أنَّ مَن مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين.

٣- مَن مات من أهل الجاهلية على ما كانت عليه العربُ من عبادة الأوثان فهو من أهل النار.

٤- مشروعيةُ حُسنِ العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة.

٥٣- باب: في الانتهاء عما نهى عنه النبي ﷺ وترك الاختلاف عليه في المُساءلة

١٦٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ». [م١٣٣٧][خ٧٢٨٨]

● **ما يستفاد:**

١- وجوب السمع والطاعة لله ورسوله ﷺ.

٢- التحذير من كثرة السؤال والجدال، ومخالفة أمر الله ورسوله ﷺ.

٣- تَقَيُّدُ المأموراتِ في فعلها بالاستطاعة.

٤- يجبُ الكفُّ عن المنهيات مطلقًا.

٥٤- باب: فيما أخبر به النبي ﷺ من أمر الدين والفرق بينه وبين الرأي للدنيا

١٦٠٩- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ رضي الله عنه قَالَ: «مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: **مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟** فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ؛ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا!** قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ! فَقَالَ: **إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ؛ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عز وجل». [م٢٣٦١]

● **ما يستفاد:**

١- التفريق بين ما أَخبر به النبيَّ ﷺ من خبر الوحي، وما أَخبر به بظنه من أمور الدنيا.

٢- كلُّ ما جاء به الوحي فهو حقٌّ وصدقٌ يجبُ تصديقُهُ وامتثاله.

٥٥- باب: تمني رؤية النبي ﷺ والحرص عليه

١٦١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ.**

قَالَ أَبُو إِسْحَقَ- يعني: ابن محمد بن سفيان- : الْمَعْنَى فِيهِ- عِنْدِي-: لَأَنْ يَرَانِي مَعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، ثم لا يراني. وَهُوَ عِنْدِي مُقَدَّمٌ مُؤَخَّرٌ». [م٢٣٦٤][خ٣٥٨٩]

٥٦- باب: فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله

١٦١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**». [م٢٨٣٢]

● **ما يستفاد:**

١- رؤيةُ النبيِّ ﷺ منامًا مما يتشوَّفُ لها الصالحون من أمته ﷺ.

٢- مِن علاماتِ صدقِ محبَّتِهِ ﷺ: تمنِّي رؤيتِهِ منامًا، ولو ضَحَّى الإنسان بأهله وماله.



كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم صلى الله عليهم وسلم

١- باب: في ابتداء خلق آدم عليه السلام

١٦١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي، فَقَالَ: خَلَقَ اللهُ عز وجل التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».[م٢٧٨٩][(١)]

● **ما يستفاد:**

١- التَّدرُّجُ والمرحلية سنة في الخلق والإنشاء.

٢- التأني في الأمور كلِّها خير إلا في عمل الآخرة.

٣- فضيلة آدم عليه السلام بخلقه في أفضل الأيام والساعات.

٢- باب: في فضل إبراهيم الخليل عليه السلام

١٦١٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام». [م٢٣٦٩]

● **ما يستفاد:**

١- جوازُ تفضيلِ الأنبياءِ بعضهم على بعضٍ.

٢- تواضعُ النبيِّ ﷺ مع بلوغه غايةَ الفضل بين أنبياء الله تعالى.

٣- استحباب التواضع والبعد عن التعالي والتفاخر.

---

(١) هذا الحديث مما انْتُقِدَ، وحكم بضعفه جماعةٌ، وقَبِلَهُ جماعةٌ، ومع كون الخلق قد خلق في ستة أيام، وأن آدمَ خُلق يوم الجمعة، فيكون ابتداء الخلق الأحد، لا السبت، يُراجَعُ: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨/ ١٨).

٣- باب: اختتان إبراهيم عليه السلام

١٦١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عليه السلام، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ**». [م٢٣٧٠][خ٣٣٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «**القَدُومُ**»: آلةُ النجار، وقيل: اسم موضع بالشام.

● **ما يستفاد:**

١- وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ بكل ما يستطاع.

٢- الأمر بالختان للرجال ووجوبه على الكبير والصغير.

٤- باب: قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[البقرة:٢٦٠]
وذكر لوط ويوسف عليهما السلام

١٦١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ؛ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:٢٦٠]، [قال:] وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا؛ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ**». [م١٥١][خ٣٣٧٢]

● **ما يستفاد:**

١- اعتبار المؤمن وانتفاعه بقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم.

٢- طلبُ معاينة الحق ممن يوقن به يزيد في إيمانه.

٣- النظر في الآيات الكونية والشرعية يُحَصِّلُ المعرفة والطمأنينة القلبية.

٤- الأمر بالتواضع دائمًا، وخاصة في أمر الدنيا.

٥- باب: في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات:٨٩]
و ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[الأنبياء:٦٣] وفي سارة: هي أختي

١٦١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ**

عليه السلام، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات:٨٩]، [وَالثانية] قَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[الأنبياء:٦٣]، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ؛ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي؛ فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ؛ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ». [م٢٣٧١][خ٢٢١٧]

● **شرح المفردات:**

- «مَهْيَمْ»: أي: ما شأنُك وما خبرُك؟

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية التعريض في الكلام للفرار من الكذب.

٢- استحباب الفزع إلى الصلاة في المهمات.

٣- اللجوء إلى الله ودعاؤه في كل أمر، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا.

٤- إجابة دعوة المظلوم.

٥- منزلة المرأة الصالحة المعتصمة بدينها.

٦- باب: في ذكر موسى عليه السلام وقوله تعالى:

﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[الأحزاب:٦٩]

١٦١٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ مُوسَى عليه السلام رَجُلًا حَيِيًّا، قَالَ: فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّدًا، قَالَ: فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدَرُ قَالَ: فَاغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ يَسْعَى، وَاتَّبَعَهُ بِعَصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ! حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[الأحزاب:٦٩]». [م٣٣٩][خ٣٤٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «آدَرُ»: عظيم الخصيتين.

- «المُوَيْهُ»: تصغير الماء.

● **ما يستفاد:**

١- براءة الأنبياء من الآفات المنفِّرة جميعًا.

٢- شدة الأذى الذي لقيه أنبياء بني إسرائيل عامة وموسى عليه السلام خاصة.

٣- وجوب التستر عند الاغتسال.

٧- باب: في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

١٦١٨- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ- لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما-: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عليه السلام صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ: فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ، إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى

عليه السلام، حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى ولِفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عليه السلام قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، قَالَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾[الكهف:٦٣]، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف:٦٤]، قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا، حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا [نائمًا] مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾[الكهف:٦٦-٦٩] قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[الكهف:٧٠]، قَالَ: نَعَمْ، [قال:] فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ [الكهف:٧١-٧٣]، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[الكهف:٧٤-٧٥]، قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا

تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف:٧٦-٧٧]، يَقُولُ: مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٧-٧٨]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ ﷻ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وكان [ابن عباس رضي الله عنهما] يَقْرَأُ: ﴿وَكَانَ أمامهم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة غَصْبًا﴾. وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا». [م٢٣٨٠][خ٧٤]

● **شرح المفردات:**

- «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ»: البرزخ الذي يلتقي فيه البحران.
- «الْمِكْتَلُ»: وعاء صغير يحمل فيه.
- «جريةُ الماء»: جريانه.
- «السَّرَبُ»: الطريقُ والمسلكُ.
- «مُسَجًّى»: مغطًّى.
- «الطَّاقُ»: السقف.
- «النَوْلُ»: الأجرُ.

● **ما يستفاد:**

١- إسناد العلم إلى الله تعالى في كل شيء.

٢- تركُ تزكية النفس مطلقًا.

٣- استحباب التأدب بين يدي العلماء.

٤- استحباب السفر والرحلة في طلب العلم.

٥- كراهة التعجل في الأمور كلها.

٦- أهمية رعاية المالآت والنظر في المصلحة الراجحة.

٧- الانتفاع بقصص القرآن وأخذ العبرة من قصص الأنبياء.

٨- استعمال القصة في الدعوة إلى الله مما يفتح مغاليق القلوب.

٨- باب: في قول النبي ﷺ: «لا تفضلوا بين أنبياء اللّه»

١٦١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، أَوْ لَمْ يَرْضَهُ- شَكَّ عَبْدُالْعَزِيزِ- قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ! قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟** قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا! قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: **لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ- أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ- فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**». [م٢٣٧٣][خ٢٤١١]

● **ما يستفاد:**

١- تركُ التفضيل بين الأنبياء الذي يفضي إلى تنقص بعضهم صلى الله عليهم وسلم.

٢- الخصوصية لا تقتضي الأفضلية المطلقة.

٣- عظيم تواضعه ﷺ.

٤- وجوب العدل في الأمر كله.

٥- كراهة إنفاذ الغضب والاستجابة لدواعيه.

٦- فضلُ نبي الله موسى ويونس عليهما السلام.

٩- باب: في وفاة موسى عليه السلام

١٦٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا! قَالَ: فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي، فَقُلِ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ، فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ. قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَدْنِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ». [م٢٣٧٢][خ١٣٣٩]

● **شرح المفردات:**

- «الكثيبُ»: الكوم من الرمل، أو التَّل من الرمل.

● **ما يستفاد:**

١- وجوب الرضا بقضاء الله تعالى.

٢- محبة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم للقاء الله تعالى.

٣- فضيلة الموت بالأرض المباركة والأماكن المقدسة.

١٠- باب: في قول النبي ﷺ: «مررت على موسى عليه السلام يصلي في قبره»

١٦٢١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ- وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ: مَرَرْتُ- عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ». [م٢٣٧٥]

● **ما يستفاد:**

١- لحياةِ البرزخ أحكامٌ خاصة.

٢- الإيمان بحياة الأنبياء في قبورهم موقوفة عند حدود ما ورد في النصوص.

١١- باب: في ذكر يوسف عليه السلام

١٦٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: **أَتْقَاهُمْ** قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: **فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللهِ** قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: **فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا**». [م٢٣٧٨][خ٣٣٥٣]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة التقوى وأولويتها.

٢- فضلُ نبي الله يوسف عليه السلام وآبائه.

٣- بيوت الشرف والفضل مظنة الخير والصلاح.

١٢- باب: في ذكر زكريا عليه السلام

١٦٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا**». [م٢٣٧٩]

● **ما يستفاد:**

١- تواضعُ الأنبياء وسعيهم للرزق الحلال بعمل أيديهم.

٢- استحباب عمل اليد لكسب الرزق الحلال، وهو شرف للمؤمن.

١٣- باب: في ذكر يونس عليه السلام

١٦٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**قال- يَعْنِي: اللهَ عز وجل-: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي- وقَالَ ابْنُ مُثَنَّى: لِعَبْدِي- أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**». [م٢٣٧٦][خ٤٨٠٥]

● **ما يستفاد:**

١- الأنبياء صلى الله عليهم وسلم صفوة خلق الله.

٢- المفاضلة بين الأنبياء لا تكون إلا بعلم.

٣- تواضعُ نبينا ﷺ.

١٤- باب: ذكر عيسى عليه السلام

١٦٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، قالوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ». [م٢٣٦٥][خ٣٤٤٢]

● **ما يستفاد:**

١- التوحيد هو عقيدة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم جميعًا.

٢- اختلاف شرائع الأنبياء صلى الله عليهم وسلم لا يؤثر على أصل رسالاتهم.

٣- رسالة نبي الله عيسى كالتمهيد لرسالة نبينا ﷺ.

١٥- باب: مس الشيطان كل مولود إلا مريم وابنها عليهما السلام

١٦٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ؛ إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران:٣٦]». [م٢٣٦٦][خ٣٢٨٦]

١٦- باب: قول عيسى عليه السلام: «آمنت بالله وكذبت نفسي»

١٦٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ وَكَذَّبْتُ نَفْسِي». [م٢٣٦٨][خ٣٤٤٤]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب إعاذة المولود من مس الشيطان.

٢- منقبة نبي الله عيسى ﷺ.

٣- تصديق من يقسم بالله تعالى، وقبول عذره.

كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

١- باب: فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١- باب: قوله ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»

١٦٢٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا، وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: **يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**».

[م٢٣٨١][خ٣٩٢٢]

● **ما يستفاد:**

١- التوكلُ على الله من أعظم شعب الإيمان بالله تعالى.

٢- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.

٣- عظيم ثقة نبينا ﷺ بموعود ربه.

٤- أهمية التفاؤل وقت الشدائد والمحن.

٢- باب: قوله ﷺ: «إن أمنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر»

١٦٢٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: **عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَبَكَى، وقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **هُوَ الْمُخَيَّرُ**، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ**». [م٢٣٨٣][خ٣٩٠٤]

● **ما يستفاد:**

١- نعيُ النبيِّ ﷺ نَفْسَهُ لأصحابه.

٢- محبة أبي بكر الصديق ﷺ لنبينا ﷺ وبكاؤه حزنًا على قرب أجله ﷺ.
٣- فضيلة أبي بكر ﷺ وسبقه الصحابة في الفهم عن الله ورسوله ﷺ.
٤- قربُ منزلة الصديق ﷺ من نبينا ﷺ.

٣- باب: أحب الناس إلى النبي ﷺ أبو بكر الصديق [رضي الله عنه وأرضاه]

١٦٣٠- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: **عَائِشَةُ**. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: **أَبُوهَا**، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **ثم عُمَرُ**، فَعَدَّ رِجَالًا». [م٢٣٨٤][خ٣٦٦٢]

● **ما يستفاد:**
١- عظيم محبة النبي ﷺ لآل أبي بكر ﷺ وفضلهم.
٢- تفاضُلُ الصحابة ﷺ عند نبيهم ﷺ.
٣- لاحرجَ من التصريح باسم الزوجة والمرأة.

٤- باب: اجتماع أعمال البر للصديق ودخوله الجنة

فيه حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدَّم في الزكاة (الحديث: ٥٤٦).

٥- باب: في قول النبي ﷺ: «فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر»

١٦٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً لَهُ، قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ- تَعَجُّبًا وَفَزَعًا- أَبَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ أنا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ.**

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ أنا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ». [م٢٣٨٨][خ٢٣٢٤]

● ما يستفاد:

١- من علامات الساعة: أن ترعى الذئابُ الغنمَ.

٢- الإيمان بالمغيبات من دلائل الإيمان.

٣- مَنْقَبةُ الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

٤- يجبُ أن تكونَ محبة الشخص على قدر إيمانه وطاعته.

٦- باب: مرافقة الصديق والفاروق النبي ﷺ

١٦٣٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «وُضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، قَالَ: فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ ما أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **جِئْتُ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو- أَوْ: لَأَظُنُّ- أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا». [م٢٣٨٩][خ٣٦٧٧]

● ما يستفاد:

١- شدة محبة الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- مع طول الملازمة والصحبة تدوم المودة والمحبة.

٣- مَنْقبةُ الوزيرين أبي بكر وعمرَ رضي الله عنهما.

٤- يزداد الإيمان بمصاحبة الأخيار والأبرار.

٥- الرَّدُّ على الرافضة الذين يبغضون صحابة رسول الله ﷺ.

٧- باب: استخلاف الصديق رضي الله عنه

١٦٣٣- عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَسُئِلَتْ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا». [م٢٣٨٥]

باب: منه

١٦٣٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ- قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ- قَالَ: **فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**». [م٢٣٨٦][خ٣٦٥٩]

باب: منه

١٦٣٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ -فِي مَرَضِهِ-: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ، وَأَخَاكِ؛ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى**[1]**، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**». [م٢٣٨٧]

- **ما يستفاد:**

١- شدة محبة النبيِّ ﷺ لأبي بكرٍ رضي الله عنه واتخاذه وزيرًا له ونائبًا عنه.

٢- لم يكنِ النبيُّ ﷺ ليعدل في شأن الخلافة بأبي بكر أحدًا.

٣- استخلاف النبيِّ ﷺ لأبي بكرٍ يدلُّ على تقديمه على غيره.

٨- باب: فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١٦٣٦-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عليَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا: مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا: مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ** قالوا: مَاذَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **الدِّينَ**». [م٢٣٩٠][خ٢٣]

- **ما يستفاد:**

١- فضيلة الفاروق ﷺ في كمال دينه.

٢- يستحَبُّ إخبار المسلم بالرؤية الصالحة وتأويلها له.

٣- الرؤيا الصالحة من عاجل بشرى المؤمن.

---

(١) في نسخة: «**أنَّى ولَّاه**».

باب: منه

١٦٣٧ـ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ؛ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ؛ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قالوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْعِلْمَ».

[م٢٣٩١][خ٨٢]

باب: منه

١٦٣٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ- وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ- ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ». [م٢٣٩٢][خ٣٦٦٤]

باب: منه

١٦٣٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ؛ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا! قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ [وأمي] يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟!». [م٢٣٩٥][خ٣٢٤٢]

● **ما يستفاد:**

١- مناقب عمر رضي الله عنه ومنزلته من نبينا ﷺ.

٢- عظيم أثر عمر رضي الله عنه في الخلافة الراشدة ونصره دين الله تعالى.

٣- إشارة لِقِصَرِ مدة خلافة أبي بكر وطولِ خلافة عمرَ رضي الله عنهما.

٤- المؤمن القوي خير وأَحَبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف.

٥- اعتبار غيرة المؤمن وتقديرها.

باب: منه

١٦٤٠- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ؛ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، قَالَ** عُمَرُ: فَأَنْتَ -يَا رَسُولَ اللهِ- أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أنتَ أَغْلَظُ وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**». [م٢٣٩٦][خ٣٢٩٤]

● **ما يستفاد:**

١- تواضُعُ النبي ﷺ ولين جانبه مع النساء وغيرهن.

٢- قوةُ الإيمان وخشية الله تعالى أمرٌ مطلوب في دين الله تعالى.

٣- قوةُ عمرَ ﷺ في دين الله وشدَّتُهُ على الشيطان.

باب: منه

١٦٤١- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ؛ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**. قَالَ ابنُ وَهْبٍ: تفسيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُون». [م٢٣٩٨]

باب: منه

١٦٤٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «قَالَ عُمَرُ ﷺ وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ». [م٢٣٩٩]

باب: منه

١٦٤٣ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عبدالله إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ** ﷻ، **فَقَالَ**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[التوبة:٨٠]، **وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ**. قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[التوبة:٨٤]». [م٢٤٠٠][خ١٢٦٩]

● **ما يستفاد:**

١- عظيم رحمة النبي ﷺ بأمته.

٢- ألهم اللهُ عمرَ رضي الله عنه الحقَّ وأجراه على لسانه وسدَّدَ نظره وزكَّاه نبيُّه ﷺ.

٣- كمال فقه عمر رضي الله عنه في دين الله تعالى.

٩- باب: في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

١٦٤٤ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ رضي الله عنه؛ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ- قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: **أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**». [م٢٤٠١]

● **ما يستفاد:**

١- استحياء النبيِّ ﷺ من عثمانَ رضي الله عنه لشِدَّةِ حيائِهِ.

٢- فضيلةُ الحياءِ؛ إذ الحياء خُلُقٌ يحبه الله تعالى.
٣- مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ لعثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه.

باب: منه

١٦٤٥- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: «أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لَأُلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: خَرَجَ، وَجَّهَ هَاهُنَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: نعم. ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ**: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ- يُرِيدُ أَخَاهُ- خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**. فَجِئْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: أَذِنَ[1] وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا- يَعْنِي: أَخَاهُ- يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ

(١) في نسخة: «إذن أدخل».

الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ قَالَ: وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ**، قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، قَالَ: فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ. قَالَ شَرِيكٌ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ». [م٢٤٠٣][خ٣٦٧٤]

● **شرح المفردات:**

- «**القُفُّ**»، يعني: حافة البئر.

● **ما يستفاد:**

١- شدة ملازمة الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ.

٢- استحباب القيام على خدمة العلماء وأهل الفضل.

٣- مَنْقَبَةُ الثلاثةِ الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

٤- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على ملازمة النبي ﷺ.

١٠- باب: في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١٦٤٦- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: **أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**». [م٢٤٠٤][خ٣٧٠٦]

باب: منه

١٦٤٧- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ- يَوْمَ خَيْبَرَ-: **لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: **أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**، فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: **فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ**، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ

فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: **انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تكون لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**». [م٢٤٠٦][خ٢٩٤٢]

باب: منه

١٦٤٨ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: «اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ قَالَ: فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ: لَعَنَ اللهُ أَبَا التُّرَابِ! فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا. فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ، لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: **أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟**، فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: **انْظُرْ، أَيْنَ هُوَ؟** فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ وَيَقُولُ: **قُمْ أَبَا التُّرَابِ، قُمْ أَبَا التُّرَابِ**». [م٢٤٠٩][خ٤٤١]

● **شرح المفردات:**

- «**يَدُوكُونَ**»: يخوضون ويتحدثون في ذلك.
- «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ**»: انفصِلْ وامضِ.
- «**حُمْرُ النَّعَمِ**»: هي الإبل الحمراء، وهي أنفس أموال العرب.

● **ما يستفاد:**

١- كثرة مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- شديد محبة النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه حيث زوجه ابنته.

٣- يجب أن يبدأ الأمير بدعوة أهل الكفر إلى الإسلام قبل قتالهم.

٤- الحذر من الوقيعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآل بيته أجمعين.

١١- باب: في فضائل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

١٦٤٩- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ- عَنْ حَدِيثِهِمَا-». [م٢٤١٤][خ٣٧٢٢]

١٢- باب: في فضائل الزبير بن العوام رضي الله عنه

١٦٥٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما: قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**». [م٢٤١٥][خ٢٨٤٦]

باب: منه

١٦٥١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النِّسْوَةِ فِي أُطُمِ حَسَّانَ، فَكَانَ يُطَأْطِئُ لِي مَرَّةً فَأَنْظُرُ، وَأُطَأْطِئُ لَهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلَى فَرَسِهِ فِي السِّلَاحِ، إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي، فَقَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ -يَوْمَئِذٍ- أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: **فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». [م٢٤١٦][خ٣٧٢٠]

باب: منه

١٦٥٢- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «قَالَتْ لِي عَائِشَةُ رضي الله عنها: أَبَوَاكَ- وَاللهِ- مِنَ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ**، وَفِي رِوَايَةٍ: تَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ، وَالزُّبَيْرَ، رضي الله عنهما». [م٢٤١٨]

● **شرح المفردات:**

- «نَدَبَ»، أي: دعاهم.
- «حَوَارِيٌّ»: صديق مقرب تابع.
- «أُطُم»: حصن.

● **ما يستفاد:**

١- مَنْقَبة الزبير بين العوام بتفدية النبي ﷺ له بأبويه.

٢- تعيين الكفء في المهام الصعبة.

٣- يُستحب أن تخبر من تحبه بحبك له.

٤- معرفة النبي ﷺ بأقدار وإمكانات أصحابه رضي الله عنهم.

١٣- باب: في فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما

١٦٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ، فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ.** وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم». [م٢٤١٧]

١٤- باب: في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

١٦٥٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «سَهِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: **لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ** قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: **مَنْ هَذَا؟** قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا جَاءَ بِكَ؟**، فَقَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ». [م٢٤١٠][خ٢٨٨٥]

باب: منه

١٦٥٥- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ

قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**، قَالَ: فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ، فَسَقَطَ، وانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ». [م٢٤١٢]

باب: منه

١٦٥٦ـ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: «أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ تعالى أَوصاكَ بِوَالِدَيْكَ، فأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا، حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ: عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨]، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥] قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً؛ فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ، فَقُلْتُ: نَفِّلْنِي هَذَا السَّيْفَ، فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ، فَقَالَ: **رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ**. فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبَضِ لَامَتْنِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ. قَالَ: فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ: **رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ**. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[الأنفال:١]. قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمْ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ قَالَ: فَأَبَى، قُلْتُ: فَالنِّصْفَ؟ قَالَ: فَأَبَى، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَكَانَ، بَعْدُ الثُّلُثُ جَائِزًا. قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِيكَ خَمْرًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ- وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ-؛ فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ. قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ. فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ

الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي، بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيَّ- يَعْنِي: نَفْسَهُ،- شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة:٩٠]». [م١٧٤٨]

باب: منه

١٦٥٧- عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢]». [م١٤١٣]

- **شرح المفردات:**

- «أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ»: المقصود أنه أعمل فيهم القتلَ كثيرًا.
- «الْقَبَضُ»: المكان الذي تُجمَعُ فيه الغنائمُ.

- **ما يستفاد:**

١- كثرة مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٢- مشروعية قيام الحراسة على الأمير خشية عليه، واهتمام الرعية بأمر القائد.

٣- استحباب تعلم الرمي؛ لما فيه من المصلحة والجهاد.

٤- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٥- لا يجوز أخذ شيء من الغنيمة حتى يقسمها الإمام.

٦- استحباب الوصية بما دون الثلث.

١٥- باب: في فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

١٦٥٨- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْعَثْ لنا رَجُلًا أَمِينًا، فَقَالَ: **لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، حَقَّ أَمِينٍ**، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه». [م٢٤٢٠][خ٤٣٨٠]

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية تزكية العامل تشجيعًا له وبما لا يضره من الثناء.

٢- وجوب التحلِّي بالأمانة في العمل.

٣- الأمانةُ الحقَّةُ مَنْقَبةٌ لأبي عبيدة رضي الله عنه.

١٦- باب: في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما

١٦٥٩- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: «لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ، هَذَا قُدَّامَهُ، وَهَذَا خَلْفَهُ». [م٢٤٢٣]

باب: منه

١٦٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، حَتَّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ: **أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟** يَعْنِي حَسَنًا رضي الله عنه، فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى، حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**». [م٢٤٢١][خ٢١٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «**سِخَابٌ**»: عقد من القرنفل والمسك والعود.

● **ما يستفاد:**

١- حُسن خلقه وتواضعه ﷺ.

٢- مشروعية تدليل الصغير ومعانقته وتقبيله.

٣- مَنْقَبة الحسن رضي الله عنه ومنزلته من رسول الله ﷺ.

٤- الأمر بمحبة الحسن وآل البيت رضي الله عنهم.

١٧- باب: في فضائل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ

١٦٦١- عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما: «أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ رضي الله عنها أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ، قَالَ الْمِسْوَرُ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي، وصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَفْتِنُوهَا، وَإِنَّهَا- وَاللهِ- لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا، قَالَ:** فَتَرَكَ عَلِيٌّ رضي الله عنه الْخِطْبَةَ». [م٢٤٤٩][خ٩٢٦]

باب: منه

١٦٦٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: **مَرْحَبًا بِابْنَتِي**، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ؛ فَنَعَمْ؛ أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى؛ فَأَخْبَرَنِي: **أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي؛ فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: **يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ**، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ». [م٢٤٥٠][خ٦٣٢٣]

● **شرح المفردات:**

- «**السلفُ**»: السابق والمتقدم.

● **ما يستفاد:**

١- مَنْقَبةُ فاطمةَ رضي الله عنها ومكانتها من أبيها ﷺ.

٢- الترحيب بالقادم من آداب الضيافة واللقاء.

٣- استحباب البشارة للمؤمن.

٤- شأن المؤمن الفرح بأجر الآخرة وثوابها.

٥- قيامه ﷺ بواجباته الأبوية نحو أسرته الشريفة.

٦- الاقتداء به ﷺ في شئونه الاجتماعية من تمام اتباعه.

١٨- باب: في فضائل أهل بيت النبي ﷺ

١٦٦٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «خَرَجَ رسول الله ﷺ ذات غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنهم فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]». [م٢٤٢٤]

باب: منه

١٦٦٤- عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: «انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَالله لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوه، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: **أَمَّا بَعْدُ،**

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي- ثلاثًا- فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ». [م٢٤٠٨]

● **شرح المفردات:**

- «ثَقَلَانِ»: سُمِّيا ثقلين لِعِظمِهما وكبرِ شأنهما.
- «مِرْطٌ مُرَحَّلٌ»: عباءة من اليمن عليها صور الرحل.

● **ما يستفاد:**

١- وجوب محبة وتعظيم آل بيت النبوة من الزوجات المطهرات، وعلي، وابنيه، وفاطمة رضي الله عنهم.

٢- الجفاء عن آل البيت الأطهار ليس من عمل الأبرار.

٣- الوصية النبوية بالاستمساك بالكتاب، والسنة المطهرة.

٤- تحرم الصدقة والزكاة على آل بيت النبوة.

٥- شدة ورع الصحابة رضي الله عنهم في الحديث عن رسول الله ﷺ.

١٩- باب: في فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

١٦٦٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، يَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ». [م٢٤٣٨][خ٣٨٩٥]

باب: منه

١٦٦٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي

رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً؛ فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ». [م٢٤٣٩][خ٥٢٢٨]

باب: منه

١٦٦٧ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي، فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ». [م٢٤٤٠][خ٦١٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «سَرَقَةٌ»، أي: قطعة من الحرير.
- «تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ»، أي: العرائس.
- «يُسَرِّبُهُنَّ»: يرسلهن.
- «يَنْقَمِعْنَ»: يتغيبن حياءً وهيبةً له ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- الرؤية الصالحة يراها المؤمن فتقع صادقة.

٢- رؤيا النبي ﷺ حق.

٣- زواجه ﷺ من عائشة كان بوحي من الله تعالى.

٤- يستحب مراعاة حال الزوجة من السخط والرضا.

٥- بيان حسن عشرته وإحسانه ومحبته لزوجته ﷺ.

باب: منه

١٦٦٨ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ؛ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [م٢٤٤١][خ٢٥٧٤]

باب: منه

١٦٦٩ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- قَالَتْ: «أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي- فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ! وَأَنَا سَاكِتَةٌ قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**، فَقَالَتْ: بَلَى قَالَ: **فَأَحِبِّي هَذِهِ**. قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللهِ، لَا أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى لِلهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الْحَالِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ! قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حِينَ أَثْخَنْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَتَبَسَّمَ **إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ**». [م٢٤٤٢][خ٨٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «**يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ**»، أي: التسوية بينهن في محبة القلب.

- «**يَنْشُدْنَكَ**»: يسألنك ويطلبن منك.

- «تُسَامِينِي»: تعادلني وتضاهيني وتشابهيني.
- «سَوْرَةٌ»: عجلةُ الغضبِ والثورة.
- «الفيئةُ»: الرجوع.
- «وَقَعَتْ بِي»: نالت مني بالوقيعة في.
- «لَمْ أَنْشَبْهَا»: لم أمهلها.
- «أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا»، أي: قصدتها بالرد والاعتراض.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الهدية وإتحاف ذوي الفضل.

٢- محبة الصحابة رضي الله عنهم لما يحبه رسول الله ﷺ.

٣- محبة فاطمة رضي الله عنها لأبيها وكمال أوجها معه ﷺ.

٤- لا بأس بمحبة إحدى الزوجات أكثر من الأخريات بلا تمييز في القسم أو النفقة.

٥- المَنْقَبة العظيمة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بحب زوجها ﷺ لها.

٦- لا إنكار على الانتصار بالكلام بين الضرائر بلا تفحش ولا مخالفة للشرع.

٧- إنصاف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لزوجات النبي ﷺ وذكرهن بالخير.

باب: منه

١٦٧٠ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: **أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا**، اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي».

[م٢٤٤٣][خ٨٩٠]

باب: منه

١٦٧١ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ- قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا، وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ-: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ**». [م٢٤٤٤][خ٨٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «**سَحْرِي**»: الرئة وما يتعلق بها، والمراد: الصدر.
- «**نَحْرِي**»: مكان النحر من الإنسان.
- «**الرَّفِيقُ**»: هم الأنبياء الساكنون أعلى عليين، وقيل: هو الله تعالى.

● **ما يستفاد:**

١- مَنْقَبة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقبض رسول الله ﷺ وهو على صدرها.

٢- يستحب دعاء من حضره الموت بالمغفرة والقبول والرحمة قبل موته.

٣- تخييره ﷺ قبل موته واختياره الرفيق الأعلى.

٤- الرَّدُّ على الرافضة الكارهين لأم المؤمنين رضي الله عنها.

باب: منه

١٦٧٢ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ- وَهُوَ صَحِيحٌ-: **إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدُهُ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ** قالتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى** قالتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذًا لَا يَخْتَارُنَا قالتْ عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ، وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ: **إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ،ثُمَّ يُخَيَّرُ** قالتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلَهُ: **اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**». [م٢٤٤٤][خ٨٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «**وهو صحيحٌ**»: أي: معافى غير مريض.
- «**فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ**»، أي: رفعه إلى السماء.

● **ما يستفاد:**

١- ثبوت تخيير الأنبياء فقط عند الممات بعد رؤية مقعدهم في الجنة.

٢- شدة ما لاقاه نبينا ﷺ من السكرات.

باب: منه

١٦٧٣ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ قَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ، وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا، حَتَّى نَزَلُوا، فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ، فَغَارَتْ، فَلَمَّا نَزَلُوا، جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَيهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا، أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا!» [م٢٤٤٥][خ٥٢١١]

● **شرح المفردات:**

- «الْإِذْخِرُ»: نباتٌ طيِّبُ الرائحة.

● **ما يستفاد:**

١- القرعة بين النساء عند السفر بإحداهن من هدي النبي ﷺ.

٢- من حكمة الرجال: الصبرُ على غيرة النساء.

٣- الغيرة بين الضرائر أمرٌ فطري جِبِلِّي، لا يقدح في الصالحات.

باب: منه

١٦٧٤ـ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ تَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**». [م٢٤٣١][خ٣٤١١]

١٦٧٥ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَائِشُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ**، فقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ الله، قالت: وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى». [م٢٤٤٧][خ٣٢١٧]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة النساء المذكورات.

٢- كمال العقل عند الرجال أظهر منه عند النساء.

٣- فضيلة ومَنْقَبة عائشة رضي الله عنها وسبقها لكثير من النساء.

٢٠- باب: منه، وذكر حديث أم زرع

١٦٧٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: «جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قالتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ أني أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ- أَوْ عَيَايَاءُ- طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا.

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيه مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ**». [م٢٤٤٨][خ٥١٨٩]

● **شرح المفردات:**

- «**غَثٌّ**»: هزيل وضعيف، فهو قليل الخير.
- «**أَذَرَهُ**»، أي: أتركه.
- «**العُجَرُ**»: البروزُ في العروق في الجسد.
- «**البُجَرُ**»: البروز في عروق البطن خاصة والمقصود عيوبه.
- «**العشنَّقُ**»: الطويل الذي لا نفع فيه.
- «**وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ**»: المعلقة لا عزباء ولا مزوجة.
- «**الفَهِدُ**»: كثيرُ النوم، أو مَن يجامعُ بلا ملاعبة.
- «**عَمَّا عَهِدَ**»، أي: عما يعرفه من أمر البيت.
- «**لَفَّ**»: أَكْثَرَ مِن الأكل.
- «**اشْتَفَّ**»: شرب جميع ما في الإناء.
- «**الْبَثُّ**»: الحزن على هجرها.
- «**غياياءُ**»: ثقيلُ الروح.
- «**طَبَاقَاءُ**»: الذي لا يهتدي لإصلاح أمره.
- «**شَجَّكِ**»: جَرَحَكِ في الرأس.
- «**فَلَّكِ**»: كَسَّرَ عظامك.

- «رِيحُ زَرْنَبٍ»: نبات طيب الرائحة.
- «مَسُّ أَرْنَبٍ»:أي: لين الجانب كريم الخلق.
- «رَفِيعُ الْعِمَادِ»: المقصود شديد الكرم للضيافة.
- «طَوِيلُ النِّجَادِ»: طويل القامة.
- «عَظِيمُ الرَّمَادِ»: دليل على الكرم في تقديمه الطعام.
- «صَوْتُ الْمِزْهَرِ»: كناية عن آلات العزف.
- «بَجَّحَنِي»، أي: فَرَّحَني وعظمني.
- «بِشِقٍّ»، أي: بمشقة من ضيق العيش.
- «أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ»: المراد: رغد العيش وسعته.
- «أَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ»: تنام بعد الصباح فلا تقضي شيئًا لوجود الخدم.
- «أَشْرَبُ فأَتَقَنَّحُ»: أشربُ حتى الشِّبَع.
- «عُكُومُهَا»: أوانيها.
- «رَدَاحٌ»: كبيرة ممتلئة بالثياب.
- «كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ»: المقصود: أن مضجعه صغير لنحافة جسمه، وهو مما يمدح به.
- «الْجَفْرَةُ»: هي الأنثى من أولاد الماعز.
- «مِلْءُ كِسَائِهَا»: كناية عن امتلاء جسمها.
- «غَيْظُ جَارَتِهَا»: تكيد ضرتها من حسنها.
- «لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا»: لا تذكر ما يحدث داخل البيت لأحدٍ أبدًا.
- «لَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا»: لا تعط الطعام لأحد، وهو وصف بالأمانة.
- «تَعْشِيشًا»، أي: تصلح بيتها وتنظفه ولا تتركه كعش الطائر.
- «الشَّرِيُّ»: الفرس الذي يسرع في سيرة.
- «الخَطِّيُّ»: الرمح المنسوب إلى بلدةٍ يقال لها خَط.
- «ميري أهلك»: أعطيهم وموِّنيهم وأفضلي عليهم.
- «مِن كُلِّ رائحةٍ زوجًا»، أي: من البقر والإبل والغنم.

● **ما يستفاد:**

١- حسنُ عشرته ﷺ لزوجاته وطول صبره عليهن وسماعه لحديثهن.

٢- إكرام المرأة والإحسان إليها من أخلاق الكرام والكبار في الجاهلية والإسلام.

٣- كراهة ذم المرأة لزوجها أو بثها لخبره.

٤- أولوية الكناية عما يكون بين الزوجين والتورية عند الشكاية ما أمكن.

٥- الاطلاعُ على أخبار السابقين النافعة يعطي عبرة وعظة.

٦- استحبابُ حمدِ المرأة على حالها دائمًا.

٧- كمالُ أدبِ عائشةَ رضي الله عنها وحسنُ مسامرتها لزوجها ﷺ.

٢١- باب: في فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

١٦٧٧- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: «سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه- بِالْكُوفَةِ- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، قَالَ** أَبُو كُرَيْبٍ: وَأَشَارَ وَكِيعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [م٢٤٣٠][خ٣٤٣٢]

باب: منه

١٦٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ﷻ وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ». [م٢٤٣٣][خ٢٨٢٠]

باب: منه

١٦٧٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: **أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ**. قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟، فَقَالَ: **إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**». [م٢٤٣٥][خ٣٨١٦]

باب: منه

١٦٨٠ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ». [م٢٤٣٦]

باب: منه

١٦٨١ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَارْتَاحَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**. فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، فَأَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا». [م٢٤٣٧] [خ٣٨٢١- معلَّقًا]

● **شرح المفردات:**

- «**مِنْ قَصَبٍ**»، أي: من جوهر.
- «**صَخَبٌ**»: ضجيجٌ.
- «**نَصَبٌ**»: تعب.
- «**إِدَامٌ**»: ما يؤكل به الخبز مائعًا كان أو جامدًا.
- «**حَمْرَاءُ الشِّدْقَيْنِ**»، أي: حمراءُ اللَّثَةِ؛ لسقوطِ الأسنانِ مِن كِبَرِ السِّنِّ.

● **ما يستفاد:**

١- عظيم محبته ووفائه ﷺ لزوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

٢- مَنْقَبة خديجة رضي الله عنها التي لم تبلغها أمراة من نسائه ﷺ.

٣- استحباب ذِكر محاسن أخلاق الزوجة للاقتداء بها.

٤- استحباب إكرام قريب الزوجة محبة لها.

٥- العفو والتغاضي عن بعض ما يقال حال الغيرة، وتصحيح بعضه.

٢٢- باب: في فضائل زينب زوج النبي ﷺ أم المؤمنين رضي الله عنها

١٦٨٢ـ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**. قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ». [م٢٤٥٢] [خ١٤٢٠]

● **ما يستفاد:**

١- منزلة أم المؤمنين زينب رضي الله عنها وقربها من رسول الله ﷺ وفاةً.

٢- يلحق أهل الكرم والسخاء بالدرجات العلى.

٣- جواز عمل المرأة من غير ملابسة مخالفات.

٢٣- باب: في فضائل أم سلمة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين رضي الله عنها

١٦٨٣- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: «لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ. قَالَ: وَأُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ قَالَ: فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ نَبِيُّ الله ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: **مَنْ هَذَا؟**- أَوْ كَمَا قَالَ- قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ الكلبي. قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَنَا- أَوْ كَمَا قَالَ- فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ». [م٢٤٥١] [خ٣٦٣٤]

● **شرح المفردات:**

- «**يَنْصِبُ رَايَتَهُ**»: المقصود: اجتماع أعوان الشيطان للتحريش بين الناس وحملهم على المفاسد.

● **ما يستفاد:**

١- شرُّ الأماكن في الأرض الأسواق؛ لما فيها من الاختلاط الفاحش بين الرجال والنساء، والبيوع الفاسدة، والأيمان الكاذبة، والغفلة عن ذكر الله.

٢- كراهة المكث في السوق لفترات طويلة.

٣- مَنْقَبةُ أُمِّ سلمة رضي الله عنها.

٢٤- باب: في فضائل أم سليم أم أنس بن مالك رضي الله عنها

١٦٨٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ، إِلَّا أُمِّ سُلَيْمٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: **إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**». [م٢٤٥٥] [خ٢٨٤٤]

باب: منه

١٦٨٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**». [م٢٤٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الخَشْفَةُ**»: صوتُ وحركةُ المشي.

● **ما يستفاد:**

١- الشهادة في سبيل الله أعظم الميتات.

٢- منزلة أم سليم ﷺ من رسول الله، وبشارتها بالجنة.

٢٥- باب: في فضائل أم أيمن مولاة النبي ﷺ أم أسامة بن زيد ﷺ

١٦٨٦- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ- بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- لِعُمَرَ ﷺ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ، مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؛ وَلَكِنِي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ [قَدِ] انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ، فَجَعَلا يَبْكِيانِ مَعَهَا». [م٢٤٥٤]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب صلة أقرباء الصديق الحميم.

٢- فقدان نزول الوحي مصيبة عظيمة.

٣- أكثر حزن المؤمن إنما يكون على أمر الآخرة.

٤- منزلة أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، وهي أم أسامة بن زيد.

٢٦- باب: في فضائل زيد بن حارثة ﷺ

١٦٨٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[الأحزاب:٥]». [م٢٤٢٥] [خ٤٧٨٢]

٢٧- باب: في فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما

١٦٨٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ-: «**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ- يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ- فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَايْمُ اللهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ- يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ-، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ**». [م٢٤٢٦][خ٣٧٣٠]

● **ما يستفاد:**

١- شدة محبة النبي ﷺ لزيدِ بنِ حارثةَ وأسامةَ رضي الله عنهما، ولأمِّ أسامة رضي الله عنها.

٢- إبطال عادة التبني في كتاب الله.

٣- وصية النبي ﷺ بأسامة بن زيد من بعده.

٤- إعلاء ذكر أهل التقوى والصلاح.

٥- وجوب تولية الأحقِّ بالولاية من الصالحين ومحبتهم.

٢٨- باب: في فضائل بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

١٦٨٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ- لِبِلَالٍ صَلَاةَ الْغَدَاةِ-: **يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ**. قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ». [م٢٤٥٨] [خ١١٤٩]

● **شرح المفردات:**

- «**خَشْفُ النَّعْلِ**»: صوتُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- منزلة بلال رضي الله عنه وبشارة النبي ﷺ له بالجنة.

٢- استحباب المبادرة إلى الوضوء عند انتقاضه.

٣- إقراره ﷺ استحباب صلاة ركعتين سنة الوضوء.

٤- المداومة على الطهارة سببٌ لدخول الجنة.

٢٩- باب: في فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم

١٦٩٠- عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه: «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: [وَاللهِ] مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا. [قَالَ]: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: **يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**. فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ، أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا. يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي». [م٢٥٠٤]

● **ما يستفاد:**

١- عظيم منزلة المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم وكرامتهم عند ربِّهم.

٢- كراهة قول ما يغيظ المؤمن ويسوءُهُ.

٣- استحباب الاعتذار عند مظنة الخطأ.

٤- استحباب قبول عذر المخطئ.

٣٠- باب: في فضل أنس بن مالك رضي الله عنه

١٦٩١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَتْ بِي أُمِّي- أُمُّ أَنَسٍ- إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ- وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**. قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ». [م٢٤٨١] [خ١٩٨٢]

باب: منه

١٦٩٢- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعَتْ أُمِّي- أُمُّ سُلَيْمٍ- صَوْتَهُ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أُنَيْسٌ، فَدَعَا لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ، قَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ فِي الْآخِرَةِ». [م٢٤٨١]

باب: منه

١٦٩٣ـ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ قالتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ». [م٢٤٨٢] [خ٦٢٨٩]

● **شرح المفردات:**

- «أَزَّرَتْنِي»: لفَّت النصف الأسفل بثوب.
- «رَدَّتْنِي»: لفَّت نصفه الأعلى.

● **ما يستفاد:**

١- منزلة أنس بن مالك رضي الله عنه ومكانته من رسول الله ﷺ.

٢- استحباب تربية الأولاد برعاية الصالحين.

٣- استحباب الدعاء للصغير.

٤- عدمُ معاتبة الصغير على الخطأ الهين.

٥- تنشئة الصغير على كتمان السِّرِّ.

٣١- باب: في فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم

١٦٩٤ـ عن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ- وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ- فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قَالَ: بِضْعًا، وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا قَالَ: فَأَقَمْنَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا. قَالَ: فَوَافَقْنَا جميعًا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ

افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ: أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا- يَعْنِي: لِأَهْلِ السَّفِينَةِ-: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. قَالَ: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ؛ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ، كَلَّا وَاللهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ- أَوْ فِي أَرْضٍ- الْبُعَدَاءِ والْبُغَضَاءِ، فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ، وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَن عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**. قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي». [م٢٥٠٣] [خ٣١٣٦]

● **ما يستفاد:**

١- منزلة مهاجري الحبشة ومنقبتهم العظيمة.

٢- التفاضل بالأعمال الصالحات وبالسبق إلى الهجرة واكتساب الحسنات.

٣- قوة حجة ورجاحة عقل أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

٤- عظيم أجر الهجرة وثوابها عند الله تعالى.

٥- فرحُ أهل الإيمان بالدرجات العلا في الأخرة.

٣٢- باب: في فضائل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما

١٦٩٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِنَا قَالَ: فَتُلُقِّيَ بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما قَالَ: فَحَمَلَ أَحَدَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْآخَرَ خَلْفَهُ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ». [م٢٤٢٨]

باب: منه

١٦٩٦- عَنْ عَبْدِالله بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: «أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ». [م٢٤٢٩]

- **ما يستفاد:**

١- استحباب ملاطفة الصغير والاعتناء به.

٢- استحبابُ تعويدِ الصغيرِ حِفْظَ السِّرِّ.

٣٣- باب: في فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

١٦٩٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: **مَنْ وَضَعَ هَذَا؟**- فِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ- قَالُوا- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ- قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ: **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**». [م٢٤٧٧]

- **ما يستفاد:**

١- رجاحة عقل ابن عباس رضي الله عنهما صغيرًا.

٢- منزلة ابن عباس رضي الله عنهما من دين الله تعالى.

٣٤- باب: في فضائل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

١٦٩٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا

قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ قَالَ: فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ، فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ!** قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُاللهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا». [م٢٤٧٩] [خ٤٤٠]

● **شرح المفردات:**

- «**لَمْ تُرَعْ**»، أي: لا تخف.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة ابن عمر رضي الله عنهما.

٢- استحباب قصّ الرؤيا على أهل الصلاح والتقوى.

٣- صلاة الليل شعار الصالحين وعزهم وشرفهم.

٤- بشارة المؤمن بالخير أحسن الأعمال.

٣٥- باب: في فضل عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما

١٦٩٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «قال عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ لِابْنِ الزُّبَيْرِ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلَنَا وَتَرَكَكَ». [م٢٤٢٧] [خ٣٠٨٢]

٣٦- باب: في فضائل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

١٧٠٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ﴾[البقرة:١٩٨-١٩٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ [لِي] رَسُولُ اللهِ ﷺ: **قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ**». [م٢٤٥٩]

باب: منه

١٧٠١ـ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، وكُنَّا جئنا وَمَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ». [م٢٤٦٠] [خ٣٧٦٣]

باب: منه

١٧٠٢ـ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ: «كُنَّا فِي دَارِ أَبِي مُوسَى مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِاللهِ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي مُصْحَفٍ، فَقَامَ عَبْدُاللهِ، فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: مَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ بَعْدَهُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ مِنْ هَذَا الْقَائِمِ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ؛ لَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا، وَيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا». [م٢٤٦١]

باب: منه

١٧٠٣ـ عَنْ عَبْدِالله بْنِ مسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[آل عمران: ١٦١]، ثُمَّ قَالَ: عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونني أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ الله ﷻ، وَلَوْ أَعْلَمُ [أَنَّ] أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا يَعِيبُهُ». [م٢٤٦٢][خ٥٠٠٠]

باب: منه

١٧٠٤ـ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عبدالله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، فَذَكَرْنَا حَدِيثًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ يَقُولُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**- فَبَدَأَ بِهِ- **وَمِنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**». [م٢٤٦٤][خ٣٧٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «**يَغْلُلْ**»: الغلول: هو الأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم.

● **ما يستفاد:**

١- عظيم مناقب ابن مسعود وأمه رضي الله عنهما وقربه من رسول الله ﷺ.

٢- فضائل الصحابة رضي الله عنهم المذكورين في شان القرآن الكريم.

٣- تقديم أهل القرآن على غيرهم.

٤- الحثُّ على مخالطة الصالحين.

٥- استحباب السفر في طلب العلم.

٦- الحثُّ على التذلل بين يدي العالم.

٣٧- باب: في فضل عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

١٧٠٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي، وَجَعَلُوا يَنْهَوْنَنِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنْهَانِي قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ**». [م٢٤٧١][خ١٢٤٤]

● **ما يستفاد:**

١- منزلة عبدالله والد جابر رضي الله عنهما.

٢- إباحة البكاء على الميت إذا كان بلا صوت وعويل.

٣- رفعة مكانة الشهيد عند الله.

٣٨- باب: في فضل عبدالله بن سلام رضي الله عنه

١٧٠٦- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَيٍّ يَمْشِي: **إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ؛ إِلَّا لِعَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ**». [م٢٤٨٣]

باب: منه

١٧٠٧ـ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلْقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَهُوَ عَبْدُالله بْنُ سَلَامٍ قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا! قَالَ: فَقُلْتُ: وَالله لَأَتْبَعَنَّهُ فَلَأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ قَالَ: فَتَبِعْتُهُ، فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ. قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِي، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ- لَمَّا قُمْتَ-: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ. قَالَ: الله أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ؛ إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: قُمْ. فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ عَنْ شِمَالِي، [قَالَ]: فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ: وَإِذَا جَوَادُّ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا. فَأَتَى بِي جَبَلًا، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ. قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي، فَزَجَلَ بِي، فَقَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: **أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ** قَالَ: **وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ وَلَنْ تَنَالَهُ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَلَنْ تَزَالَ مُتمسكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ**». [م٢٤٨٤]

● **شرح المفردات:**

- «**جَوَادُّ**»: جمع جادة، وهي الطرق الواضحة.

- «مَنْهَجٌ»: الطريق المستقيم.
- «فَزَجَلَ بي»: رَمَى بي.
- «اسْتِي»: مؤخرتي.

● **ما يستفاد:**

١- بشارة رسول الله ﷺ لعبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه من أهل الجنة.

٢- الرؤيا الصالحة من عاجل بشرى المؤمن.

٣- قصُّ الرؤيا لأهل الإيمان والصلاح ليعبروها.

٣٩- باب: في فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه

١٧٠٨- عن جَابِرِ بْنِ عبدالله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ- وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ-: «**اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ**». [م٢٤٦٦]

باب: منه

١٧٠٩- عن الْبَرَاء رضي الله عنه قَالَ: «أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمسونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: **أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ**». [م٢٤٦٨][خ٣٨٠٢]

● **ما يستفاد:**

١- ذكرُ مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه الجليلة.

٢- المؤمن يبشر بالجنة وهو على فراش موته.

٣- جواز إهداء حلة من الحرير للرجل دون لبسها.

٤٠- باب: في فضائل أبي طلحة الأنصاري وامرأته أم سليم رضي الله عنهما

١٧١٠- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. قَالَ: فَجَاءَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ

وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ. قَالَ: فَغَضِبَ، فقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**. قَالَ: فَحَمَلَتْ قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى. قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ أَنطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا، [قَالَ]: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: **لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟** قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، [قَالَ]: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ!** قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ، وَسَمَّاهُ عبدالله». [م٢١٤٤][خ١٣٠١]

● **شرح المفردات:**

- «**ميسمٌ**»: الآلة التي يكون بها الحيوان.
- «**يتلمَّظُهَا**»: يتتبَّعُهَا بلسانه.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التصبر عند الشدائد.

٢- استحباب تأهيل الرجل للخبر المحزن.

٣- شدة حُبِّ الأنصار لرسول الله ﷺ والتبرك به.

٤- تقديم الجهاد على التخلف في المال والأهل.

٥- استحباب تحنيك المولود بتمرة.

٦- عناية النبي ﷺ بشئون أصحابه كافة ومشاركته لهم في اهتماماتهم وأفراحهم.

٤١- باب: في فضل أبي بن كعب رضي الله عنه

١٧١١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ أَرْبَعَةٌ- كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ-: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي». [م٢٤٦٥][خ٣٨١٠]

● **شرح المفردات:**

- «**أحدُ عُمومتي**»: قيل: هو سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي شهد القادسية، توفي ١٥هـ.

٤٢- باب: في فضل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

١٧١٢- عَنْ عَبْدِالله بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: «خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا، وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ. فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ. فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا! قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ. قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لله. قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي عز وجل، أُصَلِّي عِشَاءً، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ. فَقَالَ لِي أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي. فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ الله تبارك وتعالى أَرْسَلَهُ. قُلْتُ: فَمَا

يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ. وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِئَ! فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ. قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ! قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ، إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ، وامرأتان مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى! قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَلَى قَوْلِهِمَا قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي، فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلَانِ، وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا. قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ قَالَ: **مَا لَكُمَا؟** قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا. قَالَ: **مَا قَالَ لَكُمَا؟** قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ. وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: **وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ.** ثُمَّ قَالَ: **مَنْ أَنْتَ؟** قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ. قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقال: **مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟** قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. قَالَ: **فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: **إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ أنها طَعَامُ طُعْمٍ.** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ

اللَّيْلَةَ. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ، عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ، وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ؟** فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَأَتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ أَيْمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ [الْغِفَارِيُّ] وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا. فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِخْوَتُنَا نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ**». [م٢٤٧٣]

● **شرح المفردات:**

- «**فَنَثَا**»: أشاع وأظهر.
- «**الصِّرْمَةُ**»: القطعةُ من الإبل.
- «**نَافَرَ**»، أي: راهن.
- «**خِفَاءٌ**»: كساء.
- «**وَمَا وَجَدْتُ... سُخْفَةَ جُوعٍ**»: وَمَا وَجَدْتُ أثرَ جوعٍ.
- «**تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بطني**»: انطوى لحم بطني من السِّمَن.
- «**فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ**»: في ليلة مضيئة.
- «**رَاثَ**»: تأخَّرَ وأَبْطَأ.
- «**ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ**»: ضُرِبَ عَلَى آذانِهِم.
- «**المَدَرةُ**»: الطينُ اليابسُ.

- «فَقَدَعَنِي»: مَنَعَنِي وكَفَّنِي.
- «غبرتُ»: بقيتُ.

● **ما يستفاد:**

١- منزلة أبي ذرٍّ وأخيه وأمِّهِ رضي الله عنهم.

٢- احتمال الجهد في طلب الحق واحتمال الأذى في سبيله.

٣- بيان ما كان عليه أهلُ الجاهلية من البلاء والفساد.

٤- وجوب الدعوة إلى الله تعالى وعظيم بركتها.

٥- بَرَكَةُ ماءِ زمزم وعظيم نفعه.

٦- استحباب الدعاء لأهل الإسلام والمسلمين الجدد.

٧- فضيلة غفار وأسلم بين القبائل.

باب: منه

١٧١٣ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ [أنيس]: ارْكَبْ [وَسِرْ] إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نبي يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ ائْتِنِي. فَانْطَلَقَ الْآخَرُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، [وَيقول] كَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ. فَتَزَوَّدَ، وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ، [وسار] حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ- يَعْنِي اللَّيْلَ- فَاضْطَجَعَ،فَرَآهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ، فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ [فيه] وَلَا يَرَى النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَقَالَ: مَا آن لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ، فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، وَلَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَقَامَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه

مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ؟ فَفَعَلَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي. فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي**، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ! فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَ[أَشْهَدُ] أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. وَثَارَ الْقَوْمُ إليه، فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ على الأرض فَأَتَى الْعَبَّاسُ [بنُ عبدِالمطَّلِبِ ﷺ] فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ؟ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا، وَثَارُوا عَلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ». [م٢٤٧٤][خ٣٨٦١]

● **شرح المفردات:**

- «**الشنَّةُ**»: القِربةُ الباليةُ.

● **ما يستفاد:**

١- جهادُ أبي ذرٍّ ﷺ في طلبِ الحقِّ وسفره في ابتغاء العلم، وصبره على الأذى.

٢- الاستعانةُ على قضاء الحاجات بالحيطة والكتمان والحذر.

٣- الاستعلانُ بالحقِّ يتبعه أذًى لا بدَّ من الصبر عليه.

٤٣- باب: في فضل أبي موسى الأشعري ﷺ

١٧١٤- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَبْشِرْ**. فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ، فَقَالَ: إِنَّ

هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى فَاقْبَلَا أَنْتُمَا. فَقَالَا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا، وَأَبْشِرَا. فَأَخَذَا الْقَدَحَ، فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا. فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً». [م٢٤٩٧][خ١٩٦]

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ أبي موسى الأشعري وبلال رضي الله عنهما.

٢- التبركُ بآثار النبي ﷺ مشروع لا حرج فيه.

٣- استحبابُ التلطفِ مع أهل الخير والصلاح.

٤٤- باب: في فضل أبي موسى وأبي عامر الأشعري رضي الله عنهما

١٧١٥- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ [بْنُ الصِّمَّةِ] وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، قَالَ: فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي تَرَاهُ، ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي. قَالَ أَبُو مُوسَى: فَقَصَدْتُ لَهُ، فَاعْتَمَدْتُهُ، فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى عَنِّي ذَاهِبًا، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلَا تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ، فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ، فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، وَمَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ، عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ، وَقُلْتُ لَهُ: قَالَ: قُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ. حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ: مِنَ النَّاسِ. فَقُلْتُ: وَلِي يَا رَسُولَ اللهِ فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى». [م٢٤٩٨]

● **شرح المفردات:**

- «المُرْمَلُ»: المنسوج بسعف ونحوه.
- «فَنَزَا منه الماءُ»: نَزَفَ ولم يَنْقَطِعْ.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلةُ أبي عامرٍ وأبي موسى رضي الله عنهما.

٢- استحبابُ الوضوء للدعاء.

٣- طلبُ الدعاء والاستغفار من الصالحين مشروع.

٤- زهدُهُ ﷺ في الدنيا وتخفُّفه من متاعها.

٤٥- باب: في فضل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه

١٧١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنِي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ، وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ، قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ خَيْرًا قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا**- يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ- **وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ**. فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي». [م٢٤٩١]

باب: منه

١٧١٧- عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ؟ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ -وَاللهُ الْمَوْعِدُ- وَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرَضِيهِمْ، وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: **أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ؟** فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا حَدَّثَنِي بِهِ، وَلَوْلَا آيَتَانِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ...﴾[البقرة:١٥٩] إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ». [م٢٤٩٣][خ٢٠٤٧، ٣٥٦٨]

● **شرح المفردات:**

- «**مُجَافٌ**»: مغلقٌ.
- «**خَشْفُ**»: صوتُ.
- «**خَضْخَضَةُ الماءِ**»: صوتُ تحريكِهِ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب دعوة أولي القربى إلى الخير دائمًا.

٢- الاستعانة بالدعاء على المدعو.

٣- استحباب ملازمة العلماء ولو على القليل من القوت.

٤- من تقلل من الدنيا عوضه الله خيرًا في الآخرة.

٥- لا يكره أبا هريرة رضي الله عنه إلا مقدوح في إيمانه.

٦- الرد على الشانئين لأبي هريرة من الرافضة وغيرهم.

٤٦- باب: في فضل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه

١٧١٨- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: **مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟** فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أنا، قَالَ: **فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟** قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ [بْنُ خَرَشَةَ] أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ، فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ». [م٢٤٧٠]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة أبي دجانة رضي الله عنه.

٢- استحباب التسابق في سبيل الله.

٣- الثبات والصدق عند لقاء العدو.

٤٧- باب: في فضل أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه

١٧١٩- عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ الله ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قَالَ: **نَعَمْ**. قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ: أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا. قَالَ: **نَعَمْ**. قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: **نَعَمْ**. قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: **نَعَمْ**. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: **نَعَمْ**». [م٢٥٠١]

● **ما يستفاد:**

١- عظيم حياء نبينا ﷺ.

٢- استحباب استعمال الحلم مع الرعية.

٣- منقبة أبي سفيان ومعاوية رضي الله عنهما.

٤٨- باب: في فضل جليبيب رضي الله عنه

١٧٢٠- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: **هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟** قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: **هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟** قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: **هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟** قَالُوا: لَا. قَالَ: **لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، فَاطْلُبُوهُ.** فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاه النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: **قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ.** [قَالَ]: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ، لَيْسَ لَهُ [سَرِيرٌ] إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ، وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا». [م٢٤٧٢]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة جلبيب رضي الله عنه.

٢- تفقد الراعي رعيته وسؤاله عنهم.

٣- ليس على شهيد المعركة من غسل على الراجح.

٤٩- باب: في فضل حسان بن ثابت رضي الله عنه

١٧٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه «أَنَّ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟** قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ». [م٢٤٨٥][خ٤٥٣]

باب: منه

١٧٢٢ـ عن الْبَرَاء بْن عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: **اهْجُهُمْ، أَوْ: هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**». [م٢٤٨٦][خ٣٢١٣]

باب: منه

١٧٢٣ـ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْرًا يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، فَقَالَ:

حَصَــانٌ رَزَانٌ مَــا تُــزَنُّ بِرِيْبَــةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِـلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ. قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ يَدْخُلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور:١١]؟ فَقَالَتْ: فَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟! إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ- أَوْ يُهَاجِي- عَنْ رَسُولِ الله ﷺ». [م٢٤٨٨][خ٣٥٣١]

باب: منه

١٧٢٤ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**. فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: **اهْجُهُمْ**. فَهَجَاهُمْ، فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ. ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تَعْجَلْ؛ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي**. فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: **إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ**. وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى**. قَالَ حَسَّانُ:

هَجَـوْتَ مُحَمَّـدًا فَأَجَبْـتُ عَنْـهُ ... وَعِنْـــدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَـــزَاءُ
هَجَـوْتَ مُحَمَّـدًا بَـرًّا حَنِيفًـا ... رَسُـولَ اللهِ، شِـيمَتُهُ الْوَفَـاءُ
فَـــإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِـــرْضِي ... لِعِـرْضِ مُحَمَّـدٍ مِـنْكُمْ وِقَـاءُ
تَكِلْـتُ بُنَيَّـتِي إِنْ لَـمْ تَرَوْهَـا ... تُثِـيرُ النَّقْـعَ غَايَتُهَـا كَـدَاءُ
يُبَـارِينَ الْأَعِنَّـةَ مُصْـعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَـا الْأَسَـلُ الظِّمَـاءُ
تَظَـلُّ جِيَادُنَـا مُتَمَطِّـرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُـنَّ بِـالْخُمُرِ النِّسَـاءُ
فَـإِنْ أَعْرَضْـتُمُو عَنَّـا اعْتَمَرْنَـا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَـفَ الْغِطَـاءُ
وَإِلَّا فَاصْـبِرُوا لِضِـرَابِ يَـوْمٍ ... يُعِـزُّ اللهُ فِيـهِ مَـنْ يَشَـاءُ
وَقَـالَ اللهُ قَـدْ أَرْسَـلْتُ عَبْـدًا ... يَقُولُ الْحَـقَّ لَـيْسَ بِـهِ خَفَـاءُ
وَقَـالَ اللهُ قَـدْ يَسَّـرْتُ جُنْـدًا ... هُمُ الْأَنْصَـارُ عُرْضَـتُهَا اللِّقَـاءُ
لَنَـا فِي كُلِّ يَـوْمٍ مِـنْ مَعَـدٍّ ... سِـبَابٌ أَوْ قِتَـالٌ أَوْ هِجَـاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُـولَ اللهِ مِـنْكُمْ ... وَيَمْدَحُـهُ وَيَنْصُـرُهُ سَـوَاءُ
وَجِبْرِيـلٌ رَسُـولُ اللهِ فِينَـا ... وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ».

[م٢٤٩٠][خ٣٠٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «**حَصَانٌ**»: محصنة عفيفة.
- «**رَزَانٌ**»: كاملة العقل.
- «**مَا تُزَنُّ**»: ما تتهم.
- «**بريبةٍ**»: بأمر منكر.
- «**غَرثَى**»: جائعة، لا تغتاب أحدًا.
- «**أدلع لسانه**»: أخرجه.
- «**لأفرينهم**»: لأقطعنهم.

- «الأديم»: الجلد.

- «العرصة»: المكان الواسع.

● **ما يستفاد:**

١- منقبة حسان وابن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم وكلهم من شعراء النبي ﷺ.

٢- جواز إنشاد الشعر في المسجد.

٣- جواز إنشاد الشعر في هجو أهل الكفر والنفاق.

٤- أهمية الإنصاف في التعامل مع من اجتمعت له حسنات وسيئات.

٥٠- باب: في فضل جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه

١٧٢٥- عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي». [م٢٤٧٥][خ٣٠٣٥]

باب: منه

١٧٢٦- عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا جَرِيرُ، أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ**- بَيْتٍ لِخَثْعَمَ كَانَ يُدْعَى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ- قَالَ: فَنَفَرْتُ إِلَيهِ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا**. قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ رَجُلًا يُبَشِّرُهُ- يُكْنَى: أَبَا أَرْطَاةَ- مِنَّا، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ. فَبَرَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ». [م٢٤٧٦][خ٤٣٥٦]

● **ما يستفاد:**

١- منقبة جرير البجلي رضي الله عنه وقبيلته أحمس.

٢- ما كان عليه النبي ﷺ من لين الجانب مع أصحابه، ودعائه لهم.

٣- أعظمُ النهي عن المنكر هدمُ الأصنام.

٥١- باب: فضل أصحاب الشجرة رضي الله عنهم

١٧٢٧- عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ- عِنْدَ حَفْصَةَ-: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ- إِنْ شَاءَ اللهُ [تعالى]- مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**. قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **قَدْ قَالَ اللهُ عز وجل**: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧٢]». [م٢٤٩٦]

● **ما يستفاد:**

١- شهادة النبي ﷺ ورضاه عن أصحاب الشجرة رضي الله عنهم.

٢- كل الأمة يرد النار جوازًا على الصراط، ثم لا ينجو إلا أهل الإيمان والتقى.

٣- جواز مراجعة النبي ﷺ لاستفهامه من غير اعتراض.

٤- الوقوف مع النص الشرعي والدوران مع حيث دار.

٥- أهمية جمع الأدلة جميعًا وفهمها معًا قبل استنباط الحكم منها.

٥٢- باب: في فضل من شهد بدرًا

١٧٢٨- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ رضي الله عنهم، فَقَالَ: **ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا**. فَانْطَلَقْنَا، تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟** قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ

يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ- قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا- وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ [أَنْ] أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **صَدَقَ**. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ عز وجل اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**. فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[الممتحنة:١] وَجَعَلَهَا- يعني: الآية- إِسْحَاقُ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ تِلَاوَةِ سُفْيَانَ». [م٢٤٩٤][خ٣٩٨٣]

● **شرح المفردات:**

- «**روضة خاخٍ**»: موضع بين مكة والمدينة على اثني عشر ميلًا من المدينة.
- «**ظَعِينة**»: المرأة في الهودج.
- «**تَعَادَى بنا**»: تجري.
- «**العِقَاصُ**»: الشعر المضفر.

● **ما يستفاد:**

١- عقيدة الولاء لله ورسوله وللمؤمنين من أصول الدين.

٢- موالاة الكفار والمشركين لا سيما حال الحرب من أعظم الموبقات.

٣- أهمية معرفة الدوافع عند وقوع الخطأ قبل المحاسبة عليه.

٤- قبول المعذرة ممن ظهر صدقه وعرف دينه وجهاده، وتاب عن ذنبه.

٥- إن الحسنات يذهبن السيئات.

٦- قد يَدفعُ التأويلُ عن المخطئ العقوبةَ، أو التعزيرَ في غير الحدود الواجبة.

٥٣- باب: في فضل قريش والأنصار وغيرهم

١٧٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُرَيْشٌ، وَالْأَنْصَارُ، وَمُزَيْنَةُ، وَجُهَيْنَةُ، وَأَسْلَمُ، وَغِفَارُ، وَأَشْجَعُ مَوَالِيَّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ**». [م٢٥٢٠][خ٣٥٠٤]

٥٤- باب: في نساء قريش

١٧٣٠- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**. قَالَ: يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ». [م٢٥٢٧][خ٣٤٣٤]

● **شرح المفردات:**

- «**أحناه**»: أشفَقُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ القبائل التي ذكرها رسول الله ﷺ.

٢- فضلُ نساء قريش على سائر النساء.

٣- يُعْرَفُ فضلُ المرأة بقيامِها على أولادها وحُسْنِ تبعُّلِها لزوجها.

٥٥- باب: في فضائل الأنصار رضي الله عنهم

١٧٣١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «فِينَا نَزَلَتْ: ﴿**إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا**﴾[آل عمران: ١٢٢]: بَنُو سَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ، وَمَا نُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ؛ لِقَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿**وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا**﴾[آل عمران: ١٢٢]». [م٢٥٠٥][خ٤٠٥١]

باب: منه

١٧٣٢- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ**». [م٢٥٠٦][خ٤٩٠٦]

باب: منه

١٧٣٣ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صِبْيَانًا، وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مُمْثِلًا فَقَالَ: **اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ يَعْنِي: الْأَنْصَارَ**». [م٢٥٠٨][خ٣٧٨٥]

باب: منه

١٧٣٤ـ عن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». [م٢٥٠٩][خ٦٦٤٥]

باب: منه

١٧٣٥ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَغْفَرَ لِلْأَنْصَارِ قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلِذَرَارِيِّ الْأَنْصَارِ، وَلِمَوَالِي الْأَنْصَارِ. لَا أَشُكُّ فِيهِ». [م٢٥٠٧]

باب: منه

١٧٣٦ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**». [م٢٥١٠][خ٣٧٩٩]

● **شرح المفردات:**

- «**كَرِشِي وَعَيْبَتِي**»: جماعتي وخاصَّتي.

● **ما يستفاد:**

١- كُلُّ مسلمٍ يحب الأنصار لحب رسول الله ﷺ إياهم ولنصرتهم إياه.

٢- وصية رسول الله ﷺ بالأنصار وذرياتهم باقية إلى يوم القيامة.

٣- وعظيم وفائه وخلقه الكريم مع أنصاره ﷺ، رجالًا ونساءً وأطفالًا وموالي.

٤- حبُّ الأنصارِ من الإيمان.

٥٦- باب: في خير دور الأنصار

١٧٣٧- عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه يَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِالْأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ**. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أُتِّهَمُ أَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَبَدَأْتُ بِقَوْمِي بَنِي سَاعِدَةَ. وَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: خُلِّفْنَا، فَكُنَّا آخِرَ الْأَرْبَعِ، أَسْرِجُوا لِي حِمَارِي آتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ ابْنُ أَخِيهِ سَهْلٌ، فَقَالَ: أَتَذْهَبُ لِتَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ، أَوَلَيْسَ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعٍ؟ فَرَجَعَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَحُلَّ عَنْهُ». [م٢٥١١][خ٣٧٨٩]

● **شرح المفردات:**

- «أَسْرِجوا»: اصنعوا السَّرْجَ.

● **ما يستفاد:**

١- التفاضل جارٍ بين أهل الفضل جميعًا.

٢- أهمية معرفة القائد بأتباعه ومعادن الرجال معه.

٥٧- باب: في حسن صحبة الأنصار رضي الله عنهم

١٧٣٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ. وَ[زَادَ] فِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَنَسٍ». [م٢٥١٣][خ٢٨٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «آليتُ»: عاهدتُ أو أقسمتُ.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم الصحابة للأنصار رضي الله عنهم لما قاموا به من نصرة رسول الله ﷺ وخدمته.

٢- تواضُعُ أصحاب رسول الله ﷺ لبعضهم ومعرفتهم لفضلهم وسبقهم.

٥٨- باب: في فضائل الأشعريين رضي الله عنهم

١٧٣٩- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ- أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ- قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ». [م٢٤٩٩][خ٤٢٣٢]

باب: منه

١٧٤٠- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». [م٢٥٠٠][خ٢٤٨٦]

● **شرح المفردات:**

- «أَرْمَلوا»: افتقَرُوا أو فَنِيَ طعامُهُم.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة الأشعريين ومنزلتهم من رسول الله ﷺ.

٢- فعلُ الأشعريين مثالٌ عملي للتكافل الاجتماعي.

٣- فضيلة القيام بالقرآن ومدارسته بالليل.

٤- يستحب عند الحاجة مقاسمة الطعام القليل والكثير.

٥- استحبابُ تفقُّدِ أحوال الجيران والإخوان.

٥٩- باب: دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم

١٧٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، أَمَا إِنِّي لَمْ أَقُلْهَا، وَلَكِنْ قَالَهَا اللهُ ﷻ». [م٢٥١٦][خ٣٥١٤]

باب: منه

١٧٤٢- عَنْ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ- فِي صَلَاةٍ-: «اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ، عَصَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ، غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ ﷻ». [م٢٥١٧]

● **ما يستفاد:**

١- دعاء النبي ﷺ لأسلم وغفار مستجاب، ومنقبتهما العظيمة.

٢- كما ثبت لبعض الأشخاص والقبائل المدحُ والثناء لصلاحهم ثبت لغيرهم الذَّمُّ لفسادهم.

٣- المعصية والمحادة والمشاقة لله ورسوله سببُ اللعنة والطرد من الرحمة.

٤- أولوية الصبر والصفح والعفو في مقام الدعوة، والشدة والغلظة في مقام الجهاد والمناجزة.

٦٠- باب: فضل مزينة وجهينة وغفار

١٧٤٣- عن أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ- وَأَحْسِبُ- جُهَيْنَةَ. مُحَمَّدٌ الَّذِي شَكَّ-. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ، وَغِفَارُ، وَمُزَيْنَةُ- وَأَحْسِبُ-

جُهَيْنَةُ- خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي عَامِرٍ، وَأَسَدٍ، وَغَطَفَانَ، أَخَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَأَخْيَرُ مِنْهُمْ». [م٢٥٢٢][خ٣٥١٥]

● **ما يستفاد:**

١- تفضيل السابق بالخير على غيره.

٢- معرفة النبي ﷺ بمواطن الخير في الرجال والقبائل.

٣- إثبات التفاضل بين أهل الإسلام.

٤- لا تروج مقولات الجاهليين بعضهم في بعض عند نبي الإسلام ﷺ.

٦١- باب: ما ذكر في طيء

١٧٤٤- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ لِي: إِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّءٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ». [م٢٥٢٣]

٦٢- باب: ما ذكر في دوس

١٧٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِن دَوْسًا [قَدْ] كَفَرَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا. فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَائْتِ بِهِمْ». [م٢٥٢٤][خ٢٩٣٧]

٦٣- باب: في فضل بني تميم

١٧٤٦- عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «لَا أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ ثَلَاثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ. قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا. قَالَ: وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَعْتِقِيهَا؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». [م٢٥٢٥][خ٢٥٤٣]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة قبيلة طيئ، ودوس، وبني تميم.

٢- التفاضل يكون بالأعمال، لا بالأنساب، والأحساب.

٣- قد يقعُ التفاضلُ بحسب الموقف من فتن آخر الزمان.

٤- أفضلُ الناسِ أتقاهم وأطوعُهم لله تعالى.

٦٤- باب: في المؤاخاة بين أصحاب النبي ﷺ

١٧٤٧- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ آخَى بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ». [م٢٥٢٨]

باب: منه

١٧٤٨- عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ: قِيلَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ أَنَسٌ: قَدْ حَالَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِهِ». [م٢٥٢٩][خ٢٢٩٤]

باب: منه

١٧٤٩- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً**».[م٢٥٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «**الحِلْفُ**»: المعاهدة والمعاقدة على التعاون.

● **ما يستفاد:**

١- التآخي الخاص بين المؤمنين كان عقدًا فريدًا ذابت معه كثير من الحواجز

٢- الأمر بالتآخي في طاعة الله ورسوله.

٣- يُنهَى عن كل حِلْفٍ على التظالم والبغي، ويُؤمَرُ بكل حِلْفٍ على البر والخير.

٦٥- باب: قول النبي ﷺ: «أنا أمنة لأصحابي، وأصحابي أمنة لأمتي»

١٧٥٠- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ. قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ. قَالَ: أَحْسَنْتُمْ- أَوْ: أَصَبْتُمْ-. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».[م٢٥٣١]

● **شرح المفردات:**

- «أَمَنَةٌ»: جمعُ أمينٍ، وهو الحافظ، فمتى بقيتِ النجوم بقيتِ السماء، فإذا ذهبتِ النجوم ذهبتِ السماء.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة أصحاب رسول الله ﷺ بين أمته.

٢- بذهَابِ جيلِ الصحابة رضي الله عنهم يذهب خير كثير في هذه الأمة، وتظهر الفتن والمحن.

٦٦- باب: فيمن رأى النبي ﷺ أو رأى أصحاب النبي ﷺ أو رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ

١٧٥١- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُبْعَثُ مِنْهُمُ الْبَعْثُ فَيَقُولُونَ: انْظُرُوا، هَلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّانِي، فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيهِمْ مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّالِثُ، فَيُقَالُ: انْظُرُوا، هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ ثُمَّ يَكُونُ الْبَعْثُ الرَّابِعُ، فَيُقَالُ: انْظُرُوا، هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مَنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ». [م٢٥٣٢][خ٢٨٩٧]

● ما يستفاد:

١- أهل الصلاح والإيمان أمن للأمة من كل شر.

٢- فضيلة القرون الثلاثة الأولى.

٣- للطاعة بركة وفتح ونصر وبرهان.

٦٧- باب: خير القرون قرن الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم

١٧٥٢- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ- قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةً- ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ، وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمِ السِّمَنُ». [م٢٥٣٥][خ٢٦٥١]

٦٨- باب: تجدون الناس معادن

١٧٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ». [م٢٥٢٦][خ٣٤٩٣]

● ما يستفاد:

١- أفضلية القرون الثلاثة المتقدمة.

٢- تفاضل الناس بحسب قربهم من زمن النبوة، وفقههم في دين الله تعالى.

٣- تحريم مداهنة الناس على المعصية.

٤- تحريم الخيانة وفساد الطوية، وترك الوفاء بالنذر.

٥- التحذير من ذوي الوجهين، ومن المتلونين في كل عصر ومصر.

٦٩- باب: قول النبي ﷺ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة ممن هو عليها

١٧٥٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: **أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ». [م٢٥٣٧][خ١١٦]

- **شرح المفردات:**

- «**منفوسة**»: مولودة.
- «**فَوَهَلَ**»: فغلط وأخطأ.
- «**يَنخرِمُ**»:ينقضي وينتهي.

- **ما يستفاد:**

١- أخطأ بعضُ الناس في فهم مقالة النبي ﷺ فظنوا أن الساعة تقوم قبل مائة سنة.

٢- أراد النبيُّ ﷺ أنه لا يبقى من أصحابه أحد بعد مائة سنة من ذلك التوقيت.

٣- آخر الصحابة رضي الله عنهم موتًا هو أبو الطفيل عامر بن وائلة رضي الله عنه توفي عام ١١٠هـ.

٧٠- باب: النهي عن سَبِّ أصحاب النبي ﷺ وفضلهم على من بعدهم

١٧٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**». [م٢٥٤٠][خ١١٦]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين وحرمة التعرض لهم بسب أو تجريح.

٢- قليل العمل مع عظيم التقوى خير من كثير العمل مع قليل التقوى.

٣- فضيلة الصحبة، وأنها لا يعدلها عمل.

٧١- باب: ذكر أويس القرني من التابعين وفضله رضي الله عنه

١٧٥٦- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**». [م٢٥٤٢]

باب: منه

١٧٥٧- عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ.** فَاسْتَغْفِرْ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ**

فَافْعَلْ. فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟» [م٢٥٤٢]

● **شرح المفردات:**

- «**أمداد أهل اليمن**»: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش المسلمين.
- «**غَبْراءُ الناسِ**»: ضعفاؤهم الذين لا يُؤْبَهُ لهم.
- «**البَرَصُ**»: مرض جلدي يذهب بلون الجلد.

● **ما يستفاد:**

١- منقبة أويس القرني وفضله وخيريته بين التابعين.

٢- صلاح القلب والحال مع الرب تجعل العبد مستجاب الدعوة.

٣- من أهل الجنة أتقياء أخفياء أنقياء لا يعرفون ولا يذكرون.

٤- استحباب الخمول وترك الشهرة في الدنيا.

٥- أكثر أهل الجنة من الضعفاء المخبتين ذوي القلوب الرقيقة.

٦- الحديث من أعلام نبوته ﷺ.

٧٢- باب: في ذكر مصر وأهلها

١٧٥٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا- أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا- فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا**. قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا». [م٢٥٤٣]

● **شرح المفردات:**

- «**القيراطُ**»: جزء من أجزاء العملة، ومقياس من مقاييس الأرض.
- «**الذِّمَّةُ**»: الحرمة والحق.
- «**فَإِنَّ لَهُمْ... وَرَحِمًا**»: لأن هاجر أمَّ إسماعيلَ مصريةٌ.
- «**فَإِنَّ لَهُمْ... وصِهْرًا**»: لأن ماريةَ أمَّ إبراهيمَ مصريةٌ.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة مصر وأهلها والوصية بهم.

٢- كثرة الخصام على الدنيا من علامات فساد الناس.

٣- أهلُ الإيمان لا يتنافسون الدنيا ولا يطلبون حطامها.

٤- التذكير بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب.

٥- الحديث من دلائل نبوته ﷺ.

٧٣- باب: ما ذكر في عُمان

١٧٥٩- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبُّوهُ، وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ**». [م٢٥٤٤]

٧٤- باب: ما ذكر في فارس

١٧٦٠- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾[الجمعة:٣] قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: **لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ**». [م٢٥٤٦][خ٤٦٩٨]

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة سلمان رضي الله عنه وأهل الإيمان والسنة من بلاد فارس.

٢- الإحسان إلى الرسل من شيم أهل الإيمان ومما تواطأ عليه الكرام.

٣- يُدْرِكُ الرجل بصدق همته الدرجات العلا من الإيمان.

٤- الإيمانُ ليس حِكْرًا على أمة من الخلق دون غيرهم، والدين يُجَدَّدُ بالعرب وبمن سواهم.

٧٥- باب: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة

١٧٦١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً**». [م٢٥٤٧]

٧٦- باب: ما ذكر في كذاب ثقيف ومبيرها

١٧٦٢- عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ قَالَ: «رَأَيْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ، حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ لصَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ. ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ. فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِاللهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصديق رضي الله عنهما، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي، أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ. قَالَ: فَأَبَتْ، وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي. قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ

أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أنا وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ و[طَعَامَ] أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا، وَلَمْ يُرَاجِعْهَا». [م٢٥٤٥]

● **شرح المفردات:**

- «**عَقَبَةُ المدينةِ**»: المقصود بالمدينة مكة.
- «**نَفَذَ**»: انصرف.
- «**يَسْحَبُكَ بقرونك**»: يجرُّكَ بضفائرك.
- «**يَتَوَذَّفُ**»: يُسرع أو يَتَبختر.
- «**الـمُبِيرُ**»: المُهْلِكُ.
- «**السَّبْتُ**»: النعلُ التي لا شعر لها.
- «**إِخَالُكَ**»: أظنُّكَ.

● **ما يستفاد:**

١- لا ينبغي الانخداع بظاهر إنسان حتى يختبر ويبتلى.

٢- الحديث من أعلام نبوته ﷺ.

٣- الجهر بالحق في وجوه الظالمين سنة الصحابة رضي الله عنهم.

٤- للحق صولة وقوة على نفوس الظلمة والمفسدين.

٥- اتَّفق أهل السنة أن الحجاج من الولاة الظلمة.

كتاب البر والصلة

١- باب: في بر الوالدين وأيهما أحق بحسن الصحبة

١٧٦٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: **أُمُّكَ**. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **ثُمَّ أُمُّكَ**. [قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **ثُمَّ أُمُّكَ**]. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **ثُمَّ أَبُوكَ**». [م٢٥٤٨][خ٥٩٧١]

● **ما يستفاد:**

١- وجوب بر الوالدين والإحسان إليهما.

٢- تعظيم حق الأم ثلاثة أضعافِ حقِّ الأب.

٢- باب: تقديم بر الوالدين على العبادة

١٧٦٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ [وَهُوَ يُصَلِّي] فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ! فَأَتَوْهُ، فَاسْتَنْزَلُوهُ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ. فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا

غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ. قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ. فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ، فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ- قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ. وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَتَرَكَ الرَّضَاعَ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا! فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ. فَقَالَتْ: حَلْقَى! مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ! وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا! قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا». [م٢٥٥٠][خ١٢٠٦]

● **شرح المفردات:**

- «حَلْقَى»: كلمة تعجُّبٍ، أي: أصابها اللهُ بوجعٍ في حَلْقِها.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم حق الوالدين وأنه من فرائض الدين.

٢- يقدم بر الوالدين لفرضيته على نوافل العبادات.

٣- تعظيم حق الأم وتقديمها على الأب في البر والإحسان.

٤- تقديم الفرائض على النوافل.

٥- تقوى الله تُنجي من المهالك.

٦- وقوع الكرامات للصالحين في كل أمة وملَّة.

٧- العبرة بالمخبر لا بالمظهر، وبالحقيقة لا بالصورة.

٣- باب: ترك الجهاد لبر الوالدين وصحبتهما

١٧٦٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: «أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ ﷻ. قَالَ: **فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟** قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: **فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ ﷻ؟**. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: **فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا**». [م٢٥٤٩][خ٣٠٠٤]

- **ما يستفاد:**

١- يجب استئذان الوالدين في الجهاد غير المتعين.

٢- يُقدَّمُ بِرُّ الوالدين على الجهاد التطوعي.

٣- قد تتفاوَتُ إجاباتُ السائلين بالنظر إلى أشخاصهم وأحوالهم.

٤- باب: قوله ﷺ: إن الله حرم عقوق الأمهات

١٧٦٦- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**». [م٥٩٣][خ١٤٧٧]

- **شرح المفردات:**

- «**وَأْدُ البناتِ**»: قَتْلُهُنَّ أحياءً خشيةَ الفقر أو العار.

- «**منعًا وهاتِ**»: منع ما يجب عليه دفعُهُ، وطلب ما ليس له بحق.

- **ما يستفاد:**

١- تحريم عقوق الأم والأب على السواء وأنه من الكبائر.

٢- تحريم قتل الولد خشية الفقر والبنت خشية العار.

٣- حفظ الأنفس والأموال من مقاصد الشريعة.

٥- باب: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة

١٧٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُه، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُه، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُه. قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». [م٢٥٥١]

● **شرح المفردات:**

- «رَغِمَ أَنْفُ»: التصَقَ أنفُهُ بالتراب، وهو دعاء عليه.

● **ما يستفاد:**

١- بر الوالدين من أعظم أسباب دخول الجنة، لا سيما حال كبرهما.

٢- عناية الشريعة بحقوق الوالدين لا سيما عند الكبر.

٣- رعاية الشريعة للحقوق الاجتماعية وحمايتها.

٦- باب: من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه

١٧٦٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى. فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، وَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا، وَالْعِمَامَةَ، قَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللهُ لَكَ، أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ- وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ رضي الله عنه». [م٢٥٥٢]

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لأمر نبيهم ﷺ.

٢- شدة امتثال ابن عمر رضي الله عنهما لحديث النبي ﷺ.

٣- صلة أهل ود الوالد من بره بعد موته.

٧- باب: في الإحسان إلى البنات

١٧٦٩- عن عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- قَالَتْ: «جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**». [م٢٦٢٩][خ١٤١٨]

باب: منه

١٧٧٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**. وَضَمَّ أَصَابِعَهُ». [م٢٦٣١]

- **ما يستفاد:**

١- عظيم عناية الإسلام بالمرأة بنتًا.

٢- تربية البنات من أبواب الجنة، وفي هذا ما يستدعي الفرح بهن.

٣- فضيلة الإحسان إلى البنات في التربية والتنشئة.

٨- باب: صلة الرحم تزيد في العمر

١٧٧١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**».[م٢٥٥٧][خ٢٠٦٧]

- **شرح المفردات:**

- «**أَنْ يُبْسَطَ... وَيُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ**»: يؤخَّرَ في أجلِهِ.

- **ما يستفاد:**

١- مَن أراد سعة الرزق وطول العمر فعليه بصلة الرحم.

٢- مَن أراد الذِّكْرَ الحسن بعد موته فعليه بصلة الرحم.

٣- لا تَعَارُضَ بين كون الرزق والأجل محدَّدين مقدَّرَين وكون صلة الرحم سببًا، وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلق له.

٩- باب: صلة الرحم وإن قطعوا

١٧٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: **لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**». [م٢٥٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمَلَّ**»: الرماد الحار.
- «**الظَهِيرُ**»: المُعِينُ.

● **ما يستفاد:**

١- عناية الإسلام بصلة الأرحام.

٢- فضيلة مقابلة السيئة بالحسنة ابتغاء مرضات الله تعالى.

٣- تأييد الله لأهل صلة الأرحام.

١٠- باب: في صلة الرحم وقطعها

١٧٧٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ. ثُمَّ قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾**[محمد:٢٢-٢٤]». [م٢٥٥٤][خ٤٨٣٠]

باب: منه

١٧٧٤- عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**. قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي: قَاطِعَ رَحِمٍ». [م٢٥٥٦][خ٥٩٨٤]

● **شرح المفردات:**

- «الْعَائِذُ»: المستعيذُ.

● **ما يستفاد:**

١- قطعُ الأرحامِ من الكبائر العظام.

٢- تعظيم صلة الرحم عند الله تعالى.

٣- اهتمام الإسلام بشد أو اصر التواصل بين الأرحام

١١- باب: في كافل اليتيم

١٧٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ- وَأَشَارَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى». [م٢٩٨٣]

١٢- باب: في ثواب الساعي على الأرملة والمسكين

١٧٧٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ- وَأَحْسِبُهُ قَالَ:- وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ». [م٢٩٨٢][خ٥٣٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «كَافِلُ الْيَتِيمِ»: القائم على شئونه المادية والمعنوية.

● **ما يستفاد:**

١- كفالة اليتيم من أعظم القربات.

٢- إعانة المحتاج والأرملة من أبواب الجهاد في سبيل الله.

٣- صدقُ النية في العمل مع الإخلاص يورث أعلا الدرجات.

٤- عناية الإسلام بحقوق الضعفة والمحتاجين.

١٣- باب: في المتحابين في الله ﷻ

١٧٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ-: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي». [م٢٥٦٦]

باب: منه

١٧٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ [لَهُ] عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ﷻ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». [م٢٥٦٧]

- **شرح المفردات:**

- «المَدْرَجَةُ»: الطريقُ.
- «تَرُبُّهَا»: تُهيئها وتُصلحها.

- **ما يستفاد:**

١- الحبُّ في الله مِن أعظمِ العباداتِ وأقوى الصلاتِ.

٢- استحباب الزيارة في الله وكل ما يوثق المحبة بين الإخوان.

٣- الأخوة الصادقة المخلصة سبب الدرجات العلا في الآخرة.

٤- لا بدَّ من برهان عملي على دعاوى المحبة والإخوة.

١٤- باب: المرء مع من أحب

١٧٧٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟ قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ، وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ». [م٢٦٣٩][خ٣٦٨٨]

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة ﷺ على طلب المعالي.

٢- عظيم فقه الصحابة في رتب الأعمال.

٣- انتفاع الأحباب بالمحبة في الدنيا والآخرة على حد سواء.

٤- الانصراف نحو الأعمال الصالحة أولى من الأسئلة غير النافعة.

١٥- باب: إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده

١٧٨٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ عليه السلام فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي- فِي أَهْلِ السَّمَاءِ-: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ». [م٢٦٣٧][خ٣٢٠٩]

● **ما يستفاد:**

١- القبول والمحبة بين الصالحين ثمرة محبة الله لعبده.

٢- البغض بين الصالحين من بغض الله لعبده.

٣- إثبات صفة محبة الله تعالى لأهل الطاعة، وصفة بغضه تعالى لأهل المعصية.

١٦- باب: الأرواح جنود مجندة

١٧٨١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ- يَرْفَعُهُ- قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». [م٢٦٣٨][خ٣٣٥٣]

● **ما يستفاد:**

١- أهمية التعرف إلى أخلاق الخلق، وأصولهم ومعارفهم.

٢- بيوت الخير وأصول الفضل ينفع الله بها في كل مجتمع.
٣- عمق أثر الإسلام في تهذيب أخلاق الإنسان.
٤- لا يُنكَرُ ما يقع بين الأرواح مِن ائتلاف أو اختلاف.

١٧- باب: المؤمن للمؤمن كالبنيان

١٧٨٢- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**». [م٢٥٨٥][خ٤٨١]

١٨- باب: المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف

١٧٨٣- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**». [م٢٥٨٦][خ٦٠١١]

● **ما يستفاد:**

١- تقديم نسب الإيمان على كل علاقة ونسب.
٢- الولاء لأهل الإيمان يوجب التراحم والتعاضد والتناصر.
٣- حرصُ الإسلام على تماسك وترابط المجتمع المسلم.
٤- الحذرمن تقسيم الولاء وتبعيضه بحسب انتماءات حزبية أو مصطلحات غير شرعية.

١٩- باب: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله

١٧٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا- وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**». [م٢٥٦٤]

● **شرح المفردات:**

- «وَلَا تَنَاجَشُوا»: لا يزد بعضكم في ثمن سلعة لا يريد شراءها.
- «وَلَا تَدَابَرُوا»: لا تتعادَوا أو تتقاطعوا.

● **ما يستفاد:**

١- تحريم كل ما يجلب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

٢- تعظيم حق المسلم على أخيه المسلم.

٣- حرمة الإساءة إلى المسلم ولو بأعمال القلوب غير الظاهرة كالغلِّ أو الحسد أو الحقد.

٤- تقوى القلوب من أعظم ما يقرب إلى علام الغيوب.

باب: منه

١٧٨٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». [م٢٥٦٤]

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم أعمال القلوب وأعمال الجوارح.

٢- أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب.

٣- أهمية العناية بإصلاح القلوب.

٤- تغليظ تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

٢٠- باب: في الستر على العبد

١٧٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [م٢٥٩٠]

باب: منه

١٧٨٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [م٢٥٩٠]

● **ما يستفاد:**

١- الله تعالى ستير يحب الستر على عباده في الدنيا والآخرة.

٢- يُسْتَحَبُّ سترُ الزلات التي لم يجاهر أو يفاخر بها صاحبها.

٣- استحباب الستر على النفس والغير من غير إقرار على ظلم.

٢١- باب: في شفاعة الجلساء

١٧٨٨- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: **اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ**».

[م٢٦٢٧][خ١٤٣٢]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الشفاعة عند الناس.

٢- استحباب قبول شفاعة المسلمين.

٣- استحباب الشفاعة لمن كانت حاجته بَيِّنة.

٢٢- باب: مثل الجليس الصالح

١٧٨٩- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**». [م٢٦٢٨][خ٢١٠١]

● **شرح المفردات:**

- «**الْكِيرُ**»: منفاخ ينفخ به على النار.

- «**يُحْذِيكَ**»: يعطيك بلا ثَمَنٍ.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ مجالسة الأخيار والأبرار.

٢- وجوب اجتناب صحبة السوء.

٣- ضربُ الأمثال والتشبيهات تقرب المعاني وتوضحها.

٢٣- باب: في الوصية بالجار

١٧٩٠- عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيُوَرِّثَنَّهُ». [م٢٦٢٥][خ٢٦٢٤]

٢٤- باب: في تعاهد الجيران بالبر

١٧٩١- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ». [م٢٦٢٥]

باب: منه

١٧٩٢- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». [م٢٦٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «المَرَقُ»: الحساء.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم فعلِ المعروف للخلق كافة.

٢- تعظيم حق الجار، ولو كان غير مسلم.

٣- حصول الثواب الكثير على المعروف القليل.

٤- كراهة احتقار المعروف، ولو كان قليلًا.

٥- كثرة أبواب الخير، وكثرة طرق الجنة.

٢٥- باب: في الرفق

١٧٩٣- عَنْ جَرِيرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ». [م٢٥٩٢]

باب: منه

١٧٩٤- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». [م٢٥٩٤]

٢٦- باب: إن الله يحب الرفق

١٧٩٥- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». [م٢٥٩٣]

● **ما يستفاد:**

١- الرفق في الأمر كله من مقاصد الشريعة المطهرة.

٢- الرفق مع الزوجة والأولاد والخدم والمرءوسين والأقربين أولى وأحرى.

٣- الجزاء من جنس العمل، فَمَنْ يَرْفُقْ يَرْفُقِ اللهُ به.

٤- ذمُّ العنف والشدة في غير موضعها.

٢٧- باب: في عذاب المتكبر

١٧٩٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ [الْخُدْرِيِّ] وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ». [م٢٦٢٠]

باب: منه

١٧٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ- قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ-: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». [م١٠٧]

● **شرح المفردات:**

- «عَائِلٌ»: فقير كثير العيال.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات صفات العظمة والعزة والكبرياء لله تعالى.

٢- الكبر من الكبائر الموبقة.

٣- تضاعف إثم المعاصي وعقوبتها بضعف الداعي والدافع إليها.

٤- كلام الله تعالى ونظره وتزكيته لعبده يوم القيامة من فضل الله ورحمته.

٢٨- باب: في المتألي على الله ﷻ

١٧٩٨- عَنْ جُنْدَبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ. وَإِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؛ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». أَوْ كَمَا قَالَ. [م٢٦٢١]

● **شرح المفردات:**

- «يَتَأَلَّى»: يحلف.

● **ما يستفاد:**

١- الحلف على الله بامتناع المغفرة والتوبة على بعض عباده من محبطات الأعمال.

٢- القول على الله بغير علم من أعظم الموبقات.

٣- المتألِّي على الله معرَّض لحبوط عمله- عياذًا بالله.

٢٩- باب: في المداراة ومن يتقى فحشه

١٧٩٩- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ. أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟! قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مَنْ وَدَعَهُ- أَوْ تَرَكَهُ- النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ». [م٢٥٩١][خ٦٠٣٢]

● **شرح المفردات:**

- «فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»: كلمة ذم.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب مداراة الشخص البذيء وفاحش اللسان.

٢- تجنُّبُ الفحش والبذاءة في معاملة الخلق والصبر عليهم.

٣- عدم ذِكر الخلق بسوء إلا ما احتيج إليه لمصلحة راجحة.

٣٠- باب: في العفو

١٨٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». [م٢٥٨٨]

● **ما يستفاد:**

١- الاستكثار من الصدقة سبب للثواب والبركة.

٢- فضيلة العفو عمن أساء، والصفح عمن اعتذر.

٣- تعظيم شأن التواضع في دين الله.

٣١- باب: في الذي يملك نفسه عند الغضب

١٨٠١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ. قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». [م٢٦٠٨]

● **ما يستفاد:**

١- وفاة الصغير من أبواب زيادة الأجر لوالده إذا احتسبه.

٢- استحباب الحلم عند الغضب وكراهة التسرع في أثنائه.

٣٢- باب: التعوذ عند الغضب

١٨٠٢- عَنْ سَلْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ قَالَ: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: **إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**. فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آنِفًا؟ قَالَ: **إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُونًا تَرَانِي». [م٢٦١٠][خ٣٢٨٢]

● **ما يستفاد:**

١- الأمر بالتعوذ من الشيطان عند الغضب.

٢- ذِكر الله والوضوء يذهبان الغضب.

٣- الإمساك عن الكلام حال الغضب أولى من كلام يندم عليه صاحبه.

٣٣- باب: خلق الإنسان خلقًا لا يتمالك

١٨٠٣- عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ عليه السلام فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ**». [م٢٦١١]

● **شرح المفردات:**

- «**يُطِيفُ**»: يدور حوله.

- «**الأَجْوَفُ**»: من له جوف.

- «**لَا يَتَمَالَكُ**»: لا يملك نفسه أمام نوازعه ودوافعه.

● **ما يستفاد:**

١- ضعفُ الإنسان أمام غرائزه ودوافعه.

٢- شدة عداوة الشيطان للإنسان.

٣٤- باب: في البر والإثم

١٨٠٤- عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ قَالَ: «أقمتُ مع رسول الله ﷺ في المدينة سنة، ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شيء قَالَ: فسألتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**». [م٢٥٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «**حاك**»: تردَّد.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة ﷺ على ما ينفعهم.

٢- الاجتهاد في طلب علم الدين بسؤال أهله.

٣- فضيلة حسن الخلق.

٤- اجتناب ما يحيك في الصدور من الإثم والوزر.

٣٥- باب: فيمن رفع الأذى عن الطريق

١٨٠٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ؛ لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ**». [م١٩١٤][خ٢٤٧٢]

باب: منه

١٨٠٦- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: «يَا نَبِيَّ اللهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ. قَالَ: «**اعْزِلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ**». [م٢٦١٨]

● **ما يستفاد:**

١- الإيمان عمل إيجابي في تكثير الخير وتقليل الشر وإيصال النفع.

٢- رُبَّ عمل صغير تعظيمه النية الصالحة.

٣- عناية الشريعة بحماية المجتمع والبيئة من الأذى بكل أشكاله المادية والمعنوية.

٤- تحري المصلحة العامة لأهل الإسلام من صالح العمل.

٣٦- باب: ما يصيب المؤمن من الشوكة والمصيبة

١٨٠٧- عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: «دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها- وَهِيَ بِمِنًى- وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَتْ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ قَالُوا: فُلَانٌ خَرَّ عَلَى طُنُبِ فُسْطَاطٍ، فَكَادَتْ عُنُقُهُ- أَوْ عَيْنُهُ- أَنْ تَذْهَبَ. قَالَتْ: لَا تَضْحَكُوا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ**». [م٢٥٧٢][خ٥٦٤٠]

٣٧- باب: ما يصيب المؤمن من الوصب والحزن

١٨٠٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ، حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ**». [م٢٥٧٣][خ٥٦٤١]

باب: منه

١٨٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ**﴾[النساء:١٢٣]، بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا**». [م٢٥٧٤]

● **شرح المفردات:**

- «**خَرَّ**»: سقط.

- «**الطُّنُبُ**»: الحبلُ الذي تشدُّ به الخيمة.

- «فُسْطَاطٌ»: خيمةٌ أو خباءٌ.
- «الوَصَبُ»: المرضُ.
- «النَّصَبُ»: التعبُ.
- «قاربوا»: توسطوا.
- «النَّكْبَةُ»: المصيبةُ.

● **ما يستفاد:**

١- المصائب القدرية تكفر السيئات.

٢- الأمر بحمد الله تعالى على كل قضاء.

٣- فضل الصبر على المصائب كافة.

٤- أهمية احتساب أجر الابتلاء عند الله تعالى.

٥- أهمية الرضا بقضاء الله وقدره.

٣٨- باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر

١٨١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ**». [م٢٥٥٩][خ٦٠٦٥]

٣٩- باب: خيرهما الذي يبدأ بالسلام

١٨١١- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**». [م٢٥٦٠][خ٦٠٧٧]

● **ما يستفاد:**

١- التأكيد على فضل التآخي والمحبة في الله تعالى.

٢- حرمة كلِّ ما يثير العداوة والبغضاء بين المسلمين.

٣- النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث إلا لمصلحة شرعية راجحة.

٤- الهجرة وسيلة شرعية للتأديب والاستصلاح.

٤٠- باب: في الشحناء والتهاجر

١٨١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أنظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، [أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا]». [م٢٥٦٥]

- **ما يستفاد:**

١- الإكثار من الأعمال الصالحة يومي الاثنين والخميس.

٢- الإسراع في الإصلاح بين المتخاصمين المسلمين.

٣- عفوُ الله ورحمته وبركته تتنزل مع الصلاح والإصلاح.

٤- المسارعة إلى جميع أسباب المغفرة.

٤١- باب: النهي عن التجسس والتنافس والظن

١٨١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا». [م٢٥٦٣][خ٥١٤٣]

- **شرح المفردات:**

- «وَلَا تَحَسَّسُوا»: نهي عن طلب الشيء بالحاسة كاستراق السمع.

- «وَلَا تَجَسَّسُوا»: نهي عن طلب الشيء بلطف وخفية، كفعل الجاسوس.

- **ما يستفاد:**

١- تحريم كل ما من شأنه إفساد المودة بين المسلمين.

٢- التآخي يستلزم ترك كل ما يفسد العلاقات الطيبة.

٤٢- باب: في تحريش الشيطان بين المصلين

١٨١٤- عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**». [م٢٨١٢]

٤٣- باب: مع كل إنسان شيطان

١٨١٥- عن عَائِشَةَ ﷺ -زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ-: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قالتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: **مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟** فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟** قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: **نَعَمْ**. قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: **نَعَمْ**. قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ**». [م٢٨١٥]

● **ما يستفاد:**

١- على المسلمين أن يحذروا نزغات الشياطين.

٢- التحريش بين الإخوان من عمل الشيطان، فليحذر.

٣- الحرص على مدافعة أسباب تسلط الشيطان على الإنسان.

٤- فضيلة النبي ﷺ بإسلام شيطانه، وبسلامته من وسوسته.

٥- كمال أدب أم المؤمنين عائشة ﷺ مع رسول الله ﷺ في السؤال.

٤٤- باب: النهي عن الغيبة

١٨١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**». [م٢٥٨٩]

٤٥- باب: في النميمة

١٨١٧- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا**

الْعَضْهُ، هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ. وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا». [م٢٦٠٦]

● **ما يستفاد:**

١- تحرمُ الغيبة والنميمة، وأنهما من الكبائر.

٢- نهيُ المغتاب والنمام من النهي عن المنكر.

٣- الاستكثار من الطاعات يعقبه حصول البركات.

٤- الإصرارُ على السيئات يَستجلب نقمة رب الأرض والسماوات.

٥- الكفُّ عن الغيبة والنميمة من أسباب صلاح المجتمعات

٤٦- باب: لا يدخل الجنة قتات

١٨١٨- عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا، فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ: إِنَّ هَذَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ- إِرَادَةَ أَنْ يُسْمِعَهُ-: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**».

[م١٠٥] [خ٦٠٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «**قَتَّاتٌ**»: نمَّام.

● **ما يستفاد:**

١- عظيم فقه حذيفة رضي الله عنه.

٢- حرمة النميمة تتعاظم إذا ترتبت عليها فتنة عامة.

٣- تحرم إثارة الفتنة، وذلك عن طريق نقل أحاديث الناس إلى السلطان.

٤٧- باب: في ذي الوجهين

فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم في أواخر الفضائل (الحديث: ١٧٤٨).

٤٨- باب: في الصدق والكذب

١٨١٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**». [م٢٦٠٧][خ٦٠٩٤]

● **ما يستفاد:**

١- تحري الصدق من شعب الإيمان، وتحري الكذب بضده.

٢- الكذب من شيم أهل النفاق والفجور.

٣- إدمان الصالحات يعقب الخيرات والعكس بالعكس.

٤٩- باب: ما يجوز فيه الكذب

١٨٢٠- عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ﷺ- وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ- أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ [وَهُوَ] يَقُولُ: «**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا، أو يَنْمِي خَيْرًا**. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ». [م٢٦٠٥][خ٢٦٩٢]

● **شرح المفردات:**

- «**يُنمي**»: ينقل ويبلغ.

● **ما يستفاد:**

١- نقلُ الخير وإشاعة الثناء بين المتخاصمين يدخل في عمل الخير.

٢- لأنَّ الحرب خدعة جاز التمويه على الأعداء.

٣- العلاقات الزوجية تتطلب توسعًا في العبارات تبيحه الشريعة.

٤- تطلُّعُ الشرعِ المطهر لنقاء المجتمع الإسلامي وتطهيره.

٥٠- باب: النهي عن دعوى الجاهلية

١٨٢١- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: **دَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**. فَسَمِعَهَا عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا، وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: **دَعْهُ؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**». [م٢٥٨٤][خ٣٥١٨]

● **شرح المفردات:**

- «كَسَعَ»: ضرب مؤخرته.

● **ما يستفاد:**

١- بيان أن المجتمع الفاضل لا يخلو من منغصات.

٢- واجب الكبار في كل مجتمع قطع أسباب الفتن.

٣- التحزب بذاته لا يُذَمُّ إلا إذا كان معه تعصب ذميم للباطل.

٤- دَرْءُ المفاسد مقدَّمٌ على جلبِ المنافع.

٥- شدة ما لاقى نبيُّنا ﷺ من أذى المنافقين.

٥١- باب: النهي عن السباب:

١٨٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا، فَعَلَى الْبَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ**». [م٢٥٨٧]

● **شرح المفردات:**

- «فَعَلى البَادِئِ...»: إثم السباب يرجع على البادئ منهما إلا إذا زاد المظلوم في أخذ حقه بقول أو فعل.

● **ما يستفاد:**

١- حرمة سباب المسلم والتعديه عليه بالقول.

٢- البادئ بالشر يبوء بالإثم.

٣- حرمة التعدي عند استيفاء الحق ولو من ظالم لمظلوم.

٥٢- باب: النهي عن سب الدهر

١٨٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُول اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ عز وجل: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ؛ يَقُولُ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ؛ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا». [م٢٢٤٦][خ٤٨٢٦]

باب: منه

١٨٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ». [م٢٢٤٦]

● **شرح المفردات:**

- «أنا الدهر»: أي: بيده تعالى شأن الدهر، وهو خالق ما يجري فيه.

● **ما يستفاد:**

١- يحرم سب الدهر والأيام والليالي.

٢- الدهر ليس اسمًا من أسماء الله تعالى.

٣- وجوب الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره والصبر عليه.

٥٣- باب: النهي أن يشير الرجل إلى أخيه بالسلاح

١٨٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**». [م٢٦١٧][خ٧٠٧٢]

● **شرح المفردات:**

- «**يَنزِعُ**»: يرمي.

● **ما يستفاد:**

١- يحرم إرهاب المسلم لأخيه المسلم وتخويفه، ولو كان مازحًا.

٢- وجوب الحذر من نزغات الشيطان.

٥٤- باب: في إمساك السهام بنصالها في المسجد

١٨٢٦- عَنْ جَابِرِ بن عبدالله رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَمُرَّ بِهَا إِلَّا وَهُوَ آخِذٌ بِنُصُولِهَا». [م٢٦١٤][خ٤٥١]

باب: منه

١٨٢٧- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ وَبِيَدِهِ نَبْلٌ فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا**. قَالَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللهِ مَا مُتْنَا حَتَّى سَدَّدْنَاهَا، بَعْضُنَا فِي وُجُوهِ بَعْضٍ». [م٢٦١٥][خ٤٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «**النَّبْلُ**»: السهام.

- «**بِنُصُولِهَا**»: النصول: جمع نصل، وهو حديدة السهم.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن الإشارة لأحدٍ بالسلاح.

٢- يستحب أخذ الحيطة عند التعامل بالآلات الحادة أو الأسلحة.

٣- حرصُ الإسلام على أمن المجتمع وإشاعة السلام الاجتماعي فيه.

٤- الحذر من الفتن التي تستباح فيها الدماء.

٥٥- باب: النهي عن ضرب الوجه

١٨٢٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ**». [م٢٦١٢][خ٢٥٥٩]

باب: منه

١٨٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**». [م٢٦١٢][خ٢٥٥٩]

● **شرح المفردات:**

- «**يلطمن**»: يضرب.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم الإسلام لحرمة الإنسان، ووجهه أشد ما فيه حرمة.

٢- شدة تحريم ضرب الوجه من الإنسان؛ لما فيه من تحقير خلق الله المكرم.

٥٦- باب: في لعن البهائم والتغليظ فيه

١٨٣٠- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ، فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**. قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ». [م٢٥٩٥]

٥٧- باب: الكراهية للرجل أن يكون لعانًا

١٨٣١- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». [م٢٥٩٨]

باب: منه

١٨٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: «ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: **إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**». [م٢٥٩٩]

● **شرح المفردات:**

- «**فَضَجِرَتْ**»: غَضِبَتْ منها.

● **ما يستفاد:**

١- حرمة اللعن ولو للدواب أو الجمادات.

٢- مشروعية عقوبة وتعزير اللعانين.

٣- اللعانون يعاقبون في الآخرة بالحرمان من مراتب الفضل.

٤- عظيم خُلقه الشريف ﷺ.

٥٨- باب: في الذي يقول: هلك الناس

١٨٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ العبد: هَلَكَ النَّاسُ. فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ- وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانُ-: لَا أَدْرِي أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ». [م٢٦٢٣]

٥٩- باب: هلك المتنطعون

١٨٣٤- عَنْ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**. قَالَهَا ثَلَاثًا». [م٢٦٧٠]

● **شرح المفردات:**

- «**المتنطّعون**»: المغالون المتشددون.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن ذم المسلمين والدعاء عليهم بهلكة ونحوها.

٢- من الهلاك: احتقارُ المسلمين وذَمُّهم أجمعين.

٣- التشدد يجرُّ إلى التفريط عياذًا بالله.

٤- حرمة الغلوِّ والتكلف والتعمق في الأقوال والأعمال.

٥- التنطع بريد البدع.

٦- طلبُ المعاذير للخلق، والرفق بهم، والتثبت قبل إطلاق الأحكام من هدي الداعية المتبع.

٦٠- باب: في جعل دعاء النبي ﷺ على المؤمنين زكاة ورحمة

١٨٣٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ رَجُلَانِ، فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ! قَالَ: **وَمَا ذَاكِ؟** قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا. فَقَالَ: **أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا**». [م٢٦٠٠]

باب: منه

١٨٣٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها تُتَيَّمَة، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيُتَيَّمَةَ، فَقَالَ: **آنْتِ هِيَهْ؟! لَقَدْ كَبِرْتِ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ.** فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا- أَوْ قَالَتْ: قَرْنِي-! فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟** فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَدَعَوْتَ عَلَى يُتَيَّمَتِي؟ قَالَ: **وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟** قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا أَوْ لَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا! قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، أَمَا تَعْلَمِينَ شَرْطِي عَلَى رَبِّي؟ إِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.** وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ: (يُتَيِّمَةٌ) بِالتَّصْغِيرِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ». [م٢٦٠٣]

باب: منه

١٨٣٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ: **اذْهَبْ، ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**. قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: **اذْهَبْ، فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**. قَالَ: فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ: **لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ**. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمَيَّةَ: مَا حَطَأَنِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً». [م٢٦٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «**لمن أصاب...**»: أي: ما أصاب هذان الرجلان منك خيرًا؛ لأنه سبهما!
- «**قرني**»: سنِّي.
- «**تلوثُ خمارَها**»: تديره على رأسها.
- «**حطأني**»: ضربني براحة يده بين كتفيَّ.
- «**قفدني**»: صفع رأسي ببطن كفه من جهة القفا مداعبة منه ﷺ ومؤانسة.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات بشريته ﷺ لا ينافي تربعه على عرش الكمال.

٢- كمال خلقه وأدبه ورحمته ﷺ.

٣- استحباب الدعاء بالخير لمن غاضبه.

٤- الحرص على معاملة الناس بالرفق واللطف والصفح.

٥- ملاطفته ﷺ للغلمان والصبيان.



كـتـاب الظـلـم

١- باب: في تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة

١٨٣٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ- فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ منكم، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ [مِنْكُمْ] مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ عز وجل، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ». [م٢٥٧٧]

باب: منه

١٨٣٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ». [م٢٥٧٨]

باب: منه

١٨٤٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا

يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [م٢٥٨٠][خ٢٤٤٢]

● **شرح المفردات:**

- «**المخيطُ**»: الإبرة.
- «**الشحُّ**»: أشدُّ البخل.

● **ما يستفاد:**

١- الظلم من الكبائر باتفاق.

٢- افتقار العباد إلى ربهم في كلِّ شئونهم يستوجب السؤال والدعاء والاستهداء.

٣- سعة عفو الله تعالى ورحمته وسعة غناه وفضله.

٤- الشحُّ من الأسباب المفضية لقطع الأرحام.

٥- الجزاء من جنس العمل.

٦- فضيلة الثواب الأخروي ومزيته عن الثواب الدنيوي.

٢- باب: في الإملاء للظالم

١٨٤١- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]». [م٢٥٨٣][خ٤٦٨٦]

٣- باب: لينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا

١٨٤٢- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «اقْتَتَلَ غُلَامَانِ: غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ- أَوِ الْمُهَاجِرُونَ-: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ! فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **مَا هَذَا! دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟!** قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا، فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فقَالَ: **لَا بَأْسَ، وَلْيَنْصُرِ**

الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا؛ إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ». [م٢٥٨٤][خ٢٥٨٤]

● ما يستفاد:

١- تركُ الاغترار بإملاء الله وإمهاله للظلمة.

٢- التناصر بالباطل من عمل أهل الجاهلية.

٣- نصرة الظالم بحجزه عن ظلمه وردعه.

٤- أهمية التعرف على سنن الله تعالى في إهلاك الظالمين.

٤- باب: في الذين يعذبون الناس

١٨٤٣- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ قَالَ: «مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمِ الزَّيْتُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ الناس فِي الدُّنْيَا**». [م٢٦١٣]

٥- باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين

١٨٤٤- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ- وَهُوَ يَذْكُرُ الْحِجْرَ (مَسَاكِنَ ثَمُودَ)- قَالَ: قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِاللهِ: «إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ**. ثُمَّ زَجَرَ، فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا». [م٢٩٨٠][خ٤٣٣]

٦- باب: في الاستقاء من آبار المعذبين

١٨٤٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ -أَرْضِ ثَمُودَ- فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا، وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُهرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا، وَيَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ». [م٢٩٨١][خ٣٣٧٨]

● **ما يستفاد:**

١- المنهج الإسلامي العظيم يمنع تعذيب الإنسان، بل والحيوان!

٢- إنَّ مِن أنكرِ المنكرات: تعذيبَ الناس- فضلًا عن الصالحين- بدون وجه حق.

٣- كراهة مطالعة آثار الظالمين إلا للاعتبار والعظة.

٤- استحباب الإسراع لتجاوز مساكن الظالمين.

٧- باب: القصاص وأداء الحقوق يوم القيامة

١٨٤٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟** قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي [مَنْ] يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**». [م٢٥٨١]

باب: منه

١٨٤٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**». [م٢٥٨٢]

● **ما يستفاد:**

١- السيئات قد تحبط بعض الحسنات، كما أن الحسنات تذهب السيئات.

٢- الكفُّ عن المعاصي من رتب البر العالية.

٣- الحساب يوم القيامة بميزان الحسنات والسيئات لاغير.

٤- الحذر من حبوط أجرِ الطاعات.

٥- كمال العدل وتمامه إنما يكون يوم القيامة.

٦- ما بين العباد من المظالم في الدنيا لا بدَّ من القصاص فيه يوم القيامة.

كتاب القدر

١- باب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]

١٨٤٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٨-٤٩]». [م٢٦٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «القدر»: الإيمان بأن الله تعالى علم مقادير الخلائق وكتبها وشاء وقوعها وخلقها.
- «يُخَاصِمُونَ»: يجادلون.
- «سَقَرَ»: جهنم.

● **ما يستفاد:**

١- الثواب والعقاب في الآخرة على ما فعله الإنسان بإرادته واختياره من غير جبر.

٢- من الإيمان بالقدر: الإيمان بأن الله خالق الخلق وخالق أعمالهم وأفعالهم.

٢- باب: كل شيء بقدر حتى العجز والكَيْس

١٨٤٩- عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ- أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ- ». [م٢٦٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «الْكَيْسُ»: ضد العجز، وهو الحذقُ بالأمور، والقدرة عليها.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات القدر السابق، وأنه عام في كل شيء.

٢- إجماع الصحابة ﷺ على الإيمان بالقدر.

٣- باب: في الأمر بالقوة وترك العجز

١٨٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ ﷻ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ ﷻ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». [م٢٦٦٤]

٤- باب: كتب المقادير قبل الخلق

١٨٥١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». [م٢٦٥٣]

● **شرح المفردات:**

- «**وَلَا تَعْجَزْ**»- بفتح الجيم وكسرها- أي: لا تكسل عن الطاعة أو عن طلب الإعانة.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات القدر مع الحرص على العمل، وعدم التواكل، «**فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له**».

٢- قوة الإيمان مطلب شرعي يحبه الله.

٣- الاستعانة بالله في الأمر كله مع الأخذ بالأسباب.

٤- استحباب قول: (قدر الله وما شاء فعل) عند المصائب.

٥- الحذر من مداخل الشيطان على العبد.

٦- الإيمان بأن الله كتب المقادير قبل أن يخلق الخلق.

٥- باب: في إثبات القدر وتحاج آدم وموسى عليهما السلام

١٨٥٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْتَجَّ[1] آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا

---

(١) في نسخة: «تحاجَّ».

السَّلَام عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ؟ قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:١٢١] قَالَ: نَعَمْ قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». [م٢٦٥٢][خ٣٤٠٩]

● **شرح المفردات:**

- «حَجَّ»: غلب وظهر بالحجة.
- «بِخَطِيئَتِكَ»: المراد: أكله من الشجرة التي نهي عنها.
- «اصْطَفَاكَ»: اختصك وفضلك.
- «الْأَلْوَاحُ»: أي: ألواح التوراة.

● **ما يستفاد:**

١- إثباتُ القدر السابق، وكتابةُ المقادير، وخَلْقُ أفعال العباد.

٢- مشروعية المحاجَّة والمناظرة لإظهار الحق، وإباحة التأنيب والتعريض ليتوصل إلى ظهور الحجة.

٣- مشروعية مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن أباه.

٤- يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض، كالغضب خصوصًا ممن طبع عليه.

٥- جواز الاحتجاج بالقدر بعد عمل الذنب- لا قبله- بشرط أن يكون قد تاب منه-؛ لأنه يكون- عندئذٍ- بمنزلة المصائب.

٦- باب: في سبق المقادير

وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[الشمس:٧-٨]

١٨٥٣- عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّئَلِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ رضي الله عنهما: «أَرَأَيْتَ مَا

يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا قد أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا! وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهُ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ ﷺ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: **لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ** ﷻ: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا**﴾[الشمس:٧-٨]». [م٢٦٥٠]

● **شرح المفردات:**

- «**يَكْدَحُونَ**»: يسعون.

- «**لِأَحْزِرَ**»: لأمتحن.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات علم الله السابق بما يكون في ملكه.

٢- ليس في قضاء الله وقدره جبر لعبده.

٣- النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر.

٤- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على تعليم الدين، واختبار التابعين في صحة العلم والفهم.

٧- باب: في القدر والشقاء والسعادة

١٨٥٤- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ**

كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-٩]». [م٢٦٤٧][خ١٣٦٢]

● **شرح المفردات:**

- «**مِخْصَرَةٌ**»: عصا خفيفة أو عكاز لطيف.
- «**فَنَكَّسَ**»: أي: خفض رأسه وطأطأ إلى الأرض على هيئة المهموم.
- «**يَنْكُتُ**»: يخط بها خطًا يسيرًا مرة بعد مرة، وهذا فعل المتفكر.
- «**مَنْفُوسَةٌ**»: مخلوقة.

٨- باب: في خواتم الأعمال

١٨٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [م٢٦٥١]

● **ما يستفاد:**

١- إثبات القدر السابق وكتابة الأقدار والآجال.

٢- بيان أن التوبة تهدم ما قبلها من الذنوب.

٣- حُسْنُ الخاتمة من المبشرات، والعكس بالعكس.

٤- النهي عن القطع لأحد بعينه من أهل القبلة بالجنة أو النار بعد موته.

٥- الجزاء مِن جنس العمل، ولا يظلم ربك أحدًا.

٩- باب: في ضَرْبِ الآجال وقَسْمِ الأرزاق

١٨٥٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ الله ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّكِ سَأَلْتِ اللهَ ﷻ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ ﷻ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْرًا لَكِ.** قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ».** [م٢٦٦٣]

● **شرح المفردات:**

- «قَبْلَ حِلِّهِ»: قبل وجوبه وحينه الذي يحلُّ فيه.
- «مُسِخَ»: أي: انقلبت صورتهم وخلقتهم.

● **ما يستفاد:**

١- أن الآجال والأرزاق مقدَّرة، لا تتغير عما قدَّره الله ﷻ وعلمه في الأزل.

٢- عدمُ صحة القول بأن اليهودَ المعاصرين أبناءُ قردةٍ وخنازير.

٣- سؤال الله ما ينفع في الآخرة أولى من سؤاله ملاذ الدنيا.

١٠- باب: في الخلق كيف يخلق والشقاوة والسعادة

١٨٥٧- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ-: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ ﷻ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ**

أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا». [م٢٦٤٣][خ٣٢٠٨]

١٨٥٨ـ [عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رضي الله عنه- يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ- قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَثَرُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا، وَلَا يُنْقَصُ]. [م٢٦٤٤]

١٨٥٩ـ [عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا، وَبَصَرَهَا، وَجِلْدَهَا، وَلَحْمَهَا، وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ».] [م٢٦٤٥]

● **شرح المفردات:**

- «الصَّادِقُ»: أي: في قوله.
- «الْمَصْدُوقُ»: أي: فيما يأتي به من الوحي.
- «العَلَقَةُ»: الدَّمُ الغليظُ الجامدُ.
- «المُضْغَةُ»: أي: قطعة لحم قَدْرَ ما يُمضَغُ.

● **ما يستفاد:**

١- الاجتهاد في الطاعات، وسؤال الله تعالى الختم بالصالحات.

٢- الصالحات سبب لدخول الجنة برحمة الله، والطالحات سبب لدخول النار بظلم الإنسان.

٣- علمُ الله لا يتغير، والعبرة بالخواتيم.

٤- جواز القسم على الخبر الصادق؛ تأكيدًا له في نفس السامع.

٥- التنبيه إلى صدق البعث بعد الموت؛ لأن من قدر على الخلق من ماء مهين قادر على الإعادة.

٦- الاستعاذة بالله والخوف من سوء الخاتمة شأن المسلم.

٧- الحثُّ على القناعة، والزجر عن الحرص؛ لأن الرزق مقدر مقسوم.

١١- باب: كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى

١٨٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ». [م٢٦٥٧][خ٦٢٤٢]

● **شرح المفردات:**

- «كُتِبَ»: قدر ذلك عليه وكتب قبل خلقه.

- «الزِّنَا»: إطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرها من المحرمات؛ لأن كل ذلك من مقدماته.

● **ما يستفاد:**

١- الله خالق أفعال العباد وخالق قواهم وقدراتهم.

٢- المخالفات الصغائر تفضي إلى المخالفات الكبائر.

٣- للقلوب ذنوب كما للجوارح ذنوب.

٤- التحذير من أسباب الوقوع في الزنا والنهي عنها.

١٢- باب: تصريف الله القلوب كيف شاء

١٨٦١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». [م٢٦٥٤]

● **ما يستفاد:**

١- إثبات صفة الأصابع لله تعالى على ما يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تأويل.

٢- الله تعالى خالق إرادة القلب ومشيئته.

٣- حاجة الإنسان أن يسأل ربه ثبات قلبه وجوارحه على الطاعة.

١٣- باب: كل مولود يولد على الفطرة

١٨٦٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟** ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ...﴾ [الروم:٣٠] **الْآيَةَ**». [م٢٦٥٨][خ١٣٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الْفِطْرَةُ**»: الإسلامُ، أو التهيؤ لقبوله.
- «**يُمَجِّسَانِهِ**»: أي: يجعلانه مجوسيًّا، والمجوسُ: هم عبدة النار.
- «**تُنْتَجُ**»: تولد.
- «**جَمْعَاء**»: تامة الأعضاء سليمة من النقص.
- «**جَدْعَاء**»: مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء.

● **ما يستفاد:**

١- الإيمان فطري وهبي من الله تعالى.

٢- التحول عن الإيمان الفطري يكون بانحراف يكسبه الإنسان.

٣- أهمية الأسرة والتربية في التنشئة على الإيمان.

١٤- باب: ما ذكر في أولاد المشركين

١٨٦٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: **اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ**». [م٢٦٦٠][خ١٣٨٣]

١٥- باب: في الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام

١٨٦٤- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا». [م٢٦٦١][خ٧٤]

١٦- باب: في ذكر من مات من الصبيان وخلق أهل الجنة والنار وهم في أصلاب آبائهم

١٨٦٥- عَنْ عَائِشَةَ- أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ- رضي الله عنها قَالَتْ: «دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: أَوَ غَيْرَ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ». [م٢٦٦٢]

● **شرح المفردات:**

- «الأَصْلَابُ»: الظهور.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات علم الله الشامل والمحيط بخلقه أجمعين قبل أن يخلقهم.

٢- إثبات أن الله علم ما كان وما لم يكن لو كان كيف يكون.

٣- النهي عن القطع لأحد بالجنة أو النار إلا بوحي من الله.

٤- أهمية ردِّ العلم إلى الله تعالى، واجتناب ما لا فائدة في العاجل، أو الآجل من بحثه، أو السؤال عنه.



كتاب العلم

١- باب: في رفع العلم وظهور الجهل

١٨٦٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ». [م٢٦٧١][خ٨٠]

● **شرح المفردات:**

- «أَشْرَاطٌ»: علاماتٌ.
- «يَفْشُو»: يشتد ويكثر.
- «قَيِّمٌ»: قائم بمصالحهن.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية الحرص على العلم النافع قبل رفعه.

٢- رفعُ العلم الشرعي مؤذن بخراب الدنيا.

٣- فضلُ أنس بن مالك ﷺ، وأنه علم ما لم يعلمه غيره.

٤- استباحة المحرمات يكون بإنكار تحريمها، أو بتسميتها بغير اسمها.

٢- باب: في قبض العلم

١٨٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قالوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ».[م١٥٧][خ٨٥]

● **شرح المفردات:**

- «يَتَقَارَبُ»: أي: يقرب من القيامة، وقيل: تنزع البركة من الوقت.
- «يُلْقَى»: يوضع في القلوب.
- «الشُّحُّ»: شدة البخل.

● **ما يستفاد:**

١- الحديث من أعلام النبوة؛ حيث أخبر النبي ﷺ بأمور ستقع، وقد وقع بعضها، كما أخبر ﷺ.

٢- الحثُّ على حفظ العلم والانتساب إلى صالحي أهله؛ حيث إنه سيقبض، وقبضه بموت حملته.

٣- الحذر من السلاح وحمله حال الفتن وكثرة الاقتتال.

٣- باب: في قبض العلم بقبض العلماء

١٨٦٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».[م٢٦٧٣][خ١٠٠]

● **شرح المفردات:**

- «**لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا**»: أي: محوًا مِن الصدور.

- «**بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ**»: بموتهم.

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على حفظِ العلمِ واستذكارِهِ، وأخذِهِ عن أهله.

٢- التحذير من تصدر الجهال واستفتائهم بغير علم.

٣- الرئاسة الحقة هي لأهل العلم العاملين به على منهج أصحاب النبي ﷺ.

٤- نقصُ العلم وذهاب العلماء، واتخاذ الجهال رءُوسًا من علامات الساعة.

٤- باب: من سن سنة حسنة أو سيئة في الإسلام

١٨٦٩- عَن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ،

فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».[م١٠١٧]

٥- باب: من دعا إلى هدى أو ضلالة

١٨٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».[م٢٦٧٤]

● **شرح المفردات:**

- «الصُّرَّةُ»: ما يُجمع فيه المال ونحوه من قماش أو جلد.
- «الوَرِقُ»: الفضةُ.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ الدعوة إلى الله وعظيم أجر الدعاة.

٢- شدة ما كان عليه الناس في زمنه ﷺ من الفقر.

٣- عظيم شفقته ﷺ ورحمته بأمته.

٤- فضلُ هداية الخلق إلى العمل بوجوه البر الدعوة إليها.

٥- التحذير من افتتاح أبواب من الضلالات والبدع.

٦- باب: في كِتْبَةِ غير القرآن والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ

١٨٧١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ- قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ:- مُتَعَمِّدًا- فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».[م٣٠٠٤]

باب: منه

١٨٧٢- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».[م٣]

باب: منه

١٨٧٣- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**».[م المقدمة]

● **شرح المفردات:**

- «**فَلْيَمْحُهُ**»: فَلْيُزِلْهُ.
- «**فَلْيَتَبَوَّأْ**»: فليتخذ لنفسه مباءة، أي: منزلًا.
- «**يُرَى**»: يُظَنّ، وبالفتح: يَعلم.

● **ما يستفاد:**

١- كان آخر الأمرين التصريح بكتابة الحديث عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢- شدة الوعيد في الكذب على رسول الله ﷺ.

٣- أهمية التحري في النقل عن رسول الله ﷺ.

٤- العلم ما كان مقتبسًا من مشكاة الوحي قرآنًا وسنة.



كتاب الدعاء

١- باب: في أسماء الله ﷻ وفيمن أحصاها

١٨٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».[م٢٦٧٧][خ٢٧٣٦]

● **شرح المفردات:**

- «وِتْرٌ»: أي: فرد، ومعناه -في حق الله تعالى-: أن الله سبحانه واحد لا شريك له.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ إحصاء وحفظ الأسماء الحسنى.

٢- فضيلة الحفظ والإحصاء تتحقق لمن عرف معناها وعمل بمقتضاها.

٣- من الإحصاء: دعاءُ الله تعالى بأسمائه الحسنى على ما يليق بكل مقام.

٢- باب: دعاء النبي ﷺ

١٨٧٥- عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﵂ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللهَ ﷻ؟ قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».[م٢٧١٦]

باب: منه

١٨٧٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أنتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».[م٢٧١٧][خ١١٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «أَسْلَمْتُ»: انقدتُ واستسلمتُ.

- «أَنَبْتُ»: أقبلتُ بهمتي وطاعتي وأعرضتُ عمَّن سواك.
- «خَاصَمْتُ»: أي: أحتج وأدافع وأقاتل.

● **ما يستفاد:**

١- الدعاء من أعظم العبادات وأجل الطاعات.

٢- ما ثبت من الدعاء المأثور عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنفع للعبد مما لم يثبت.

٣- كثرة الدعاء تدل على قوة التعلق بالله تعالى.

٤- يجمع دعاء النبي ﷺ بين الثناء على الله وسؤاله والاستعاذة بجنابه.

٥- الاستعاذة من شر الذنوب من أعظم المطلوب.

باب: منه

١٨٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ؛ يَقُولُ: سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا، وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ».[م٢٧١٨]

باب: منه

١٨٧٨- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أنتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».[م٢٧١٩][خ٦٣٩٨]

● **شرح المفردات:**

- «أَسْحَرَ»: قام أو دخل في السحر، وهو آخر الليل.
- «سَمِعَ سَامِعٌ»: أي: ليسمعْ سامع، فهو خبر في معنى الأمر، وبالتشديد سمَّع: بلِّغ سامع قولي هذا لغيره.

- «صَاحِبْنَا»: احفظنا وأحِطْنا واكلأنا.
- «وَإِسْرَافِي»: الإسراف هو مجاوزة الحدِّ في كل شيء.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الحمد والثناء في الدعاء قبل السؤال.

٢- أهميةُ الاستغفار الشامل للذنب كلِّه.

باب: منه

١٨٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».[م٢٧٢٠]

باب: منه

١٨٨٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».[م٢٧٢١]

● **شرح المفردات:**

- «الْعَفَافُ»: التنزه عما لا يباح والكف عنه.
- «وَالْغِنَى»: المراد: غنى النفسِ والاستغناءُ عن الناس.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب الدعاء بهذه الكلمات الجامعات لما اشتملت عليه من خيري الدنيا والآخرة.

٢- السجع المذموم في الدعاء هو المتكلَّفُ.

٣- مشروعيةُ سؤالِ الله تعالى الخيرَ في الدنيا والآخرة.

باب: منه

١٨٨١- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: «لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، قَالَ: كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ،

وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». [م٢٧٢٢]

٣- باب: الدعاء: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني

١٨٨٢- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ ﷺ: «أنه سَمِعَ النبيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ﷻ؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي- وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ- فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ». [م٢٦٩٧]

٤- باب: الدعاء: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

١٨٨٣- عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ- وهو ابْنُ صُهَيْبٍ- قَالَ: «سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا ﷺ: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ». [م٢٦٩٠][خ٤٥٢٢]

- **شرح المفردات:**
  - «زَكَّاهَا»: طهَّرها.
  - «آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»: تشمل كلَّ مطلوب دنيويٍّ من عافية، وزوجة صالحة، وولد بارٍّ، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح... إلخ.
  - «وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً»: أعلاها: دخولُ الجنة ورؤية وجه الله الكريم ورضاه، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك.

- **ما يستفاد:**
  ١- أهمية الدعاء بما يجمع أمري الدنيا والآخرة.
  ٢- لا بأسَ مِن التفصيل في الاستعاذة من كلِّ شر في الدين والدنيا.

٥- باب: الدعاء بالهداية والسداد

١٨٨٤- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ».[م٢٧٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «اهْدِنِي»: أرشدني لما فيه صلاح دنياي وآخرتي.
- «سَدِّدْنِي»: وفقني واجعلني مستقيمًا.
- «سَدَادَ السَّهْمِ»: أي: تقويمه.

● **ما يستفاد:**

١- شدة احتياج العبد لسؤال الله الهداية.

٢- من توفيق الله لعبده: أن يرزقه الاستقامة والدوام في طريق الهداية.

٣- شدة حرصه ﷺ على نُصْح أمته.

٦- باب: الدعاء بما عمل لله من الأعمال الصالحة

١٨٨٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ، فَادْعُوا اللهَ بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَإِنِّي نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً؛ نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللهُ

مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قالت: يَا عَبْدَاللهِ؛ اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ! فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ، فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ [لَنَا] مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللهُ مَا بَقِيَ».[م٢٧٤٣][خ٢٢١٥]

● **شرح المفردات:**

- «أَوَوْا»: دخلوا وانضموا.
- «أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ»: رددت الماشية من المرعى إليهم وإلى موضع مبيتها.
- «نَأَى»: بَعُدَ.
- «الْحِلَابُ»: الإناء الذي يحلب فيه.
- «يَتَضَاغَوْنَ»: يصيحون ويستغيثون من الجوع.
- «دَأْبِي»: حالي.
- «الْخَاتَمُ»: كناية عن بكارتها.
- «بِحَقِّهِ»: أي بنكاحٍ لا بزنا.
- «بِفَرَقٍ»: إناء كبير يسع نحو ستة ليترات.

● **ما يستفاد:**

١- عظيم أثر الدعاء في تفريج الكروب.

٢- أهمية التوسل إلى الله تعالى بصالح العمل.

٣- فضيلة الطاعات المذكورات لمن استحضر الإخلاص فيها.

٤- إثبات كرامات الصالحين بإجابة الدعاء في الحال.

٧- باب: الدعاء عند الكرب

١٨٨٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ- عِنْدَ الْكَرْبِ-: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».[م٢٧٣٠][خ٧٤٢٦]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب تصدير الدعاء بالثناء والمدح.

٢- للتوحيد والتعظيم والتمجيد أثر في تفريج الكروب.

٨- باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل

١٨٨٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجابُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».[م٢٧٣٥][خ٦٣٤٠]

● **شرح المفردات:**

- «يَسْتَحْسِرُ»: ينقطع عن الدعاء.

● **ما يستفاد:**

١- يحرم الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم، وهما من موانع الإجابة.

٢- من آداب الدعاء: عدم استبطاء الإجابة.

٣- الدعاء عبادة يُطلَبُ الدوام عليها.

٩- باب: العزم في الدعاء ولا يقل: إن شئت

١٨٨٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ؛ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لَا مُكْرِهَ لَهُ». [م٢٦٧٩][خ٦٣٣٩]

● **شرح المفردات:**

- «لِيَعْزِمْ»: أن يجزم بطلبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله، وقيل: معناه أن يحسن الظن بالله.

● **ما يستفاد:**

١- على الداعي أن يجتهد في الدعاء ويوقن بالإجابة ولا يقنط؛ فإنه يدعو كريمًا.

٢- الاجتهاد والإلحاح في الدعاء مع الافتقار إلى الله من أعظم أسباب الإجابة.

١٠- باب: في الليل ساعة يستجاب فيها

١٨٨٩- عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». [م٧٥٧]

١١- باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه

١٨٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟». [م٧٥٨][خ١١٤٥]

● **ما يستفاد:**

١- استحباب اغتنام الأوقات الفاضلة في الدعاء.

٢- استحباب إحياء الثلث الأخير من الليل بالصلاة والدعاء والاستغفار.

٣- إثبات صفة نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا على مايليق بجلاله وكماله.

١٢- باب: الدعاء عند صياح الديكة

١٨٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فسلوا اللهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ شَرِّ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا**».[م٢٧٢٩][خ٣٣٠٣]

● **ما يستفاد:**

١- الدعاء عبادة ومسألة واستعاذة في أحوال مخصوصة.

١٣- باب: الدعاء للمسلم بظهر الغيب

١٨٩٢- عَنْ صَفْوَانَ- وَهُوَ ابْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ صَفْوَانَ- وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ قَالَ: «قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ [اللهَ] لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ** قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ- يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».[م٢٧٣٣][خ٢٧٣٢]

● **شرح المفردات:**

- «**بِظَهْرِ الْغَيْبِ**»: أي: في غيابه؛ لأنه أبلغ في الإخلاص.
- «**مُوَكَّلٌ**»: أي: وكله الله ﷻ بهذا العبد.

● **ما يستفاد:**

١- جواز طلب الدعاء من الصالحين، خاصة ممن أراد الحج أو العمرة.

٢- فضلُ الدعاء للمسلم بظهر الغيب، ولو من غير سؤال.

٣- الدعاء بظهر الغيب للإخوان مِن دأبِ الصالحين.

١٤- باب: كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا

١٨٩٣- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ، فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟** قَالَ:

نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللهِ! لَا تُطِيقُهُ- أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ- أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ ﴿ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة:٢٠١]. قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ». [م٢٦٨٨]

● **شرح المفردات:**

- «خَفَتَ»: ضَعُفَ.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن الدعاء على النفس بتعجيل العقوبة.

٢- حرصُ النبي ﷺ على أصحابه وإرشاده لما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

٣- استحباب عيادة المريض والدعاء له.

٤- استحباب الدعاء المأثور: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

١٥- باب: في كراهية تمني الموت لضر ينزل والدعاء بالخير

١٨٩٤- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». [م٢٦٨٠]

باب: منه

١٨٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا». [م٢٦٨٢][خ٣٩]

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن تمني الموت أو الدعاء به لضرٍّ نزل بالعبد من مرض أو محنة.

٢- من الإيمان: تفويض المؤمن أمرَهُ لربِّهِ ورضاه بقضائه وقدره.

٣- شأنُ المؤمن كلُّه خيرٌ، وهو مأجور ما امتدت به حياة.

كتاب الذكر

١- باب: الترغيب في ذكر الله والتقرب إليه بدوام ذكره

١٨٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عز وجل: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».[م٢٦٧٥][خ٧٤٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «المَلَأُ»: الجماعة.
- «البَاعُ»: قَدْرُ أربعةِ أذرعٍ.
- «هَرْوَلَةً»: بين المشي والجري.

● **ما يستفاد:**

١- إحسان الظن بالله تعالى في إجابة الدعاء وغيره.

٢- الترغيب في الذكر والتقرب إلى الله تعالى.

٣- لا نهاية لفضل الذكر وأهله.

٢- باب: في الدوام على الذكر وتركه

١٨٩٧- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ- وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ-: «لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ! قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ الله! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ الْعَيْنِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَالله إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ

حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَمَا ذَاكَ؟** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، [حَتَّى] كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ؛ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً- ثَلَاثَ مَرَارٍ»**. [م٢٧٥٠]

● **شرح المفردات:**

- «**رَأْيُ عَيْنٍ**»: كأننا نرى الجنة والنار بأعيننا؛ لما يحصل من زيادة في إيمانهم.
- «**عَافَسْنَا**»: خالطنا واشتغلنا به.
- «**الضَّيْعَاتُ**»: جمع ضيعة وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة أوزراعة.

● **ما يستفاد:**

١- التحذير من ظاهرة ضعف الإيمان.

٢- فضلُ الصحابة رضي الله عنهم وخوفهم على أنفسهم من النفاق، مع كثرة علمهم وعملهم.

٣- جواز الانشغال بأمور المعاش والأولاد، وأنه ليس من الانشغال المذموم.

٤- ذمُّ طريقة المنقطعين عن الدنيا بالكلية، وأنها ليست طريقة الصحابة رضي الله عنهم.

٥- جواز الانقطاع عن الذكر المستحب في بعض الأحيان لأمر مباح.

٦- أهمية تفقُّدِ الإيمان وما يزيده من الطاعات، وما ينقصه من السيئات.

٣- باب: في الاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى

١٨٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ عز وجل لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ**

اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».[م٢٦٩٩]

● شرح المفردات:

- «نَفَّسَ»: فرَّج.
- «المُعْسِرُ»: من لا سداد لِدَينه مِن ماله.
- «السَّكِينَةُ»: الطمأنينة.
- «غَشِيَتْهُمُ»: نزلت عليهم.
- «بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ»: لم يحسن العمل.
- «لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»: لم يغنِ نسبه الشريف عنه شيئًا.

● ما يستفاد:

١- فضلُ قضاء حوائج المسلمين وتنفيس كربهم والستر عليهم ونفعهم بما تيسر.

٢- الحضُّ على العمل، وأن شرف النسب لا ينفع صاحبه إذا كان عمله غير صالح.

٣- فضلُ الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر في المسجد وطلب العلم.

٤- باب: من جلس يذكر الله ويحمده يباهي به الملائكة

١٨٩٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: «خَرَجَ مُعَاوِيَةُ ﷺ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ. قَالَ: آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: **مَا أَجْلَسَكُمْ؟** قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: **آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**، [قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ] قَالَ: **أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ؛ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ** عليه السلام **فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ** ﷻ **يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ**».[م٢٧٠١]

● شرح المفردات:

- «الحَلْقَةُ»: الجماعة يجلسون ويجتمعون على هيئة الحلقة.
- «أَسْتَحْلِفُكُمْ»: أطلب منكم أن تحلفوا.
- «لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً»: أي: اتهامًا لكم بأنكم غير صادقين.

٥- باب: فضل مجالس الذكر لله ﷻ والدعاء والاستغفار

١٩٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا، يَتبعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ ﷻ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ-: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ! قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». [م٢٦٨٩][خ٦٤٠٨]

● شرح المفردات:

- «سَيَّارَةً»: سياحون في الأرض.
- «فُضُلًا»: بضم الضاد وإسكانها: زيادة عن الملائكة الحفظة.
- «يَتَّبِعونَ»: يطلبون.
- «حَفَّ»: دنا.
- «يَسْتَجِيرُونَكَ»: يطلبون الأمان.

- «خَطَّاءٌ»: كثيرُ الخطايا.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ الاجتماع في مجالس الذكر والذاكرين.

٢- محبةُ الملائكة للصالحين واعتناؤهم بهم.

٣- قد يصدر السؤال ممن هو أعلم بالجواب من المسئول؛ لإظهار العناية بالمسألة، ونحو ذلك.

٤- الذِّكْرُ الحاصلُ من بني آدم أعلى وأشرف من الحاصل من الملائكة؛ لحصول ذكر الآدميين مع كثرةِ الشواغل ووجود الصوارف، وصدوره في عالم الغيب، بخلاف الملائكة في ذلك كله.

٥- في الجنة والنار مِن النعيم والجحيم فوقَ ما تدركه العقول.

٦- سعةُ رحمة الله تعالى وفضله.

٧- أهمية التعرض لمواضع الفضل وأماكن الرحمة والخير.

٦- باب: في الذاكرين الله والذاكرات

١٩٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ، فَقَالَ: **سِيرُوا، هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**، قالوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**».[م٢٦٧٦]

٧- باب: في التهليل

١٩٠٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ**».[م٢٧٢٤][خ٢٩٩٢]

٨- باب: في رفع الصوت بالذكر

١٩٠٣- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ** قَالَ: وَأَنَا خَلْفَهُ وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ: **يَا عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ**

كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».[م٢٧٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «الأحزابُ»: قبائل الكفار المتحزبين على النبي ﷺ.
- «يَجْهَرُونَ»: يرفعون أصواتهم.
- «ارْبَعُوا»: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم.
- «لَا حَوْلَ»: أي: لا حركة ولا حيلة، ولا تحول من حالٍ إلى حال إلا بالله.

● **ما يستفاد:**

١- سبقُ الذكرِ كلَّ عملٍ صالح، وتفرُّدُ أصحابه بين المؤمنين.

٢- الندبُ إلى خفضِ الصوتِ بالذِّكر إذا لم تَدْعُ حاجةٌ إلى رفعه.

٣- فضلُ التهليلِ وفضلُ كلمة لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

٤- حرصُ النبيِّ ﷺ على دعوة أصحابه حضرًا وسفرًا.

٩- باب: ما يقال عند المساء

١٩٠٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ الله: وَزَادَنِي فِيهِ زُبَيْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِاللهِ- رَفَعَهُ- أَنَّهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. [وفي رِوَايَةٍ: إِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ- أَيْضًا-: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ»]. [م٢٧٢٣]

١٠- باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

١٩٠٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ

النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها إِلَيْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **عَلَى مَكَانِكُمَا**، فَقَعَدَ بَيْنَنَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، وقَالَ: **أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم مِنْ خَادِمٍ**. [وَزَادَ فِي أُخْرَى: قَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قِيلَ لَهُ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ]. [م٢٧٢٧][خ٣١١٣]

● **شرح المفردات:**

- «**سَبْيٌ**»: أسرى، عَبِيدٌ وإماءٌ.

- «**لَيْلَةَ صِفِّينَ**»: ليلةَ الحربِ المعروفةِ بصفِّين، كانت بينَ عليٍّ رضي الله عنه وأهلِ الشامِ.

● **ما يستفاد:**

١- الاهتمام بأذكار الصباح والمساء والمواظبة عليها.

٢- فضلُ علي وفاطمة رضي الله عنهما وحرصهما على الخير مع ما كانا عليه من ضيق الحال.

٣- فضلُ التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل.

٤- تربية المسلم لأهله على ما يُرَبِّي عليه نفسَهُ؛ من الزهد في الدنيا والرضا بما أعده الله لأوليائه الصابرين في الآخرة.

باب: منه

١٩٠٦ـ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**. قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ، فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: **قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**». [م٢٧١٠][خ٢٤٧]

● **شرح المفردات:**

- «**أَسْلَمْتُ**»: انقدتُ واستسلمتُ.
- «**فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ**»: توكلت عليك في أمري كله.
- «**أَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ**»: اعتمدت في أموري عليك.
- «**رَغْبَةً**»: طمعًا في ثوابك.
- «**رَهْبَةً**»: خوفًا من غضبك وعقابك.

● **ما يستفاد:**

١- في الحديث سنن مهمة مستحبة:

- الأولى: الوضوء عند إرادة النوم.
- الثانية: النوم على الشِّقِّ الأيمن.
- الثالثة: ذِكْرُ الله تعالى بالوارد.

٢- أهمية تعلُّمِ الأذكار وتلاوتها بنصها لا بمعناها.

باب: منه

١٩٠٧- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: **اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**».[م٢٧١١]

● **شرح المفردات:**

- «**النُّشُورُ**»: الإحياءُ للبعث يومَ القيامةِ.

باب: منه

١٩٠٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: **اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ**، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ الله ﷺ».[م٢٧١٢]

باب: منه

١٩٠٩- عَنْ سُهَيْلٍ قَالَ: «كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ. وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». [م٢٧١٣]

باب: منه

١٩١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ؛ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللهَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ أن أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». [م٢٧١٤]

● **شرح المفردات:**

- «دَاخِلَةُ الإِزَارِ»: الطرفُ من الداخل.
- «مَا خَلَفَهُ»: أي: حدث بعده فيه.

● **ما يستفاد:**

١- تعدُّد الأذكار في العمل الواحد لا يَمنع مِن جمعِها معًا، أو التنويع بينها.

٢- الإسلامُ دين يعلم أبناءَهُ في كلِّ أمرٍ هديًا ويربط المسلم بربِّه على كل حالٍ.

٣- أهمية الاتباع لسنة النبي ﷺ وهديه كله.

باب: منه

١٩١١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ**».[م٢٧١٥]

● **شرح المفردات:**

- «**أَوَى**»: دخل.
- «**آوَانَا**»: رَدَّنَا إلى مأوًى لنا، وهو المنزل.

١١- باب: التسبيح بعد صلاة الصبح

١٩١٢- عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: **مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟** قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ.** [وفي رواية أخرى عنها قَالَ: سبحان اللهِ عدد خلقه، سبحان اللهِ رضى نفسه، سبحان اللهِ زنة عرشه، سبحان اللهِ مداد كلماته»]. [م٢٧٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «**البُكْرَةُ**»: أولُ النهار قبلَ أن تطلع الشمس.
- «**فِي مَسْجِدِهَا**»، أي: موضع صلاتها.
- «**أَضْحَى**»: أي: صار في وقت الضحى.
- «**سبحانَ اللهِ... وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»: مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنفدُ، والمرادُ: المبالغةُ في الكثرة.

باب: منه

١٩١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ- حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي-: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ؛ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**».[م٢٦٩٢]

١٢- باب: في فضل التسبيح

١٩١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ﷻ؛ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ».[م٢٦٩٤][خ٦٤٠٦]

باب: منه

١٩١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».[م٢٦٩٥]

١٣- باب: في التهليل والتحميد والتكبير

١٩١٦- عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي. قَالَ مُوسَى: أَمَّا عَافِنِي فَأَنَا أَتَوَهَّمُ، وَمَا أَدْرِي». [م٢٦٩٦]

١٤- باب: أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده

١٩١٧- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ ﷻ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ ﷻ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ ﷻ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».[م٢٧٣١]

● **شرح المفردات:**

- «أَحَبُّ الْكَلَامِ»: أي: من كلام الآدميين؛ لأن القرآنَ خيرُ الكلام.

١٥- باب: فيمن قَالَ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في يوم مائة مرة

١٩١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ [ذَلِكَ] حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ؛ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».[م٢٦٩١][خ٣٢٩٣]

● **شرح المفردات:**

- «كانت لَهُ عَدْلَ»: العدلُ ما يكافئ ويساوي الشيء من غير جنسه.
- «الحِرْزُ»: الحفظُ.
- «حُطَّتْ»: مُحِيَتْ.
- «زَبَدُ الْبَحْرِ»: ما يحمله البحر فوق سطحه مِن قشٍّ وطحالب ورغوة، وهو كناية عن الكثرة.

١٦- باب: فيمن سبح مائة تسبيحة

١٩١٩- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ».[م٢٦٩٨]

● **ما يستفاد:**

١- أفضل الكلام بعد كلام الله: ذكرُ الله بالقلب واللسان، وأفضله التهليل.

٢- فضيلة الأذكار الموظفة والمقيدة بأوقات أو أحوال.

٣- فضيلة الأذكار المطلقة في كل وقت.

٤- جماع الخير في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

٥- فضائل الذكر الدنيوية والأخروية تفوق الحصر وتجلُّ عن الذكر.

٦- تضاعُفُ ثوابِ الذكر مع سهولته ويسره يجعل المسلم لا يفتر عنه ولا يفرط منه.

كتاب التعوذ وغيره

١- باب: التعوذ من شر الفتن

١٩٢٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ».[م٥٨٩][خ٨٣٢]

● **شرح المفردات:**

- «فِتْنَةُ النَّارِ»: سؤال الخزنة- على سبيل التوبيخ- إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾[الملك:٨].
- «فِتْنَةُ الْقَبْرِ»: سؤال الملكين.
- «فِتْنَةُ الْفَقْرِ»: الفقرُ المدقع الذي لا يَصحبه ورعٌ ولا دينٌ.
- «فِتْنَةُ الْغِنَى»: الحرصُ على جمع المال ولو من غير حله، ومنع إنفاقه في حقه.
- «الْبَرَدُ»: شيء يشبه الثلج.
- «الْهَرَمُ»: الزيادة في كبر السن.
- «الْمَأْثَمُ»: ما يقتضي الإثمَ.
- «الْمَغْرَمُ»: كلُّ ما يلزم أداؤه مِن دَينٍ وغيره.

٢- باب: في التعوذ من العجز والكسل

١٩٢١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».[م٢٧٠٦][خ٢٨٢٣]

٣- باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء

١٩٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ. قَالَ عَمْرٌو في حَدِيثِهِ: قَالَ سُفْيَانُ: أَشَكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا». [م٢٧٠٧][خ٦٣٤٧]

- **شرح المفردات:**
  - «**وَمِن شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ**»: فرحهم ببلية تنزل.
  - «**وَمِن دَرَكِ**»: الإدراك واللحاق.
  - «**الشَّقَاء**»: الهلاك.
  - «**وَمِن جهدِ البلاءِ**»: ما أصاب المرءَ من شدة ومشقة، ولا طاقةَ له بحمله، ولا قدرة على دفعه.
- **ما يستفاد:**

١- استحباب الاستعاذة بالله من الأشياء المذكورة.

٢- مشروعية الاستعاذة، ولا يعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد؛ لاحتمال أن يكون مما قضي، فقد يقضى على المرء مثلًا بالبلاء ويقضى أنه يكشف بدعائه.

٤- باب: التعوذ من زوال النعم

١٩٢٣- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «كان مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**». [م٢٧٣٩]

٥- باب: تشميت العاطس إذا حمد الله

١٩٢٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا، وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ: **إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ** ﷻ». [م٢٩٩١][خ٦٢٢١]

- **شرح المفردات:**
  - «**فَشَمَّتَ**»: أي: قَالَ له: يَرحمك الله.

● **ما يستفاد:**

١- التشميتُ إنما شُرِعَ عند حمد الله بعد العطاس.

٢- جواز السؤال عن علة الحكم وبيانها للسائل.

٣- مِن آداب العاطس: أن يخفض صوته بالعطس ويرفعه بالحمد.

٤- مِن فوائد التشميت: تحصيل المودة والتأليف بين المؤمنين.

باب: منه

١٩٢٥- عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ: «أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ وعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: **يَرْحَمُكَ اللهُ**، ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الرَّجُلُ مَزْكُومٌ**».[م٢٩٩٣]

● **شرح المفردات:**

- «**مَزْكُومٌ**»: أي: مصاب بالزكام.



كتاب التوبة وقبولها وسعة رحمة الله ﷻ وغير ذلك

١- باب: في الأمر بالتوبة

١٩٢٦- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: «سَمِعْتُ الْأَغَرَّ- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ- يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**».[م٢٧٠٢]

٢- باب: الحض على التوبة

١٩٢٧- عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِاللهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ**».[م٢٧٤٤][خ٦٣٠٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الدَّوِّيَّةُ**»: الأرض القفر الخالية.

● **ما يستفاد:**

١- الأمر بالتوبة ووجوبها، وقد قَالَ تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

٢- الاستكثار من التوبة في اليوم والليلة من سنن النبي ﷺ.

٣- محبة الله سبحانه للتوابين، وفرحه بهم مع غناه عنهم.

٤- مشروعية ضربِ الأمثال لتوضيح المعاني.

٥- إثباتُ صفةِ الفرح لله تعالى على ما يليقُ بجلاله وكماله.

٣- باب: في الصدق في التوبة، وقوله ﷻ:

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾[التوبة:١١٩]

١٩٢٨- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ- وكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ- قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أني لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ- يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ- قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ ﷻ. وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ، وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ،

ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ ﷻ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي [رَسُولُ اللهِ ﷺ] حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا، فَقَالَ -وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ-: **مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟** قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ؛ إِذ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**. فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: **تَعَالَ**. فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: **مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ، وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ**. فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ

ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ الله ﷺ لَكَ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ، وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي، نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ، أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ، هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وهذا -أَيْضًا- مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا

التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: **لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ**. فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ، فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً، مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ﷻ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ، يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، [قَالَ]: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ تعالى عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ، بِبِشَارَتِهِ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ، وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا

يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قال- وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ- وَيَقُولُ: **أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ!** قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: **لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ.** وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حتى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي: أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**، قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ، قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي: أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ [إِلَى يَوْمِي هَذَا] أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهِ ﷻ بِهِ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهُ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة:١١٧] حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [التوبة:١١٧-١١٨] حتى بلغ: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[التوبة:١١٩].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ- بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ- أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا أَنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة:٩٥-٩٦].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا- أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ- عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا، حَتَّى قَضَى اللهُ

ﷻ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾[التوبة:١١٨] وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ [اللهُ] مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْه». [م٢٧٦٩][خ٤٤١٨]

● **شرح المفردات:**

- «**المفازُ**»: صحارَى قليلة الماء.
- «**أَصْعَرَ**»: أميلَ.
- «**تَفَارَطَ الْغَزْوُ**»: تقدَّم الغزاة وفاتوا وسبقوا.
- «**جهازي**»: أهبة السفر وعدته.
- «**المغموصُ**»: المطعونُ عليه بالنفاق.
- «**عِطفيه**»: جانبيه.
- «**قافلًا**»: راجعًا.
- «**مُبَيِّضًا**»: لابسًا البياض.
- «**فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ**»: عزمتُ عليه.
- «**عَلَى سَلْعٍ**»: سلع: جبل معروف بالمدينة.
- «**تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ**»: أي: تغضب.
- «**عُقْبَى اللهِ**»: ثوابه وفضله.
- «**استلبَثَ الوحيُ**»: أبطأ.
- «**نَبَطِيٌّ**»: فلَّاحٌ من العجم.
- «**أبلاني الله**»: أنعم عليَّ.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلةُ كعب بن مالك وصاحبيه ﭫ وتوبة الله عليهم والثناء عليهم بالصدق في القرآن.

٢- فضيلة أهل بدر، وأهل بيعة العقبة.

٣- بيانُ شؤم الذنوب والمعاصي، ووجوب المبادرة إلى التوبة.

٤- أهمية رد غيبة المسلم وإحسان الظن به.

٥- فضيلة ملازمة الصدق وحسن عاقبته.

٦- الحثُّ على المسارعة إلى العمل الصالح، وبيان أن التكاسل والتسويف يضيع الخير ويحرم الفضل.

٧- الحكم بالظاهر وإيكال السرائر إلى الله تعالى هو منهج النبي ﷺ.

٨- مشروعية هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة.

٩- وجوب إيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب وغيرهما.

١٠- استحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة وكربة عظيمة.

١١- مكافأة المبشر بالخير بما تيسر، ولو كان يسيرًا.

١٢- مشروعية التهنئة بمواسم الطاعات كرمضان والعيدين.

١٣- استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة، أو اندفاع نقمة ظاهرة دينية أو دنيوية.

١٤- استحباب الصدقة عند النعم المتجددة، لاسيما ما عظم منها.

٤- باب: قبول التوبة ممن قتل مائة نفس

١٩٢٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ ﷻ، فَاعبداللهَ [تَعَالَى] مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ، أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ ﷻ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ! فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى، فَهُوَ

لَهُ، فقاسوا، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَاءَ بِصَدْرِهِ». [م٢٧٦٦][خ٣٤٧٠]

● **شرح المفردات:**

- «**يحول**»: يَمنعُ ويَحجُزُ.
- «**أدنى**»: أقربُ.

● **ما يستفاد:**

١- قبول توبة القاتل وغيره مِن أصحاب الكبائر.

٢- للبيئة وأعرافها أثرٌ في إشاعة المنكرات.

٣- على الإنسان ألَّا يَقنطَ من رحمة الله مهما عظمت ذنوبه.

٤- فضلُ العالم الناصح على العابد الجاهل.

٥- العالِمُ ينبغي له ألَّا يقتصِرَ على الفُتيا، بل يبذل النصيحة معها.

٦- ذمُّ الفتيا بغير علم.

٧- أهمية مفارقة التائب المواضع التي عصى الله فيها أصحاب السوء.

٨- الحثُّ على مصاحبة أهل الخير والصلاح والورع، وأن ذلك من تمام التوبة.

٥- باب: من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه

١٩٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ». [م٢٧٠٣]

٦- باب: قبول التوبة من مسيء الليل والنهار

١٩٣١- عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». [م٢٧٥٩]

٧- باب: في غفران الذنوب

١٩٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». [م٢٧٤٩]

٨- باب: في سعة رحمة اللـه تعالى وأنها تغلب غضبه

١٩٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». [م٢٧٥١][خ٣١٩٤]

باب: منه

١٩٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أنزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [م٢٧٥٢][خ٦٠٠٠]

٩- باب: فيما عند اللـه تعالى من الرحمة والعقوبة

١٩٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ ﷻ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». [م٢٧٥٥][خ٦٤٦٩]

١٠- باب: اللـه أرحم بعباده من الوالدة بولدها

١٩٣٦- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَاللهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا». [م٢٧٥٤][خ٥٩٩٩]

● **ما يستفاد:**

١- للتوبة توقيت تقبل قبله وهو الغرغرة، أو خروج الشمس من مغربها.

٢- بيان سعة رحمة الله تعالى وعفوه وقبوله للتوبة في أي ساعة من ليل أو نهار.

٣- ليس للمرء أن يقنط من رحمة الله مهما كثرت ذنوبه.

٤- الحثُّ على تجديد التوبة كل يوم وليلة.

٥- جواز الحلف على الفُتيا وإن لم يستحلف الإنسان تأكيدًا لها.

٦- مِن شأن الإنسان: أن يَعصَى، ومن شأن الله: أنْ يغفرَ ويتوبَ.

٧- المسلمُ يسيرُ إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء.

٨- عظيمُ رحمة الله وفرحه بعباده التائبين.

١١- باب: لن ينجي أحدًا عملُه

١٩٣٧- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**».

[م٢٨١٨][خ٦٤٦٤]

● **ما يستفاد:**

١- الأعمال أسباب لدخول الجنة، وهي لا تُسْتَحَقُّ بالعمل، وإنما برحمة الله تعالى.

٢- فضيلة المداومة على الصالحات.

٣- استحباب التيسير والتبشير.

٤- لزومُ السداد والصواب ومقاربتهما.

٥- تركُ الاغترارِ أو الاتكالِ على الأعمال.

١٢- باب: ما أحدٌ أصبرَ على أذى من الله عز وجل

١٩٣٨- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى**

أَذًى سمعه مِنَ اللهِ ﷻ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ -مَعَ ذَلِكَ- يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ». [م٢٨٠٤][خ٦٠٩٩]

١٣- باب: ما أحد أغير من الله ﷻ

١٩٣٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ ﷻ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ ﷻ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ ﷻ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ». [م٢٧٦٠][خ٤٦٣٤]

باب: منه

١٩٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ». [م٢٧٦١][خ٥٢٢٣]

● **ما يستفاد:**

١- إثبات صفة الصبر والغيرة لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه.

٢- بيان فضل الله وسعة رحمته.

٣- الرزق والعافية في البدن ليسا دليلًا على رضا الله، بل قد يكونا استدراجًا إذا كان العبد مقيمًا على المعصية.

٤- الحثُّ على ذكر الله تعالى والثناء عليه وتمجيده.

٥- أن الله لا يعذب أحدًا حتى يقيم الحجة على عباده بإنزال الكتب وإرسال الرسل.

٧- الغيرة من صفات المؤمنين وهي صفة كمال مالم تخرج إلى سوء الظن ونحوه.

١٤- باب: في النجوى وتقرير العبد بذنوبه

١٩٤١- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ ﷺ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: [أَيْ]

رَبِّ، أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ ﷻ». [م٢٧٦٨][خ٢٤٤١]

● **شرح المفردات:**

- «يُدْنَى»: يُقَرَّبُ.

- «كَنَفَهُ»: سترُهُ وعفوُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- السَّتِيرُ من أسماء الله سبحانه؛ لأنه يستر عبده المؤمن في الدنيا والآخرة.

٢- سعة رحمة الله وعفوه في الآخرة لعبده.

٣- بيان فضيحة الكفار والمنافقين يوم القيامة- عياذًا بالله تعالى.

١٥- باب: تقرير النعم يوم القيامة على الكافر والمنافق

١٩٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ﷻ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى [أَيْ ربِّ] قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَاهُنَا

إِذًا. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ». [م٢٩٦٨]

● **شرح المفردات:**

- «تضارُّون»- بتشديد الراء-: تضيقون وتَضرون غيرَكم، وبتخفيفها: يضركم غيركم.
- «فُلْ»: أي: فلان.
- «أُسَوِّدُكَ»: أجعلك سيدًا على غيرك.
- «تربعُ»: تأخذ ربعَ الغنيمة على عادة أهل الجاهلية.

١٦- باب: في شهادة أركان العبد يوم القيامة بعمله

١٩٤٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ!». [م٢٩٦٩]

● **ما يستفاد:**

١- ثبوت رؤية المؤمنين لربهم بأبصارهم في الآخرة.

٢- عظيم خزي الكفار والمنافقين والفجار يوم القيامة.

٣- شهادة الجوارح على العبد يوم القيامة توجب تقوى الله في السر والعلن.

٤- عدلُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بكماله إنما يتحقق في الآخرة.

١٧- باب: في خشية اللّه ﷻ وشدة الخوف من عقابه

١٩٤٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ- لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً

قَطُّ لِأَهْلِهِ-: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ، فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ، فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ، فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فَغَفَرَ اللهُ لَهُ». [م٢٧٥٦][خ٣٤٨١]

● **شرح المفردات:**

- «اذروا»: انثروا مع الريح.

● **ما يستفاد:**

١- بيان عظيم قدرة الله تعالى وإثبات البعث.

٢- بيان سعة رحمه الله ومغفرته.

٣- فضلُ خشية الله وأنها سبب لمغفرة الذنوب.

٤- العبد مهما عظمت ذنوبه ألا يقنط من رحمة الله.

٥- الجهل بكمال قدرة الله تعالى يعتبر عذرًا يمنع من تكفير الجاهل.

١٨- باب: فيمن أذنب ثم استغفر ربه ﷻ

١٩٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ- فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ- قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ. قَالَ عَبْدُالْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ: اعْمَلْ مَا شِئْتَ». [م٢٧٥٨][خ٧٥٠٧]

١٩- باب: فيمن أصاب ذنبًا ثم توضأ وصلى المكتوبة

١٩٤٦- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ

مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ! فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَعَادَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أني أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ! فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ الله ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ، وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أني أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ! قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟** قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟** فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ. أَوْ قَالَ: ذَنْبَكَ**». [م٢٧٦٥]

٢٠- باب: يجعل لكل مسلم فداء من النار من الكفار

١٩٤٧- عن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ**». [م٢٧٦٧]

● **ما يستفاد:**

١- التوبة تجبُّ ما قبلها من الذنوب.

٢- تكرار الذنب يستوجب تكرار التوبة.

٣- فضيلة التوبة والاستغفار.

٤- فضيلة الصلوات الخمس، وأنها تكفر الذنوب.

٥- الصغائر تُغْفَرُ بالحسنات الماحية وباجتناب الكبائر.



كتاب المنافقين

١- باب: في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[المنافقون:١] إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾[المنافقون:٧]

١٩٤٨- عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾[المنافقون:٧] مِنْ حَوْلِهِ. قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ: «حَوْلَهُ» وَقَالَ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[المنافقون:٨] قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ، مَا فَعَلَ، فَقِيلَ: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ! قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[المنافقون:١]، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَ: فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ، وقَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[المنافقون:٤] قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ». [م٢٧٧٢][خ٤٩٠٠]

- **شرح المفردات:**

- «**المنافقون**»: قوم أظهروا الإسلام بألسنتهم، وأضمروا الكفر بقلوبهم.

- **ما يستفاد:**

١- بيانُ عظيم خطر المنافقين على المجتمع المسلم في كل زمان ومكان.

٢- شدة ما لقيه النبي ﷺ من الأذى في المدينة من أهل النفاق.

٣- منقبة زيد بن أرقم رضي الله عنه، وبيان سبب نزول سورة (المنافقون).

٤- صورة الإنسان وجمال شكله لا تنفعه عند الله إذا كان خبيث القلب سيئ النية.

٥- على مَن سمع ما فيه ضرر على الأمة أن يبادِرَ إلى كشفه والتحذير منه.

٢- باب: في إعراض المنافقين عن استغفار النبي ﷺ

١٩٤٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ

ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ؛ فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا- خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ- ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَأَتَيْنَاهُ، فَقُلْنَا: تَعَالَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ». [م٢٧٨٠]

● شرح المفردات:

- «الثنية»: طريق بين جبلين.

- «المرار»: شجر المر.

● ما يستفاد:

١- تسابُقُ الصحابة في طاعة نبيهم ﷺ.

٢- مِن شأن المنافقين: الإعراضُ عن استغفار النبي ﷺ.

٣- باب: في ذكر المنافقين وعلامتهم

١٩٥٠- عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: «قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ، فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، أَوْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي أُمَّتِي... قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ، وَقَالَ غُنْدَرٌ: أُرَاهُ قَالَ: فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ: سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ». [م٢٧٧٩]

● شرح المفردات:

- «سَمُّ الخِياطِ»: ثُقْبُ الإبرةِ.

- «الدُّبَيلةُ»: مرض يكون في الكتف، ثم يمتد إلى الصدر فيموت منه الإنسان.

- «ينجمُ»: يظهر ويبرز.

● **ما يستفاد:**

١- وقوع الخلاف الاجتهادي بين الصحابة رضي الله عنهم.

٢- حرصُ الصحابة على الصدق وتحري الأمانة في النقل عن رسول الله ﷺ.

٣- تقوى الصحابة في شأنِ الخلافِ كان يَمنعهم مِن توظيفِ النصوص لصالح فئةٍ أو طائفةٍ.

٤- عِظَمُ جُرم وعقوبة المنافقين في الآخرة بعد ما يصيبهم الله به من المرض والبلاء في الدنيا.

٤- باب: في المنافقين ليلة العقبة وعددهم

١٩٥١- عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: «كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ، قَالَ: كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ، فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَأَشْهَدُ بِاللهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لله وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَعَذَرَ ثَلَاثَةً قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ، فَمَشَى، فَقَالَ: **إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ فَلَا يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ**، فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ». [م٢٧٧٩]

● **شرح المفردات:**

- «**الْعَقَبَةُ**»: ليست العقبةُ المشهورة التي كان بها بيعة الأنصار، وإنما هي عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك فعصمه الله منهم.

- «**الحَرَّةُ**»: أرض ذات حجارة سود.

● **ما يستفاد:**

١- إطْلاع الله نبيه ﷺ على أعيان المنافقين ليَحْذَرَ منهم.

٢- العدد المذكور في الحديث السابق هو ما جزم به حذيفة في هذا الحديث، وهو ما يدلُّ على أن المقصود من كانوا مع النبي ﷺ في تبوك.

٣- مَن تاب من أهل النفاق بينه وبين ربه تاب الله عليه.

٤- الاستخفاف بأمر رسول الله ﷺ والاستهزاء به من أظهر علامات النفاق الأكبر في كل زمان ومكان.

٥- باب: مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين

١٩٥٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ، تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً**». [م٢٧٨٤]

٦- باب: بعث الريح الشديدة لموت المنافق

١٩٥٣- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ، هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ، فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ**. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ!» [م٢٧٨٢]

- **شرح المفردات:**

- «**العائرة**»: المترددة الحائرة.

- **ما يستفاد:**

١- المنافق لجمعه بين الإسلام في الظاهر والكفر في الباطن حاله مضطربة، وعمله مختلف.

٢- أصدق وصف لأهل النفاق ما في كتاب الله ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[النساء:١٤٣]».

٧- باب: شدة عذاب المنافق يوم القيامة

١٩٥٤- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: «عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا قَالَ: فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا! فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ** لِرَجُلَيْنِ -حِينَئِذٍ- مِنْ أَصْحَابِهِ». [م٢٧٨٣]

٨- باب: في نبذ الأرض المنافق المرتد وتركه منبوذًا

١٩٥٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا، حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ

قَالَ: فَرَفَعُوهُ قَالُوا: هَذَا كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا». [م٢٧٨١][خ٣٦١٧]

● **شرح المفردات:**

- «**المَوْعُوكُ**»: المريضُ.
- «**الْمُقَفِّي**»: المنصرفُ المولي قفاه.
- «**المَنْبُوذُ**»: المطروحُ.

● **ما يستفاد:**

١- اطلاع الله تعالى على خلقه، وأنه سبحانه لا يَعزُبُ عنه شيء ولا يخفى عليه سِرٌّ.

٢- إعلامُ النبيِّ ﷺ بعضَ أصحابه بصفات المنافقين وأشخاصهم للحذر منهم.

٣- بيانُ سوء خاتمة المنافق وشدة الموت عليه وأنه من أول عذابه - عياذًا بالله.

٤- نبذُ الأرضِ للمنافق من فضيحته الدنيوية، ولَعَذابُ الآخرة أخزى.

٥- كما يُعرَفُ المنافقُ مِن فلتات لسانه، يُعْرَفُ- أيضًا- من سوء خاتمته.

٦- على كلِّ مسلم أن يَحْذَرَ النفاقَ على نفسه، وأن يُطَهِّرَها مِن خصال النفاق العملي.



كتاب صفة القيامة

١- باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر:٦٧]

١٩٥٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ عز وجل السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟». [م٢٧٨٨][خ٧٤١٢]

● **ما يستفاد:**

١- تعظيم المَلِكِ المجيدِ ذي الجبروت والعظمة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٢- إثبات صفة اليد لله تعالى من غير تمثيل أو تأويل، والله تعالى أعظمُ مَن أنْ تُدْرَكَ كنهُ صفاتِهِ، أو تحيطَ بها العقول، وكلتا يديه يمين.

٣- بيان ما يكون يوم القيامة من الشدائدِ والأهوالِ، وغضبِ المَلِكِ الجبار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٤- إثبات كلام الله تعالى، وأنه يتكلم متى شاء، وكيف شاء.

٢- باب: في صفة الأرض يوم القيامة

١٩٥٧- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ». [م٢٧٩٠][خ٦٥٢١]

٣- باب: يبعث كل عبد على ما مات عليه

١٩٥٨- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سمعتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». [م٢٧٧٨]

● **شرح المفردات:**

- «**عفراءُ**»: بيضاء إلى حمرة.
- «**النَّقِيُّ**»: الدقيقُ الجيدُ.
- «**عَلَمٌ**»: علامةٌ أو أثرٌ للخلقِ.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ صفةِ أرضِ المحشرِ.

٢- مَن مات على حالة حسنة بُعِثَ عليها، والعكسُ بالعكس.

٤- باب: البعث على الأعمال

١٩٥٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِم**». [م٢٨٧٩][خ٧١٠٨]

● **ما يستفاد:**

١- الحذر من التلبس بالمعاصي؛ لئلَّا يختمَ للإنسان بها.

٢- كما يُبْعَثُ الناسُ على أعمالهم يحاسبون- أيضًا- بحسب نياتهم.

٥- باب: يحشر الناس حفاة عراة غرلاً

١٩٦٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ! قَالَ ﷺ: **يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**». [م٢٨٥٩][خ٦٥٦٧]

● **شرح المفردات:**

- «**يُحْشَرُ الناسُ... غُرْلًا**»: جمع أغرل، وهو غيرُ المختونِ.

● **ما يستفاد:**

١- يحشر الخلق على حالتهم الأولى، كما بدأ الله أول خلق يعيده.

٢- مِن شدة هول القيامة تطيشُ عقول الخلق وتدهش.

٣- شدة حياءِ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٦- باب: يحشر الناس على طرائق

١٩٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ، رَاهِبِين، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا**». [م٢٨٦١][خ٦٥٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «**ثلاث طرائق**»: ثلاث فِرَقٍ.

● **ما يستفاد:**

١- الأقربُ أنَّ هذا الحشر يكون في الدنيا زمنَ الفتن.

٢- الفِرَقُ في هذا الحشر ثلاثةٌ، راغبون راهبون، والمعتقبون للإبل، ومَن تحشرهم النار.

٣- قد يكون هذا الحشر مِن آخر أشراط الساعة، وفيه نار تَحشُرُ الناسَ تخرج من اليمن.

٧- باب: حشر الكافر على وجهه يوم القيامة

١٩٦٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: **أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا [عَلَى] أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا». [م٢٨٠٦]

٨- باب: دنو الشمس من الخلق يوم القيامة

١٩٦٣- عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ.** قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَو الْمِيلَ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟ قَالَ: **فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ: مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا**، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ». [م٢٨٦٤]

٩- باب: في كثرة العرق يوم القيامة

١٩٦٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ- يَشُكُّ ثَوْرٌ أَيَّهُمَا قَالَ». [م٢٨٦٣][خ٦٥٣٢]

١٠- باب: طلب الكافر الفداء يوم القيامة

١٩٦٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا-: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ- أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ- فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ». [م٢٨٠٥][خ٣٣٣٤].

● **شرح المفردات:**

- «حِقْوَيهِ»: خاصِرَتُهُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ قدرة الله المطلقة، وأنه لا يُعجِزُهُ شيءٌ.

٢- شدةُ العذابِ والنَّكال الذي ينتظر الكفار يومَ القيامة.

٣- لكل إنسان في القيامة نصيب من البلاء والعذاب والفزع بحسب ذنوبه نسألُ الله مغفرتَهُ وعفوَهُ.

٤- وفي الناس يؤمئذٍ مستظلون آمنون مطمئنون، نسأل الله مِن واسعِ فضلِهِ.

٥- تبكيتُ الكفار وتقريعهم من الألم النفسيِّ إضافة إلى ما يجدونه من الألم الحسيِّ في النار.

٦- شؤمُ عاقبة الشرك والكفر والكبائر والبدع -عياذا بالله.

٧- حقارة الدنيا بأسرِهَا في مقابلِ عذابِ لحظةٍ، أو غمسةٍ في النار!

٨- بيان قدرة الله تعالى، وأنه لا يعجزه شيء، وأن الآخرة لا تقاس بالدنيا.

٩- جواز الحلف بصفات الله تعالى.

١٠- بيان حقارة هذه الدنيا، وأن المرءَ الكافر لو قبل منه لافتدى بها من العذاب يومَ القيامة.

١١- التوحيد يسيرٌ فطريٌّ.

كتاب صفة الجنة

١- باب: في أول زمرة تدخل الجنة

١٩٦٦- عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: «إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا، الرِّجَالُ أَكْثَرُ فِي الْجَنَّةِ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَوَلَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ». [م٢٨٣٤][خ٣٢٤٥]

باب: منه

١٩٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ، لَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَبْزُقُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا. قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ. وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ». [م٢٨٣٤][خ٣٢٤٥]

٢- باب: من يدخل الجنة على صورة آدم

١٩٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ: فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ عليه السلام، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ». [م٢٨٤١][خ٣٣٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الزُّمْرَةُ**»: الجماعةُ.
- «**دُرِّيٌّ**»: أبيضُ كالدُّرِ، وقيل: مضيءٌ.
- «**المجامرُ**»: المباخرُ.
- «**الألوةُ**»: العودُ الهنديُّ.
- «**الرَّشْحُ**»: العَرَقُ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب تذاكر العلم والبحث فيه والمناقشة.

٢- النساء أكثر أهل الجنة وذلك بضم الحور العين إلى نساء الدنيا.

٣- كمال خِلْقة المؤمنين وتمام جمالهم في الجنة، وبراءتهم من كل نقص وعيب في خَلْق أو خُلُق.

٤- ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء، إذ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ونعيمها رتب متفاوته بحسب درجات أهلها نسأل الله من فضله.

٥- السلام تحية أهل الجنة في الدنيا والآخرة.

٣- باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير

١٩٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ**». [م٢٨٤٠]

٤- باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة

١٩٧٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**». [م٢٨٢٩][خ٦٥٤٩]

٥- باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف

١٩٧١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ، أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ** قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: **بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**». [م٢٨٣١][خ٣٢٥٦]

٦- باب: أكل أهل الجنة فيها

١٩٧٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذلك جُشَاءٌ، كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتحميد، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**». [م٢٨٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «**مثلُ أفئدةِ الطيرِ**»: أي: في الرِّقَّةِ والضَّعْفِ، أو في الهيبةِ والخوفِ أو في التوكُّلِ.
- «**الغابِرُ**»: البعيدُ.
- «**الجشاءُ**»: ما يخرج من المعدة من الهواء بعد الامتلاء.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ رقة القلوب وخشيتها، وتوكلها على الله تعالى.

٢- رضوان الله والنظر إلى وجهه الكريم هو أعظم النعيم.

٣- تفاضُلُ منازل المؤمنين في الجنة بحسب أعمالهم وإيمانهم.

٤- ذكرُ الله عبادةٌ ونعمة لا تنقطع في الدنيا والآخرة.

٧- باب: تحفة أهل الجنة

١٩٧٣- عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ حبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا

نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي**، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ**، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: **سَلْ**. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**، قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ فَقَالَ: **فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**. قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: **زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ**. قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: **يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا**. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: **مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ رَجُلٌ، أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: **يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟** قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ قَالَ: **مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ**. قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ. ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ**». [م٣١٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الجسرُ**»: الصِّرَاطُ.

- «**الإجازةُ**»: الجوازُ والعبورُ.

● **ما يستفاد:**

١- النهي عن مناداة النبي ﷺ باسمه مجرَّدًا، وقد قَالَ تعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا**﴾[النور:٦٣].

٢- شدة تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ.

٣- حلم النبي ﷺ وحسن خلقه.

٤- فضل فقراء المهاجرين رضي الله عنهم على من جاء بعدهم.

٥- الاعتراف بالنبوة من غير انقياد لصاحبها ﷺ لا يصير به المرء مسلمًا.

٦- بيان شدة معاندة وكبر اليهود عن قبول الحق، وإقامة الحجة عليهم.

٨- باب: في دوام نعيم أهل الجنة

١٩٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ». [م٢٨٣٦]

٩- باب: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها

١٩٧٥- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمانُ بْنُ أَبِي عَيَّاش الزُّرَقِيُّ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضْمَرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ، مَا يَقْطَعُهَا». [م٢٨٢٦][خ٢٨٢٧]

١٠- باب: في صفة خيام الجنة

١٩٧٦- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ». [م٢٨٣٨][خ٣٢٤٣]

١١- باب: في سوق الجنة

١٩٧٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا». [م٢٨٣٣]

١٢- باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة

١٩٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ: كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**». [م٢٨٣٩]

١٣- باب: حُفَّتِ الجنةُ بالمكاره

١٩٧٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**». [م٢٨٢٣][خ٢٨٢٢]

١٤- باب: أقل ساكني الجنة النساء

١٩٨٠- عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: «كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدَاللهِ امْرَأَتَانِ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتِ الْأُخْرَى: جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةَ؟ فَقَالَ: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ**». [م٢٨٣٨]

● **شرح المفردات:**

- «**لا يبأسُ**»: لا يصيبه شدة.
- «**المضمَّرُ**»: المهيء للسباق.
- «**سيحان وجيحان**»: نهران عظيمان في بلاد الأرمن.
- «**حُفَّتْ**»: أُحيطتْ.

● **ما يستفاد:**

١- نعيمُ أهل الجنة لا ينقطع، نسأل الله العظيم من فضله.

٢- أهل الجنة شباب ولا يفنى شبابهم، ولا يتغير جمالهم.

٣- ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء لكن الحقائق مختلفة.

٤- فضلُ يوم الجمعة في الجنة، وفضيلة أنهارها المذكورة.

٥- سلعة الله الغالية لا يُتَوَصَّلُ إليها إلا بالصبرِ على المكاره، وهي وإن كانت في ظاهرها شاقَّةً إلا أن عاقبتها حميدةٌ.

٦- ذمُّ اتِّباع الشهوات، وأنها لذة عاجلة، لكن عاقبتها وخيمة، نسأل الله السلامة.

٧- أقلُّ ساكني الجنة من أهل الدنيا: النساءُ، أما مع الحور العين فهن أكثر.

١٥- باب: في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا

١٩٨١- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ﷺ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». [م٢٨٥٣]

باب: منه

١٩٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ». [م٢٨٥٤]

باب: منه

١٩٨٣- عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ- ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ-: أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ ﷻ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ، وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا، لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً! قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ

خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا، لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ- وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ- وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ». [م٢٨٦٥]

١٦- باب: خلود أهل الجنة وأهل النار فيما هم فيه

١٩٨٤- عَنْ عَبْدَاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ». [م٢٨٥٠]

● **شرح المفردات:**

- «نَحَلْتُهُ»: أعطيتُهُ.
- «المُتَضَعِّفُ»: الذي يستضعفه الناسُ ويتجبرون عليه لضعفه، أو: متواضع.
- «العُتُلُّ»: الجافي الشديدُ الخصومةِ بالباطل.
- «الجَوَّاظُ»: الـجَمُوعُ الـمَنُوعُ.
- «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ»: مسلِمين طاهرين من المعاصي.
- «اجْتَالَتْهُمْ»: أزالوهم وأنزلوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.
- «يَثْلَغُوا رَأْسِي»: أي: يشجوه ويشدخوه، ويكسروه.
- «المقت»: أشدُّ البغضِ.
- «مقسِطٌ»: عادل.
- «نُعْزِكَ»: نُعِينُكَ على الغزوِ.
- «وَالشِّنْظِيرُ»: أي: البذئ الفاحش سيئ الخلق.
- «لا زَبْرَ له»: لا عقلَ له ولا رأيَ.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة ضعفاء المؤمنين والفقراء والخاملين والأتقياء الأخفياء المتواضعين.

٢- ذمُّ الجفاة والغلاظ والمتكبرين والفاحشين المتفحشين.

٣- لا ينظر الله إلى صور الناس ولا إلى أموالهم وجاههم، ولكن ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم.

٤- التحذير من ازدراء المؤمن مهما هان شأنه وقل أمره فربما كان عند الله كريمًا.

٥- كُلُّ مال ملكه العبد من طريق حلال فهو حلال، له أن يتصرف فيه بما أبيح له.

٦- خلق اللهُ الناسَ على الفطرة فاجتالتهم الشياطين عن التوحيد والإسلام.

٧- صفات أهل الجنة: العدل والصدق والتوفيق للطاعة، ورحمة القلب ورقته وخشوعه وشفقته على المسلمين، والعفة والاستعفاف.

٨- صفة أهل النار: قِلَّةُ العقلِ، والخيانةُ والمخادعة، والبخل، والكذب، والفحش وسوء الخلق -عياذًا بالله.

٩- أهل الجنة مخلَّدون فيها، وأهل النار من الكفار والمشركين والمنافقين مخلدون فيها.

١٠- أهمية العمل للجنة طلبًا ومن النار هربًا.

١١- الحقُّ منصور والباطل مخذول، وإنما ينتصر الباطل وينتفش في غيبة الحق وأهله.



كتاب صفة النار

١- باب: في ذكر أزمَّة النار

١٩٨٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**». [م٢٨٤٢]

● **شرح المفردات:**

- «**الزِّمَامُ**»: ما يُزَمُّ به الشيءُ ويُربط.
- «**يَجُرُّونَهَا**»: يسحبونها.

● **ما يستفاد:**

١- بيان عظم النار وشدة خطرها.

٢- الإشارة إلى كثرة عدد الملائكة وعظم خلقهم.

٢- باب: في شدة حر جهنم

١٩٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**، قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**». [م٢٨٤٣]

٣- باب: في بُعْد قعر جهنم

١٩٨٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟** قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ، مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**». [م٢٨٤٤]

● **شرح المفردات:**

- «**وَجْبَة**»: سقطة، والمقصود: صوتُ وقع شيءٍ ثقيلٍ.
- «**منذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»: منذ سبعين سنة.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية تعميق الإيمان باليوم الآخر وتقريب ذلك بضرب الأمثلة.

٢- بيان شدة عذاب النار وأهوالها.

٤- باب: في أهون أهل النار عذابًا

١٩٨٨- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا**». [م٢١٣][خ٦٥٦١]

● **شرح المفردات:**

- «**شِرَاكَانِ**»: الشراك: سير النعل على ظهر القدم.

- «**الْمِرْجَلُ**»: وعاء من النحاس أو قدر يُطبخ فيه.

٥- باب: ما تأخذ النار من المعذبين

١٩٨٩- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مِنْهُمْ: مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**». [م٢٨٤٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الحُجْزَةُ**»: معقدُ الإزار (الموضع الذي يُشَدُّ عليه السروالُ).

- «**التَّرْقُوَةُ**»: العظم الذي بين أعلى الصدر والكتف.

● **ما يستفاد:**

١- بيان تفاوت العقوبات في الآخرة تبعًا لتفاوت الأعمال.

٢- مع تفاوت العذاب في النار فالكل في العذاب البئيس.

٦- باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

١٩٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وغِرَّتُهم؟ فَقَالَ اللهُ عز وجل لِلْجَنَّةِ: إنما أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إنما أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا؛ فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، حَتَّى يَضَعَ اللهُ تبارك وتعالى رِجْلَهُ، تَقُولُ: قَطْ قَطْ؛ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فلَا يَظْلِمُ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا». [م٢٨٤٦][خ٤٨٤٩]

● **شرح المفردات:**

- «تَحَاجَّتْ»: تخاصمتْ وتجادلتْ.
- «أُوثِرْتُ»: اختصصتُ.
- «سَقَطُهُمْ وغِرَّتُهم»:ضعفاء الناس الذين ليس لهم حذق في أمور الدنيا.
- «قَطْ قَطْ»: حسبي؛ أي: يكفيني هذا.
- «يُزْوَى»: يضم بعضها إلى بعض.

● **ما يستفاد:**

١- بيان عظم سعة الجنة وسعة رحمة الله تعالى.

٢- بيان عظم النار وأنها تمتلئ يوم القيامة.

٣- بيان أن الثواب ليس متوقفًا على الأعمال، وإنما هو بفضل الله ورحمته.

٤- ذمُّ الكبر وفضلُ التواضع.

٧- باب: عذاب من سيب السوائب في النار

١٩٩١- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يقول: «إِنَّ الْبَحِيرَةَ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ، فَلَا

يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو ابْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». [م٢٨٥٦][خ٣٥٢١]

● **شرح المفردات:**

- «السوائبُ»: الأنعام المنذورة للأصنام تسيب فلا تحبس عن طعام أو ماء.

- «يجرُّ قُصْبَهُ»: يجرُّ أمعاءَهُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.

٢- بيان خطر من دعا إلى ضلالة، أو ابتدع في دين الله ما لم يشرعه الله.

٣- الداعي الى المعصية والبدعة والشرك يحمل وزر من تبعه عليها إلى يوم القيامة.

٨- باب: عظم ضرس الكافر في النار

١٩٩٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ- أَوْ: نَابُ الْكَافِرِ- مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ». [م٢٨٥١]

باب: منه

١٩٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَرْفَعُهُ قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ». [م٢٨٥٢]

● **شرح المفردات:**

- «المَنْكِبُ»: المكان الذي يجتمع فيه الكتفُ مع رأسِ العضدِ.

● **ما يستفاد:**

١- عِظَمُ خلقِ الكفار في النار ويدلُّ على شدة العذاب فيها.

٢- يغلظ جلد الكافر ليكون أبلغ في الإحساس بالعذاب- عياذًا بالله.

٩- باب: عذاب الذين يعذبون الناس

١٩٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». [م٢١٢٨]

باب: منه

١٩٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللهِ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ». [م٢٨٥٧]

● **شرح المفردات:**

- «الأَسْنِمَةُ»: جمع سنام، وهو أعلى ما في ظهر الجمل.
- «الْبُخْتُ»: جمع بختية، وهي نوع من الإبل.

● **ما يستفاد:**

١- التحذير من ظلم الناس وإيذائهم بغير حق.

٢- التحذير من تبرج النساء وبيان خطر فتنتهن، هو انحراف اجتماعي.

٣- الحديث من أعلام نبوته ﷺ وقد وقع هذا في الناس من أزمنة.

١٠- باب: صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسًا في الجنة

١٩٩٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي من بُؤْس قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». [م٢٨٠٧]

● **شرح المفردات:**

- «يُصْبَغُ صَبْغَةً»: يُغمَسُ غَمْسَةً.
- «البُؤْسُ»: الفقرُ والشدَّةُ.

● **ما يستفاد:**

١- تحقير أمرِ الدنيا والتهوين مِن خطرها فهي لا تساوي عند خالقها جناحَ بعوضة.

٢- المؤمن يقول بقول نبيه ﷺ عن كسرى وقيصر: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ».

٣- عدل الله إنما يظهر على الوجه الكاملِ في الآخرة.



كتاب الفتن

١- باب: في اقتراب الفتن والهلاك إذا كثر الخبث

١٩٩٧- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ. وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». [م٢٢٨٠][خ٣٣٤٧]

باب: منه

١٩٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَعَقَدَ وُهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ». [م٢٨٨١]

● **شرح المفردات:**

- «رَدْمُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»: السدُّ الذي بناه ذو القرنين.
- «وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً»: أن يجعل طرف سبابته على عقدة الإبهام العليا.
- «الْخَبَثُ»: الفسق والفجور، وقيل: الزنا خاصة.
- «وَعَقَدَ وُهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ»: ثنى السبابة إلى أصل الإبهام.

● **ما يستفاد:**

١- شدة تحذيره ﷺ أمته من الفتن العامة.

٢- بيان أن انتشار المعاصي قد يؤدي إلى الهلاك العام، ولو وجد الصالحون!

٣- الفتن تذكر لتحذر ويعتبر بها من سمع بها.

٢- باب: في نزول الفتن كمواقع المطر

١٩٩٩- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ». [م٢٨٨٥][خ١٨٧٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الأُطُمُ**»: البناء المرتفع كالحصن.

- «**مَوَاقِعُ الْقَطْرِ**»: مواقع المطر، والمقصودُ: كثرةُ الفتنِ وعمومُهَا.

● **ما يستفاد:**

١- الحديث مِن علامات نبوته ﷺ.

٢- قد تُطلَقُ الفتنُ على الأحداث الجسام والحروب بين أهل الإسلام.

٣- الإشارةُ إلى الفتنِ والحروب التي وقعت كمقتل عمر وعثمان وعلي والحسين رضي الله عنهم ومعركتي الجمل وصفين.

٣- باب: عرض الفتن على القلوب ونكتها فيها

٢٠٠٠- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وماله وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ. قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ رسول الله ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا قَالَ: أَنْتَ، لله أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ؛ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ، أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ. قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا؟ قَالَ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قَالَ: مَنْكُوسًا». [م١٤٤][خ٥٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ ومالِهِ وَجَارِهِ»: كتقصيرِهِ في حقِّهِم، أو اشتغالِهِ بهم عن الواجب.
- «لله أَبُوكَ»: كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها.
- «أُشْرِبَهَا»: دخلتْ فيه دخولًا تامًّا وحلَّتْ منه محلَّ الشرابِ.
- «الصَّفَا»: الحجرُ الأملسُ.
- «وَحَدَّثْتُهُ... حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ»: حديثًا صدقًا محققًا ليس عن رأي واجتهاد.

● **ما يستفاد:**

١- سنة الله ماضية في خلقه بالابتلاء بالفتن.

٢- الفتن الخاصة تُكَفِّرُها العباداتُ، وأما العامة فلا بدَّ فيها من الاعتصام بالإسلام والسنة.

٣- التنبيه على الاهتمام بإصلاح القلوب وتطهيرها من كل شائبة فتنة.

٤- التحذير من اتباع الهوى والأمر بإنكار المنكرات بالقلب فما فوقه.

٥- بيان فضلِ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه ومكانته في الأمة.

٤- باب: بعث الشيطان سراياه يفتنون الناس

٢٠٠١- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا! قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ! قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: فَيَلْتَزِمُهُ». [م٢٨١٣]

● **شرح المفردات:**

- «عَرْشُهُ»: سرير ملكه.
- «سَرَايَاهُ»: جنوده وأتباعه.
- «أَدْنَاهُمْ»: أقربهم.
- «يَلْتَزِمُهُ»: يضمه ويعانقه.

● ما يستفاد:

١- شدة عداوة الشيطان لبني آدم وحرصه على إغوائهم.

٢- التنبيه على أهمية صلاح العلاقة بين الزوجين وأثرها على صلاح المجتمع.

٣- بيان خطر الطلاق وكراهية آثاره اذا كان بغير سبب مشروع.

٥- باب: في الفتن وصفاتها

٢٠٠٢- عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ كَانَ يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ- وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: **مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ.** قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي». [م٢٨٩١]

باب: منه

٢٠٠٣- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ». [م٢٨٩١]

باب: منه

٢٠٠٤- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ». [م٢٨٩١]

باب: منه

٢٠٠٥ـ عَنْ أَبِي زَيْدٍ [يَعْنِي: عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ] رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا». [م٢٨٩٢]

● **شرح المفردات:**

- «**يَذَرْنَ**»: يتركن.

- «**الرَّهْطُ**»: جماعة من الرجال دون العشرة.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُهُ ﷺ على نصح أمته وتحذيرها الفتن العامة، وما يكون بين يدي الساعة من خطوب عظيمة.

٢- فضيلة ومنقبة حذيفة رضي الله عنه في باب العلم بالفتن وصفاتها.

٣- أهمية الحفظ ومذاكرة العلم.

٤- الفتن في باب الحكم والإمارة خطيرة الآثار، ومن هذا: تَحَوُّلُ الخلافةِ من شورية إلى وراثية، ثم إلى جبرية.

٦- باب: في الفتن ومن كان يحفظها

٢٠٠٦ـ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ جُنْدُبٌ: «جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، فَقُلْتُ: لَيُهْرَقَنَّ الْيَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ. فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ: كَلَّا وَاللهِ. قُلْتُ: بَلَى وَاللهِ. قَالَ: كَلَّا وَاللهِ، قُلْتُ: بَلَى وَاللهِ. قَالَ: كَلَّا وَاللهِ؛ إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدَّثَنِيهِ. قُلْتُ: بِئْسَ الْجَلِيسُ [لِي] أَنْتَ، مُنْذُ الْيَوْمِ، تَسْمَعُنِي أُحَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا تَنْهَانِي؟ ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَذَا الْغَضَبُ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه». [م٢٨٩٣]

● **شرح المفردات:**

- «يَوْمَ الْجَرَعَةِ»: موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة، خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليًا ولَّاهُ عليهم عثمانُ فردُّوه، وسألوا عثمانَ أن يولِّيَ أبا موسى الأشعريَّ رضي الله عنه فولَّاهُ.

- «أُحَالِفُكَ»: مِن الحلف وهو اليمين.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- التحذير من كتمان العلم.

٣- فضيلةُ حذيفةَ رضي الله عنه في باب العلم بالفتن.

٧- باب: الفتنة نحو المشرق

٢٠٠٧- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ [بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما] قَالَ: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا**- وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ- **مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى** عليه السلام **الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَئًا، فَقَالَ اللهُ** عز وجل [لَهُ]: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[طه:٤٠]. [م٢٩٠٥][خ٣١٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «قَرْنَا الشَّيْطَانِ»: جانبا رأسه، وهو مثلٌ يُضرَبُ لما لا يُحمَدُ عقباه من الأمور.

● **ما يستفاد:**

١- اختصاص جهة المشرق بمزيد من تسلط الشيطان وإثارة الفتن والشرور.

٢- يدخل في جهة المشرق بلادُ التتر، وخراسانَ، وما وراءَ النهرِ، وغيرها.

٨- باب: لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله

٢٠٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ مَاتَ كِسْرَى، فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ». [م٢٩١٨][خ٢٠٢٧]

باب: منه

٢٠٠٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ- أَوْ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ- كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ. قَالَ قُتَيْبَةُ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ- وَلَمْ يَشُكَّ». [م٢٩١٩]

- **شرح المفردات:**

- «كِسْرَى»: لقب لكل مَن ولي مملكة الفرس، وقيصر: لقب لكل مَن ولي مملكة الروم.
- «عِصَابَةٌ»: جماعة من الناس.

- **ما يستفاد:**

١- البشارة بالفتوحات الإسلامية.

٢- الإخبار بانقطاع ملك الفرس والروم عن العراق والشام، وقد وقع ذلك بالفعل.

٣- بعث الله المسلمين هداةً ولم يبعثهم جباةً؛ ولهذا أُنفقتِ الكنوزُ في سبيل الله.

٩- باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض

٢٠١٠- عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ، وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا- أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا». [م٢٨٨٩]

● **شرح المفردات:**

- «زَوَى»: جمع.
- «الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ»: الذهب والفضة، والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام.
- «بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ»: أي:لا يهلكهم بقحطٍ عامٍّ أو بعقوبة تعمُّهم.
- «يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ»: يَستأصِلُهم ويُهلِكُهم جميعَهُم.

● **ما يستفاد:**

١- بيان شدة حرصِ النبي ﷺ وشفقته على أمته.

٢- بيان إكرام الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ بإجابة دعوته في أمته.

٣- دعاء الأنبياء مستجاب إلا في مثل هذه الأمور التي قضاها الله ﷻ وحكم بها.

٤- الإشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب.

٥- الاستعانة بالله على إصلاح ذات البين والحذر من الاقتتال في الفتنة.

باب: منه

٢٠١١- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: **سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَمَنَعَنِيهَا**». [م٢٨٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «بِالسَّنَةِ»: بالقحط والجدب العامِّ.

● **ما يستفاد:**

١- الحرصُ على وحدة الكلمة واجتماع الراية وعدم التفرق فيها.

٢- الإخبارُ بوقوع أنواع من الحروب والفتن بين المسلمين.

٣- يؤمَرُ المسلمون جميعًا بالبِرِّ والتعاونِ عليه، وسدِّ بابِ الفتنةِ والشَّرِّ.

١٠- باب: لتتبعن سَنَنَ الذين من قبلكم

٢٠١٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: **فَمَنْ؟**». [م٢٦٦٩][خ٧٣٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «**السَّنَنُ**»: الطريق.

- «**الشِّبْرُ**»: المرادُ بالشبر، والذراع، وجُحْرِ الضبِّ: التمثيلُ بشدة الموافقة لهم.

● **ما يستفاد:**

١- التحذير من التبعية لليهود والنصارى وبيان سوء عاقبته.

٢- أهمية استقلال المسلم واعتزازه بدينه وشريعته وأخلاقه وآدابه.

١١- باب: يُهلك أمتي قريش، والأمر باعتزالهم

٢٠١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ**» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ**». [م٢٩١٧][خ٣٦٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «**اعْتَزَلُوهُمْ**»: أي: لم يداخلوهم، ولم يقاتلوا معهم.

● **ما يستفاد:**

١- الأمر باعتزال فتنة الحكام الظلمة وعدم إعانتهم على منكراتهم.

٢- مشروعية هجران البلدة التي يقع فيها إظهار الظلم والمعاصي.

١٢- باب: تكون فتن القاعد فيها خيرٌ من القائم

٢٠١٤- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا**

خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ- أَوْ وَقَعَتْ- فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ، فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ- أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ- فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». [م٢٨٨٧]

● **شرح المفردات:**

- «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ»: يرجع به أو يتحمله.

● **ما يستفاد:**

١- التحذيرُ مِن الفتنِ، والحثُّ على اجتنابها، وأن شَرَّها بقدر التعلق بها.

٢- بيان رفع الإثم عن المكره على الحضور في الفتنة، وأما القتل فلا يباح بالإكراه.

٣- القاتل بغير حق يحمل مِن سيئات المقتول؛ إذ القصاص بالحسنات والسيئات.

١٣- باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

٢٠١٥- عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: «خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ- يَعْنِي: عَلِيًّا رضي الله عنه- قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَحْنَفُ، ارْجِعْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا؛ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ». [م٢٨٨٨][خ٣١]

● **شرح المفردات:**

- «تَوَاجَهَ»: ضرب كُلٌّ واحد وجه صاحبه.

● **ما يستفاد:**

١- أن المسلم لا يَكفر بمجرد ارتكاب المعصية، ما لم يكن مستحلًّا لها؛ لأنه ﷺ سماهما مسلمين مع التوعد بالنار.

٢- مَن نوى المعصية وعزم عليها فهو آثم وإن لم يفعلها لعجزه.

١٤- باب: تقتل عمارًا الفئة الباغية

٢٠١٦- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ».

● **شرح المفردات:** [م٢٩١٦]

- «الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»: الطائفة الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام الحق.

● **ما يستفاد:**

١- إشارة ظاهرة إلى أن عليًا رضي الله عنه ومن معه كان الصواب إلى جانبهم.

٢- مِن أعلام نبوته ﷺ: إخبارُهُ أن عمارًا يموت شهيدًا، وأنه يقتلُهُ مسلمون بغاة.

٣- الرد على الرافضة الزاعمين أن بني أمية ارتَدُّوا ونافقوا.

٤- إثبات الإيمان للفئتين المتقاتلتين، وإن كانت إحداهما أولى بالحق من الأخرى.

١٥- باب: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة

٢٠١٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ». [م١٥٧][خ٦٩٣٥]

● **شرح المفردات:**

- «فِئَتَانِ»: جماعتان.

- «مَقْتَلَةٌ»: حرب يقع فيها القتل.

- «دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ»: دينهما واحد.

● ما يستفاد:

١- معجزة للنبي ﷺ حيث وقع ما أَخبر به مِن اقتتال الصحابة رضي الله عنهم.

٢- الفتن تُفضي إلى الاقتتال- عياذًا بالله.

١٦- باب: لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه

٢٠١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّيْنُ، إِلَّا الْبَلَاءُ». [م١٥٧]

● شرح المفردات:

- «يَتَمَرَّغُ»: يَتَقَلَّبُ في التراب.

- «لَيْسَ بِهِ الدِّيْنُ إِلَّا الْبَلَاءُ»: أي: الدافعُ له ليس الدِّيْنُ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن.

● ما يستفاد:

١- الإشارة إلى أن الفتن تشتد في آخر الزمان ما لا تكون في أوله.

٢- النهي عن تمني الموتِ لأجل ضررٍ في النفس، لا لأجل ضررٍ في الدِّين.

١٧- باب: لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج

٢٠١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ! قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ». [م١٥٧][خ٨٥]

١٨- باب: لا تقوم الساعة حتى لا يدري القاتل فيم قتل

٢٠٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ، لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». [م٢٩٠٨]

● **ما يستفاد:**

١- الاعتزال في فتن الاقتتال على الـمُلْكِ والسلطانِ، وعدمُ الخوض فيها.

٢- أهمية التبصر في شأن الدماء، وأن العجلة وعدم التحري توقع الإنسان فيما لا تُحمد عقباه.

٣- وجوب تفقيه المجاهد وتعليمه الأحكامَ الشرعية للجهاد الشرعي.

١٩- باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز

٢٠٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى**». [م٢٩٠٢][خ٧١١٨]

● **شرح المفردات:**

- «**بُصْرَى**»: مدينة بالشام.

● **ما يستفاد:**

- بيان علامةٍ من آخِر علامات الساعة الكبرى.

٢٠- باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوسٌ ذا الخلصة

٢٠٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ**- وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ». [م٢٩٠٦][خ٧١١٦]

● **شرح المفردات:**

- «**تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ**»: أي: إن القوم يشركون ويرجعون إلى عبادة الأصنام والطواف بها.

- «**تَبَالَةَ**»: موضع باليمن.

● **ما يستفاد:**

١- بيان أن الإسلام والتوحيد سيعود غريبًا كما بدأ.

٢- خطورة التهاون بمظاهر الشرك وآثاره.

٢١- باب: لا تقوم الساعة حتى تُعبد اللات والعزى

٢٠٢٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [الفتح:٢٨] أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا. قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ». [م٢٩٠٧]

٢٢- باب: لا تقوم الساعة حتى تغزى مدينة جانبها في البحر والآخر في البر

٢٠٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا، نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قالوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا- قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ-: الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ تقول الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ تقول الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَتُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُونهَا، فَيَغْنَمُون، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الْمَغَانِمَ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ». [م٢٩٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «الصَّرِيخُ»: الصوتُ المستغيثُ.

● **ما يستفاد:**

١- الإخبار بارتداد قوم آخِرَ الزمان إلى عبادة الأصنام.

٢- الإخبار بفتح القسطنطينية في آخِرِ الزمان فتحًا جديدًا.

٣- التنبيه على فتنة الدجال وخطره.

٣- لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

٢٣- باب: لا تقوم الساعة حتى يَحسر الفرات عن جبل من ذهب

٢٠٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو». [م٢٨٩٤][خ٧١١٩]

باب: منه

٢٠٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا». [م٢٨٩٤][خ٧١١٩]

● **شرح المفردات:**

- «يَحْسِرَ»: ينكشفُ لِذَهَابِ مائه.
- «الْفُرَاتُ»: نهر مشهور بالعراق.

● **ما يستفاد:**

١- الإخبار بكثرة المال في آخر الزمان.

٢- بيان خطر فتنة الدنيا والنهي عن التقاتل عليها.

٣- بيان علامة من علامات الساعة في مجرى الفرات.

٢٤- باب: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأن وجوههم المجان المطرقة

٢٠٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ». [م٢٩١٢]

● **شرح المفردات:**

- «نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ»: المرادُ به: طولُ شعورهم حتى تصلَ أطرافها إلى أرجلهم، أو أن نعالهم من شعر مضفور.
- «كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»: أي: غلاظ الوجوه عراضها.

٢٥- باب: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان

٢٠٢٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ». [م٢٩١٠][خ٣٥١٧]

● شرح المفردات:

- «قَحْطَانُ»: اسم قبيلة باليمن يرجع إليها العرب.

- «يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ»: كناية عن تسلطه على الناس وتسخيره لهم، كما يسوق الراعي الغنم ونحوها.

٢٦- باب: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه

٢٠٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ». [م٢٩١١]

٢٧- باب: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله

٢٠٣٠- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الأرض: اللهُ اللهُ». [م١٤٨]

● شرح المفردات:

- «لا يقال في الأرض: اللهُ اللهُ»: لا يُذكَرُ اسمُ اللهِ ولا يُعبَدُ.

٢٨- باب: تبعث ريح من اليمن فتقبض من في قلبه إيمان

٢٠٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ، أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ- قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: مِثْقَالُ حَبَّةٍ- وَقَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ- مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ». [م١١٧]

● شرح المفردات:

- «قَبَضَتْهُ»: أي: قبضتْ روحه بالموت.

● **ما يستفاد:**

١- بيان أن الإيمان يزيد وينقص.

٢- قبضُ أرواح المؤمنين قُرْبَ قيامِ الساعة، وهذا من علاماتها الأخيرة.

٣- لا تقوم الساعة إلا على مَن لا يعرف الإيمان ولا التوحيد.

٢٩- باب: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس

٢٠٣٢- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ». [م٢٩٤٩][خ٧٠٦٧]

٣٠- باب: لا تقوم الساعة حتى يخرج دجَّالون كَذَّابون

٢٠٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ». [م١٥٧][خ٨٥]

● **شرح المفردات:**

- «حتى يُبْعَثَ»: حتى يظهرَ.

- «دَجَّالُونَ»: كذابون.

باب: منه

٢٠٣٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ جَابِرٌ: فَاحْذَرُوْهُم». [م٢٩٢٣]

٣١- باب: في قتال المسلمين اليهود

٢٠٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَاللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». [م٢٩٢٢][خ٢٩٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الْغَرْقَدُ**»: نوع من شجر الشوك.

● **ما يستفاد:**

١- وعدُ الله حقٌّ لعباده المؤمنين بفلسطين، وهو غير مكذوب.

٢- بشارة بظهور الإسلام على أعدائه بفلسطين المسلمة.

٣- عودة اليهود من الشتات اليوم إلى أرض فلسطين تمهيد وتوطئة للمعركة الفاصلة.

٤- ظهور آيات قرب قيام الساعة من كلام الشجر والحجر.

٣٢- باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس

٢٠٣٦- عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ! قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ! قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ». [م٢٨٩٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الرُّومُ**»: الظاهر أن المقصود: النصارى.

- «**أَحْلَمُ النَّاسِ**»: أعقلُ الناس.

- «**أَوْشَكُهُمْ**»: أسرعهم.

- «**الكَرَّةُ**»: الهجومُ والإقدامُ.

- «**الفَرَّةُ**»: الهزيمةُ.

● **ما يستفاد:**

١- التنبيه على استعمال الحلم عند الفتن.

٢- تَلَمُّسُ الفائدة والحكمة من كل أحد، ولو كان كافرًا.

٣- بيانُ بعضِ الصفات الحسنة في الروم والنصارى مدعاة للإفادة منها.

٤- مدحُ الشعوب التي تأبى الظلم، وترفض الاستكانة للحكام المتجبرين.

٥- إنصاف عمرو بن العاص رضي الله عنه للمخالفين في الدين.

٣٣- باب: في قتال الروم وكثرة القتل عند خروج الدجال

٢٠٣٧- عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: «هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ! قَالَ: فَقَعَدَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّامِ، فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً أخرى لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبَرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً- إِمَّا قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا- حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ** - أَوْ: **مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ**». [م٢٨٩٩]

● شرح المفردات:

- «هِجِّيرَى»: شأن ودأب.
- «يَشْتَرِطُ»: يقتطع ويقتسم.
- «شُرْطَةٌ»: طائفة من الجيش تقدم للقتال.
- «رَدَّةٌ»: عطفة قوية وصولة شديدة.
- «نَهَدَ»: نهض وتقدم.
- «الدَّبْرَةُ»: الهزيمةُ.
- «يَفِيءُ»: يرجع.
- «الجَنَبَاتُ»: النواحي.
- «يُخَلِّفُهُمْ»: يجاوزهم.
- «خَلَفَهم في ذَرَارِيِّهِمْ»: خَلَفَهم في النساء والأطفال.

● ما يستفاد:

١- الإشارة الى ما يقع في آخر الزمان من الحروب.

٢- وقوع الحرب بين المسلمين من جهة والأحلاف النصرانية الغربية واليهودية من جهة أخرى.

٣- عودة الاعتماد على الخيل وسلاح الفرسان في الحروب آخِرَ الزمان.

٤- التصريح بخروج الدجال إنما يكون بعد الفتح الثاني للقسطنطينة.

٥- منقبة عظيمة لفوارس تلك الطليعة التي تكون في آخِرِ الزمان.

٣٤- باب: ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال

٢٠٣٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، لَا يَغْتَالُونَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، قَالَ:

فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ: تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ﷻ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ﷻ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ﷻ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ ﷻ. قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا نَرَى أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ. » [م٢٩٠٠]

● **شرح المفردات:**

- «**المغربُ**»: غرب المدينة.
- «**الأَكَمَةُ**»: المكان المرتفع يشبه التلَّ.
- «**يَغْتَالُونَهُ**»: يقتلونه سرًّا.
- «**نَجِيٌّ مَعَهُمْ**»: يحدثهم سرًّا.

● **ما يستفاد:**

١- شدة محبة الصحابة ﷺ لنبيهم وحرصهم على حياته ﷺ.

٢- الحديث من أعلام نبوته ﷺ؛ إذ وقعت الفتوحات كما ذكر.

٣- خروج الدجال بعد الفتح الثاني للقسطنطينية.

٣٥- باب: في فتح قسطنطينية

٢٠٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ - يَوْمَئِذٍ- فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا، نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللهِ، لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ؛ إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ؛ إِذْ

أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ». [م٢٨٩٧]

● شرح المفردات:

- «بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ»: موضعان بشمال الشام بقرب حلب.
- «تَصَافُّوا»: وقفوا صفوفًا للقتال.
- «خَلُّوا بَيْنَنَا»: دَعُونَا نقاتلهم.

● ما يستفاد:

١- رَحِمُ الإسلامِ وأُخوَّتُهُ تَجمعُ بين المؤمنين بالمحبة والنصرة.

٢- منقبة للجيش الذي يفتح القسطنطينية الفتح الثاني.

٣- خروج الدجال آخر الزمان وهلاكه على يد عيسى عليه السلام.

٣٦- باب: في الخسف بالجيش الذي يؤم البيت

٢٠٤٠- عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ القِبْطِيَّةِ قَالَ: «دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُاللهِ بْنُ صَفْوَانَ وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، خُسِفَ بِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ». [م٢٨٨٢]

● شرح المفردات:

- «يُخْسَفُ بِهِ»: الخسف: ذهاب الشيء في الأرض.
- «بَعْثٌ»: جيش.
- «بَيْدَاءَ»: صحراء.

● **ما يستفاد:**

١- مَن كَثَّرَ سوادَ قوم جرى عليه حُكمُهم في ظاهر عقوبات الدنيا وأحكامها.

٢- إنما الأعمال بالنيات.

٣- التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم، ومخالطتهم إلا من أكره.

٣٧- باب: في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة

٢٠٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ أَوْ يَهَابَ. قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: وكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلًا». [م٢٩٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ»: تصل نهاية مساكن المدينة.
- «إِهَابَ أَوْ يَهَابَ»: موضعان قرب المدينة.

٣٨- باب: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة

٢٠٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ». [م٢٩٠٩][خ١٥٩١]

● **شرح المفردات:**

- «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ»: تصغيرُ لساقَيهِ لِدِقَّتهما.

● **ما يستفاد:**

- مِن أمارات الساعة: خرابُ البيت حين لا يُحَجُّ، ولا يُطافُ به، ولا يُصلَّى إليه.

٣٩- باب: في منع العراق درهمها

٢٠٤٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ». [م٢٨٩٦]

● شرح المفردات:

- «القَفِيزُ»: مكيال معروف لأهل العراق يسع اثني عشرَ صاعًا تقريبًا.
- «المُدْيُ»: مكيال معروف لأهل الشام يسع اثنين وعشرين صاعًا ونصفًا تقريبًا.
- «الإِرْدَبُّ»: مكيال معروف لأهل مصر، يسع ستًّا وثلاثين صاعًا تقريبًا.
- «وعدتم من حيث بدأتم»، أي: بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ.

● ما يستفاد:

١- الإخبار بأن الروم والعجم الكفار سوف يستولون على العراق والشام ومصر.

٢- عودة الغربة إلى الإسلام في آخر الزمان كما بدأ.

باب: منه

٢٠٤٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا؛ وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا». [م٢٩٠٤]

● شرح المفردات:

- «السَّنَةُ»: القحط.

٤٠- باب: في رفع الأمانة والإيمان من القلوب

٢٠٤٥ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ؛ حَدَّثَنَا: إِنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ- ثُمَّ أَخَذَ حَصاة فَدَحْرَجَها عَلَى رِجْلِهِ- فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ؛ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! ومَا أَظْرَفَهُ! ومَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ

مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا». [م١٤٣][خ٦٤٩٧]

● **شرح المفردات:**

- «الجَذْرُ»: الأصل.
- «الْوَكْتُ»: الأثر اليسير من الشيء.
- «الْمَجْلُ»: أثر العمل في اليد.
- «نَفِطَ»: انتفخ بما فيه من ماء.
- «المُنْتَبِرُ»: المنتفخُ المتورِّمُ.
- «مَا أَجْلَدَهُ»: ما أقواه وأصبره.
- «لَيَرُدَّنَّهُ»: أي: يمنعه من الخيانة، ويستخرج حقِّي منه.
- «سَاعِيهِ»: الوالي عليه.

● **ما يستفاد:**

١- تعظيمُ شأنِ الإيمان والأمانة.

٢- مِن علامات الساعة: رفعُ وتضييعُ الأمانة وضعفُ الإيمان.

٣- انقلابُ معايير أهلِ آخِرِ الزمان بالثناء على مَن لا أمانة له ولا إيمانَ عنده.

٤- الطاعات تزيد الإيمان والمعاصي تنقصه.

٤١- باب: يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيًا

٢٠٤٦- عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ أَسْكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: [أَتَرَيَانِ] أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ؟ فَقَالَا: لَا». [م٢٩١٣]

● **شرح المفردات:**

- «يُوشِكُ»: يسرع.
- «يُجْبَى»: يُجلَبُ ويُؤتَى.
- «سَكَتَ هُنَيَّةً»: صمت فترة يسيرة.
- «يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا»: أي: يحفنه بيديه، لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه.

٤٢- باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة

٢٠٤٧- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قالوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». [م٢٩٠١]

● **شرح المفردات:**

- «الدَّابَّةُ»: دابة عظيمة تخرج على الناس في آخر الزمان.
- «الدُّخَانُ»: من العلامات القريبة من الساعة يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام.
- «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»: أمة من بني آدم من الكفار يعيثون آخِرَ الزمان في الأرض قتلًا وفسادًا.

● **ما يستفاد:**

١- بيان بعض علامات الساعة الكبرى.

٢- عناية الصحابة ﷺ بمدارسة أشراط الساعة.

٤٣- باب: بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم

٢٠٤٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، ويُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». [م١١٨]

٤٤- باب: بادروا بالأعمال ستًّا

٢٠٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيَصَّةَ أَحَدِكُمْ». [م٢٩٤٧]

● **شرح المفردات:**

- «عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا»: متاع الدنيا وحطامها.
- «أَمْرُ الْعَامَّةِ»: القيامةُ، وقيل: الاشتغالُ بعامة الناس عن المهم من شأن الإنسان.
- «خُوَيَصَّة أَحَدِكُمْ»: الموت.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية المبادرة إلى الصالحات قبل المنية.

٢- ضرورة الاعتصام بالعمل الصالح قبل التعرض للفتن.

٣- التحذير من فتن آخر الزمان وشدتها وخطرها على دين الإنسان.

٤- الحذر من تسويف التوبة والعمل الصالح.

٤٥- باب: العبادة في الهرج

٢٠٥٠- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ». [م٢٩٤٨]

● **شرح المفردات:**

- «الْهَرْجِ»: الفتنة واختلاط أمور الناس، أو كثرة القتل.

● **ما يستفاد:**

١- فضل العبادة عند غفلة الناس واشتغالهم عنها.

٢- من شأن العبادة: تثبيتُ القلوب وتقويةُ الصِّلةِ بعلَّام الغيوب.

٤٦- باب: في قصة[1] ابن صياد

٢٠٥١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: «خَرَجْنَا حُجَّاجًا، أَوْ عُمَّارًا، وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ، فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي، فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ، فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَفَعَلَ. قَالَ: فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ، فَقَالَ: اشْرَبْ، أَبَا سَعِيدٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ، وَاللَّبَنُ حَارٌّ. مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ- أَوْ قَالَ: آخُذَ عَنْ يَدِهِ-. فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ، ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ! يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هُوَ كَافِرٌ**، وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ**، وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدَيَّ بِالْمَدِينَةِ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ**، وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا- وَاللهِ- إِنِّي لَأَعْرِفُهُ، وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ، وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ! قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ». [م٢٩٢٧]

● **شرح المفردات:**

- «**اسْتَوْحَشْتُ**»: خِفْتُ.
- «**العُسُّ**»: القدحُ الكبيرُ.
- «**تَبًّا لَكَ**»: خسرانًا وهلاكًا.
- «**أَعْذِرَهُ**»: أُصَدِّقُهُ.

---

(١) في نسخة: «صفة».

باب: منه

٢٠٥٢ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: «أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: **دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ**». [م٢٩٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «**دَرْمَكَةٌ**»: دقيقٌ خالصُ البياضِ.

باب: منه

٢٠٥٣ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ يَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ الدَّجَّالُ! فَقُلْتُ: أَتَحْلِفُ بِاللهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ». [م٢٩٢٩][خ٧٣٥٥]

باب: منه

٢٠٥٤ـ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ -يَوْمَئِذٍ- الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ: **أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟** فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ! فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ- لِرَسُولِ اللهِ ﷺ-: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: **آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ**. ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَاذَا تَرَى؟** قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ**، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا**. فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ اضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**. وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عبدِاللهِ: سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ -بَعْدَ ذَلِكَ- رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ

صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: يَا صَافِ- وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ- هَذَا مُحَمَّدٌ، فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ**. قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ له أَهْلٌ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: **إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ**. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ- يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ-: **إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ**، وَقَالَ: **تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ**». [م ٢٩٣٠، ٢٩٣١][خ١٣٥٤]

● **شرح المفردات:**

- «**الرَّهْطُ**»: الجماعة من الرجال دون العشرة.
- «**الأُطُمُ**»: البناء المرتفع كالحصن.
- «**قَارَبَ... الْحُلُمَ**»: قارب سِنَّ البلوغ.
- «**فَرَفَضَهُ**»: تَرَكَ سؤالَهُ الإسلامَ؛ ليأسه منه.
- «**خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ**»: اشتبه عليك.
- «**الدُّخُّ**»: الدُّخَانُ.
- «**اخْسَأْ**»: اقعُدْ ذليلًا.
- «**لَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**»: لن تتعدَّى مكانتك، وهي كونُكَ تتعلم من الشياطين.
- «**لَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ**»: لن تقتلَهُ.
- «**طَفِقَ**»: شرع وبدأ.

- «يَخْتِلُ»: يسمع منه في غفلته.
- «القَطِيفَةُ»: كساء غليظ له خمل.
- «زَمْزَمَةً»: صوتٌ خفيٌّ لا يكادُ يُفهَمُ.
- «ثَارَ»: نهض وقام.
- «بَيَّنَ»: أي: أظهر مِن حاله ماتتبين به حقيقته.

باب: منه

٢٠٥٥ـ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: «كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ: ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: هَلْ تُحَدِّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ قَالَ: قُلْتُ: كَذَبْتَنِي وَاللهِ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالًا وَوَلَدًا، فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ. قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا، ثُمَّ فَارَقْتُهُ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ لَقْيَةً أُخْرَى، وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ قَالَ: فَقُلْتُ: مَتَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، [قَالَ]: قُلْتُ: لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ! قَالَ: فَنَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ! قَالَ: فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِي حَتَّى تَكَسَّرَتْ، وَأَنَا واللهِ فمَا شَعَرْتُ قَالَ: وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَدَّثَهَا، فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: **إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ**». [م٢٩٣٢]

● **شرح المفردات:**

- «نَفَرَتْ عَيْنُهُ»: ورمت وبرزت.
- «نَخَرَ»: أخرج صوتًا من أنفه.

● **ما يستفاد:**

١- التحذير الشديد من فتنة الدجال.

٢- تخوُّفُ النبي ﷺ على أمته من شرِّ الدجال.

٣- اعتقاد بعض الصحابة ﷺ أن ابن صياد هو الدجال الأكبر.

٤- يعارِضُ القولَ بأن ابن صياد هو الدجالُ حديثُ تميم الداري الآتي.

باب: منه

٢٠٥٦ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ: أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ، فَيَشْرَبَ [مِنْهُ]؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ**». [م٢٩٣٤][خ٣٤٥٠]

٢٠٥٧ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ**». [م٢٩٣٤][خ٣٤٥٠]

● **شرح المفردات:**

- «**تَأَجَّجُ**»: تلتهب.
- «**ظَفَرَةٌ**»: جلدة تغطي العين.
- «**جُفَالُ الشَّعَرِ**»: كثير الشعر.

● **ما يستفاد:**

١- شدة الفتنة التي تصحب الدجال.

٢- يتبين للمؤمن- ولا سيما في أمر الدجال- ما لا يتبين لغيره.

باب: منه

٢٠٥٨ـ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: **مَا شَأْنُكُمْ؟**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: **غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ**

وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، ويَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللهُ ﷻ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى [ابْنَ مَرْيَمَ] قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى عليه السلام: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ،

فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ ﷻ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ﷻ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». [م٢٩٣٧]

● **شرح المفردات:**

- «خَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ»: حقَّر أمره وعظَّمه.
- «فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ»: ناحية النخل.
- «حَجِيجُهُ»: الخصم الغالب بالحجة والبرهان.
- «قَطَطٌ»: مجعَّدُ الشعر.
- «طَافِئَةٌ»: ذهب نورها.
- «خارِجٌ خَلَّةً»: أي: في طريق.
- «عَاثَ»: أسرع في الفساد.
- «لَبْثُهُ»: مدة بقائه.
- «الْغَيْثُ»: المطر.
- «تَرُوحُ»: ترجع آخِرَ النهار.
- «سَارِحَتُهُمْ»: الماشية.

- «الذُّرَى»: أعلى السنام.
- «فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ... وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا»: ممتلئة الضروع.
- «أَمَدَّهُ خَوَاصِرَ»: ممتلئة من الأكل.
- «فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ»: أصابهم القحط والجدب.
- «الْخَرِبَةُ»: الأرض الخراب.
- «يَعَاسِيبُ النَّحْلِ»: جماعة النحل.
- «فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ»: فيقطعه قطعتين.
- «رَمْيَةَ الْغَرَضِ»: مقدار رمية.
- «يَتَهَلَّلُ»: يتلألأُ ويضيءُ.
- «بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ»: أي: يلبس ثوبين مصبوغين.
- «طَأْطَأَ»: خفض.
- «قَطَرَ»: سالت منه قطرات الماء.
- «تَحَدَّرَ»: نزل.
- «جُمَانٌ»: حبات اللؤلؤ (أي: ينزل العرق على هيئة حبات اللؤلؤ).
- «بَابُ لُدٍّ»: بلدة قريبة من بيت المقدس.
- «لَا يَحِلُّ»: لا يمكن ولا يقع.
- «لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ»: لا قدرةَ ولا طاقة لأحد بقتالهم.
- «حَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ»: ضُمَّهُم واجعله لهم حرزًا.
- «يَرْغَبُ»: يدعو ويتضرع.
- «حَدَبٌ»: موضعٌ أو مكان مرتفع.
- «النَّغَفُ»: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
- «فَرْسَى»: قَتْلَى.
- «زَهَمُهُمْ»: دَسَمُهم ورائحتهم الكريهة.

- «الْبُخْتُ»: جمال طويلة الأعناق.
- «يَكُنُّ»: يَمنعُ ويقي.
- «بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ»: المدر: الطين الصُّلب، والوبر: الصوف والشعر، أي: يعم بيوت البدو والحضر.
- «الزَّلَفَةُ»: المرآة.
- «الْعِصَابَةُ»: الجماعة من الناس.
- «بِقِحْفِهَا»: بقشرها.
- «الرِّسْلُ»: اللبن.
- «اللِّقْحَةُ»: الناقة الحلوب والحديثة العهد بالولادة.
- «الْفِئَامُ»: الجماعة الكثيرة.
- «الْفَخِذُ مِنَ النَّاسِ»: الجماعة من الأقارب.
- «يَتَهَارَجُونَ»: يجامعُ الرجالُ النساءَ علانيةً كما تفعل الحمير.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ فواتح سورة الكهف وأثرها في العصمة من فتنة الدجال.

٢- بيان فضيلة دمشق لا سيما في آخِرِ الزمان.

٣- ثبوت نزول عيسى عليه السلام والرد على عقيدة الصَّلب.

٤- التنبيه على أهمية التضرع والاجتماع على الدعاء عند نزول البلاء.

٥- البركة تنزل في الأرض عند عموم العدل والتقوى.

٦- تقوم الساعة على شرار الخلق.

٧- أهمية التعرف على أسباب الثبات في الفتن حتى يعتصمَ الإنسان منها.

باب: منه

٢٠٥٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا، قَالَ: **يَأْتِي- وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ**

الْمَدِينَةِ- فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ -يَوْمَئِذٍ- رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ- أَوْ: مِنْ خَيْرِ النَّاسِ- فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يُقَالُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عليه السلام».[م٢٩٣٨][خ١٨٨٢]

● **شرح المفردات:**

- «نِقَابُ الْمَدِينَةِ»: طرق ومداخل المدينة.

- «السِّبَاخُ»: الأرض المالحة التي لا تكاد تُنبِتُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان فضلِ المدينة النبوية.

٢- شدة فتنةِ الدجال.

٣- القول بحياة الخضرِ إلى اليوم ليس عليه دليل.

٤- العلم والنجاة من الفتن في التمسك بهدْي رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

باب: منه

٢٠٦٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ، فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ- مَسَالِحُ الدَّجَّالِ- فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ:

فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [م٢٩٣٨][خ١٨٨٢]

● **شرح المفردات:**

- «الْمَسَالِحُ»: قوم معهم السلاح.
- «أَيْنَ تَعْمِدُ؟»: أين تقصد؟
- «فَيُشَبَّحُ»: يمد على بطنه.
- «شُجُّوهُ»: الشج: الجرح في الرأس أو الوجه.
- «يُوسَعُ»: يضرب بكثرة.
- «يُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ»: يشق بالمنشار.
- «المَفْرِقُ»: وسط الرأس.
- «التُّرْقُوَةُ»: العظمُ الذي بين أعلى الصدر والكتف.

● **ما يستفاد:**

١- أهمية التبصر في الفتن من خلال الوحي المعصوم.

٢- فضيلة اليقين والثبات عند الابتلاء.

٣- منقبة عظيمة لأعظم الناس شهادةً عند ربِّ العالمين.

باب: منه

٢٠٦١- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: «مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ

مِمَّا سَأَلْتُ، قَالَ: **وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ، قَالَ: **هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ**». [م٢٩٣٩][خ٧١٢٢]

● **شرح المفردات:**

- «**الرَّبْعُ**»: الدار.

- «**مَا يُنْصِبُكَ**»: ما يُتعِبُكَ مِن أمرِهِ.

● **ما يستفاد:**

١- حرصُ الصحابة ﷺ على سؤال النبي ﷺ عن أمور الآخرة.

٢- الدجال فتنة للكافرين والمنافقين ولن يضر المؤمنين بإذن الله شيئًا.

٣- الله ﷻ بيده الهداية والإضلال وليس لأحد من ذلك شيء.

باب: منه

٢٠٦٢ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ- أَوْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ- أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا- لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا: يُحَرَّقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ- لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا- فَيَبْعَثُ اللهُ تَعَالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ ﷻ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ.** قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ،**

فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ- أَوْ: قَالَ: يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ- أَوِ: الظِّلُّ- نُعْمَانُ الشَّاكُّ- فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤]، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[القلم:٤٢]». [م٢٩٤٠]

● **شرح المفردات:**

- «كَبِدُ الجَبَلِ»: وسطه.
- «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ»: في سرعتهم إلى قضاء الشهوات والفساد.
- «وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ»: في العدوان والظلم.
- «أَصْغَى»: أمال.
- «اللَّيْتُ»: صفحة العنق.
- «يَلُوطُ حوضَ»: يُصلحه ويُطينه.
- «الطَّلُّ»: مطر خفيف.

● **ما يستفاد:**

١- تذكير الناس بما سوف يقع من فتن آخِرِ الزمان حتى يتبصروا بها ويتهيئوا لها.

٢- شرار النَّاسِ هم الذين ليس في قلبهم مثقَال ذَرَّة من خير أَو إِيمان.

٣- اشتداد كيد الشيطان على أهل آخِرِ الزمان.

٤- هولُ يوم القيامة وشدة كربِهِ.

٥- الإيمان بما يكون آخِرَ الزمان مِن نزول عيسى عليه السلام.

٤٧- باب: أول الآيات طلوع الشمس من مغربها

٢٠٦٣- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**». [م٢٩٤١]

● **شرح المفردات:**

- «**الْآيَات**»: علامات القيامة.

● **ما يستفاد:**

١- أول الآيات الكبرى طلوع الشمس من مغربها.

٢- تتابُعُ الآيات الكبرى وتلاحُقُها سريعًا.

٤٨- باب: صفة الدجال وخروجه وحديث الجساسة

٢٠٦٤- عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيِّ- شَعْبُ هَمْدَانَ- أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما- وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ- فَقَالَ: «حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لَأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ حَدِّثِينِي، فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ -يَوْمَئِذٍ- فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ**. فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ، فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ، فَقَالَ: **انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ**- وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ- فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ، فَقَالَ: **لَا تَفْعَلِي، إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ،**

فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ، وَلَكِنِ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عبدِالله بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ- وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، فِهْرِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ- فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي، سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي- مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ- يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنِّي وَالله مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ؛ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ، كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ قالوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ، كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ:

أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ قالوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَاكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي: إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ [الدَّجَّالُ]، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً- أَوْ: وَاحِدًا- مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ- يَعْنِي: الْمَدِينَةَ- أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ قالتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [م٢٩٤٢]

● **شرح المفردات:**

- «الأَيِّمُ»: هي التي لا زوج لها.
- «اغتلمَ»: هاج.
- «بيسان»: قرية أردنية.
- «أرفئوا»: لجأوا إلى المرفأ وهو الشاطئ أو الميناء.
- «أقرُبٌ»: جمع قارب وهو سفينة صغيرة.

- «فَرَقْنَا»: خِفْنَا.
- «الْجَسَّاسَةُ»: سميت بذلك؛ لتجسسها الأخبار للدجال.
- «الأهلبُ»: غليظ الشعر كثيره.
- «عَينُ زُغَرٍ»: بلد في الجانب القبلي من الشام.
- «طيبة»: المدينة النبوية.
- «الصَّلْتُ»: المسلولُ.

● **ما يستفاد:**

١- عناية النبي ﷺ بالأرامل والأيامى.

٢- حرصه ﷺ على عفة النساء وسترهن وحيائهن.

٣- الحديث من أعلام نبوته ﷺ.

٤- لخروج الدجال أمارات وعلامات متى تحققت خرج.

٥- منقبة تميم رضي الله عنه؛ لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة، وهو من رواية الأكابر عن لأصاغر.

باب: منه

٢٠٦٥ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». [م٢٩٤٣][خ١٨٨١]

● **شرح المفردات:**

- «نَقْبٌ»: الطريق في الجبل، أو بين جبلين.
- «بِالسِّبْخَةِ»: الأرض المالحة التي لا زرع فيها.
- «فَتَرْجُفُ»: تتزلزل وتهتز.

● **ما يستفاد:**

١- منقبة مكة المكرمة والمدينة المشرفة.

٢- المدينة تخرج خبثها إلى الدجال.

٣- يتبع الدجالَ كلُّ كافر ومنافق ومفتون.

٤٩- باب: يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا

٢٠٦٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمِ الطَّيَالِسَةُ». [م٢٩٤٤]

٥٠- باب: في فرار الناس من الدجال في الجبال وقلة العرب يومئذٍ

٢٠٦٧- عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: هُمْ قَلِيلٌ». [م٢٠٤٥]

● **شرح المفردات:**

- «يَتْبَعُ»: يلحق ويطيع.
- «الطَّيَالِسَةُ»: جمع طيلسان، وهو كساء يغطي الرأس والكتفين.
- «لَيَفِرَّنَّ»: ليهربن.

● **ما يستفاد:**

١- بين يدي الساعة فتن كثيرة وأحوال مضطربة.

٢- اليهود أكثر أتباع الدجال.

٣- قلة العرب وقتَ ظهورِ الدجال.

٥١- باب: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال

٢٠٦٨- عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ رَهْطٍ- مِنْهُمْ: أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو قَتَادَةَ- قَالُوا: «كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ﷺ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ». [م٢٩٤٦]

● شرح المفردات:

- «أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»: أكبرُ فتنةً وأعظمُ شوكةً.

● ما يستفاد:

١- تفاضُلُ الصحابة ﷺ بقدرِ القُرْبِ من النبي ﷺ وتعلُّمِهم منه.

٢- مهمة التعليم قد يتصدى لها العالِمُ في وجود الأعلم.

٣- التحذير من فتنة الدَّجال، وأن فتنًا ستظهر قبل خروجه.

٥٢- باب: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وكسر الصليب وقتل الخنزير

٢٠٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ». [م١٥٥][خ٢٢٢٢]

باب: منه

٢٠٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ، فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: أَتَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ». [م١٥٥] [خ٢٢٢٢]

باب: منه

٢٠٧١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا؛ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ». [م١٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ»: لا يقبلها من أحدٍ.
- «الْقِلَاصُ»: جمع قلوص، وهي من الإبل كالفتاةِ من النساء، والحدثِ من الرجال.
- «أَمَّكُمْ مِنْكُمْ»: هو المهدي المنتظر.
- «يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ»: غالبين.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات عقيدة نزول عيسى عليه السلام بالشام وقتله للدجال، وقيادته للأمة المسلمة بكتاب ربِّها وسنة نبيها ﷺ.

٢- قيادة عيسى عليه السلام الأمة لتنتصر على يهود.

٣- الإشارة إلى المهدي المنتظر وإمامته.

٤- كثرة المال واختفاء الشحناء والتَّباغض والتحاسد وقت نزول عيسى عليه السلام وهو زمن العدل.

٥- ظهور أهل الإسلام والسنة على غيرهم من الفرق إلى يوم القيامة.

٥٣- باب: بُعثت أنا والساعة هكذا

٢٠٧٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى، وَهُوَ يَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا». [م٢٩٥٠][خ٦٥٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «السَّاعَةُ»: يوم القيامة.
- «هكذا»: يعني: بينهما شيء يسير، كما بين الإصبعين في الطول.

● **ما يستفاد:**

١- اقتربت الساعة فلنستعد لها بالصالحات بعد الإيمان.

٢- كان ﷺ يقرن بين قوله وفعله أحيانًا في التعليم والدعوة.

٥٤- باب: في تقريب قيام الساعة

٢٠٧٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَتَى [تَقُومُ]

السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُنَيْهَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، فَقَالَ: **إِنْ عُمِّرَ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: ذَاكَ الْغُلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ». [م٢٩٥٣]

٢٠٧٤ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ: **إِنْ يَعِشْ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ**». [م٢٩٥٢][خ٦٥١١]

● **شرح المفردات:**

- «**هُنَيْهَةً**»: فترة قصيرة.
- «**أزد شنوءة**»: حيٌّ من اليمن وسُمُّوا شنوءة لِشنوءتهم وتباعدهم من الأنجاس.
- «**أَتْرَابِي**»: جمع تِرْب وهم المماثلون.
- «**الْهَرَمُ**»: كبر السِّنِّ.
- «**أَحْدَث**»: أصغر.
- «**السَّاعَةُ**»، «**سَاعَتُكُمْ**»: الموتُ.

● **ما يستفاد:**

١- ساعة كل إنسان موته.

٢- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على سؤال النبي ﷺ فيما يخص أمور الآخرة.

٣- حرصُهُ ﷺ على الجواب الذي ينفع السائل.

٥٥- باب: تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما تصل إلى فيه حتى تقوم

٢٠٧٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه- يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ- قَالَ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللِّقْحَةَ، فَمَا يَصِلُ الْإِنَاءُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلَانِ يَتَبَايَعَانِ الثَّوْبَ، فَمَا يَتَبَايَعَانِهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلُ يَلُوطُ [فِي] حَوْضِهِ، فَمَا يَصْدُرُ حَتَّى تَقُومَ**». [م٢٩٥٤][خ٨٥]

● شرح المفردات:

- «اللِّقْحَةُ»: الناقة الحلوب.

- «فِيه»: فمُهُ.

- «يَلُوطُ»: يَسُدُّ شقوقَهُ بالطين.

٥٦- باب: ما بين النفختين أربعون ويبلى الإنسان إلا عَجْب الذَّنَبِ

٢٠٧٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ. قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قالوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قالوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ. قَالَ: وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [م٢٩٥٥][خ٤٨١٤]

● شرح المفردات:

- «أَبَيْتُ»: امتنعت عن القَول بِتعيينِ ذلك؛ لأنه ليس عندي في ذلك توقيف.

- «عَجْبُ الذَّنَبِ»: هو عظمٌ لطيف في أسفلِ الصُّلْبِ، وهو رأسُ العصعِص.

● ما يستفاد:

١- حرصُ الصحابة رضي الله عنهم على عدم الفتيا بغير علم.

٢- تأكلُ الأرضُ أجسادَ البشر إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

٣- الأرض لا تأكلُ عَجْبُ الذَّنَبِ مِن كل إنسان، ومنه يركَّب الخلق يوم القيامة.

٥٧- باب: أضرُّ فتنة الرجال النساء

٢٠٧٧- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهم أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». [م٢٧٤١]

٥٨- باب: التحذير من فتنة النساء

٢٠٧٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**». [م٢٧٤٢]

● **ما يستفاد:**

١- التحذير من فتن الدنيا عامة.

٢- الفتنة بالمرأة مجالاتها كثيرة فالواجب الاحتراز بالتقوى.

٣- لشدة ضرر فتنة النساء يسعى أعداء الدين إلى امتهان المرأة بطرق شتى.



كتاب الزهد والرقائق

١- باب: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُوتًا»

٢٠٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا». [م١٠٥٥][خ٦٤٦٠]

● **شرح المفردات:**

- «القُوتُ»: ما يُسدُّ الرمق، أو الكفاية من غير إسراف.

● **ما يستفاد:**

١- التَّقَلُّلُ من الدنيا والاقتصار على حد الكفاية أو الكفاف.

٢- تمامُ زهدِ النبيِّ ﷺ في الدنيا بالاكتفاءِ بما لا بدَّ منه في إقامة الأبدان.

٢- باب: شدة عيش النبي ﷺ وآله

٢٠٨٠- عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «وَاللهِ- يَا ابْنَ أُخْتِي- إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ. قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ». [م٢٩٧٢][خ٢٥٦٧]

باب: منه

٢٠٨١- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- قَالَتْ: «لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ». [م٢٩٧٤]

باب: منه

٢٠٨٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا تَمْرٌ». [م٢٩٧١][خ٦٤٥٥]

باب: منه

٢٠٨٣ـ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ مِرَارًا يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا». [م٢٩٧٦][خ٥٣٧٤]

باب: منه

٢٠٨٤ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ». [م٢٩٧٣][خ٣٠٩٧]

● **شرح المفردات:**

- «**مَنَائِحُ**»: جمع منحة ومنيحة وهي العطية والهدية.
- «**البُرُّ**»: القمح.
- «**الحِنْطَةُ**»: الشعير.
- «**الشَّطْرُ**»: النصف.

● **ما يستفاد:**

١- كمال زهده، وتمام ورعه ﷺ.

٢- صبر نسائه وآل بيته ﷺ على شظف العيش.

٣- الحثُّ على التخفُّف من الدنيا والاقتداء بنبينا ﷺ.

٤- حبُّ الأنصار لرسول الله ﷺ.

٥- كُلُّ البركة كانت في طعام نبينا ﷺ.

٣- باب: كان النبي ﷺ لا يجد دقلاً يملأ بطنه

٢٠٨٥ـ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بن بشير رضي الله عنهما يَخْطُبُ قَالَ: «ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ». [م٢٩٧٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الدَّقَلُ**»: التمر الرديء.

● **ما يستفاد:**

١- صبره ﷺ على الجوع وخشونة الحياة.

٢- تخلي النبي ﷺ وآل بيته عن ملاذ الدنيا والتوسع فيها.

٣- كمال حياته وحاله ﷺ فيما اختاره الله له من نقص الدنيا وكمال الآخرة.

٤- باب: سبق فقراء المهاجرين الأغنياء إلى الجنة

٢٠٨٦- عَنْ أَبِي عَبْدِالرحمن الْحُبُلِيِّ قَالَ: «سَمِعْتُ عبدَالله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما- وَسَأَلَهُ رَجُلٌ- فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عبدالله: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ! قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِمًا قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ! قَالَ أَبُو عبدِالرحمن: وَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عبدِالله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- وَأَنَا عِنْدَهُ- فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَالله مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ أن شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ الله لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا**. قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا». [م٢٩٧٩]

● **شرح المفردات:**

- «**بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا**»: بأربعين سنة.

● **ما يستفاد:**

١- منقبة فقراء المهاجرين رضي الله عنهم ومنزلتهم في السبق إلى الجنة.

٢- الصبر على فقر الدنيا جزاؤه النعيم في الآخرة.

٣- إيثار النعيم الأخروي على الدنيا بأسرها.

٥- باب: أكثر أهل الجنة الفقراء

٢٠٨٧- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ». [م٢٧٣٦][خ٥١٩٦]

● **شرح المفردات:**

- «الْجَدُّ»: أصحاب الغنى والوجاهة في الدنيا.

- «مَحْبُوسُونَ»: أي: للحساب.

● **ما يستفاد:**

١- فضيلة الفقراء والضعفاء من أهل الإيمان.

٢- السؤال في الآخرة على قدر العطاء في الدنيا.

٣- النساء هم أكثر أهل النار لكثرة مخالفتهم أمر الله تعالى.

٦- باب: في الزهد في الدنيا وهوانها على الله عز وجل

٢٠٨٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَيه [وفي رواية: كنفته] فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟! فَقَالَ: وَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». [م٢٩٥٧]

● **شرح المفردات:**

- «مَرَّ... والناسُ كَنَفَتَيْه»: جانبيه.

- «أَسَكُّ»: صغيرُ الأذنين.

● **ما يستفاد:**

١- حقارة شأن الدنيا وهوانها على الله تعالى.

٢- الترغيب في الزهد في الدنيا والتقلل من حطامها.

٣- الانتفاع بوسائل الإيضاح وتوظيف الوقائع والأحوال في الدعوة إلى الله.

باب: منه

٢٠٨٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**». [م٢٩٥٦]

● **ما يستفاد:**

١- الحرية والسعة والسعادة الحقيقية في الإيمان بالله تعالى.

٢- هوان الدنيا على خالقها وحقارتها فهي جنة الكافر ويصير بعدها إلى النار.

٣- الوقوف عند حدود الله في الدنيا يورث جنة عرضها السماوات والأرض في الآخرة.

٧- باب: خشية بسط الدنيا والتنافس فيها

٢٠٩٠- عَن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ﷺ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: **أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟** فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: **فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**». [م٢٩٦١][خ٣١٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «**فَوَافَوْا**»: فأتوا.

- «**فَتَعَرَّضُوا لَهُ**»: جعلوه يراهم، والمعنى: أنهم سألوه بطريقٍ غيرِ مباشرٍ.

● ما يستفاد:

١- تخوُّفُ النبيِّ ﷺ على أمته مِن غنًى يُطغيها أكثرُ مِن تخوفه مِن فقر يُنسيها.

٢- فتنةُ الفقر دون فتنةِ الغنى.

٣- سنةُ الهالكين التنافسُ في الدنيا.

٤- رفقه ورحمته ﷺ بأصحابه رضي الله عنهم.

٨- باب: خوف التنافس والتحاسد عند فتح الدنيا

٢٠٩١- عَنْ عبدِالله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟** قَالَ عبدُالرحمن بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا الله عز وجل، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ- أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ- ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ**». [م٢٩٦٢]

● شرح المفردات:

- «**تَتَدَابَرُونَ**»: تتقاطعون.

- «**بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ**»: بعضهم أمراء على بعض فيقتل بعضهم بعضًا.

● ما يستفاد:

١- الإشارة إلى فضل من عاش فترة المجاهدة والمصابرة ولم تغيره الدنيا.

٢- التحذير من التنافس والتحاسد عند فتح الدنيا واتساع الأمر.

٩- باب: مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمُ الإِصْبَعَ في اليم

٢٠٩٢- عَن المُسْتَوْرِد أَخِي بَنِي فِهْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالله مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ**- وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ- **فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يرْجِعُ**». [م٢٨٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «الْيَمُّ»: البحر.

● **ما يستفاد:**

١- حقارة الدنيا بالمقارنة بالآخرة.

٢- استعمال الأساليب البلاغية في الدعوة إلى الله.

١٠- باب: في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها

٢٠٩٣- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ- أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ- إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوِ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ- قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ [قال] وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ [تعالى] لَكَ فِيهَا قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا، [قَالَ] فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ

يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ له: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ ﷻ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». [م٢٩٦٤][خ٣٤٦٤]

● **شرح المفردات:**

- «قَذِرَنِي النَّاسُ»: اشمأزوا من رؤيتي.
- «يَبْتَلِيهِمْ»: يختبرهم ويمتحنهم.
- «عُشَرَاءُ»: هي الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر.
- «انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ»: أي: انقطعت به أسباب الرزق.
- «أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ»: أتوصل به إلى مرادي.
- «أَجْهَدُكَ»: لا أشقُّ عليك في ردِّ شيء تطلبه أو تأخذه.

● **ما يستفاد:**

١- الانتفاعُ بقصص السابقين وأخذُ العبرة منها.

٢- التحذِير مِن كفران النِعم والترغِيب فِي شكرها.

٣- الحثُّ على الرفق بِالضُّعفاءِ وإِكرامهم وتبلِيغهم مآرِبَهم.

٤- الأمرُ بالصدقة والنهيُ عن البخل والشحِّ.

١١- باب: في قلة الدنيا والصبر عنها وأكل ورق الشجر

٢٠٩٤- عَن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى

بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي». [م٢٩٦٦][خ٣٧٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «**الْحُبْلَةُ والسَّمُرُ**»: هما نوعان من شجر البادية.
- «**لَيَضَعُ**»: كناية عن الذي يخرج منه في حالِ قضاءِ الحاجة.
- «**تُعَزِّرُنِي**»: تُقَوِّمُني وتوبِّخُني على التقصير.

● **ما يستفاد:**

١- منقبة وفضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٢- بيانُ شدةِ ما لاقى المهاجرون الأوائل مع نبيهم ﷺ.

باب: منه

٢٠٩٥ـ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: «خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا». [م٢٩٦٧]

● **شرح المفردات:**

- «**آذَنَتْ**»: أعلمتْ.
- «**بِصَرْمٍ**»: بانقطاع وذهاب.
- «**وولَّتْ حذَّاء**»: مسرعة الانقطاع.
- «**الصُّبابة**»: البقية اليسيرة من الشراب يبقى أسفل الإناء.
- «**يتصابُّها**»: يشربها.
- «**سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ**»: هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- «**كَظِيظٌ**»: ممتلِئٌ.
- «**قَرَّحَتْ أشداقنا**»: صار فيها قروحٌ من خشونة الورق وحرارته.
- «**تناسخت**»: النَّسْخُ هو الرفع والإزالة.

● **ما يستفاد:**

١- شدةُ حياةِ الصحابة رضي الله عنهم، وصعوبةُ بلائِهم وجهادِهم في سبيل الله.

٢- الصبر عند الابتلاء مع اليقين يعقبه- بإذن الله- التمكين.

٣- يجب على آخِر هذه الأمة تقديرُ أولها.

٤- يجب على الأبناء والشباب تقديرُ الآباء والشيوخ.

٥- التخفُّفُ من الدنيا والتهيؤ للآخِرَةِ فعلُ الصالحين.

١٢- باب: يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى عمله

٢٠٩٦- عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**».

[م٢٩٦٠] [خ٦٥١٤]

● **ما يستفاد:**

١- لا مؤنسَ للإنسان في وحشة القبر إلا صالح العمل.

٢- المسئولية فردية عند النجاة يوم القيامة.

٣- المال والأهل ودائع تُستَرَدُّ عند الموت.

١٣- باب: انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ

٢٠٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ**- قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ-:**عَلَيْكُمْ**». [م٢٩٦٣][خ٦٤٩٠]

● **شرح المفردات:**

- «**تَزْدَرُوا**»: تَتَنَقَّصوا وتَحْتَقِروا.

● **ما يستفاد:**

١- الإرشاد إلى تَرْكِ التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا ولزوم الزهد والقناعة.

٢- التنبيه إلى أهمية التواضع في شأن الدنيا.

٣- الحثُّ على شكر النعمة ورعايتها وحفظها.

١٤- باب: إِنَّ اللـه يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ

٢٠٩٨- عَن عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ فِي إِبِلِهِ فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ! فَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ**». [م٢٩٦٥]

● **ما يستفاد:**

١- مشروعية الاستعاذة من شَرِّ الإنس والجنِّ.

٢- الحثُّ على الإخلاص والتقوى والقناعة.

٣- الترغيب في ترك التنافس على الملك والجاه في الدنيا.

٤- كُلُّ مسلمٍ مطالَبٌ بأن يكون التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ.

١٥- باب: من أشرك في عمله غير الله سبحانه

٢٠٩٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ؛ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ». [م٢٩٨٥]

١٦- باب: من سمَّع وراءى بعمله

٢١٠٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ». [م٢٩٨٦]

● **شرح المفردات:**

- «سَمَّعَ»: أعلمَ الناسَ بعمله لِيُكرموه.
- «سَمَّعَ اللهُ بِهِ»: أعلم الناسَ بسوء نيته يوم القيامة وفَضَحَهُ.

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على الإخلاص في الأعمال لله وحده.

٢- التحذير من الشرك الخفي والرياء وبيان سوء عاقبته.

٣- سوء الجزاء بسبب سوء النية والإرادة- عياذًا بالله.

١٧- باب: المتكلم بالكلمة يهوي بها في النار

٢١٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». [م٢٩٨٨][خ٦٤٧٧]

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على حفظ اللسان، وبيان خطر الكلمة المحرمة.

٢- العقوبة الأخروية شديدة مؤلمة.

١٨- باب: المؤمن أمره خير كله

٢١٠٢- عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ له خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ

أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». [م٢٩٩٩]

● **ما يستفاد:**

١- طمأنينة قلب المؤمن بقضاء الله وقدره.

٢- تقلُّبُ العبد بين واجب الشكر وواجب الصبر.

٣- عظيم الفارق بين المؤمن والكافر والمنافق.

١٩- باب: في الصبر على الدين عند الابتلاء وقصة أصحاب الإخدود

٢١٠٣- عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ: السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ،فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أنت الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي قَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ﷻ، فَإِنْ [أَنْتَ] آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ ﷻ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ ﷻ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ

مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ﷻ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالمنشارِ، فَوَضَعَ الْمِنشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ. فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ: الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَوَقَعَ السَّهْمُ، فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي؛ فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ». [م٣٠٠٥]

● **شرح المفردات:**

- «**ذروةُ الجبل**»: أعلاه.
- «**فَرَجَفَ**»: تحرك واضطرب.
- «**قُرْقُورٌ**»: السفينة الصغيرة.
- «**فَانْكَفَأَتْ**»: انقلبت.
- «**الصَّعِيدُ**»: الأرض البارزة.
- «**كَبِدُ الْقَوْسِ**»: مقبضها عند الرمي.
- «**نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ**»: ما كنت تحذر وتخاف.
- «**بِالْأُخْدُودِ**» بالشق العظيم في الأرض.
- «**أَفْوَاهُ السِّكَكِ**»: أبواب الطرق.
- «**فَأَحْمُوهُ**»: اطرحوه كرهًا.
- «**فَتَقَاعَسَتْ**»: توقَّفت ولزمت موضعَها وكرهت الوقوعَ فيها.

● **ما يستفاد:**

١- اتباع العلماء الربانيين من أعظم أسباب النجاة في هذه الحياة.

٢- حفظُ الدين وإقامته مقدم على حفظ النفس.

٣- تضحيات الكبار من العلماء والقادة تنير الدرب للأمة بأسرها.

٤- الدنيا دار اختبار وابتلاء وليست بدار جزاء وحساب.

٥- حقيقة النصر في انتصار العقيدة والثبات على الحق.

٦- الإيمان بحصول الكرامات للصالحين من عقيدة المسلمين.

٧- أهمية تذكير أهل الإيمان أنهم على الحق المبين حتى يثبتوا ويثبّتوا غيرهم بإذن الله.

٨- فضيلة الأخذ بالعزائم، وتركُ الترخص، أو المداهنة أو التقية.

كـتـاب فضائل القرآن

١- باب: في فاتحة الكتاب

٢١٠٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ». [م٨٠٦]

● **شرح المفردات:**

- «التَّقِيضُ»: صوتٌ كصوت الباب إذا فُتح.

● **ما يستفاد:**

١- فضائل القرآن عظيمة ومنزلة أهله جليلة.

٢- فضل قراءة فاتحة الكتاب وخواتيم سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

٢- باب: في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران

٢١٠٥- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ». [م٨٠٤]

● **شرح المفردات:**

- «الزَّهْرَاوَانِ»: أي: النَّيِّران.

- «فِرْقَانِ»: قطيعانِ وجماعتان.

- «صَوَافَّ»: جمع صافة، أي: باسطات أجنحتها في الطيران.
- «الغمامُ»: السحاب الْمُلْتَفُّ، وهي الغياية إذا كانت قريبًا مِن الرأس.
- «تُحَاجَّانِ»: تُدافعان.

● **ما يستفاد:**

١- ثبوت شفاعة القرآن لأهله يوم القيامة.

٢- فضلُ قراءة سورة البقرة، وآل عمران.

٣- بيان أثرِ سورة البقرة على السحر والسحرة.

٣- باب: فضل آية الكرسي

٢١٠٦- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ [قَالَ] قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يا أَبَا الْمُنْذِرِ». [م٨١٠]

● **ما يستفاد:**

١- كُلُّ القرآن فاضلٌ عظيم وبعضه أعظمُ مِن بعض.

٢- منقبةٌ عظيمة لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ ودليلٌ على كثرة علمه.

٣- تبجيل العالم لفضلاء أصحابه وتكنيتهم وإكرامهم.

٤- جوازُ مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه.

٥- استحباب إلقاء العالم المسائل على المتعلم لاختبار ما عنده من العلم.

٤- باب: في خواتيم سورة البقرة

٢١٠٧- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». [م٨٠٨][خ٤٠٠٨]

● **شرح المفردات:**

- «**كَفَتَاهُ**»: كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويُحتمل من الجميع.

٥- باب: فضل سورة الكهف

٢١٠٨- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ [فِتْنَةِ] الدَّجَّالِ. وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ**». [م٨٠٩]

● **شرح المفردات:**

- «**عُصِمَ**»: حُمِيَ و وُقِيَ.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ حفظِ الآيات العشر الأُول من سورة الكهف.

٦- باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]

٢١٠٩- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟** قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**». [م٨١١]

باب: منه

٢١١٠- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟** فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**». [م٨١٣]

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ سورة الإخلاص وأنها اختصت بتوحيد الله.

٢- أهمية سؤال العالم لأصحابه تعليمًا وشحذًا لأذهانهم.

٧- باب: فضل قراءة المعوذتين

٢١١١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس:١]». [م٨١٤]

٨- باب: من يُرْفَعُ بالقرآن

٢١١٢- عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ: «أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِالْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ ﷺ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى. قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: **إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**». [م٨١٥][خ٨١٧]

- **شرح المفردات:**

- «**مولًى**»: عبدٌ.

- «**الفرائضُ**»: المواريثُ.

- **ما يستفاد:**

١- بيانُ فضلِ قارئ القرآن الكريم.

٢- ميزان التفاضل هو بما يحسنه الإنسانُ مِن علم وعمل.

٣- أكرمُ الخلق أتقاهم للحق.

٩- باب: فضل تعلم القرآن

٢١١٣- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: **أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كلنا يحبُّ ذَلِكَ. قَالَ: **أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ [خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ]، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**». [م٨٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «الصُّفَّةُ»: مكان مظلَّل بالمسجد كان يسكن به فقراء المهاجرين.
- «بُطْحَان... الْعَقِيق»: موضعان قرب المدينة كان يقام بهما أسواق الإبل.
- «بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ»: الناقة الكوماء: عظيمةُ السنام.
- «يَغْدُو»: يخرج أول النهار.

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على تعلُّم القرآن وتعليمه.

٢- المسجد جامعة إسلامية كبرى.

١٠- باب: مثل من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه

٢١١٤- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ». [م٧٩٧][خ٥٠٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «الْأُتْرُجَّةُ»: ثمرة طيبة الرائحة والمذاق مِن الحمضيات.

● **ما يستفاد:**

١- بيان فضيلة حافظ القرآن وقارئه.

٢- استحباب ضربِ الأمثال للتوضيح والبيان.

٣- المنافق الذي يقرأُ القرآن لا ينتفع به وينتفع بقراءته غيرُهُ؛ لذا كان كالريحانة.

١١- باب: في الماهر بالقرآن والذي يشتد عليه

٢١١٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ». [م٧٩٨][خ٤٩٣٧]

● **شرح المفردات:**

- «**الْمَاهِرُ**»: المتقن للقراءة.
- «**السَّفَرَةُ الْكِرَامُ الْبَرَرَةُ**»: الملائكة.
- «**يَتَتَعْتَعُ**»: يتردد في القراءة ولا ينطلق لسانه.

١٢- باب: تنزل السكينة لقراءة القرآن

٢١١٦- عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: **تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**». [م٧٩٥][خ٣٦١٤]

باب: منه

٢١١٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ «أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ -أَيْضًا- فقَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا؛ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا. قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**، قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ -أَيْضًا- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ قَالَ**: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ** قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ**». [م٧٩٦]

● **شرح المفردات:**

- «**الشَّطَنُ**»: الحبل الطويل.
- «**تَغَشَّتْهُ**»: ظللته من فوقه.

- «جَالَتْ»: وثبت وتحركت من مكانها.
- «الظُّلَّةُ»: السحابة أو كل ما يستظل به.
- «السُّرُجُ»: المصابيح.
- «عَرَجَتْ»: صعدَتْ.
- «مِرْبَدٌ»: مكان يوضع فيه التمر ليجفَّ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان فضل قراءة القرآن مع التدبر، وأنها سبب لنزول الرحمة وحضور الملائكة.

٢- بيان فضيلة استماع القرآن.

٣- فضيلة أسيد بن حضير رضي الله عنه وكرامته.

٤- الكرامة لأهل الاستقامة حق.

١٣- باب: لا حسد إلا في اثنتين

٢١١٨- عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ». [م٨١٥][خ٥٠٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «آنَاءَ الليلِ»: ساعاته.

● **ما يستفاد:**

١- بيان فضلِ العلم مع العمل به.

٢- عظمُ شأن أهل القرآن العاملين به.

٣- الحثُّ على الإنفاق في سبيل الله.

٤- الحثُّ على علوِّ الهمة ومحبة التشبه بأهل الخير.

١٤- باب: الأمر بتعاهد القرآن بكثرة التلاوة

٢١١٩- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». [م٧٨٩][خ٥٠٣١]

باب: منه

٢١٢٠- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ؛ بَلْ هُوَ نُسِّيَ. اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا». [م٧٩٠][خ٥٠٣٢]

- **شرح المفردات:**
  - «الْمُعَقَّلَةُ»: المربوطة المشدودة بالحبال.
  - «عَاهَدَ عَلَيْهَا»: احتفظ بها ولازمها.
  - «التَّفَصِّي»: التفلتُ والذَّهاب والابتعاد.
  - «النَّعَمُ»: الإبل.
- **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على مداومة تلاوة القرآن ومذاكرته وحفظه والحذر من نسيانه.

٢- النهيُ عن قولِ نسيتُ آيةَ كذا أو كذا.

١٥- باب: تحسين الصوت بقراءة القرآن

٢١٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ». [م٧٩٢][خ٥٠٢٣]

باب: منه

٢١٢٢- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -لِأَبِي مُوسَى-: لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». [م٧٩٣][خ٥٠٤٨]

١٦- باب: الترجيع في قراءة القرآن

٢١٢٣- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمِعَ عَلَيَّ النَّاسُ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ». [م٧٩٤][خ٤٢٨١]

● **شرح المفردات:**

- «**أَذِنَ**»: استمع.
- «**يَتَغَنَّى**»: يُحَسِّنُ صوته.
- «**المِزْمَارُ**»: الصوت الحسن.
- «**الرَّاحِلَةُ**»: الناقة التي يركب عليها.
- «**رَجَّعَ**»: ردَّدَ القراءة.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب تحسين الصوت بالقراءة.

٢- جواز قراءة القرآن بالترديد الذي يرقِّق القلوب.

٣- منقبة أبي موسى الأشعري ﷺ.

١٧- باب: الجهر بالقراءة بالليل والاستماع لها

٢١٢٤- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «**يَرْحَمُهُ اللهُ؛ لَقَدْ ذَكَّرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا**». [م٧٨٨][خ٢٦٥٥]

● **ما يستفاد:**

١- جواز رفع الصوت بالقراءة ليلًا بالمسجد إذا لم يؤذِ أحدًا.

٢- استحباب الدعاء لمن كان سببًا في خيرٍ، ولو لم يقصد.

٣- جواز النسيان على نبينا العدنان ﷺ.

١٨- باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف

٢١٢٥- عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَرْسِلْهُ؛ اقْرَأْ**، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هَكَذَا أُنْزِلَتْ**، ثُمَّ قَالَ لِي: **اقْرَأْ**، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: **هَكَذَا أُنْزِلَتْ؛ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**». [م٨١٨][خ٢٤١٩]

● **شرح المفردات:**

- «**أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ**»: أنْ أُنكِرَ عليه قبل أن ينتهي من قراءته.
- «**لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ**»: جمعت ثيابه على صدره وجررته منها.
- «**أَرْسِلْهُ**»: اتركْهُ.
- «**أَحْرُفٌ**»: لهجات.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه الصحابة ﷺ من شدة الاهتمام بالقرآن والمحافظة عليه كما أنزل.

٢- الأحرف السبعة من لهجات العرب الذين بعث النبي ﷺ فيهم.

٣- الخلاف بين الأحرف السبعة لا يضر.

٤- القراءاتُ السبعُ المشهورة المتواترة هي مِن حرف واحد.

١٩- باب: قراءة النبي ﷺ القرآن على غيره

٢١٢٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[البينة:١]. قَالَ: وسَمَّانِي [لَكَ]؟ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: فَبَكَى». [م٧٩٩][خ٣٨٠٩]

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ فضلِ أُبي بنِ كعب رضي الله عنه وتقدمه في القرآن على غيره.

٢- استحباب قراءة القرآن على المتقنين وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه.

٣- الحثُّ على التواضع في طلب العلم.

٤- رقَّةُ قلوبِ أهلِ القرآن.

٢٠- باب: قراءة النبي ﷺ القرآن على الجن

٢١٢٧- عَنْ عَامِرٍ [هُو الشَّعْبِيُّ] قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ: «هَلْ كَانَ ابن مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا؛ وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا؛ إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: **أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ**. قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا، فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، فَقَالَ: **لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ**. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا؛ فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ**». [م٤٥٠][خ٣٨٥٩]

باب: منه

٢١٢٨- عَنْ مَعْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: «مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ؛ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُوكَ- يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ». [م٤٥٠][خ٣٨٥٩]

● **شرح المفردات:**

- «**مَعْنٌ**»: هو ابنُ عبدِالرحمنِ بنِ عبدِالله بنِ مسعود.

- «الْتَمَسْنَاهُ»: بحثنا عنه.
- «الشِّعَابُ»: الطرق في الجبال.
- «اسْتُطِيرَ»: طارت به الجنُّ.
- «اغْتِيلَ»: قُتِلَ سرًّا.
- «الزَّادَ»: الطعام.
- «آذَنَ»: أعْلَمَ.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات رسالته ﷺ للجن والإنس معًا.

٢- النهي عن الاستجمار بعظم أو روث.

٣- شدة محبة الصحابة رضي الله عنهم وتفقدهم لنبيهم ﷺ.

٤- في كلام الشجرة للنبي ﷺ آية ظاهرة على نبوته.

٢١- باب: استماع النبي ﷺ القرآن من غيره

٢١٢٩- عَنْ عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: **إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**. فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:٤١]، رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ». [م٨٠٠][خ٤٥٨٢]

باب: منه

٢١٣٠- عَنْ عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ بِحِمْصَ، فَقَالَ لِي بَعْضُ الْقَوْمِ: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ سُورَةَ يُوسُفَ عليه السلام قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَاللهِ مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ. قَالَ: قُلْتُ: وَيْحَكَ، وَاللهِ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: أَحْسَنْتَ، فَبَيْنَمَا أَنَا أُكَلِّمُهُ إِذْ وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَتُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ؟ لَا تَبْرَحُ حَتَّى أَجْلِدَكَ، قَالَ: فَجَلَدْتُهُ الْحَدَّ». [م٨٠١][خ٥٠٠١]

● ما يستفاد:

١- منقبةُ عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه.

٢- التدبر عند استماع القرآن يُفضي إلى البكاءِ وَرِقَّةِ القلبِ.

٣- استماع القرآن قد يكون أقربَ إلى الفهم والتدبر من قراءة الإنسان لنفسه.

٤- الثناء على القارئ المتقن وتشجيع الناشيء.

٥- إثباتُ حدِّ الجلد في شرب الخمر.

٢٢- باب: الزجر عن الاختلاف في القرآن

٢١٣١- عَن عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: «هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: **إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ**». [م٢٦٦٦]

باب: منه

٢١٣٢- عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا**». [م٢٦٦٧][خ٥٠٦٠]

● شرح المفردات:

- «**هَجَّرْتُ**»: ذهبتُ مبكرًا.

- «**ائْتَلَفَتْ**»: اجتمعتْ واتفقتْ.

● ما يستفاد:

١- الحضُّ على الألفة والاجتماع والتحذير من الفرقة فى الدين.

٢- النهي عن الخوض في كتاب الله بجهل أو هوى.

٣- أهمية التأدب بأدب التعامل مع القرآن.

٤- رفعُ الأصوات والحدَّة قد يُفضي إلى ما هو أسوأ عند الخلاف.

كتاب التفسير

سورة البقرة

١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾[البقرة:٥٨]

٢١٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا، وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ». [م٣٠١٥][خ٣٤٠٣]

- **شرح المفردات:**

- «قُولُوا حِطَّةٌ»: أي: اسألوا الله أن يحط عنكم خطاياكم.

- «على أَسْتَاهِهِمْ»: جمع است- بهمزة وصل- وهي مؤخرة الرجل.

- **ما يستفاد:**

١- التحذير من مخالفة أمر الله بالقول أو الفعل والحيل المحرمة.

٢- الحثُّ على الالتزام بالألفاظ الشرعية الواردة في العبادات خاصة.

٣- النكير على فعل اليهود الشائن في تحريف كلام الله، وبيان طبيعتهم.

٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ...﴾ [البقرة:١٨٩]

٢١٣٤- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[البقرة:١٨٩]». [م٣٠٢٦][خ١٨٠٣]

- **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه الناس قبل الإسلام من الجهل.

٢- الحثُّ على سلوك الطرق المباشرة للأمور.

٣- باب: في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾[البقرة:٢٦٠]

فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدَّم في كتاب الفضائل (الحديث: ١٦١٠).

٤- باب: في قوله تعالى:

﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[البقرة:٢٨٤]

٢١٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:٢٨٤]. قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة:٢٨٦]، قَالَ: **نَعَمْ**، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[البقرة:٢٨٦] قَالَ: **نَعَمْ**، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[البقرة:٢٨٦] قَالَ: **نَعَمْ**، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦] قَالَ: **نَعَمْ**». [م١٢٥]

● **شرح المفردات:**

- «**الإِصْرُ**»: العبء والحمل الثقيل.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع.

٢- فضلُ الصحابة رضي الله عنهم على من سبقهم من أهل الكتابين.

٣- كرامة الله لهذه الأمة برفع الآصار والأغلال التي كانت على من سبقها من الأمم.

٤- فضلُ خواتيم سورة البقرة.

سورة آل عمران

٥- باب: في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾[آل عمران:٧]

٢١٣٦ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران:٧] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهم الله فَاحْذَرُوهُمْ». [م٢٦٦٥][خ٤٥٤٧]

● **ما يستفاد:**

١- ما اشتبه فهمه أو خفي معناه يجب ردُّه الى ما اتضح واستبان.

٢- التحذير مِن مخالطة أهلِ البدع والمشككين.

٣- طريقةُ أهلِ الإيمان تفسيرُ النصوص بردِّ المتشابه إلى المحكم.

٦- باب: في قوله تعالى:

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[آل عمران:١٨٨]

٢١٣٧ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:١٨٨]». [٢٧٧٧][خ٤٥٦٧]

باب: منه

٢١٣٨ـ عَن حُمَيْدِ بْنِ عبدالرحمن بْنِ عَوْفٍ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: «اذْهَبْ يَا رَافِعُ- لِبَوَّابِهِ- إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَى، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّبًا؛ لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةِ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران:٨١] هذه الآية، وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾[آل عمران:١٨٨]. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ: أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ». [م٢٧٧٨][خ٤٥٦٨]

● **ما يستفاد:**

١- التحذير من مسالك أهل الكتاب المنحرفة.

٢- التحذير من كتمان العلم وتلبيس الحق.

٣- بيان بعض صفات اليهود والمنافقين.

٤- التحذير من إعجاب المرء بعمله وطلب ثناء الناس عليه، وقيام جاهه عندهم.

٥- العبرة بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها على الراجح من قولَي أهل العلم.

سورة النساء

٧- باب: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[النساء:٣]

وقوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾[النساء:١٢٧]

٢١٣٩ـ عَنْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: «أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[النساء:٣] قالتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا

غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِنَّ، فَأَنْزَلَ الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[النساء:١٢٧]. قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ الله عز وجل أَنَّهُ: ﴿يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾[النساء:١٢٧] الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ [الله] فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[النساء:٣] قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ الله [تعالى] فِي [الْآيَةِ] الْأُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[النساء:١٢٧] رَغْبَةَ أَحَدِكُمْ عَنْ يتيمته الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ». [م٣٠١٨][خ٣٤٩٤]

● **شرح المفردات:**

- «**تقسطوا**»: تعدلوا.
- «**حَجْرِ وَلِيِّهَا**»: تحت رعاية المسئولِ عنها.
- «**سُنَّتُهُنَّ مِنَ الصَّدَاقِ**»: مهرُ أمثالهن من النساء.

● **ما يستفاد:**

١- الأمر بالعدل في اليتيمات إذا تزوجهن الأولياء.

٢- الإحسان الى اليتيمات وتقوى الله في أموالهن.

٣- إذا خشي ولي اليتيمة ألا يعدل في صداقها فليتزوج غيرها.

٨- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء:٦]

٢١٤٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قَوْلِه: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء:٦] قَالَتْ: «أُنْزِلَتْ فِي وَالِي [مَالِ] الْيَتِيمِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُهُ، إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ». [م٣٠١٩][خ٢٢١٢]

٩- باب: في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[النساء:٨٨]

٢١٤١- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ، فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْتُلُهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا، فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[النساء:٨٨]». [م٢٧٧٦][خ١٨٨٤]

١٠- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[النساء:٩٣]

٢١٤٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الفرقان:٦٨] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[النساء:٩٣]». [م٣٠٢٣][خ٣٨٥٥]

● **شرح المفردات:**

- «نَسَخَتْهَا»: النَّسْخُ: رفعُ حكمٍ شرعيٍّ متقدِّمٍ بحكمٍ شرعيٍّ متأخِّرٍ.

● **ما يستفاد:**

- التغليظ والتشديد في قتلِ المؤمن عمدًا وكونه من أكبر الكبائر.

١١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾[النساء:٩٤]

٢١٤٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[النساء:٩٤] وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: (السَّلَمَ)». [م٣٠٢٥][خ٤٥٩١]

● **شرح المفردات:**

- «غُنَيْمَةٌ»: غَنَمٌ قليل.

● **ما يستفاد:**

- من أظهر شيئًا من شعائر الإسلام عُصِمَ دمُهُ حتى يظهر منه خلاف ذلك.

١٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[النساء:١٢٨]

٢١٤٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨] قَالَتْ: «نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَسْتَكْثِرَ مِنْهَا، وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةٌ وَوَلَدٌ، فَتَكْرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي».

[م٣٠٢١][خ٥٢٠٦]

● **شرح المفردات:**

- «**البعلُ**»: الزوجُ.
- «**النُّشوزُ**»: المخالفة وسوء المعاملة.
- «**لَا يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا**»: أي: لا يستكثر من مصاحبتها فيريد طلاقها.

● **ما يستفاد:**

- جواز الصلح بين الرجل وامرأته على التنازل عن شيء من حقوقها.

سورة المائدة

١٣- باب: في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣]

٢١٤٥- عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ يَهُودَ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ؛ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ». [م٣٠١٧][خ٤٥]

سورة الأنعام

١٤- باب: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[الأنعام:٨٢]

٢١٤٦- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ...﴾[الأنعام:٨٢] الآيَةُ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ؛ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان:١٣]». [م١٢٤][خ٣٢]

● **ما يستفاد:**

١- اكتمال الدين وتمام المنَّة على هذه الأمة.

٢- بيان أن الإنسان لا يكفر بمجرد المعصية.

٣- الظلم درجات متفاوتة، والشرك أعظم الظلم.

٤- الأصل في الكلام أن يُحمَلَ على الظاهر، وقد يُحمَلُ على خلافه لدليلٍ.

١٥- باب: في قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾[الأنعام:١٥٨]

٢١٤٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾[الأنعام:١٥٨]: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ». [م١٥٨]

باب: منه

٢١٤٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ- يَوْمًا-: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى

مُسْتَقَرَّهَا ذلك تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ تحت العرش، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام:١٥٨]». [م١٥٩][خ٣١٩٩]

● **ما يستفاد:**

١- التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها.

٢- سجود الشمس حقيقة نؤمن بها إقرارًا بها، ولا نخوض بالعقل في حقيقتها إمرارًا لها.

٣- سجود الشمس تحت العرش لا يُعارِضُ دورتَهَا وحركَتَها المعروفةَ جغرافيًّا وفلكيًّا.

سورة الأعراف

١٦- باب: في قوله تعالى: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[الأعراف:٣١]

٢١٤٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا، وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[الأعراف:٣١]». [م٣٠٢٨]

● **شرح المفردات:**

- «التِّطْوَافُ»: الثوب تلبسه المرأة عند الطواف.

- «فَلَا أُحِلُّهُ»: لا أحل لأحد أن ينظرَ إليه؛ فإنما كشفتُهُ مِن أجل الطواف.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهل.

٢- وجوب سترِ العورة لا سيما عند الطواف والصلاة.

١٧- باب: في قوله تعالى:

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]

٢١٥٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ:

إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣]». [م٢٨٣٧]

● **شرح المفردات:**

- «تَسْقَمُوا»: تمرضوا.
- «تَشِبُّوا»: تكونوا شبابًا.
- «تَهْرَمُوا»: تضعفوا بسبب الكبر وأمراض الشيخوخة.
- «تَبْأَسُوا»: البؤس: الضيق وشدة الحال.

● **ما يستفاد:**

١- دوام نعيم أهل الجنة وخلودهم فيها.

٢- بيان أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة.

٣- على العاقل السعي بكل جهده للعمل لدار القرار.

سورة الأنفال

١٨- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ﴾[الأنفال:٣٣]

٢١٥١- عَن أَنَسِ بْن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ...﴾[الأنفال:٣٣-٣٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ». [م٢٧٩٦][خ٤٦٤٨]

● **ما يستفاد:**

١- سوء أدب أهل الجاهلية مع القرآن الكريم.

٢- حياة النبي ﷺ أمان لأمته من عذاب الاستئصال.

٣- فضل الاستغفار وأنه الأمان الثاني للأمة بعد نبيها بإذن الله.

سورة براءة

١٩- باب: في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[التوبة:٨٤]

فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقد تقدم في كتاب الفضائل، في فضائل عمر رضي الله عنه (الحديث: ١٦٣٨).

٢٠- باب: في سورة براءة والأنفال والحشر

٢١٥٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «سُورَةُ التَّوْبَة قَالَ: آلتَّوْبَةِ؟ قَالَ: بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا [أَنْ] لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَشْرُ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ». [م٣٠٣١][خ٤٠٢٩]

- **شرح المفردات:**

- «وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ»: أي: كقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾[التوبة:٧٥]، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[التوبة:٥٨]، ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾[التوبة:٦١].

- **ما يستفاد:**

١- بيان فضيلة ابن عباس رضي الله عنهما ووفور علمه بالقرآن وتأويله.

٢- اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بتعلم القرآن ومعرفة أسباب نزوله.

سورة هود

٢١- باب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[هود:١١٤]

٢١٥٣- عَنْ عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ أني عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، فَأَنَا

هَذَا فَاقْضِ فِيَّ بِمَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ! قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[هود:١١٤] فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: **بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً**». [م٢٧٦٣][خ٥٢٦]

● **شرح المفردات:**

- «**عَالَجْتُ امْرَأَةً**»: داعبتُها واستمتعتُ بها.

- «**أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا**»: استمتعتُ بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من غير جماع.

● **ما يستفاد:**

١- بيان أن الأعمال الصالحة- وخاصة الصلوات الخمس- تُكفِّر الذنوب.

٢- استحباب ستر المسلم على نفسه إذا ستره الله.

٣- إتْباعُ السيئةِ الحسنةَ يمحوها.

سورة سبحان [الإسراء]

٢٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء:٨٥]

٢١٥٤- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ؛ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالُوا: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ؟ فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ قَالَ: فَقُمْتُ مَكَانِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ، قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٨٥]». [م٢٧٩٤][خ٧٤٥٦]

● **شرح المفردات:**

- «**فِي حَرْثٍ**»: في زرع.

- «مُتَّكِئٌ»: معتمد.
- «عَسِيبٌ»: عصا من جريد النخل.
- «مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ»: ما دعاكم إلى سؤاله.

● **ما يستفاد:**

١- تمام أدبِ الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ.

٢- بيان ما عليه اليهود من الحقد والحسد للنبي ﷺ.

٣- عدم التسرع في الجواب بالاجتهاد في المسائل التي يحتمل وجود نصٍّ شرعي فيها.

٤- حقائق الغيب لا يدركها الإنسان بعقله، فليس له معها إلا الإقرار بها والإمرار لها.

٢٣- باب: في قوله سبحانه:

﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[الإسراء:٥٧]

٢١٥٥- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧] قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ وَاسْتَمْسَكَ الْإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧]». [م٣٠٣٠][خ٤٧١٤]

● **ما يستفاد:**

١- بيان أنَّ الجنَّ مكلفون بعبادة الله وحده لا شريك له.

٢- ضلال مَن عَبَدَ الجنَّ من دون الله.

٢٤- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾[الإسراء:١١٠]

٢١٥٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾[الإسراء:١١٠] قَالَ: «نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ

أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[الإسراء:١١٠] فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء:١١٠] عَنْ أَصْحَابِكَ، أَسْمِعْهُمُ الْقُرْآنَ، وَلَا تَجْهَرْ ذَلِكَ الْجَهْرَ: ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء:١١٠]، يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ». [م٤٤٦][خ٤٧٢٢]

باب: منه

٢١٥٧ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء:١١٠] قَالَتْ: «أُنْزِلَتْ هَذَه فِي الدُّعَاءِ». [م٤٤٧][خ٤٧٢٣]

● **شرح المفردات:**

- «**مُتَوَارٍ**»: متخفٍّ.

● **ما يستفاد:**

١- استحباب التوسط بين الجهر والإسرار في الدعاء والقراءة في الصلاة الجهرية.

٢- استحباب التوسط في الأمور كلها وبميزان الشرع وحده.

سورة الكهف

٢٥- باب: في قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[الكهف:١٠٥]

٢١٥٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؛ اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[الكهف:١٠٥]**». [م٢٧٨٥][خ٤٧٢٩]

● **ما يستفاد:**

١- إثبات الميزان يوم القيامة.

٢- ذمُّ الكافر السمين لكفره ولشرهه.

سورة مريم

٢٦- باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[مريم:٣٩]

٢١٥٩- عَن أَبِي سَعِيدٍ [الخُدْرِيِّ] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ- زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ: فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ-، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، [قَالَ]: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم:٣٩] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا».

[م٢٨٤٩][خ٤٧٢٩]

● **شرح المفردات:**

- «أَمْلَحُ»: بياضُه أكثرُ من سواده.
- «واتفقا»: يعني: أبا كريب، وأبا بكر بن أبي شيبة وكلاهما من شيوخ مسلم.
- «فَيَشْرَئِبُّونَ»: يمدون أعناقهم للنظر إلى المنادي.

● **ما يستفاد:**

١- بيان خلود أهل الجنة وأهل النار من الكفار فيها.

٢- إن الله قادر على أن يجعل الأمور المعنوية أجسامًا محسوسة.

٢٧- باب: في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾[مريم:٧٧]

٢١٦٠- عَنْ خَبَّابٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لَنْ أَقْضِيَكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: [إِنِّي] لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ؟! فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ

إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ! قَالَ وَكِيعٌ: كَذَا قَالَ الْأَعْمَشُ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[مريم:٧٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[مريم:٨٠]».

[م٢٧٩٥][خ٢٠٩١]

● **شرح المفردات:**

- «أَتَقَاضَاهُ»: أطلب حقي منه.

● **ما يستفاد:**

١- صلابة إيمان الصحابة رضي الله عنهم.

٢- بيان شدة ما لاقاه الصحابة من الأذى.

سورة الأنبياء

٢٨ - باب: في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ...﴾ [الأنبياء:١٠٤] الآية

٢١٦١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ عز وجل حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا؛ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا [بَعْدَكَ]! فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[المائدة:١١٧-١١٨] قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُذْ فَارَقْتَهُمْ». [م٢٨٦٠][خ٣٤٤٧]

● **شرح المفردات:**

- «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ... غُرْلًا»: غيرَ مختونين.

- «فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ»: أي: إلى النار.

- «أَحْدَثُوا»: ارتكبوا البدع والمحدثات في الدين.

- «لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»: منحرِفين عن الطريق المستقيم.

● **ما يستفاد:**

١- ثبوت الحشر يوم القيامة وبيان صفته.

٢- فضلُ نبي الله إبراهيم عليه السلام..

٣- شفقة النبي ﷺ على أمته في القيامة.

٤- التحذير من مخالفة أمر النبي ﷺ، وشؤمُ اتِّباعِ غيرِ سنته وطريقته.

سورة الحج

٢٩- باب: في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾[الحج:١٩]

٢١٦٢- عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾[الحج:١٩] إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ». [م٣٠٣٣][خ٣٩٦٦]

● **شرح المفردات:**

- «بَرَزُوا»: خرجوا للمبارزة.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ فضلِ حمزةَ وعليٍّ وعبيدةَ بن الحارث رضي الله عنهم.

٢- مشروعية المبارزة في القتال.

٣- العبرة بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها.

سورة النور

٣٠- باب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡ﴾[النور:١١]

٢١٦٣- عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ

وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها -زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا. ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي؛ فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِيَ الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ قالتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ؛ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا[1]

(١) في نسخة: «يديها».

فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ، بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي؛ إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: **كَيْفَ تِيكُمْ؟** فَذَاكَ يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِمَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ؛ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: **كَيْفَ تِيكُمْ؟** قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا –حِينَئِذٍ– أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُمْ أَهْلُكَ؛ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ،

وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: **أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟** قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: **يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي.** فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ أن كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ[1] الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ- وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ- فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فبينا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي؛ اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي قالت: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ قالت: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ قالت: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: **أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ عز وجل، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ**

---

(١) في نسخة: «احتملته».

بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ الله ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ الله ﷺ. فَقُلْتُ- وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ-: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أنفسكم وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ- وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ- لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ! وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ- وَالله يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ- لَتُصَدِّقُونِي! وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]. قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ ﷻ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ ﷻ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى؛ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ [فِي النَّوْمِ] رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ الله ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ؛ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ قالتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: **أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ؛ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ.** فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي قالتْ: فَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾[النور:١١] عَشْرَ آيَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ هذه الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه- وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ-: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ**﴾[النور:٢٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[النور:٢٢]- قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عبدالله بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ الله ﷻ- فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ

يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا قالتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي: **مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟**، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ».

[م٢٧٧٠][خ٢٥٩٣]

● **شرح المفردات:**

- «**الْإِفْكُ**»: أقبح أنواع الكذب.
- «**طَائِفَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا**»: جزء منه.
- «**أَوْعَى**»: أكثرُ حفظًا وفهمًا.
- «**الاقْتِصَاصُ**»: حكاية للحديث.
- «**أَقْرَعَ**»: أجرى قرعة.
- «**هَوْدَجِي**»: الهودج: ما تركبه المرأة فوق الدابة في السفر ليكون أستر لها.
- «**قَفَلَ**»: رجع.
- «**آذَنَ**»: أعلم وأخبر.
- «**من جَزْعِ ظَفَارِ**»: مِن نوعٍ مِن الخرز يُنسب إلى بلاد ظفار.
- «**الْتَمَسْتُ عِقْدِي**»: بحثتُ عنه.
- «**الرَّهْطُ**»: الجماعةُ أقلُّ من العشرة.
- «**يُهَبَّلْنَ**»: يثقلن باللحم والشحم.
- «**ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ**»: لم يمتلئن لحمًا.
- «**الْعُلْقَةُ**»: القليلُ من الطعام.
- «**فَتَيَمَّمْتُ**»: قصدتُ وتوجهتُ.
- «**عَرَّسَ**»: نزل آخِرَ الليل للراحة.

- «فَادَّلَجَ»: سار أوَّلَ الليل.
- «بِاسْتِرْجَاعِهِ»: أي: قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون.
- «فَخَمَّرْتُ»: غَطَّيتُ.
- «أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ»: أبرك جمله.
- «مُوغِرٌ»: نازلٌ في شدة الحر للراحة.
- «تولى كِبْرَهُ»: تولى معظمه.
- «فَاشْتَكَيْتُ»: مرضت.
- «يُفِيضُونَ»: يتحدثون ويخوضون.
- «يَرِيبُنِي»: يجعلني في شكٍّ وَهَمٍّ.
- «كَيْفَ تِيكُمْ؟»: كيف حالكم.
- «نَقَهْتُ»: شُفيتُ واستعدتُ صحتي.
- «الْمَنَاصِعُ»: مواضع قضاء الحاجة.
- «مُتَبَرَّزُنَا»: مكان التبرز.
- «الْكُنُفُ»: مواضع قضاء الحاجة في البيوت.
- «المِرْطُ»: كساء من صوف.
- «هَنْتَاهْ»: يا هذه.
- «وَضِيئَةٌ»: جميلة.
- «كَثَّرْنَ عَلَيْهَا»: أكثرن عليها القول في عيبها ونقصها.
- «يَرْقَأُ»: ينقطع.
- «أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ»: أهنأ بنوم.
- «اسْتَلْبَثَ»: أبطأ وتأخَّرَ.
- «أَغْمِصُهُ»: أعيبه.
- «الدَّاجِنُ»: الحيوانات والطيور التي تُرَبَّى بالبيت.

- «يَعْذِرُنِي»: ينصفني.
- «اجْتَهَلَتْهُ»: أغضبَتْهُ.
- «أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ»: فعلتِ ذنبًا.
- «قَلَصَ دَمْعِي»: انقطع دمعي.
- «مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ»: ما فارقه.
- «الْبُرَحَاءُ»: الشدةُ.
- «يَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ»: ينحدِرُ من عرقه ﷺ مثل اللؤلؤ في الصفاء والحسن.
- «سُرِّي عنه»: كُشِفَ وأُزيل.
- «لا يأتَلِ»: لا يحلِفْ.
- «أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي»: أصونه مِن أن أقول: سمعتُ ولم أَسمع، وأبصرتُ ولم أُبصر.
- «تُسَامِينِي»: تفاخرني وتضاهيني عند النبي ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- فضلُ الطاهرة المطهرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وبراءتها من الإفك المفترى.

٢- فضلُ صفوان بن المعطل رضي الله عنه وفطنته وحسن أدبه.

٣- من قذف عائشة رضي الله عنها بالسوء بعد براءتها فهو كافر مكذِّبٌ بالقرآن.

٤- مشروعية القرعة بين الزوجات وجواز سفرِ الرجل بزوجته في الغزو.

٥- المنعُ من مخالطة النساءِ للرجالِ الأجانبِ بغير حاجة أو مصلحة شرعية.

٦- شدة ما لقي النبي ﷺ من أذى المنافقين له في عِرضه الشريف.

٧- استحباب قول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» عند المصائب.

٨- المبطلون والمنافقون في كل زمان ومكان لا يتورَّعون عن عِرضٍ شريفٍ ولا شخصٍ عفيفٍ.

٩- استحباب أن يُسْتَرَ عن الإنسان ما يقال عنه من السوء إذا لم يكن في ذِكرِهِ فائدةٌ.

١٠- ملاطفةُ الزوجة، وحسنُ المعاشرة، وحسنُ الظنَّ بها.

١١- وجوب الدفاع عن عرض المسلم الذي لم يُعْلَمْ عنه السوء.

١٢- بيان فضيلة أهل بدر.

١٣- بيان أن الأذى قد يأتي من بعض القرابة والأصحاب.

١٤- استحباب مشاورة الإنسانِ أهلَهُ وأصدقاءَهُ فيما يحدث له من الأمور المهمة.

١٥- المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات بين الناس وتسكين الغضب.

١٦- الحثُّ على التوبة من كل الذنوب والمبادرة بها.

١٧- الحذر من شائعات السوء ونقل الكلام من غير تثبت.

١٨- المواظبة على صلة الأرحام ولو صدر عنهم ما يسوء.

١٩- بيان فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

٢٠- الحثُّ على الإنفاق في سبيل الله، واستحباب العفو والصفح عن المسيء.

٢١- مَن حلفَ على شيء ثم رأى غيرَهُ خيرًا منه فعل الخيرَ وكفَّر عن يمينه.

٢٢- وجوب الصبر وأن الشدة يعقبها الفرجُ.

باب: منه

٢١٦٤ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: **اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ**، فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ؛ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ». [م٢٧٧١]

● **شرح المفردات:**

- «**الرَّكِيُّ**»: البئر.

- «**يتبرد**»: يغتسل للتبرد.

- «**مجبوب**»: مقطوع الذكر.

● **ما يستفاد:**

١- وجوب الغيرة على المحارم والأعراض.

٢- وجوبُ التثبت قبلَ إقامة الحدود وإنفاذ الأحكام.

٣١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾[النور:٣٣]

٢١٦٥- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «أَنَّ جَارِيَةً لِعبدالله بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ يُقَالُ لَهَا: مُسَيْكَةُ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةُ، فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَى، فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[النور:٣٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٣٣]». [م٣٠٢٩]

سورة الفرقان

٣٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾[الفرقان:٦٨]

٢١٦٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إليه لَحَسَنٌ، وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً! فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[الفرقان:٦٨]، وَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[الزمر:٥٣]». [م١٢٢][خ٤٨١٠]

● **ما يستفاد:**

١- سعة عفو الله وقبوله التوبة الصادقة.

٢- بيان أن الإسلام يهدم ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها.

سورة ألم تنزيل السجدة

٣٣- باب: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة:١٧]

٢١٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ عز وجل: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ [اللهُ] عَلَيهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾** [السجدة:١٧]». [م٢٨٢٤][خ٣٢٤٤]

● **ما يستفاد:**

١- أهمية تحريك الشوق إلى الجنة ونعيمها.

٢- ليس بين نعيم الجنة ونعيم الدنيا إلَّا الأسماء.

٣٤- باب: في قوله تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[السجدة:٢١]

٢١٦٨- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي قَولِهِ تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[السجدة:٢١] قَالَ: «مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ. شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِي الْبَطْشَةِ، أَوِ الدُّخَانِ». [م٢٧٩٩]

● **شرح المفردات:**

- «العذابُ الأدنَى»: هو عذاب الدنيا.
- «العذابُ الأكبرُ»: عذابُ يوم القيامة.
- «الْبَطْشَةُ»: القتلُ الذي وقع يوم بدر.

سورة الأحزاب

٣٥- باب: في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[الأحزاب:١٠]

٢١٦٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب:١٠] قالتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ». [م٣٠٢٠] [خ٤١٠٣]

● **شرح المفردات:**

- «مِن فوقِكم»: من أعلى الوادي.
- «مِن أسفلَ منكم»: من بطن الوادي.
- «زاغَتِ الأبصارُ»: شخصتِ الأبصارُ من شدة الحَيْرةِ والدهشة.
- «بلغَتِ القلوبُ الحناجر»: تعبير عن شدة الرعب.

● **ما يستفاد:**

١- بيان ما لاقاه الصحابة من الشدة والابتلاء في سبيل الله، وأنه كفارة لذنوبهم، ورفعة لدرجاتهم.

٢- مِن أعظم ما لاقاه الصحابة من البلاء: ما كان يوم الخندق.

سورة يس

٣٦- باب: في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾[يس:٣٨]

٢١٧٠- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾[يس:٣٨] قَالَ: **مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ**». [م١٥٩][خ٣١٩٩]

سورة الزمر

٣٧- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾[الزمر:٦٧]

٢١٧١- عَنْ عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ- أَوْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ- إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أنا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ؛ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[الزمر:٦٧]». [م٢٧٨٦][خ٤٨١١]

● **شرح المفردات:**

- «**حَبْرٌ**»: عالِمٌ مِن علماء اليهود.

- «**الثَّرَى**»: الترابُ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان عظمة الله تعالى وإحاطته بخلقه.

٢- وجوب قبول الحق ولو صدر من أهل الباطل.

٣- إثبات الصفات لله تعالى من غير تأويل ولا تمثيل.

سورة حم السجدة

٣٨- باب: في قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾[فصلت:٢٢] **الآية**

٢١٧٢- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ؛ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا! وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ...﴾ [فصلت:٢٢] الْآيَةَ». [م٢٧٧٥][خ٤٨١٦]

● **ما يستفاد:**

١- الإشارة إلى أن الفطنةَ وجودةَ الفهم قلَّما تكون فيمن همُّه الطعامُ والشراب.

سورة الدخان

٣٩- باب: في قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[الدخان:١٠]

٢١٧٣- عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عبدالله جُلُوسًا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عبدالرحمن إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَقَالَ عبدالله- وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ-: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ عز وجل قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[الفرقان:٥٧]. إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ**. قَالَ: فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللهَ لَهُمْ. قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾[الدخان:١٠-١١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾[الدخان:١٥] قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[الدخان:١٦]، فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَآيَةُ الرُّومِ». [م٢٧٩٨][خ١٠٠٧]

باب: منه

٢١٧٤ـ عَنْ عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ». [م٢٧٩٨][خ٤٨٢٠]

● **شرح المفردات:**

- «**القَاصُّ**»: الواعظُ يحدث الناس.
- «**أَبْوَابُ كِنْدَةَ**»: باب بالكوفة.
- «**الإِدْبَارُ**»: الإعراضُ عن الحق.
- «**سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»: سبعُ سنوات قحطٍ كالتي كانت على عهد يوسف عليه السلام.
- «**حَصَّتْ**»: استأصلتْ.
- «**اللِّزَامُ**»: المراد: قوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفرقان:٧٧]أي: يكون عذابُهم لا زمًا.
- «**الرُّومُ**»: المراد: قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[الروم:٢-٣].
- «**الْبَطْشَةُ**»: القتل الذي وقع يوم بدر.
- «**الْقَمَرُ**»: انشقاق القمر في عهد رسول الله ﷺ.

● **ما يستفاد:**

١- بيان فضلِ ابن مسعود رضي الله عنه وما كان عليه من الغيرة على دين الله.

٢- وجوب ردِّ العلم إلى الله تعالى.

٣- التحذير من ادعاء العلم والتصدي للوعظ بغير علمٍ صحيح.

٤- جواز الدعاء على الأعداء من الكفار والمكذبين.

٥- بيان بعض علامات الساعة التي ظهرت، والتي لم تظهر بعد.

سورة الفتح

٤٠- باب: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ...﴾[الفتح:٢٤] الآية

٢١٧٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ، يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[الفتح:٢٤]». [م١٨٠٨]

● **شرح المفردات:**

- «**يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ**»: يريدون مفاجأته وأخذه على غفلة.
- «**أَخَذَهُمْ سِلْمًا**»: أَسَرَهم دون قتال.
- «**اسْتَحْيَاهُمْ**»: أبقاهم أحياء.
- «**أَظفركم عليهم**»: نصركم عليهم.

● **ما يستفاد:**

- جوازُ عفوِ الإمام عن الأسرى؛ إذ هو مخير فيهم بين العفو، أو الفداء، أو القتل.

سورة الحجرات

٤١- باب: في قوله تعالى:

﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ...﴾ [الحجرات:٢] الآية

٢١٧٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ [قَال]: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ...﴾[الحجرات:٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ [بْنُ قَيْسٍ] فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ! وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: **يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ أَشْتَكَى؟** فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ

لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ! فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [م١١٩][خ٤٨٤٦]

● **شرح المفردات:**

- «أَشْتَكَى؟»: أي: هل هو مريض؟

● **ما يستفاد:**

١- خوفُ المؤمن الصادق أن يحبط عمله.

٢- بيان فضل ثابت بن قيس رضي الله عنه وبشارته بالجنة.

٣- ينبغي للعالم أو كبير القوم أن يتفقد أصحابه، ويسأل عمن غاب منهم.

٤- بيان ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من شدة التأثر بالقرآن، وانشغالهم بعيوب أنفسهم.

سورة ق

٤٢- باب: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق:٣٠]

٢١٧٧- عَنْ عَبْدِالْوَهَّابِ بْنِ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق:٣٠] فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ». [م٢٨٤٨][خ٤٨٤٨]

● **شرح المفردات:**

- «يَنْزَوِي»: يجتمع وينضمُّ.

- «قَطْ قَطْ»: يكفيني.

- «الفَضْلُ»: الزيادةُ.

● **ما يستفاد:**

١- الترهيبُ من النار، وبيانُ عظمها وشدة عذابها.

٢- الإشارة إلى أن المخلوقات منقادة لأمر الله متشوقة لأداء ما خُلقت له.

٣- بيان أن دخول الجنة إنما هو بفضلِ الله ورحمته.

٤- الإيمان بالصفات الثابتة لله من غير تأويل ولا تمثيل.

سورة اقتربت الساعة

٤٣- باب: في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾[القمر:١٥]

٢١٧٨- عَن أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كَيْفَ نَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾[القمر:١٥] أَدَالًا أَمْ ذَالًا؟ قَالَ: بَلْ دَالًا، سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿مُّدَّكِرٖ﴾[القمر:١٥] دَالًا». [م٨٢٣][خ٣٣٤١]

● **شرح المفردات:**

- «مدَّكر»: متَّعِظ يتعظ ويتذكر.

● **ما يستفاد:**

١- بيان اهتمام الصحابة ﷺ بتعلم القرآن وتعليمه.

٢- بيان فضلِ ابن مسعود ﷺ وتقدُّمه في العلم بكتاب الله.

سورة الرحمن

٤٤- باب: في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾[الرحمن:١٥]

٢١٧٩- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ». [م٢٩٩٦]

● **شرح المفردات:**

- «المَارِجُ»: لهب النَّار المختلط بسوادها.

● **ما يستفاد:**

١- بيان مادة خلق الملائكة والجن.

٢- إثبات وجود الملائكة والجن، وأن كلًّا منهما عالَمٌ غيبيٌّ مستقِلٌّ مختلِف عن الآخَر.

سورة الحديد

٤٥- باب: في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:١٦]

٢١٨٠- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ ﷻ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:١٦] إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ». [م٣٠٢٧]

● **ما يستفاد:**

١- الحثُّ على الاجتهاد وخشوعُ القلب لله تعالى، وذمُّ قسوة القلوب.

٢- رقةُ قلوب الصحابة ﷺ.

سورة الحشر

٤٦- باب: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحشر:١٠]

٢١٨١- عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ ﷺ: «يَا ابْنَ أُخْتِي، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ!» [م٣٠٢٢]

● **ما يستفاد:**

١- وجوب محبة الصحابة ﷺ والاعتراف بفضلهم والاستغفار لهم.

٢- عِظَمُ جُرمِ وإثمِ مَن سَبَّ أصحاب رسول الله ﷺ، والرَّدُّ على الرافضة.

سورة الجن

٤٧- باب: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[الجن:١]

٢١٨٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ، انطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِم الشُّهُبُ: قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ- وَهُوَ بِنَخْلٍ- عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[الجن:١-٢]، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[الجن:١]». [م٤٤٩][خ٧٧٣]

● **شرح المفردات:**

- «**العَامِدُ**»: القاصدُ.
- «**عُكَاظٌ**»: سوق بين مكة والطائف.
- «**حِيلَ**»: حُجِزَ ومُنِعَ.
- «**تِهَامَةُ**»: موضع في بلاد بالحجاز.
- «**وَهُوَ بِنَخْلٍ**»: موضع بين مكة والطائف.
- «**اضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا**»: سيروا في الأرض كلها.

● **ما يستفاد:**

١- إثبات وجود الجن والشياطين، وأنهم مكلَّفون.

٢- بيان أن رسول الله ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن كافة.

٣- بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه.

٤- أن الإنسان مهما بلغ من الشرِّ قد يتوب ويُختَم له بخير.

٥- الحثُّ على الدعوة إلى الله ومحبة الخير للغير.

سورة القيامة

٤٨- باب: في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[القيامة:١٦]

٢١٨٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[القيامة:١٦] قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا لك، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيهِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا، كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٦-١٧] قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ، ثُمَّ تَقْرَؤُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٨] قَالَ: فَاسْتَمِعْ [لَهُ] وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ». [م٤٤٨][خ٥]

- **شرح المفردات:**

- «يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ»: يعاني عند نزول الوحي.
- «لِتَعْجَلَ به»: تُسارع بقراءته مخافةَ أن تنساه.

- **ما يستفاد:**

١- تَكَفُّلُ الله تعالى بحفظ القرآن، وبيان معانيه لنبيه ﷺ.

٢- فضيلةُ ابن عباس رضي الله عنه ووفورُ علمه بتفسير القرآن.

سورة ويل للمطففين

٤٩- باب: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المطففين:٦]

٢١٨٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المطففين:٦]

قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». [م٢٨٦٢][خ٤٩٣٨]

● **شرح المفردات:**

- «الرَّشْحُ»: عرقُ.

سورة الانشقاق

٥٠- باب: في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق:٨]

٢١٨٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ. فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق:٨]، فَقَالَ:لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ». [م٢٨٧٦][خ١٣٠]

● **شرح المفردات:**

- «الْعَرْضُ»: عَرْضُ الخلائق على ربهم يوم القيامة.

● **ما يستفاد:**

١- تقصيرُ الخلق في حق الخالق هو الغالب.

٢- بيان سعة عفو الله وكرمه.

٣- إشارة الى فقه عائشةَ رضي الله عنها في الدين.

سورة والليل

٥١- باب: في قوله تعالى: ﴿الذَّكَرِ وَالأُنْثَى﴾ [الليل:٣]

٢١٨٦- عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: «قَدِمْنَا الشَّامَ، فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، فَقَالَ: فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِاللهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ أَنَا. قَالَ: فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَاللهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[الليل:١] قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[الليل:١] ﴿وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل:٣] قَالَ: وَأَنَا وَاللهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا؛ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ

يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[الليل:٣] فَلَا أُتَابِعُهُمْ». [م٨٢٤]

● **ما يستفاد:**

١- الظاهرُ أن قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء مما نُسِخَ في العرضة الأخيرة، ولم يبلغهما.

سورة والضحى

٥٢- باب: في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:٣]

٢١٨٧- عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: «سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ ﷺ يَقُولُ: اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ! قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:١-٣]». [م١٧٩٧][خ٢٨٠٢]

● **شرح المفردات:**

- «اشْتَكَى»: مرض.
- «سَجَى»: اشتدَّ ظلامه.
- «وَدَّعَكَ»: تركك.
- «قَلَى»: ترك وأبغض.

● **ما يستفاد:**

١- الترغيب في قيام الليل والمحافظة عليه.

٢- بيان فضلِ النبي ﷺ وعلو منزلته عند ربه.

سورة التكاثر

٥٣- باب: في قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر:١]

٢١٨٨- عَن عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر:١] قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ». [م٢٩٥٨]

● **شرح المفردات:**

- «أَمْضَيْتَ»: أبقيتَ.

● **ما يستفاد:**

١- بيانُ هوانِ الدنيا وقلة خطرها.

٢- الحثُّ على الإنفاق في سبيل الله.

٣- شهوةُ جمعِ المال مِن أخطر شيءٍ على دين المسلم.

سورة الفتح

٥٤- باب: في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[النصر:١]

٢١٨٩- عَنْ عُبَيْدِالله بْنِ عُتْبَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «تَعْلَمُ- وَقَالَ هَارُونُ: تَدْرِي- آخِرَ سُورَةٍ [نَزَلَتْ] مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[النصر:١] قَالَ: صَدَقْتَ». [م٣٠٢٤]

● **شرح المفردات:**

- «الفتح»: فتح مكة.

● **ما يستفاد:**

- فضيلةُ ابنِ عباس ﷺ ووفور علمه بتأويل القرآن.

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ الشَّيخُ زَكِيُّ الدِّينِ عَبْدُالعَظِيمِ بْنُ عَبْدِالقَوِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ المنذِرِيُّ: هَذَا مَا اخْتَصَرْتُهُ مِنْ [صَحِيحِ الإِمَامِ أَبِي الحُسَينِ مُسْلِمِ بْنِ الحَجَّاجِ] ﷺ، والرَّغْبَةُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ صَاحِبَهُ وَكَاتِبَهُ وَالنَّاظِرَ فيهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

فهرس الجزء الثاني

كتاب الحدود

حد الزنا ٥
١- باب: حد البكر والثيب في الزنا ٥
٢- باب: رجم الثيب في الزنا ٥
٣- باب: حد من اعترف على نفسه بالزنا ٧
٤- باب: ترديد المقر بالزنا أربع مرات، والحفر للمرجوم، وتأخير الحامل حتى تضعَ، والصلاة على المرجوم ٧
٥- باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا ٧
٦- باب: جلد الأمة إذا زنت ٧
٧- باب: إقامة السيد الحد على رقيقه ١٠
حد السرقة ١٠
١- باب: ما يجب فيه القطع ١٠
٢- باب: القطع فيما قيمته ثلاثة دراهم ١٠
٣- باب: القطع في البيضة ١١
٤- باب: النهي عن الشفاعة في الحدود ١١
حد الخمر ١٢
١- باب: كم يجلد في شرب الخمر ١٢
باب: منه ١٢
٢- باب: جلد التعزير ١٣
٣- باب: من أصاب حدًّا فعوقب به فهو كفارة له ١٣

كتاب القضاء والشهادات

١- باب: الحكم بالظاهر واللحن بالحجة ١٤
٢- باب: في الألد الخصم ١٤
٣- باب: القضاء باليمين على المدعَى عليه ١٥
٤- باب: القضاء باليمين والشاهد ١٥
٥- باب: لا يقضي القاضي وهو غضبان ١٥
٦- باب: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب أو أخطأ ١٥
٧- باب: اختلاف المجتهدين في الحكم ١٦
٨- باب: الحاكم يصلح بين الخصوم ١٦
٩- باب: خير الشهداء ١٧

كتاب اللقطة

١- باب: الحكم في اللُّقَطَة ١٨
٢- باب: في لقطة الحاج ١٨
٣- باب: من آوى الضالَّةَ فهو ضالٌّ ١٨
٤- باب: النهي عن حلب مواشي الناس بغير إذنهم ١٩

كتاب الضيافة

١- باب: الحكم فيمن منع الضيافة ٢٠
٢- باب: الأمر بالضيافة ٢٠
٣- باب: في المواساة بفضول المال ٢٠
٤- باب: الأمر بجمع الأزواد إذا قلَّتْ والمواساة فيها ٢١

كتاب الجهاد

١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ ٢٢
٢- باب: إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ٢٢
٣- باب: الترغيب في الجهاد وفضله ٢٣
٤- باب: رفع درجات العبد بالجهاد ٢٣
٥- باب: أفضل الناس المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ٢٣
٦- باب: من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه ٢٤
٧- باب: فضل الجهاد في البحر ٢٤
٨- باب: فضل الرباط في سبيل الله ٢٥
٩- باب: غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ٢٦
١٠- باب: في قوله تعالى: ٢٦
١١- باب: الترغيب في طلب الشهادة ٢٦
١٢- باب: فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ٢٧
١٣- باب: النية في الأعمال ٢٧
١٤- باب: رضا الله عن الشهداء ورضاهم عنه ٢٧

١٥- باب: الشهداء خمسة ٢٨
١٦- باب: الطاعون شهادة لكل مسلم ٢٨
١٧- باب: يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن ٢٩
باب: منه ٢٩
١٨- باب: من قتل دون ماله فهو شهيد ٣٠
١٩- باب: في قوله تعالى: ٣٠
٢٠- باب: من قاتل لتكون كلمة الله أعلى ٣١
٢١- باب: من قاتل للرياء والسمعة ٣١
٢٢- باب: كثرة الأجر على القتل ٣٢
٢٣- باب: من غزا فأصيب أو غنم ٣٢
٢٤- باب: أجر من جهَّز غازيًا ٣٢
٢٥- باب: فيمن تجهز فمرض فليدفعه إلى من يغزو ٣٣
٢٦- باب: حرمة نساء المجاهدين، ومن يخلف المجاهد في أهله فيخونه ٣٣
٢٧- باب: في قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» ٣٣
٢٨- باب: في رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ٣٤
٢٩- باب: من قتل كافرًا ثم سدَّد لم يدخل النار ٣٥
٣٠- باب: فضل من حمل على ناقة في سبيل الله ٣٥
باب: منه ٣٦
٣١- باب: في قوله تعالى: ٣٦
٣٢- باب: الحث على الرمي ٣٦
باب: منه ٣٦
٣٣- باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣٧
باب: منه ٣٧
٣٤- باب: كراهية الشكال في الخيل ٣٨
٣٥- باب: المسابقة بين الخيل وتضميرها ٣٨
٣٦- باب: في أهل التخلف بالعذر، وقوله تعالى:
وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ٣٩
٣٧- باب: من حبسه المرض عن الغزو ٣٩

كتاب السير

١- باب: في الأمراء على الجيوش والسرايا والوصية لهم بما ينبغي ٤٠
٢- باب: في أمر البعوث بالتيسير ٤١
٣- باب: في البعوث ونيابة الخارج عن القاعد ٤١
٤- باب: الحد بين الصغير والكبير فيمن يجاز للقتال ومن لا يجاز ٤٢
٥- باب: النهي أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو ٤٢
٦- باب: في السفر في الخصب والجدب والتعريس على الطريق ٤٣
٧- باب: السفر قطعة من العذاب ٤٣
٨- باب: كراهية الطروق لمن قدم من سفر ليلاً ٤٤
٩- باب: في الدعاء قبل القتال والإغارة على العدو ٤٤
١٠- باب: كُتُب النبي ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الله تعالى ٤٥
١١- باب: في دعاء النبي ٤٨
١٢- باب: النهي عن الغدر ٥٠
١٣- باب: الوفاء بالعهد ٥٠
١٤- باب: ترك تمنِّي لقاء العدو والصبر إذا لقوا ٥١
١٥- باب: الدعاء على العدو ٥١
باب: منه ٥١
١٦- باب: الحرب خدعة ٥٢
١٧- باب: الاستعانة بالمشركين في الغزو ٥٢
١٨- باب: في خروج النساء مع الغزاة ٥٣
باب: منه ٥٣
باب: منه ٥٤
١٩- باب: النهي عن قتل النساء والصبيان في الغزو ... ٥٥
٢٠- باب: ما أصيب من ذراري العدو في البيات ٥٥
٢١- باب: قطع نخيل العدو وتحريقها ٥٥
٢٢- باب: أخذ الطعام في أرض العدو ٥٦
٢٣- باب: تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة ٥٧
٢٤- باب: في الأنفال ٥٨

٢٥- باب: تنفيل السرايا ٥٨
٢٦- باب: تخميس الأنفال ٥٨
٢٧- باب: إعطاء القاتل سلب المقتول ٥٩
٢٨- باب: إعطاء السلب بعض القاتلين بالاجتهاد ٦١
٢٩- باب: منع القاتل السلب بالاجتهاد ٦١
٣٠- باب: في إعطاء جميع السلب للقاتل ٦٢
٣١- باب: في التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى ٦٣
٣٢- باب: السُّهمان والخمس فيما افتتح من القرى بقتال ٦٤
٣٣- باب: فيما يصرف الفيء إذا لم يوجف عليه بقتال . ٦٥
باب: منه ٦٨
باب: منه ٦٩
٣٤- باب: سُهمان الفارس والراجل ٧٠
٣٦- باب: في ترك الأسارى والمنِّ عليهم ٧١
٣٧- باب: إجلاء اليهود من المدينة ٧٣
٣٨- باب: إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب..... ٧٣
٣٩- باب: الحكم فيمن حارب ونقض العهد..... ٧٣

كتاب الهجرة والمغازي

١- باب: في هجرة النبي ٧٥
٢- باب: في غزوة بدر..... ٧٦
باب: منه ٧٧
٣- باب: في الإمداد بالملائكة وفداء الأسارى وتحليل الغنيمة ٧٩
٤- باب: كلام النبي ٨١
٥- باب: في غزوة أحد ٨١
٦- باب: جرح النبي ٨٢
باب: منه ٨٢
٧- باب: قتال جبريل وميكائيل عن النبي..... ٨٣
٨- باب: اشتد غضب اللـه على من قتله رسول اللـه..... ٨٤
٩- باب: ما لقي النبي ٨٤
باب: منه ٨٤
باب: منه ٨٥
١٠- باب: صبر الأنبياء على أذى قومهم ٨٥
١١- باب: قتل أبي جهل ٨٦
١٢- باب: قتل كعب بن الأشرف ٨٦
١٣- باب: غزوة الرقاع ٨٨
١٤- باب: في غزوة الأحزاب وهي الخندق..... ٨٨
باب: منه ٨٩
باب: منه ٨٩
١٥- باب: ذكر بني قريظة..... ٩١
١٦- باب: في غزوة ذي قرد..... ٩١
١٧- باب: قصة الحديبية وصلح النبي..... ٩٩
باب: منه ٩٩
١٨- باب: غزاة خيبر..... ١٠٠
١٩- باب: رد المهاجرين على الأنصار المنائح بعد الفتح عليهم ١٠١
٢٠- باب: في فتح مكة ودخولها بالقتال عَنوةً ومَنِّهِ عليهم ١٠٢
٢١- باب: إخراج الأصنام من حول الكعبة ١٠٣
٢٢- باب: لا يُقتل قرشي صبرًا بعد الفتح ١٠٤
٢٣- باب: المبايعة بعد الفتح على الإسلام والجهاد والخير..... ١٠٥
٢٤- باب: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ١٠٥
٢٥- باب: الأمر بعمل الخير من اشتدت عليه الهجرة ..١٠٦
٢٦- باب: من أُذِنَ له في البدو بعد الهجرة..... ١٠٦
٢٧- باب: غزوة حنين ١٠٧
باب: منه ١٠٧
باب: منه ١٠٨
٢٨- باب: في غزوة الطائف..... ١٠٩
٢٩- باب: عدد غزوات رسول اللـه ١١٠
باب: منه ١١٠

كتاب الإمارة

١- باب: الخلفاء من قريش..... ١١١
باب: منه ١١١

باب: منه ١١١
٢- باب: الاستخلاف وتركه ١١٢
٣- باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ١١٣
باب: منه ١١٣
٤- باب: إذا بُويع لخليفتين ١١٤
٥- باب: كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ١١٥
٦- باب: كراهية طلب الإمارة والحرص عليها ١١٥
باب: منه ١١٥
باب: منه ١١٥
٧- باب: لا نستعمل على عملنا من أراده ١١٦
٨- باب: الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل كان له أجر... ١١٧
٩- باب: ما لمن ولي شيئًا فعدل فيه ١١٧
١٠- باب: من ولي شيئًا فشقَّ أو رفق ١١٨
١١- باب: الدين النصيحة ١١٨
باب: منه ١١٨
١٢- باب: من غشَّ رعيته ولم ينصح لهم ١١٩
باب: منه ١١٩
١٣- باب: ما جاء في غلول الأمراء وتعظيم أمره ١٢٠
١٤- باب: ما كتم الأمراء فهو غلول ١٢٠
١٥- باب: في هدايا الأمراء ١٢١
١٦- باب: مبايعة النبي ١٢٢
باب: منه ١٢٣
باب: منه ١٢٣
١٧- باب: المبايعة على الموت ١٢٣
١٨- باب: المبايعة على السمع والطاعة فيما استطاع. ١٢٣
١٩- باب: البيعة على السمع والطاعة إلا أن يروا كفرًا بواحًا ١٢٤
٢٠- باب: امتحان المؤمنات إذا هاجرن عند المبايعة.. ١٢٤
٢١- باب: طاعة الإمام ١٢٥
٢٢- باب: السمع والطاعة لمن عمل بكتاب الله ١٢٥
٢٣- باب: لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف ١٢٦
٢٤- باب: إذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ١٢٦
٢٥- باب: طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ١٢٦
٢٦- باب: في خيار الأئمة وشرارهم ١٢٧
٢٧- باب: في الإنكار على الأمراء وترك قتالهم ما صلوا ١٢٧
٢٨- باب: الأمر بالصبر عند الأثرة ١٢٧
٢٩- باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ١٢٨
٣٠- باب: فيمن خرج من الطاعة وفارق الجماعة ١٢٩
باب: منه ١٢٩
٣١- باب: فيمن فرَّق أمر الأمة وهي جميع ١٢٩
٣٢- باب: من حمل علينا السلاح فليس منا ١٣٠
٣٣- باب: الأمر بالاعتصام بحبل الله وترك التفرُّق ١٣١
٣٤- باب: رد المحدثات من الأمور ١٣١
٣٥- باب: في الذي يأمر بالمعروف ولا يفعله ١٣٢

كتاب الصيد والذبائح

١- باب: الصيد بالسهام والتسمية عند الرمي ١٣٣
٢- باب: في الصيد بالقوس والكلب المُعَلَّم وغير المُعَلَّم ١٣٤
٣- باب: الصيد بالمعراض والتسمية عند إرسال الكلب ١٣٤
٤- باب: إذا غاب عنه الصيد ثم وجده ١٣٥
٥- باب: إباحة اقتناء كلب الصيد والماشية ١٣٥
باب: منه ١٣٥
٦- باب: في قتل الكلاب ١٣٦
٧- باب: النهي عن الخذف ١٣٦
٨- باب: النهي عن صبر البهائم ١٣٧
باب: منه ١٣٧
٩- باب: الأمر بإحسان الذبح وحدّ الشفرة ١٣٧
١٠- باب: الذبح بما أنهر الدم والنهي عن السن والظفر ١٣٨

كتاب الأضاحي

١- باب: إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وأظفاره ١٤٠
٢- باب: الوقت الذي يذبح فيه الأضحية ١٤٠

٣- باب: من ذبح الضحية قبل الصلاة لم تجزه ١٤٠
٤- باب: ما يجوز من الأضاحي من السن ١٤١
٥- باب: الضحية بالجذع ١٤١
٦- باب: استحباب: الضحية بكبشين أملحين أقرنين والذبح باليد والتسمية والتكبير ١٤١
٧- باب: ذبح النبي ١٤٢
٨- باب: النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ١٤٢
٩- باب: الإذن في لحوم الأضاحي بعد ثلاث وجواز الادخار والتزود والصدقة ١٤٣
١٠- باب: في الفَرَع والعتيرة ١٤٤
١١- باب: في من ذبح لغير الله ١٤٤

كتاب الأشربة

١- باب: تحريم الخمر ١٤٥
باب: منه ١٤٥
٢- باب: كل مسكر حرام ١٤٧
٣- باب: كل شراب أسكر فهو حرام ١٤٧
٤- باب: من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب ١٤٧
٥- باب: الخمر من النخل والعنب ١٤٧
٦- باب: الخمر من البسر والتمر ١٤٨
٧- باب: الخمر من خمسة أشياء ١٤٨
٨- باب: النهي أن يُنْبَذ الزبيب والتمر ١٤٨
باب: منه ١٤٩
٩- باب: النهي عن الانتباذ في الدُّباء والمزفَّت ١٤٩
١٠- باب: إباحة الانتباذ في تور الحجارة ١٤٩
١١- باب: الرخصة في الانتباذ في الظروف كلِّها والنهي عن شرب كل مسكر ١٤٩
١٢- باب: الرخصة في الجر غير المزفت ١٥٠
١٣- باب: بيان مدة الانتباذ ١٥٠
باب: منه ١٥١
١٤- باب: الخمر يتخذ خلاً ١٥١
١٥- باب: التداوي بالخمر ١٥١
١٦- باب: في تخمير الإناء ١٥٢
١٧- باب: غطوا الإناء وأوكوا السقاء ١٥٢
باب: منه ١٥٢
١٨- باب: في شرب العسل والنبيذ واللبن والماء ١٥٣
باب: منه ١٥٣
باب: منه ١٥٣
١٩- باب: الشرب في القدح ١٥٤
٢٠- باب: النهي عن اختناث الأسقية ١٥٥
٢١- باب: النهي عن الشرب في آنية الذهب والفضة .. ١٥٥
باب: منه ١٥٥
٢٢- باب: إذا شرب فالأيمن أحق ١٥٦
٢٣- باب: في استئذان الصغير في إعطاء الشيوخ ١٥٦
٢٤- باب: النهي عن التنفس في الإناء ١٥٧
٢٥- باب: كان رسول الله ١٥٧
٢٦- باب: النهي عن الشرب قائمًا ١٥٨
٢٧- باب: الرخصة في الشرب قائمًا من زمزم ١٥٨

كتاب الأطعمة

١- باب: التسمية على الطعام ١٥٩
باب: منه ١٥٩
٢- باب: الأكل باليمين ١٦٠
باب: منه ١٦٠
٣- باب: الأكل مما يلي الآكل ١٦٠
٤- باب: الأكل بثلاث أصابع ١٦١
٥- باب: إذا أكل فليلعق يده أو يُلْعِقها ١٦١
٦- باب: لعق الأصابع والصحفة ١٦١
٧- باب: مسح اللقمة إذا سقطت وأكلها ١٦١
٨- باب: في الحمد لله على الأكل والشرب ١٦١
٩- باب: السؤال عن نعيم الأكل والشرب ١٦٢
١٠- باب: إجابة دعوة الجار للطعام ١٦٣
١١- باب: من دُعي إلى طعام فتبعه غيره ١٦٤

١٢- باب: في إيثار الضيف ١٦٥
١٣- باب: طعام الاثنين كافي الثلاثة ١٦٦
باب: منه ١٦٦
١٤- باب: الْمُؤْمِنُ يَأكلُ في مِعًى وَاحِدٍ والكافرُ يَأكلُ فِي سَبْعَةِ أمعاءٍ ١٦٦
باب: منه ١٦٦
١٥- باب: في أكل الدباء ١٦٧
١٦- باب: نِعْم الإدام الخل ١٦٧
١٧- باب: في أكل التمر وإلقاء النوى بين الإصبعين ١٦٨
١٨- باب: أكل التمر مُقعيًا ١٦٩
١٩- باب: بيت لا تمر فيه جياع أهله ١٦٩
٢٠- باب: النهي عن القران في التمر ١٦٩
٢١- باب: أكل القثاء بالرطب ١٧٠
٢٢- باب: في الكَبَاث الأسود ١٧١
٢٣- باب: أكل الأرنب ١٧١
٢٤- باب: في أكل الضب ١٧٢
باب: منه ١٧٢
٢٥- باب: أكل الجراد ١٧٣
٢٦- باب: أكل دواب البحر وما ألقى ١٧٣
٢٧- باب: في أكل لحوم الخيل ١٧٥
باب: منه ١٧٥
٢٨- باب: النهي عن أكل لحوم الحمر الإنسية ١٧٥
باب: منه ١٧٥
٢٩- باب: النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع ١٧٦
٣٠- باب: النهي عن كل ذي مخلب من الطير ١٧٦
٣١- باب: كراهية أكل الثوم ١٧٦
٣٢- باب: في ترك عيب الطعام ١٧٧

كتاب اللباس والزينة

١- باب: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة وإباحة الانتفاع به وبثمنه ١٧٨
٢- باب: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ١٧٩
٣- باب: لا ينبغي للمتقين لبس فروج الحرير ١٧٩
٤- باب: النهي عن لبس الحرير إلا قدر إصبعين ١٨٠
باب: منه ١٨٠
٥- باب: النهي عن لبس قباء الديباج ١٨٠
٦- باب: الرخصة في لباس الحرير للعلة ١٨١
٧- باب: الرخصة في لبنة الثوب من ديباج ١٨١
٨- باب: قطع ثوب الحرير خُمُرًا للنساء ١٨٢
٩- باب: النهي عن لبس القسي والمعصفر وتختم الذهب ١٨٣
باب: منه ١٨٣
١٠- باب: في النهي عن التزعفر ١٨٣
١١- باب: في صبغ الشعر وتغيير الشيب ١٨٤
١٢- باب: في مخالفة اليهود والنصارى في الصبغ ١٨٤
١٣- باب: في لباس الحِبَرة ١٨٤
١٤- باب: في لباس المرط المرحل ١٨٥
١٥- باب: في لبس الإزار الغليظ والثوب الملبد ١٨٥
١٦- باب: في الأنماط ١٨٦
١٧- باب: اتخاذ ما يحتاج إليه من الفرش ١٨٦
١٨- باب: فراش الأدم حشوه ليف ١٨٦
١٩- باب: في اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد ١٨٧
٢٠- باب: النهي عن الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى ١٨٧
٢١- باب: إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى ١٨٨
٢٢- باب: في رفع الإزار إلى أنصاف الساقين ١٨٨
٢٣- باب: لا ينظر الله إلى من يجرُّ إزاره بطرًا ١٨٨
٢٤- باب: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ١٨٨
٢٥- باب: من جر ثوبه من الخيلاء ١٨٨
٢٦- باب: بينما رجل يتبختر قد أعجبته نفسه خسف به ١٨٨
٢٧- باب: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ ١٨٨
باب: منه ١٨٨

٢٨- باب: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورةٌ إلا رقمًا في ثوب ١٨٨
٢٩- باب: كراهية الستر فيه التماثيل وقطعه وسائِدَ ١٩١
باب: منه ١٩٢
٣٠- باب: في النمرقة فيها تصاوير واتخاذها مرافق .. ١٩٢
٣١- باب: عذاب المصورين يوم القيامة ١٩٣
٣٢- باب: التشديد على المصورين ١٩٣
٣٣- باب: النهي عن تختم الذهب والشرب بالفضة ولبس الحرير والديباج ١٩٤
٣٤- باب: في طرح خاتم الذهب ١٩٥
باب: منه ١٩٥
٣٥- باب: لبس النبي محمد رسول الله ولبس الخلفاء من بعده ١٩٥
باب: منه ١٩٦
باب: منه ١٩٦
٣٦- باب: في خاتم الورق فصه حبشي والتختم في اليمين.. ١٩٦
٣٧- باب: في لبس الخاتم في الخنصر من اليد اليسرى ١٩٦
٣٨- باب: في النهي عن التختم في الوسطى والتي تليها ١٩٧
٣٩- باب: ما جاء في الانتعال والاستكثار من النعال ... ١٩٧
٤٠- باب: إذا انتعل فليبدأ باليمين وإذا خلع فليبدأ بالشمال ١٩٧
٤١- باب: النهي عن المشي في نعل واحدة ١٩٧
٤٢- باب: النهي عن القزع ١٩٨
٤٣- باب: النهي عن وصل الشعر للمرأة ١٩٨
٤٤- باب: فى الزجر أن تصل المرأة برأسها شيئًا ١٩٨
باب: منه ١٩٨
٤٥- باب: في لعن الواشمات والمتفلجات ١٩٩
٤٦- باب: في المتشبع بما لم يعط ٢٠٠
٤٧- باب: في النساء الكاسيات العاريات ٢٠١
٤٨- باب: قطع القلائد من أعناق الدواب ٢٠١
٤٩- باب: في الأجراس وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها كلب ولا جرس ٢٠٢
باب: منه ٢٠٢
٥٠- باب: النهي عن وسم البهائم في الوجه ٢٠٢
باب: منه ٢٠٣
٥١- باب: وسم الغنم في آذانها ٢٠٣
٥٢- باب: في وسم الظهر ٢٠٣

كتاب الأدب

١- باب: قول النبي: تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ٢٠٥
٢- باب: التسمية بمحمد ٢٠٥
٣- باب: أحب الأسماء إلى الله ٢٠٥
٤- باب: تسمية المولود: عبد الرحمن ٢٠٦
٥- باب: تسمية المولود عبدالله ومسحه والصلاة عليه ٢٠٦
باب: منه ٢٠٧
٦- باب: في التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين ٢٠٨
٧- باب: تسمية المولود بإبراهيم ٢٠٨
٨- باب: تسمية المولود: المنذر ٢٠٨
٩- باب: تغيير الاسم إلى أحسن منه ٢٠٩
١٠- باب: تسمية برَّة جويرية ٢٠٩
١١- باب: تسمية برَّة زينب ٢٠٩
١٢- باب: في تسمية العنب الكرم ٢٠٩
باب: منه ٢١٠
١٣- باب: النهي أن يسمى بأفلح ورباح ويسار ونافع ٢١٠
باب: منه ٢١٠
١٤- باب: الرخصة في ذلك ٢١١
١٥- باب: تسمية العبد والأمة والمولى والسيد ٢١١
١٦- باب: تكنية الصغير ٢١١
١٧- باب: قول الرجل للرجل: يا بني ٢١٢
١٨- باب: أخنع اسم عند الله من تسمى بملك الأملاك ٢١٢
١٩- باب: حق المسلم على المسلم خمس ٢١٣
باب: منه ٢١٣
٢٠- باب: في النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه ٢١٤

٢١- باب: في تسليم الراكب على الماشي والقليل على الكثير ٢١٤
٢٢- باب: الاستئذان والسلام ٢١٤
٢٣- باب: جعل الإذن رفع الحجاب ٢١٥
٢٤- باب: كراهة أن يقول: (أنا) عند الاستئذان ٢١٦
٢٥- باب: النهي عن الاطلاع عند الاستئذان ٢١٦
٢٦- باب: من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه ٢١٧
٢٧- باب: في نظر الفجاءة وصرف البصر عنها ٢١٧
٢٨- باب: من أتى مجلسًا سلم وجلس ٢١٧
٢٩- باب: النهي أن يُقامَ الرجلُ من مجلسه ثم يُجْلَسُ فيه ٢١٨
٣٠- باب: إذا قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحقُّ به ٢١٨
٣١- باب: النهي عن مناجاة الاثنين دون الثالث ٢١٩
٣٢- باب: السلام على الغلمان ٢١٩
٣٣- باب: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام ٢٢٠
٣٤- باب: الرد على أهل الكتاب ٢٢٠
٣٥- باب: منع النساء أن يخرجن بعد نزول الحجاب ٢٢٠
٣٦- باب: الإذن للنساء في الخروج لحاجتهن ٢٢١
٣٧- باب: جعل المرأة ذات المحرم من خلفه ٢٢٢
٣٨- باب: إذا مرَّ برجل ومعه امرأة فليقل: إنها فلانة.. ٢٢٣
٣٩- باب: نهي الرجل عن المبيت عند امرأة غير ذات محرم ٢٢٣
باب: منه ٢٢٤
٤٠- باب: النهي عن الدخول على المُغِيبات ٢٢٤
٤١- باب: الزجر عن دخول المخنثين على النساء ٢٢٥
٤٢- باب: إطفاء النار عند النوم ٢٢٥

كتاب الرقي

١- باب: في رقية جبريل ٢٢٦
٢- باب: في السحر وسحر اليهود للنبي ٢٢٦
٣- باب: القراءة على المريض بالمعوذات والنفث ٢٢٧
٤- باب: الرقية باسم الله والتعويذ ٢٢٨
٥- باب: التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ٢٢٨
٦- باب: رقية اللديغ بأم القرآن ٢٢٨
٧- باب: في الرقية من كل ذي حمة ٢٢٩
٨- باب: في الرقية من النملة ٢٢٩
٩- باب: في الرقية من العقرب ٢٢٩
١٠- باب: العين حق وإذا استغسلتم فاغسلوا ٢٣٠
١١- باب: في الرقية من العين ٢٣٠
باب: منه ٢٣١
١٢- باب: في الرقية من النظرة ٢٣١
١٣- باب: الرقية بتربة الأرض ٢٣٢
١٤- باب: رقية الرجل أهله إذا اشتكوا ٢٣٢
١٥- باب: لا بأس بالرُّقَى ما لم يكن فيه شرك ٢٣٣

كتاب المرض والطب

١- باب: ما يصيب المؤمن من الوجع والمرض ٢٣٤
٢- باب: في فضل عيادة المرضى ٢٣٤
باب: منه ٢٣٤
٣- باب: لا تقل خبثت نفسي ٢٣٥
٤- باب: لكل داء دواء ٢٣٦
٥- باب: الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ٢٣٦
٦- باب: الحمى تُذهب الخطايا ٢٣٦
٧- باب: في الصرع وثوابه ٢٣٧
٨- باب: التلبينة مُجِمَّة لفؤاد المريض ٢٣٨
٩- باب: التداوي بسقي العسل ٢٣٨
١٠- باب: التداوي بالشونيز ٢٣٩
١١- باب: من تصبَّح بتمرٍ عجوةً لم يضره سمّ ولا سِحْر ٢٣٩
باب: منه ٢٣٩
١٢- باب: الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين ٢٤٠
١٣- باب: التداوي بالعود الهندي وهو الكست ٢٤٠
١٤- باب: التداوي باللدود ٢٤١
١٥- باب: في الحجامة والسعوط ٢٤١

١٦- باب: التداوي بالحجامة والكي ٢٤٢
باب: منه ٢٤٢
١٧- باب: التداوي بقطع العرق بالكي ٢٤٢
١٨- باب: التداوي للجراح والكي ٢٤٣
١٩- باب: التداوي بالخمر ٢٤٣

كتاب الطاعون

١- باب: في الطاعون وأنه رجز فلا تدخلوا عليه ولا تخرجوا فرارًا منه ٢٤٤
باب: منه ٢٤٤

كتاب الطيرة والعدوى

١- باب: لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة ٢٤٦
٢- باب: لا يورد ممرض على مصِح ٢٤٦
٣- باب: لا نوء ٢٤٧
٤- باب: لا غول ٢٤٨
٥- باب: في اجتناب المبتلى ٢٤٨
٦- باب: في الفأل الصالح ٢٤٨
٧- باب: الشؤم في الدار والمرأة والفرس ٢٤٨
باب: منه ٢٤٩

كتاب الكِهانة

١- باب: النهي عن إتيان الكهان وذكر الخط ٢٥٠
٢- باب: ما يختطفه الجن ٢٥٠
٣- باب: في رمي الشياطين بالنجوم عند استراق السمع ٢٥٠
٤- باب: من أتى عرافًا لم تقبل له صلاة ٢٥١

كتاب الحيات وغيرها

١- باب: النهي عن قتل ذوات البيوت ٢٥٢
٢- باب: إيذان العوامر ثلاثًا ٢٥٢
٣- باب: قتل الحيات ٢٥٣
٤- باب: في قتل الأوزاغ ٢٥٤
باب: منه ٢٥٤
٥- باب: في قتل النمل ٢٥٤
٦- باب: في قتل الهر ٢٥٥
٧- باب: في الفأر وأنه مسخ ٢٥٥
٨- باب: سقي البهائم ٢٥٦

كتاب الشعر وغيره

١- باب: في الشعر وإنشاده ٢٥٧
٢- باب: أصدق كلمة قالها الشاعر ٢٥٧
٣- باب: كراهية الامتلاء من الشعر ٢٥٧
٤- باب: حثيُ التراب في وجوه المداحين ٢٥٧
٥- باب: في كراهية التزكية والمدح ٢٥٨
٦- باب: اللعب بالنردشير ٢٥٨

كتاب الرؤيا

١- باب: في رؤيا النبي ٢٥٩
باب: منه ٢٥٩
٢- باب: رؤيا النبي ﷺ مسيلمة الكذاب والعنسي الكذاب .. ٢٥٩
٣- باب: قول النبي: ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» ٢٦٠
٤- باب: الرؤيا من اللـه والحُلْم من الشيطان ٢٦١
٥- باب: الرؤيا الصالحة من اللـه ومن رأى ما يكره فلا يُحَدِّثْ به ٢٦١
٦- باب: إذا رأى ما يكره فليتعوَّذْ وليتحَوَّلْ عن الجنب الذي كان عليه ٢٦١
٧- باب: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ٢٦٢
٨- باب: الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة ٢٦٢
٩- باب: إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب ٢٦٢
١٠- باب: ما جاء في تأويل الرؤيا ٢٦٣
١١- باب: لا يخبر بتلَعُّب الشيطان به في المنام ٢٦٤

كتاب الفضائل

فضائل النبي ٢٦٥
١- باب: اصطفاء النبي ٢٦٥
٢- باب: قول النبي ٢٦٥

٣- باب: مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم ٢٦٥
باب: منه ٢٦٦
٤- باب: تتميم الأنبياء وختمهم بالنبي ٢٦٧
٥- باب: تسليم الحجر على النبي ٢٦٧
٦- باب: نبع الماء بين أصابع النبي ٢٦٨
٧- باب: آيات النبي ٢٦٨
٨- باب: بركة النبي ٢٦٩
باب: منه ٢٧٠
باب: منه ٢٧١
باب: منه ٢٧٢
٩- باب: في بركة النبي ﷺ في اللبن ٢٧٣
١٠- باب: بركة النبي ٢٧٥
١١- باب: انقياد الشجر للنبي ﷺ ٢٧٦
١٢- باب: في انشقاق القمر ٢٨٣
باب: منه ٢٨٣
١٣- باب: منع النبي ﷺ ممن هَمَّ بأذاه ٢٨٤
١٤- باب: منع النبي ﷺ ممن أراد قتله ٢٨٤
١٥- باب: في السم وأكل الشاة المسمومة ٢٨٥
١٦- باب: في إصابة النبي ﷺ في الخَرْص ٢٨٦
١٧- باب: قول النبي ٢٨٧
١٨- باب: كان النبي ٢٨٨
١٩- باب: بُعْد النبي ٢٨٨
٢٠- باب: صلاة النبي ٢٨٩
٢١- باب: قول النبي ٢٨٩
٢٢- باب: في حوض النبي ﷺ وعِظَمه وورود أمته ٢٨٩
باب: منه ٢٩٠
باب: منه ٢٩٠
باب: منه ٢٩٠
باب: منه ٢٩٠
باب: منه ٢٩١
باب: منه ٢٩١
٢٣- باب: في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنِّه ٢٩٢
باب: منه ٢٩٢
باب: منه ٢٩٣
٢٤- باب: في خاتم النبوة ٢٩٤
باب: منه ٢٩٤
باب: منه ٢٩٤
٢٥- باب: صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبه ٢٩٥
٢٦- باب: في صفة لحية النبي ﷺ ٢٩٥
٢٧- باب: في شيب النبي ﷺ ٢٩٦
٢٨- باب: صفة شعر النبي ﷺ ٢٩٦
باب: منه ٢٩٦
٢٩- باب: في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه ٢٩٦
٣٠- باب: في تبسم النبي ﷺ ٢٩٧
٣١- باب: كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدرها ٢٩٧
٣٢- باب: طيب رائحة النبي ٢٩٧
باب: منه ٢٩٨
٣٣- باب: عرق النبي ﷺ في البرد حين يأتيه الوحي ٢٩٨
باب: منه ٢٩٨
٣٤- باب: طيب عرق النبي ٢٩٨
٣٥- باب: التبرك من عرق النبي ﷺ ٢٩٨
٣٦- باب: في قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به ٢٩٩
باب: منه ٣٠٠
باب: منه ٣٠٠
٣٧- باب: كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالصبيان والعيال ٣٠٠
باب: منه ٣٠١
٣٨- باب: رحمة النبي ﷺ النساء وأمره السواق بهن بالرفق ٣٠١
١- ضعفُ عزائم النساء والأمر بالرفق بهن في السير والحداء. ٣٠٢
٣٩- باب: في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه إلى الحرب ٣٠٢
٤٠- كان النبي ﷺ من أحسن الناس خُلُقًا ٣٠٢
٤١- باب: صفة حديث النبي ﷺ ٣٠٣
٤٢- باب: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة ٣٠٣

٤٣- باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ٣٠٤
٤٤- باب: ما سئل النبي ﷺ شيئًا قطُّ فقال: لا ٣٠٥
باب: منه ٣٠٥
٤٥- باب: في عطاء النبي ﷺ وعظمه وكثرته ٣٠٥
٤٦- باب: في عِدَاته ﷺ ٣٠٥
٤٧- باب: في عدد أسماء النبي ﷺ ٣٠٦
باب: منه ٣٠٦
٤٨- باب: كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة ٣٠٧
باب: منه ٣٠٧
٤٩- باب: كم سنُّ النبي ﷺ يوم قُبض ٣٠٧
باب: منه ٣٠٧
٥٠- باب: إذا رحم الله أمة قبض نبيها قبلها ٣٠٨
٥١- باب: في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ٣٠٨
٥٢- باب: في اتباع النبي ﷺ وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ٣٠٩
باب: منه ٣٠٩
باب: منه ٣١٠
٥٣- باب: في الانتهاء عما نهى عنه النبي ٣١٠
٥٤- باب: فيما أخبر به النبي ٣١١
أمر الدين والفرق بينه وبين الرأي للدنيا ٣١١
٥٥- باب: تمني رؤية النبي ﷺ والحرص عليه ٣١١
٥٦- باب: فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله ٣١٢

كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم صلى الله عليهم وسلم

١- باب: في ابتداء خلق آدم ٣١٣
٢- باب: في فضل إبراهيم الخليل ٣١٣
٣- باب: اختتان إبراهيم ٣١٤
٤- باب: قول إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾ وذكر لوط ويوسف ٣١٤
٥- باب: في قول إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وفي سارة: «هي أختي» ٣١٤
٦- باب: في ذكر موسى: وقوله تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ٣١٦
٧- باب: في قصة موسى مع الخضر ٣١٦
٨- باب: في قول النبي: «لا تفضلوا بين أنبياء الله» ٣١٩
٩- باب: في وفاة موسى ٣٢٠
١٠- باب: في قول النبي: مررت على موسى يصلي في قبره ٣٢٠
١١- باب: في ذكر يوسف ٣٢١
١٢- باب: في ذكر زكريا ٣٢١
١٣- باب: في ذكر يونس ٣٢١
١٤- باب: ذكر عيسى ٣٢٢
١٥- باب: مس الشيطان كل مولود إلا مريم وابنها ٣٢٢
١٦- باب: قول عيسى: آمنت بالله وكذبت نفسي ٣٢٢

كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

١- باب: فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٣٢٣
١- باب: قوله ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» ٣٢٣
٢- باب: قوله ﷺ: «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر» ٣٢٣
٣- باب: أحب الناس إلى النبي ﷺ أبو بكر الصديق [رضي الله عنه وأرضاه] ٣٢٤
٤- باب: اجتماع أعمال البر للصديق ودخوله الجنة ٣٢٤
٥- باب: في قول النبي ٣٢٤
٦- باب: مرافقة الصديق والفاروق النبي ﷺ ٣٢٥
٧- باب: استخلاف الصديق ٣٢٥
باب: منه ٣٢٦
باب: منه ٣٢٦
٨- باب: فضائل عمر بن الخطاب ٣٢٦
باب: منه ٣٢٧
باب: منه ٣٢٧
باب: منه ٣٢٧
باب: منه ٣٢٨
باب: منه ٣٢٨
باب: منه ٣٢٩
باب: منه ٣٢٩

٩- باب: في فضائل عثمان بن عفان ٣٢٩
باب: منه ٣٣٠
١٠- باب: في فضائل علي بن أبي طالب ٣٣١
باب: منه ٣٣٢
باب: منه ٣٣٢
١١- باب: في فضائل طلحة بن عبيد الله ٣٣٣
١٢- باب: في فضائل الزبير بن العوام ٣٣٣
باب: منه ٣٣٣
باب: منه ٣٣٤
١٣- باب: في فضائل طلحة والزبير ٣٣٤
١٤- باب: في فضائل سعد بن أبي وقاص ٣٣٥
باب: منه ٣٣٥
باب: منه ٣٣٥
باب: منه ٣٣٦
١٥- باب: في فضائل أبي عبيدة بن الجراح ٣٣٧
١٦- باب: في فضائل الحسن والحسين ٣٣٧
باب: منه ٣٣٧
١٧- باب: في فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ ٣٣٨
باب: منه ٣٣٨
١٨- باب: في فضائل أهل بيت النبي ٣٣٩
باب: منه ٣٤٠
١٩- باب: في فضائل عائشة أم المؤمنين
زوج النبي ﷺ ٣٤٠
باب: منه ٣٤٠
باب: منه ٣٤١
باب: منه ٣٤١
باب: منه ٣٤٢
باب: منه ٣٤٣
باب: منه ٣٤٣
باب: منه ٣٤٤
باب: منه ٣٤٥
باب: منه ٣٤٥
٢٠- باب: منه، وذكر حديث أم زرع ٣٤٦
٢١- باب: في فضائل خديجة أم المؤمنين
زوج النبي ﷺ ٣٤٩
باب: منه ٣٤٩
باب: منه ٣٤٩
باب: منه ٣٥٠
باب: منه ٣٥٠
٢٢- باب: في فضائل زينب زوج النبي ﷺ أم
المؤمنين ٣٥٠
٢٣- باب: في فضائل أم سلمة زوج النبي ٣٥١
٢٤- باب: في فضائل أم سليم أم أنس بن مالك ٣٥١
باب: منه ٣٥٢
٢٥- باب: في فضائل أم أيمن مولاة النبي ٣٥٢
٢٦- باب: في فضائل زيد بن حارثة ٣٥٢
٢٧- باب: في فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد ... ٣٥٣
٢٨- باب: في فضائل بلال بن رباح مولى أبي بكر
الصديق ٣٥٣
٢٩- باب: في فضائل سلمان وصهيب وبلال ٣٥٤
٣٠- باب: في فضل أنس بن مالك ٣٥٤
باب: منه ٣٥٤
باب: منه ٣٥٥
٣١- باب: في فضائل جعفر بن أبي طالب ٣٥٥
وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم ٣٥٥
٣٢- باب: في فضائل عبدالله بن جعفر بن أبي
طالب ٣٥٧
باب: منه ٣٥٧
٣٣- باب: في فضائل عبدالله بن عباس ٣٥٧
٣٤- باب: في فضائل عبدالله بن عمر ٣٥٧
٣٥- باب: في فضل عبدالله بن الزبير ٣٥٨
٣٦- باب: في فضائل عبدالله بن مسعود ٣٥٨
باب: منه ٣٥٩
باب: منه ٣٥٩
باب: منه ٣٥٩
باب: منه ٣٥٩

٣٧- باب: في فضل عبدالله بن عمرو بن حرام ٣٦٠
٣٨- باب: في فضل عبدالله بن سلام ٣٦٠
باب: منه ٣٦١
٣٩- باب: في فضل سعد بن معاذ ٣٦٢
باب: منه ٣٦٢
٤٠- باب: في فضائل أبي طلحة الأنصاري وامرأته أم سليم ٣٦٢
٤١- باب: في فضل أبي بن كعب ٣٦٤
٤٢- باب: في فضل أبي ذر الغفاري ٣٦٤
باب: منه ٣٦٧
٤٣- باب: في فضل أبي موسى الأشعري ٣٦٨
٤٤- باب: في فضل أبي موسى وأبي عامر الأشعري ٣٦٩
٤٥- باب: في فضل أبي هريرة الدوسي ٣٧٠
باب: منه ٣٧١
٤٦- باب: في فضل أبي دجانة سماك بن خرشة ٣٧٢
٤٧- باب: في فضل أبي سفيان صخر بن حرب ٣٧٢
٤٨- باب: في فضل جليبيب ٣٧٣
٤٩- باب: في فضل حسان بن ثابت ٣٧٣
باب: منه ٣٧٤
باب: منه ٣٧٤
باب: منه ٣٧٤
٥٠- باب: في فضل جرير بن عبدالله البجلي ٣٧٦
باب: منه ٣٧٦
٥١- باب: فضل أصحاب الشجرة ٣٧٧
٥٢- باب: في فضل من شهد بدرًا ٣٧٧
٥٣- باب: في فضل قريش والأنصار وغيرهم ٣٧٩
٥٤- باب: في نساء قريش ٣٧٩
٥٥- باب: في فضائل الأنصار ٣٧٩
باب: منه ٣٧٩
باب: منه ٣٨٠
باب: منه ٣٨٠
باب: منه ٣٨٠
باب: منه ٣٨٠
٥٦- باب: في خير دور الأنصار ٣٨١
٥٧- باب: في حسن صحبة الأنصار ٣٨١
٥٨- باب: في فضائل الأشعريين ٣٨٢
باب: منه ٣٨٢
٥٩- باب: دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم ٣٨٣
باب: منه ٣٨٣
٦٠- باب: فضل مزينة وجهينة وغفار ٣٨٣
٦١- باب: ما ذكر في ٣٨٤
٦٢- باب: ما ذكر في دوس ٣٨٤
٦٣- باب: في فضل بني تميم ٣٨٤
٦٤- باب: في المؤاخاة بين أصحاب النبي ٣٨٥
باب: منه ٣٨٥
باب: منه ٣٨٥
٦٥- باب: قول النبي ٣٨٦
٦٦- باب: فيمن رأى النبي ﷺ أو رأى أصحاب النبي ﷺ أو رأى من رأى أصحاب النبي ٣٨٦
٦٧- باب: خير القرون قرن الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ٣٨٧
٦٨- باب: تجدون الناس معادن ٣٨٧
٦٩- باب: قول النبي الأرض نفس منفوسة ممن هو عليها» ٣٨٨
٧٠- باب: النهي عن سب أصحاب النبي ٣٨٨
٧١- باب: ذكر أويس القرني من التابعين وفضله ٣٨٩
باب: منه ٣٨٩
٧٢- باب: في ذكر مصر وأهلها ٣٩٠
٧٣- باب: ما ذكر في عُمان ٣٩١
٧٤- باب: ما ذكر في فارس ٣٩١
٧٥- باب: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ٣٩٢
٧٦- باب: ما ذكر في كذاب ثقيف ومبيرها ٣٩٢

كتاب البر والصلة

١- باب: في بر الوالدين وأيهما أحق بحسن الصحبة... ٣٩٤
٢- باب: تقديم بر الوالدين على العبادة ٣٩٤
٣- باب: ترك الجهاد لبر الوالدين وصحبتهما ٣٩٦

٤- باب: قوله ﷺ: إن الله حرم عقوق الأمهات ٣٩٦
٥- باب: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة ٣٩٧
٦- باب: من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه ٣٩٧
٧- باب: في الإحسان إلى البنات ٣٩٨
باب: منه ٣٩٨
٨- باب: صلة الرحم تزيد في العمر ٣٩٨
٩- باب: صلة الرحم وإن قطعوا ٣٩٩
١٠- باب: في صلة الرحم وقطعها ٣٩٩
باب: منه ٣٩٩
١١- باب: في كافل اليتيم ٤٠٠
١٢- باب: في ثواب الساعي على الأرملة والمسكين ٤٠٠
١٣- باب: في المتحابين في الله ٤٠١
باب: منه ٤٠١
١٤- باب: المرء مع من أحب ٤٠١
١٥- باب: إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده ٤٠٢
١٦- باب: الأرواح جنود مجندة ٤٠٢
١٧- باب: المؤمن للمؤمن كالبنيان ٤٠٣
١٨- باب: المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف ٤٠٣
١٩- باب: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ٤٠٣
باب: منه ٤٠٤
٢٠- باب: في الستر على العبد ٤٠٤
باب: منه ٤٠٤
٢١- باب: في شفاعة الجلساء ٤٠٥
٢٢- باب: مثل الجليس الصالح ٤٠٥
٢٣- باب: في الوصية بالجار ٤٠٦
٢٤- باب: في تعاهد الجيران بالبر ٤٠٦
باب: منه ٤٠٦
٢٥- باب: في الرفق ٤٠٦
باب: منه ٤٠٧
٢٦- باب: إن الله يحب الرفق ٤٠٧
٢٧- باب: في عذاب المتكبر ٤٠٧
باب: منه ٤٠٧
٢٨- باب: في المتألي على الله ٤٠٨
٢٩- باب: في المداراة ومن يتقى فحشه ٤٠٨
٣٠- باب: في العفو ٤٠٩
٣١- باب: في الذي يملك نفسه عند الغضب ٤٠٩
٣٢- باب: التعوذ عند الغضب ٤١٠
٣٣- باب: خلق الإنسان خلقًا لا يتمالك ٤١٠
٣٤- باب: في البر والإثم ٤١١
٣٥- باب: فيمن رفع الأذى عن الطريق ٤١١
باب: منه ٤١١
٣٦- باب: ما يصيب المؤمن من الشوكة والمصيبة ٤١٢
٣٧- باب: ما يصيب المؤمن من الوصب والحزن ٤١٢
باب: منه ٤١٢
٣٨- باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر ٤١٣
٣٩- باب: خيرهما الذي يبدأ بالسلام ٤١٣
٤٠- باب: في الشحناء والتهاجر ٤١٤
٤١- باب: النهي عن التجسس والتنافس والظن ٤١٤
٤٢- باب: في تحريش الشيطان بين المصلين ٤١٥
٤٣- باب: مع كل إنسان شيطان ٤١٥
٤٤- باب: النهي عن الغيبة ٤١٥
٤٥- باب: في النميمة ٤١٥
٤٦- باب: لا يدخل الجنة قتات ٤١٦
٤٧- باب: في ذي الوجهين ٤١٦
٤٨- باب: في الصدق والكذب ٤١٧
٤٩- باب: ما يجوز فيه الكذب ٤١٧
٥٠- باب: النهي عن دعوى الجاهلية ٤١٨
٥١- باب: النهي عن السباب: ٤١٨
٥٢- باب: النهي عن سب الدهر ٤١٩
باب: منه ٤١٩
٥٣- باب: النهي أن يشير الرجل إلى أخيه بالسلاح ٤٢٠
٥٤- باب: في إمساك السهام بنصالها في المسجد ٤٢٠
باب: منه ٤٢٠

٥٥- باب: النهي عن ضرب الوجه ٤٢١
باب: منه ٤٢١
٥٦- باب: في لعن البهائم والتغليظ فيه ٤٢١
٥٧- باب: الكراهية للرجل أن يكون لعانًا ٤٢٢
باب: منه ٤٢٢
٥٨- باب: في الذي يقول: هلك الناس ٤٢٢
٥٩- باب: هلك المتنطعون ٤٢٢
٦٠- باب: في جعل دعاء النبي ٤٢٣
باب: منه ٤٢٣
باب: منه ٤٢٤

كتاب الظلم

١- باب: في تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة ... ٤٢٥
باب: منه ٤٢٥
باب: منه ٤٢٦
٢- باب: في الإملاء للظالم ٤٢٦
٣- باب: لينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا ٤٢٦
٤- باب: في الذين يعذبون الناس ٤٢٧
٥- باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ٤٢٧
٦- باب: في الاستقاء من آبار المعذبين ٤٢٨
٧- باب: القصاص وأداء الحقوق يوم القيامة ٤٢٨
باب: منه ٤٢٨

كتاب القدر

١- باب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٤٢٩
٢- باب: كل شيء بقدر حتى العجز والكَيْس ٤٢٩
٣- باب: في الأمر بالقوة وترك العجز ٤٣٠
٤- باب: كتب المقادير قبل الخلق ٤٣٠
٥- باب: في إثبات القدر وتحاج آدم وموسى ٤٣٠
٦- باب: في سبق المقادير ٤٣١
٧- باب: في القدر والشقاء والسعادة ٤٣٢
٨- باب: في خواتم الأعمال ٤٣٣
٩- باب: في ضَرْبِ الآجال وقَسْم الأرزاق ٤٣٤
١٠- باب: في الخلق كيف يخلق والشقاوة والسعادة ... ٤٣٤
١١- باب: كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى ٤٣٦
١٢- باب: تصريف اللّه القلوب كيف شاء ٤٣٦
١٣- باب: كل مولود يولد على الفطرة ٤٣٧
١٤- باب: ما ذكر في أولاد المشركين ٤٣٧
١٥- باب: في الغلام الذي قتله الخضر ٤٣٨
١٦- باب: في ذكر من مات من الصبيان وخلق أهل الجنة والنار وهم في أصلاب آبائهم ٤٣٨

كتاب العلم

١- باب: في رفع العلم وظهور الجهل ٤٣٩
٢- باب: في قبض العلم ٤٣٩
٣- باب: في قبض العلم بقبض العلماء ٤٤٠
٤- باب: من سن سنة حسنة أو سيئة في الإسلام ٤٤٠
٥- باب: من دعا إلى هدى أو ضلالة ٤٤١
٦- باب: في كِتْبَةِ غير القرآن والتحذير من الكذب على رسول اللـه ﷺ ٤٤١
باب: منه ٤٤٢
باب: منه ٤٤٢

كتاب الدعاء

١- باب: في أسماء اللـه وفيمن أحصاها ٤٤٣
٢- باب: دعاء النبي ﷺ ٤٤٣
باب: منه ٤٤٣
باب: منه ٤٤٤
باب: منه ٤٤٤
باب: منه ٤٤٥
باب: منه ٤٤٥
باب: منه ٤٤٥
٣- باب: الدعاء: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ٤٤٦
٤- باب: الدعاء: اللهم آتنا في الدنيا حسنة ٤٤٦
٥- باب: الدعاء بالهداية والسداد ٤٤٧
٦- باب: الدعاء بما عمل للـه من الأعمال الصالحة ٤٤٧
٧- باب: الدعاء عند الكرب ٤٤٩
٨- باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل ٤٤٩

٩- باب: العزم في الدعاء ولا يقل: إن شئت ٤٥٠
١٠- باب: في الليل ساعة يستجاب فيها ٤٥٠
١١- باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ٤٥٠
١٢- باب: الدعاء عند صياح الديكة ٤٥١
١٣- باب: الدعاء للمسلم بظهر الغيب ٤٥١
١٤- باب: كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا ٤٥١
١٥- باب: في كراهية تمني الموت لضر ينزل والدعاء بالخير ٤٥٢
باب: منه ٤٥٢

كتاب الذكر

١- باب: الترغيب في ذكر الله والتقرب إليه بدوام ذكره ٤٥٣
٢- باب: في الدوام على الذكر وتركه ٤٥٣
٣- باب: في الاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى ٤٥٤
٤- باب: من جلس يذكر الله ويحمده يباهي به الملائكة ٤٥٥
٥- باب: فضل مجالس الذكر لله ٤٥٦
٦- باب: في الذاكرين الله والذاكرات ٤٥٧
٧- باب: في التهليل ٤٥٧
٨- باب: في رفع الصوت بالذكر ٤٥٧
٩- باب: ما يقال عند المساء ٤٥٨
١٠- باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤٥٨
باب: منه ٤٥٩
باب: منه ٤٦٠
باب: منه ٤٦٠
باب: منه ٤٦١
باب: منه ٤٦١
باب: منه ٤٦٢
١١- باب: التسبيح بعد صلاة الصبح ٤٦٢
باب: منه ٤٦٢
١٢- باب: في فضل التسبيح ٤٦٣
باب: منه ٤٦٣
١٣- باب: في التهليل والتحميد والتكبير ٤٦٣
١٤- باب: أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده ٤٦٣
١٥- باب: فيمن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في يوم مائة مرة ٤٦٤
١٦- باب: فيمن سبح مائة تسبيحة ٤٦٤

كتاب التعوذ وغيره

١- باب: التعوذ من شر الفتن ٤٦٥
٢- باب: في التعوذ من العجز والكسل ٤٦٥
٣- باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء ٤٦٦
٤- باب: التعوذ من زوال النعم ٤٦٦
٥- باب: تشميت العاطس إذا حمد الله ٤٦٦
باب: منه ٤٦٧

كتاب التوبة وقبولها وسعة رحمة الله ﷻ وغير ذلك

١- باب: في الأمر بالتوبة ٤٦٨
٢- باب: الحض على التوبة ٤٦٨
٣- باب: في الصدق في التوبة، وقوله ٤٦٩
٤- باب: قبول التوبة ممن قتل مائة نفس ٤٧٥
٥- باب: من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ٤٧٦
٦- باب: قبول التوبة من مسيء الليل والنهار ٤٧٦
٧- باب: في غفران الذنوب ٤٧٦
٨- باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه ٤٧٧
باب: منه ٤٧٧
٩- باب: فيما عند الله تعالى من الرحمة والعقوبة ٤٧٧
١٠- باب: الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها ٤٧٧
١١- باب: لن ينجي أحداً عملُه ٤٧٨
١٢- باب: ما أحد أصبر على أذى من الله ٤٧٨
١٣- باب: ما أحد أغير من الله ٤٧٩
باب: منه ٤٧٩
١٤- باب: في النجوى وتقرير العبد بذنوبه ٤٧٩

١٥- باب: تقرير النعم يوم القيامة على الكافر والمنافق ٤٨٠
١٦- باب: في شهادة أركان العبد يوم القيامة بعمله ٤٨١
١٧- باب: في خشية الله ٤٨١
١٨- باب: فيمن أذنب ثم استغفر ربه ٤٨٢
١٩- باب: فيمن أصاب ذنبًا ثم توضأ وصلى المكتوبة ٤٨٢
٢٠- باب: يجعل لكل مسلم فداء من النار من الكفار.. ٤٨٣

كتاب المنافقين

١- باب: في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ ٤٨٤
٢- باب: في إعراض المنافقين عن استغفار النبي ٤٨٤
٣- باب: في ذكر المنافقين وعلامتهم ٤٨٥
٤- باب: في المنافقين ليلة العقبة وعددهم ٤٨٦
٥- باب: مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين ٤٨٧
٦- باب: بعث الريح الشديدة لموت المنافق ٤٨٧
٧- باب: شدة عذاب المنافق يوم القيامة ٤٨٧
٨- باب: في نبذ الأرض المنافق المرتد وتركه منبوذًا ٤٨٧

كتاب صفة القيامة

١- باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ ٤٨٩
٢- باب: في صفة الأرض يوم القيامة ٤٨٩
٣- باب: يبعث كل عبد على ما مات عليه ٤٨٩
٤- باب: البعث على الأعمال ٤٩٠
٥- باب: يحشر الناس حفاة عراة غُرلاً ٤٩٠
٦- باب: يحشر الناس على طرائق ٤٩١
٧- باب: حشر الكافر على وجهه يوم القيامة ٤٩١
٨- باب: دنو الشمس من الخلق يوم القيامة ٤٩١
٩- باب: في كثرة العرق يوم القيامة ٤٩٢
١٠- باب: طلب الكافر الفداء يوم القيامة ٤٩٢

كتاب صفة الجنة

١- باب: في أول زمرة تدخل الجنة ٤٩٣
باب: منه ٤٩٣
٢- باب: من يدخل الجنة على صورة آدم ٤٩٣
٣- باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤٩٤
٤- باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة ٤٩٤
٥- باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف ٤٩٥
٦- باب: أكل أهل الجنة فيها ٤٩٥
٧- باب: تحفة أهل الجنة ٤٩٥
٨- باب: في دوام نعيم أهل الجنة ٤٩٧
٩- باب: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ٤٩٧
١٠- باب: في صفة خيام الجنة ٤٩٧
١١- باب: في سوق الجنة ٤٩٧
١٢- باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة ٤٩٨
١٣- باب: حفت الجنة بالمكاره ٤٩٨
١٤- باب: أقل ساكني الجنة النساء ٤٩٨
١٥- باب: في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا ٤٩٩
باب: منه ٤٩٩
باب: منه ٤٩٩
١٦- باب: خلود أهل الجنة وأهل النار فيما هم فيه ٥٠٠

كتاب صفة النار

١- باب: في ذكر أزمَّة النار ٥٠٢
٢- باب: في شدة حر جهنم ٥٠٢
٣- باب: في بُعْد قعر جهنم ٥٠٢
٤- باب: في أهون أهل النار عذابًا ٥٠٣
٥- باب: ما تأخذ النار من المعذبين ٥٠٣
٦- باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. ٥٠٤
٧- باب: عذاب من سيب السوائب في النار ٥٠٤
٨- باب: عظم ضرس الكافر في النار ٥٠٥

باب: منه ٥٠٥
٩- باب: عذاب الذين يعذبون الناس ٥٠٦
باب: منه ٥٠٦
١٠- باب: صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسًا في الجنة ٥٠٦

كتاب الفتن

١- باب: في اقتراب الفتن والهلاك إذا كثر الخبث ٥٠٨
باب: منه ٥٠٨
٢- باب: في نزول الفتن كمواقع المطر ٥٠٨
٣- باب: عرض الفتن على القلوب ونكتها فيها ٥٠٩
٤- باب: بعث الشيطان سراياه يفتنون الناس ٥١٠
٥- باب: في الفتن وصفاتها ٥١١
باب: منه ٥١١
باب: منه ٥١١
باب: منه ٥١٢
٦- باب: في الفتن ومن كان يحفظها ٥١٢
٧- باب: الفتنة نحو المشرق ٥١٣
٨- باب: لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله ... ٥١٤
باب: منه ٥١٤
٩- باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٥١٤
باب: منه ٥١٥
١٠- باب: لتتبعن سنن الذين من قبلكم ٥١٦
١١- باب: يُهلك أمتي قريش، والأمر باعتزالهم ٥١٦
١٢- باب: تكون فتن، القاعد فيها خيرٌ من القائم ٥١٧
١٣- باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ٥١٧
١٤- باب: تقتل عَمَّارًا الفئة الباغية ٥١٨
١٥- باب: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة ٥١٨
١٦- باب: لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانَه ٥١٩
١٧- باب: لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج ٥١٩
١٨- باب: لا تقوم الساعة حتى لا يدري القاتل فيم قتل ٥٢٠
١٩- باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز ٥٢٠
٢٠- باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوسٌ ذا الخلصة ٥٢٠
٢١- باب: لا تقوم الساعة حتى تُعبد اللات والعزى ٥٢١
٢٢- باب: لا تقوم الساعة حتى تغزى مدينة جانبها في البحر والآخر في البر ٥٢١
٢٣- باب: لا تقوم الساعة حتى يَحسر الفرات عن جبل من ذهب ٥٢٢
باب: منه ٥٢٢
٢٤- باب: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأن وجوههم المجان المطرقة ٥٢٢
٢٥- باب: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ٥٢٣
٢٦- باب: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه ٥٢٣
٢٧- باب: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله ٥٢٣
٢٨- باب: تبعث ريح من اليمن فتقبض من في قلبه إيمان ٥٢٣
٢٩- باب: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ٥٢٤
٣٠- باب: لا تقوم الساعة حتى يخرج دجالون كذابون ٥٢٤
باب: منه ٥٢٤
٣١- باب: في قتال المسلمين اليهود ٥٢٥
٣٢- باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس ٥٢٥
٣٣- باب: في قتال الروم وكثرة القتل عند خروج الدجال ٥٢٦
٣٤- باب: ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ٥٢٨
٣٥- باب: في فتح قسطنطينية ٥٢٨
٣٦- باب: في الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ٥٢٩
٣٧- باب: في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة ٥٣٠
٣٨- باب: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ٥٣٠
٣٩- باب: في منع العراق درهمها ٥٣١
باب: منه ٥٣١

٤٠- باب: في رفع الأمانة والإيمان من القلوب ٥٣١
٤١- باب: يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيًا ٥٣٣
٤٢- باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة ٥٣٣
٤٣- باب: بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم.... ٥٣٤
٤٤- باب: بادروا بالأعمال ستًا ٥٣٤
٤٥- باب: العبادة في الهرج ٥٣٥
٤٦- باب: في قصة ٥٣٥
باب: منه ٥٣٦
باب: منه ٥٣٦
باب: منه ٥٣٦
باب: منه ٥٣٨
باب: منه ٥٣٩
باب: منه ٥٤٠
باب: منه ٥٤٤
باب: منه ٥٤٥
باب: منه ٥٤٦
باب: منه ٥٤٧
٤٧- باب: أول الآيات طلوع الشمس من مغربها ٥٤٨
٤٨- باب: صفة الدجال وخروجه وحديث الجساسة ٥٤٩
باب: منه ٥٥٢
٤٩- باب: يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا ٥٥٢
٥٠- باب: في فرار الناس من الدجال في الجبال وقلة العرب يومئذٍ ٥٥٣
٥١- باب: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال ٥٥٣
٥٢- باب: نزول عيسى ابن مريم ٥٥٤
باب: منه ٥٥٤
باب: منه ٥٥٤
٥٣- باب: بُعثت أنا والساعة هكذا ٥٥٥
٥٤- باب: في تقريب قيام الساعة ٥٥٥
٥٥- باب: تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما تصل إلى فيه حتى تقوم ٥٥٦
٥٦- باب: ما بين النفختين أربعون ويبلى الإنسان إلا عَجْب الذنب ٥٥٦
٥٧- باب: أضرُّ فتنة الرجال النساء ٥٥٧
٥٨- باب: التحذير من فتنة النساء ٥٥٧

كتاب الزهد والرقائق

١- باب: اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُوتًا ٥٥٨
٢- باب: شدة عيش النبي ﷺ وآله ٥٥٨
باب: منه ٥٥٨
باب: منه ٥٥٨
باب: منه ٥٥٩
باب: منه ٥٥٩
٣- باب: كان النبي ٥٥٩
٤- باب: سبق فقراء المهاجرين الأغنياء إلى الجنة ٥٦٠
٥- باب: أكثر أهل الجنة الفقراء ٥٦١
٦- باب: في الزهد في الدنيا وهوانها على الله ٥٦١
باب: منه ٥٦٢
٧- باب: خشية بسط الدنيا والتنافس فيها ٥٦٢
٨- باب: خوف التنافس والتحاسد عند فتح الدنيا ٥٦٣
٩- باب: مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمُ الإِصْبَعَ في اليم ٥٦٣
١٠- باب: في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها ٥٦٤
١١- باب: في قلة الدنيا والصبر عنها وأكل ورق الشجر ٥٦٥
باب: منه ٥٦٦
١٢- باب: يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى عمله ٥٦٧
١٣- باب: انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ٥٦٨
١٤- باب: إِنَّ اللـه يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ ٥٦٨
١٥- باب: من أشرك في عمله غير الله سبحانه ٥٦٩
١٦- باب: من سمَّع وراءى بعمله ٥٦٩
١٧- باب: المتكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٥٦٩
١٨- باب: المؤمن أمره خير كله ٥٦٩
١٩- باب: في الصبر على الدين عند الابتلاء وقصة أصحاب الإخدود ٥٧٠

كتاب فضائل القرآن

١- باب: في فاتحة الكتاب ٥٧٣
٢- باب: في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران ٥٧٣

٣- بيان أثر سورة البقرة على السحر والسحرة. ٥٧٤
٣- باب: فضل آية الكرسي ٥٧٤
٤- باب: في خواتيم سورة البقرة ٥٧٤
٥- باب: فضل سورة الكهف ٥٧٥
٦- باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٥٧٥
باب: منه ٥٧٥
٧- باب: فضل قراءة المعوذتين ٥٧٦
٨- باب: من يرفع بالقرآن ٥٧٦
٩- باب: فضل تعلم القرآن ٥٧٦
١٠- باب: مثل من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه ٥٧٧
١١- باب: في الماهر بالقرآن والذي يشتد عليه ٥٧٧
١٢- باب: تنزل السكينة لقراءة القرآن ٥٧٨
باب: منه ٥٧٨
١٣- باب: لا حسد إلا في اثنتين ٥٧٩
١٤- باب: الأمر بتعاهد القرآن بكثرة التلاوة ٥٨٠
باب: منه ٥٨٠
١٥- باب: تحسين الصوت بقراءة القرآن ٥٨٠
باب: منه ٥٨٠
١٦- باب: الترجيع في قراءة القرآن ٥٨١
١٧- باب: الجهر بالقراءة بالليل والاستماع لها ٥٨١
١٨- باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ٥٨٢
١٩- باب: قراءة النبي ٥٨٢
٢٠- باب: قراءة النبي ٥٨٣
باب: منه ٥٨٣
٢١- باب: استماع النبي ٥٨٤
باب: منه ٥٨٤
٢٢- باب: الزجر عن الاختلاف في القرآن ٥٨٥
باب: منه ٥٨٥

كتاب التفسير

سورة البقرة ٥٨٦
١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ ٥٨٦
٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ...﴾ ٥٨٦
٣- باب: في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ٥٨٧
٤- باب: في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ ٥٨٧
سورة آل عمران ٥٨٨
٥- باب: في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ ٥٨٨
٦- باب: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ٥٨٨
باب: منه ٥٨٩
سورة النساء ٥٨٩
٧- باب: في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ ٥٨٩
٨- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ٥٩٠
٩- باب: في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ ٥٩١
١٠- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ ٥٩١
١١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ ٥٩١
١٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ ٥٩٢
سورة المائدة ٥٩٢
١٣- باب: في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٥٩٣
سورة الأنعام ٥٩٣
١٤- باب: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ ٥٩٣
١٥- باب: في قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ ٥٩٣
باب: منه ٥٩٣
سورة الأعراف ٥٩٤
١٦- باب: في قوله تعالى: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ٥٩٤
١٧- باب: في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٩٥

سورة الأنفال ٥٩٥
١٨- باب: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ ٥٩٥
سورة براءة ٥٩٦
١٩- باب: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ ٥٩٦
٢٠- باب: في سورة براءة والأنفال والحشر ٥٩٦
سورة هود ٥٩٧
٢١- باب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ٥٩٧
سورة سبحان [الإسراء] ٥٩٧
٢٢- باب: في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ ٥٩٧
٢٣- باب: في قوله سبحانه: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ ٥٩٨
٢٤- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ ٥٩٩
باب: منه ٥٩٩
سورة الكهف ٥٩٩
٢٥- باب: في قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ ٥٩٩
سورة مريم ٦٠٠
٢٦- باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ ٦٠٠
٢٧- باب: في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ ٦٠١
سورة الأنبياء ٦٠١
٢٨- باب: في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ ٦٠١
سورة الحج ٦٠٢
٢٩- باب: في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ ٦٠٢
سورة النور ٦٠٣
٣٠- باب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ ٦٠٣
باب: منه ٦١٠
٣١- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ ٦١١
سورة الفرقان ٦١١
٣٢- باب: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ ٦١١
سورة ألم تنزيل السجدة ٦١٢
٣٣- باب: في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ٦١٢
٣٤- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ ٦١٢
سورة الأحزاب ٦١٢
٣٥- باب: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ ٦١٢
سورة يس ٦١٣
٣٦- باب: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ ٦١٣
سورة الزمر ٦١٣
٣٧- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ٦١٣
سورة حم السجدة ٦١٤
٣٨- باب: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ ٦١٤
سورة الدخان ٦١٤
٣٩- باب: في قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ٦١٤
باب: منه ٦١٥
سورة الفتح ٦١٦
٤٠- باب: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ ٦١٦
سورة الحجرات ٦١٧
٤١- باب: في قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ ٦١٧
سورة ق ٦١٧
٤٢- باب: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ٦١٧
سورة اقتربت الساعة ٦١٨

٤٣- باب: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ٦١٨
سورة الرحمن ٦١٩
٤٤- باب: في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ ٦١٩
سورة الحديد ٦١٩
٤٥- باب: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ٦١٩
سورة الحشر ٦١٩
٤٦- باب: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ٦١٩
سورة الجن ٦٢٠
٤٧- باب: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ٦٢٠
سورة القيامة ٦٢١
٤٨- باب: في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ ٦٢١
سورة ويل للمطففين ٦٢٢
٤٩- باب: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٦٢٢
سورة الانشقاق ٦٢٢
٥٠- باب: في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ٦٢٢
سورة والليل ٦٢٢
٥١- باب: في قوله تعالى: ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ ٦٢٢
سورة والضحى ٦٢٣
٥٢- باب: في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ٦٢٣
سورة التكاثر ٦٢٣
٥٣- باب: في قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ٦٢٣
سورة الفتح ٦٢٤
٥٤- باب: في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ٦٢٤
فهرس الجزء الثاني ٦٢٥



تم بحمد الله

صدر للمؤلف عن دار اليسر

فتح الباري

على مختصر البخاري

حاشية على التجريد الصريح للزبيدي

أبو عبد الله

د. محمد يسري إبراهيم



صدر للمؤلف عن دار اليسر

أحسن البيان

في التعليق على

اللؤلؤ والمرجان

فيما اتفق عليه الشيخان

أبو عبد الله

د. محمد يسري إبراهيم

دار اليسر